٤٨٦

رياض السالكين

في شرح صحيفة

سيد الساجدين الإمام علي بن الحسين عليهما السلام

تأليف

العلامة الأريب والفاضل الأديب

السيد علي خان الحسيني المدني الشيرازي

قدس سره

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

الجزء السادس

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

٤٨٦

رياض السالكين

في

شرح صحيفة سيد الساجدين صلوات الله عليه

تأليف

العلامة الأريب والفاضل الأديب

السيد علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي

قدس سره

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ ق

الجزء السادس

شبكة الفكر
alfeker.net

يا علي يا فاطمة

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

سرشناسه: مدنی، علی خان بن احمد، ١٠٥٢ ـ ١١٢٠ ق.
عنوان قراردادی: صحیفهٔ سجّادیه. شرح.
عنوان و نام پدیدآور: ریاض السالکین في شرح صحیفة سیّد الساجدین صلوات الله علیه / تألیف علي خان حسیني الحسني المدني الشیرازي، المحقّق محسن الحسیني الأمیني.
مشخّصات نشر: قم: جماعة المدرّسین في الحوزة العلمیة بقم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٣٦٨ ـ ١٣٨٥.
مشخّصات ظاهری: ٧ ج.
فروست: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسین بقم المشرّفة. ٤٨٦.
شابک: دورة ٨ ـ ٢٩٣ ـ ٤٧٠ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨؛ ج. ٦: ٦ ـ ٧٦٦ ـ ٤٧٠ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨.
وضعیّت فهرست‌نویسی: فاپا. یادداشت: عربی.
یادداشت: ج. ١ـ٧ (چاپ سوم: ١٣٨٥). یادداشت: ج. ١ و ٤ و ٦ (چاپ پنجم: ١٣٨٥).
یادداشت: ج. ١، ٢، ٦ و ٧ (چاپ ششم: ١٤٢٨ ق. ١٣٨٦).
یادداشت: ج. ٢ و ٥ (چاپ پنجم: ١٤٢٧ ق. = ١٣٨٥). یادداشت: کتابنامه.
موضوع: علی بن حسین (علیه السلام)، امام چهارم، ٢٨ ـ ٩٤ ق. صحیفه سجادیه ـ ـ نقد و تفسیر.
موضوع: دعاها.
شناسه افزوده: حسینی امینی، سید محسن، ١٣٢١ ـ، مصحّح.
شناسه افزوده: علی بن حسین (علیه السلام)، امام چهارم، ٢٨ ـ ٩٤ ق. صحیفهٔ سجادیه. شرح.
شناسه افزوده: جامعهٔ مدرّسین حوزهٔ علمیهٔ قم. دفتر انتشارات اسلامی.
رده‌بندی کنگره: ١٣٦٨ ٣٠٢١٧ ص ٨ ع / ١ / ٢٦٧ Bp
رده بندی دیویی: ٢٩٧/٧٢٢
شمارهٔ کتابشناسی ملی: ٢١٢١ ـ ٦٨ م

رياض السالكين

في شرح صحيفة سيّد الساجدين (عليه السلام)

(ج ٦)

■ المؤلّف: العلّامة الأديب السيّد علي خان المدنيّ الشيرازيّ (قدّس سرّه) □
■ المحقّق: فضيلة السيّد محسن الحسينيّ الأمينيّ □
■ الموضوع: المعارف الإلهيّة □
■ طبع و نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي □
■ عدد الصفحات: ٤٨٠ □
■ الطبعة: الثامنة □
■ المطبوع: ٥٠٠ نسخة □
■ التاريخ: ١٤٣٥ هـ. ق □
■ شابك ج٦: ٩٧٨ ـ ٩٦٤ ـ ٤٧٠ ـ ٧٦٦ ـ ٧ □
ISBN 978 - 964 - 470 - 766 - 7

مؤسّسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

الروضة الرابعة والأربعون

وكان من دعائه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ هَدَانَا لِحَمْدِهٖ وَجَعَلَنَا مِنْ اَهْلِهٖ لِنَكُوْنَ لِاِحْسَانِهٖ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ وَلِيَجْزِيَنَا عَلٰى ذٰلِكَ جَزَآءَ الْمُحْسِنِيْنَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ حَبَانَا بِدِيْنِهٖ وَاخْتَصَّنَا بِمِلَّتِهٖ وَسَبَّلَنَا فِيْ سُبُلِ اِحْسَانِهٖ لِنَسْلُكَهَا بِمَنِّهٖ اِلٰى رِضْوَانِهٖ حَمْدًا يَتَقَبَّلُهٗ مِنَّا وَيَرْضٰى بِهٖ عَنَّا وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبُلِ شَهْرَهٗ شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرَ الصِّيَامِ وَشَهْرَ الْاِسْلَامِ وَشَهْرَ الطَّهُوْرِ وَشَهْرَ التَّمْحِيْصِ وَشَهْرَ الْقِيَامِ الَّذِيْۤ اُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْاٰنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنٰتٍ مِّنَ الْهُدٰى وَالْفُرْقَانِ فَاَبَانَ فَضِيْلَتَهٗ عَلٰى سَآئِرِ الشُّهُوْرِ بِمَا جَعَلَ لَهٗ مِنَ الْحُرُمَاتِ الْمَوْفُوْرَةِ وَالْفَضَآئِلِ الْمَشْهُوْرَةِ فَحَرَّمَ فِيْهِ مَآ اَحَلَّ فِيْ غَيْرِهٖ اِعْظَامًا وَحَجَرَ فِيْهِ الْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ اِكْرَامًا وَجَعَلَ لَهٗ وَقْتًا بَيِّنًا لَّا يُجِيْزُ جَلَّ وَعَزَّ اَنْ يُّقَدَّمَ قَبْلَهٗ وَلَا يَقْبَلُ اَنْ يُّؤَخَّرَ عَنْهُ ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةً وَّاحِدَةً مِّنْ لَّيَالِيْهِ عَلٰى لَيَالِيْ اَلْفِ شَهْرٍ وَّسَمَّاهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوْحُ فِيْهَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ اَمْرٍ سَلَامٌ دَآئِمُ الْبَرَكَةِ اِلٰى طُلُوْعِ الْفَجْرِ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ بِمَآ اَحْكَمَ مِنْ قَضَآئِهٖ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهٖ وَاَلْهِمْنَا مَعْرِفَةَ فَضْلِهٖ وَاِجْلَالَ حُرْمَتِهٖ

وَالتَّحَفُّظِ بِمَا حَظَرْتَ فِيهِ وَاَعِنَّا عَلَى صِيَامِهِ بِكَفِّ الْجَوَارِحِ عَنْ
مَعَاصِيكَ وَاسْتِعْمَالِهَا فِيهِ بِمَا يُرْضِيكَ حَتّٰى لَا نُصْغِيَ بِاَسْمَاعِنَا
اِلٰى لَغْوٍ وَلَا نُسْرِعَ بِاَبْصَارِنَا اِلٰى لَهْوٍ وَحَتّٰى لَا نَبْسُطَ اَيْدِيَنَا اِلٰى مَحْظُورٍ
وَلَا نَخْطُوَ بِاَقْدَامِنَا اِلٰى مَحْجُورٍ وَحَتّٰى لَا تَعِيَ بُطُونُنَا اِلَّا مَا اَحْلَلْتَ وَلَا
تَنْطِقَ اَلْسِنَتُنَا اِلَّا بِمَا مَثَّلْتَ وَلَا نَتَكَلَّفَ اِلَّا مَا يُدْنِي مِنْ ثَوَابِكَ وَلَا
نَتَعَاطٰى اِلَّا الَّذِي يَقِي مِنْ عِقَابِكَ ثُمَّ خَلِّصْ ذٰلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِئَاءِ الْمُرَائِينَ
وَسُمْعَةِ الْمُسْمِعِينَ لَا نُشْرِكُ فِيهِ اَحَدًا دُونَكَ وَلَا نَبْتَغِي فِيهِ مُرَادًا
سِوَاكَ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَقِفْنَا فِيهِ عَلٰى مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ
الْخَمْسِ بِحُدُودِهَا الَّتِي حَدَّدْتَ وَفُرُوضِهَا الَّتِي فَرَضْتَ وَوَظَائِفِهَا
الَّتِي وَظَّفْتَ وَاَوْقَاتِهَا الَّتِي وَقَّتَّ وَاَنْزِلْنَا فِيهَا مَنْزِلَةَ الْمُصِيبِينَ لِمَنَازِلِهَا
الْحَافِظِينَ لِاَرْكَانِهَا الْمُؤَدِّينَ لَهَا فِي اَوْقَاتِهَا عَلٰى مَا سَنَّهُ عَبْدُكَ وَ
رَسُولُكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَجَمِيعِ فَوَاضِلِهَا
عَلٰى اَتَمِّ الطَّهُورِ وَاَسْبَغِهِ وَاَبْيَنِ الْخُشُوعِ وَاَبْلَغِهِ وَوَفِّقْنَا فِيهِ لِاَنْ
نَصِلَ اَرْحَامَنَا بِالْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَاَنْ نَتَعَاهَدَ جِيرَانَنَا بِالْاِفْضَالِ وَالْعَطِيَّةِ
وَاَنْ نُخَلِّصَ اَمْوَالَنَا مِنَ التَّبِعَاتِ وَاَنْ نُطَهِّرَهَا بِاِخْرَاجِ الزَّكَوَاتِ وَاَنْ نُرَاجِعَ

مَنْ هَاجَرَنَا وَاَنْ نُنْصِفَ مَنْ ظَلَمَنَا وَاَنْ نُسَالِمَ مَنْ عَادَانَا حَاشَا مَنْ عُودِيَ

فِيكَ وَلَكَ فَاِنَّهُ الْعَدُوُّ الَّذِي لَا نُوَالِيهِ وَالْحِزْبُ الَّذِي لَا نُصَافِيهِ وَاَنْ

نَتَقَرَّبَ اِلَيْكَ فِيهِ مِنَ الْاَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ بِمَا تُطَهِّرُنَا بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَتَعْصِمُنَا

فِيهِ مِمَّا نَسْتَاْنِفُ مِنَ الْعُيُوبِ حَتّٰى لَا يُورِدَ عَلَيْكَ اَحَدٌ مِنْ مَلَائِكَتِكَ

اِلَّا دُونَ مَا نُورِدُ مِنْ اَبْوَابِ الطَّاعَةِ لَكَ وَاَنْوَاعِ الْقُرْبَةِ اِلَيْكَ اَللّٰهُمَّ

اِنِّي اَسْاَلُكَ بِحَقِّ هٰذَا الشَّهْرِ وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ مِنِ ابْتِدَائِهِ اِلٰى

وَقْتِ فَنَائِهِ مِنْ مَلَكٍ قَرَّبْتَهُ اَوْ نَبِيٍّ اَرْسَلْتَهُ اَوْ عَبْدٍ صَالِحٍ اخْتَصَصْتَهُ

اَنْ تُصَلِّيَ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَاَهِّلْنَا فِيهِ لِمَا وَعَدْتَ اَوْلِيَاءَكَ مِنْ كَرَامَتِكَ

وَاَوْجِبْ لَنَا فِيهِ مَا اَوْجَبْتَ لِاَهْلِ الْمُبَالَغَةِ فِي طَاعَتِكَ وَاجْعَلْنَا

فِي نَظْمِ مَنِ اسْتَحَقَّ الرَّفِيعَ الْاَعْلٰى بِرَحْمَتِكَ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَ

جَنِّبْنَا الْاِلْحَادَ فِي تَوْحِيدِكَ وَالتَّقْصِيرَ فِي تَمْجِيدِكَ وَالشَّكَّ فِي دِينِكَ

وَالْعَمٰى عَنْ سَبِيلِكَ وَالْاِغْفَالَ لِحُرْمَتِكَ وَالْاِنْخِدَاعَ لِعَدُوِّكَ الشَّيْطَانِ

الرَّجِيمِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَاِذَا كَانَ لَكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي شَهْرِنَا

هٰذَا رِقَابٌ يُعْتِقُهَا عَفْوُكَ اَوْ يَهَبُهَا صَفْحُكَ فَاجْعَلْ رِقَابَنَا مِنْ تِلْكَ

الرِّقَابِ وَاجْعَلْنَا لِشَهْرِنَا مِنْ خَيْرِ اَهْلٍ وَاَصْحَابٍ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ

وَ آلِهِ وَ امْحَقْ ذُنُوبَنَا مَعَ امِّحَاقِ هِلَالِهِ وَ اسْلَخْ عَنَّا تَبِعَاتِنَا مَعَ انْسِلَاخِ

أَيَّامِهِ حَتَّى يَنْقَضِيَ عَنَّا وَ قَدْ صَفَّيْتَنَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَاتِ وَ أَخْلَصْتَنَا

فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ إِنْ مِلْنَا فِيهِ فَعَدِّلْنَا

وَ إِنْ زُغْنَا فِيهِ فَقَوِّمْنَا وَ إِنِ اشْتَمَلَ عَلَيْنَا عَدُوُّكَ الشَّيْطَانُ فَاسْتَنْقِذْنَا

مِنْهُ اللَّهُمَّ اشْحَنْهُ بِعِبَادَتِنَا إِيَّاكَ وَ زَيِّنْ أَوْقَاتَهُ بِطَاعَتِنَا لَكَ وَ أَعِنَّا

فِي نَهَارِهِ عَلَى صِيَامِهِ وَ فِي لَيْلِهِ عَلَى الصَّلَاةِ وَ التَّضَرُّعِ إِلَيْكَ وَ الْخُشُوعِ

لَكَ وَ الذِّلَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى لَا يَشْهَدَ نَهَارُهُ عَلَيْنَا بِغَفْلَةٍ وَ لَا لَيْلُهُ

بِتَفْرِيطٍ اللَّهُمَّ وَ اجْعَلْنَا فِي سَائِرِ الشُّهُورِ وَ الْأَيَّامِ كَذَلِكَ مَا عَمَّرْتَنَا

وَ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ

رَاجِعُونَ وَ مِنَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَ كُلِّ أَوَانٍ وَ عَلَى كُلِّ حَالٍ

عَدَدَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ

كُلِّهِ بِالْأَضْعَافِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا غَيْرُكَ إِنَّكَ

فَعَّالٌ لِمَا تُرِيدُ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين(١)

الحمد لله الذي كتب على عباده الصيام، وفضّل شهره وأيّامه على الشهور والأيّام، وشرّفه بالذكر في محكم الفرقان فقال: «شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن»(٢) والصلاة على نبيّه محمّد أشرف من صلّى وصام وعلى أهل بيته الهداة الأعلام سادة الخلق، وقادة الأنام.

وبعد: فهذه الروضة الرابعة والأربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد العابدين سلام الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين.

إملاء راجي فضل ربّه السّني علي صدرالدين الحسيني الحسني شرح الله تعالى صدره للإيمان، وجعله من الفائزين يوم الفزع الأكبر بالأمان(٣).

---

(١) «ألف»: وبه ثقتي.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٣) «ألف»: بالإيمان.

شرح الدعاء الرابع والأربعين

وكان من دعائه عليه السَّلام إذا دخل شهر رمضان.

الدخول: نقيض الخروج، يقال: دخلت الدار إذا صرت داخلها وهو هنا مجاز عن المجيئ والحضور، ولك جعل الكلام من باب الإستعارة المكنيّة والتمثيليّة وهو ظاهر.

واختلفوا في إشتقاق رمضان على أقوال حكاها الواحدي وغيره.

أحدها: إنّه مأخوذ من الرمض وهو حرّ الحجارة من شدّة حرّ الشّمس(١).

فسمّي هذا الشهر رمضان لأنّ وجوب صومه صادف شدّة الحرّ، وهذا القول حكاه الأصمعي عن أبي عمرو(٢).

الثاني: إنّه مأخوذ من الرّميض وهو من السحاب والمطر ما كان في آخر القيظ وأوّل الخريف، سمّي رميضاً لأنّه يدرأ سخونة الشمس فسمّي هذا الشهر رمضان لأنّه يغسل الأبدان من الذنوب والآثام وهو من قول الخليل(٣)، وروي في هذا

---

(١) كتاب العين: ج٧ ص٣٩.

(٢) التفسير الكبير: ج٥ ص٩١ من دون النسبة.

(٣) تهذيب الاسماء واللغات: الجزء الاوّل من القسم الثاني، ص١٢٦.

....

المعنى حديث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله إنّه قال: «إنّما سمّي رمضان لأنّ رمضان يرمض الذنوب»(١).

الثالث: إنّه من قولهم: رمضت النصل أرمضه رمضاً إذا دققته بين حجرين ليرق فسمّي هذا الشهر رمضان لأنّهم كانوا يرمضون أسلحتهم فيه ليقضوا أوطارهم منها في شوّال قبل دخول الأشهر الحرم، وهذا القول يحكى عن الأزهري(٢) فعليه فالإسم جاهلي وعلى القولين الأولين يكون الاسم إسلاميّاً وقبل الإسلام لايكون له هذا الأسم(٣) إنتهى.

وهذا مبني على أن صومه من خصائص هذه الامّة.

الرابع: ماقاله البيضاوي إنّه سمّي بذلك لإرتماضهم فيه من حرّ الجوع والعطش(٤)،إنتهى.

وهو يشعر أيضاً بأنّه إسلامي ولا ينافيه كون الصوم عبادة قديمة لأنّ المدّعى خصوص صوم رمضان.

قال البيضاوي: وهو مصدر رمض(٥).

وقال أبو حيّان: يحتاج في تحقيق أنّه مصدر إلى صحّة نقل لأنّ فعلاناً ليس مصدر فعل اللازم، بل إن جاء فيه كان شاذاً، والأولى أن يكون مرتجلاً لامنقولاً(٦) إنتهى.

ورمضان غير منصرف للعلميّة، وزيادة الألف والنّون وإن كان العلم هو مجموع

---

(١) الدر المنثور: ج١ ص ١٨٣.

(٢) التفسير الكبير للفخرالرازي: ج٥ ص٩١.

(٣) تهذيب الأسماء واللّغات: الجزء الأول من القسم الثاني ص١٢٦.

(٤) تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل: ج١ ص ١٠١.

(٥) تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل: ج١ ص ١٠١.

(٦) تفسير البحر المحيط: ج٢ ص ٢٦.

....

شهر رمضان -كما سيأتي تحقيقه- لأنّ المعتبر في الأعلام المركّبة الإضافيّة في أسباب منع الصرف ونحوه حال المضاف إليه فيمتنع(١) مثل شهر رمضان من الصرف ودخول الألف واللام، وينصرف مثل شهر ربيع، قاله السعد التفتازاني في شرح الكشاف(٢).

تنبيهان

الأوّل: إضافة شهر إلى أسماء الشهور قاطبة جائزة وهو قول سيبويه(٣) وأكثر النحويّين، وقيل: مختصّ بما في أوّله راء وهو الربيعان ورمضان.

قال الأزهري: العرب تذكر الشهور كلّها مجرّدة من لفظ شهر إلّا شهري ربيع وشهر رمضان (٤).

قال الله تعالى: «شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن»(٥). وقال الراعي:

شهري ربيع ماتذوق لبونهم إلّا حموضاً وخمة(٦) ودويلا

ولم تستعمله العرب مع غير ذلك وقد تستعمله مع ذي القعدة كذا قال البدر بن مالك في شرح التسهيل(٧).

وتعقبه البدر الدماميني بأنّ صدر كلامه يعني قوله: «ما في أوّله راء يقتضي جواز إضافة شهر إلى رجب» وآخر كلامه يعني قوله: «ولم تستعمله العرب مع غير ذلك» يدافعه(٨) إنتهى.

وصرّح الأنسوي(٩) في الكوكب الدري باستثناء رجب من هذه القاعدة، وقال بعضهم: إنّما إلتزمت العرب لفظ شهر مع ربيع لأنّ لفظ ربيع مشترك بين الشهر

---

(١) «ألف»: فيمنع.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) تفسير روح المعاني: ج٢ ص ٦٠.

(٤) تهذيب اللغة: ج٢ ص ٣٧٤.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٦) «ألف» دخمة.

(٧) و(٨) لم نعثر عليه.

(٩) «ألف»: الاستري.

....

والفصل فالتزموا لفظ شهر مع اسم الشهر للفرق بينهما،وقال ثعلب(١) انّما خصت العرب شهري ربيع وشهر رمضان بذكر شهر معها من دون غيرها من الشهور ليدلّ على موضع الاسم كما قالت العرب ذويزن وذوكلاع فزادت **ذو ليدلّ على الاسم** والمعنى صاحب هذا الاسم(٢)، إنتهى.

وفي حاشية البخاري للدماميني مانصّه: صرّح الزمخشري بأنّ مجموع المضاف والمضاف إليه في قولك: شهر رمضان هو العلم(٣)، إنتهى.

وقال التفتازاني في شرح الكشّاف: أطبقوا على أنّ العلم في ثلاثة أشهر هو مجموع المضاف والمضاف إليه شهر رمضان وشهر ربيع الأوّل وشهر ربيع الآخر وفي البواقي لايضاف إليه فلذلك حسنت إضافة لفظ شهر إليها وإلّا لم تحسن كما لايحسن في إنسان زيد أي إضافة العام إلى الخاص(٤)، إنتهى.

واعترضه الدماميني بأنّ إضافة الشهر إلى علم الثلاثين يوماً يخرجه عن كونه إسماً للثلاثين يوماً ويراد به حينئذٍ مطلق الوقت فلا تصحّ الإضافة حينئذٍ،ودعوى الإطباق على أن العلم في الثلاثة الأشهر فقط هو مجموع المضاف والمضاف إليه دون غيرها ممنوعة فقد قال سيبويه: أسماء الشّهور كالمحرم وصفر وكذا سائرها إذا لم يضف إليها اسم الشّهر فهي كالدهر والليل والنهار والأبد يعني تكون للعدد فلا تصلح إلا جواباً لكم قال: لأنّهم جعلوها جملة واحدة لعدة الأيّام كأنّك قلت سير عليه الثلاثون يوماً ويستغرقها السير ولو أضفت إليها لفظ الشهر صارت كيوم الجمعة وصلحت جواباً لمتى، هذا كلامه فأيّ إطباق، وهذا سيبويه إمام الجماعة ومتبوع أرباب الصناعة ينادي بإضافة شهر إلى كلّ واحد من أسماء الشهور(٥)، إنتهى.

---

(١) «ألف»: تغلب.

(٢)و(٣)و(٤)و(٥) لم تتوفّر لدينا مؤلّفاتهم.

....

وقال أبو حيّان: ماذكره الزمخشري من أنّ علم الشهر مجموع اللّفظين غير معروف وإنّما اسمه رمضان، فإذا قيل: شهر رمضان فهو كما يقال شهر المحرّم ويجوز ذلك ثم نبّه على أنّه علم جنس(١).

وقال إبن درستويه: الضابط في ذلك أن ماكان من أسمائها اسماءً للشهر أوصفةً قامت مقام الإسم فهو الذي لايجوز أن يضاف إليه الشهر ولا يذكر معه كالمحرم إذ معناه الشهر المحرم وكصفر إذ هو اسم معرفة كزيد وجمادي إذ هو معرفة وليس بصفة ورجب وهو كذلك، وشعبان وهو بمنزلة عطشان، وشوّال وهو صفة جرت مجرى الإسم وصارت معرفة، وذوالقعدة وهو صفة قامت مقام الموصوف، والمراد القعود عن التصرّف كقولك: الرجل ذوالجلسة فإذا حذفت الرجل قلت ذوالجلسة، وذوالحجّة مثله، وأمّا الربيعان ورمضان فليست بأسماء للشّهور ولاصفات له فلابد من إضافة لفظ شهر إليها ويدلّ على ذلك أنّ رمضان فعلان من الرّمض كقولك شهر الغليان وليس الغليان بالشهر ولكن الشهر شهر الغليان، وربيع إنّما هو اسم للغيث وليس الغيث بالشهر(٢)، إنتهى.

واعتذر القائلون بأنّ علم الشهر مجموع اللفظين عن نحو ماروي من صام رمضان بأنّه من باب الحذف لامن اللبس وجاز الحذف من الأعلام وإن كان من قبيل حذف بعض الكلمة لأنّهم أجروا هذا العلم في جواز الحذف منه مجرى المتضائفين حيث أعربوا الجزئين بإعرابهما.

الثاني: ورد من طريق العامة والخاصة النّهي عن التلفظ برمضان من دون إضافة الشّهر.

أمّا من طريق الخاصّة: فهو مارواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن

---

(١) لايوجد لدينا كتابه.

(٢) الكتاب لابن درستويه: ص ٩٢.

....

سعد بن سالم(١) قال: كنّا عند أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السّلام فذكرنا رمضان فقال عليه السّلام: لا تقولوا هذا رمضان ولا ذهب رمضان ولاجاء رمضان فانّ رمضان اسم من أسماء الله تعالى وهو عزّوجلّ لايجيء ولايذهب ولكن قولوا شهر رمضان فإنّ الشهر مضاف إلى الاسم والاسم اسم الله عزّ ذكره(٢).

وبسنده عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لا تقولوا رمضان ولكن قولوا شهر رمضان فإنّكم لا تدرون مارمضان(٣).

وقال الشهيد الأوّل في كتاب نكت الارشاد ماهذا لفظه ونهي عن التلفظ برمضان، بل يقال: شهر رمضان في أحاديث من أجودها ماأسنده بعض الأفاضل إلى الكاظم عليه السّلام عن أبيه، عن آبائه عليهم السّلام قال: لا تقولوا رمضان فإنكم لا تدرون مارمضان من قاله فليتصدّق وليصم كفّارة لقوله: ولكن قولوا كما قال الله عزّوجلّ شهر رمضان(٤).

وأمّا من طريق العامّة: فهو مارواه أبو معشر نجيح المدني، عن أبي سعيد المقبري(٥)، عن أبي هريرة مرفوعاً لا تقولوا رمضان فإنّ رمضان اسم من أسماء الله تعالى، ولكن قولوا شهر رمضان(٦).

وماروواه هشام، عن أبان، عن أنس قال:قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تقولوا رمضان إنسبوه كما نسبه الله تعالى في القرآن فقال: شهر

---

(١) هكذا في الاصل. ولكن الصحيح كما في الكافي وهامشه هشام بن سالم، عن سعد بن طريف.

(٢) الكافي: ج٤ ص٦٩ ح٢.

(٣) الكافي: ج٤ ص ٦٨ ح١.

(٤) مجمع البحرين: ج٤ ص ٢٠٩ نقلاً عنه.

(٥) «ألف»: المقيري.

(٦) كنز العمال: ج٨ ص ٤٨٤ ح ٢٣٧٤٣.

قال صلوات الله وسلامه عليه: الحَمْدُ للهِ الَّذي هَدانا لِحَمْدِهِ

رمضان(١).

قال في القاموس: إن صحّ أنّه من أسماء الله تعالى فهو غير مشتق أو راجع إلى معنى الغافر أي يمحو الذّنوب ويمحقها(٢) إنتهى.

وحمل أصحابنا النهي على الكراهة، قال شيخنا الشيخ زين الدين في تمهيد القواعد: وقد ورد عندنا النهي عن التلفظ برمضان من دون إضافة الشهر وهو نهي كراهة(٣) إنتهى.

وقال الشهيد «قدّس سرّه» في الدروس: هذا النهي للتنزيه إذ الأخبار عنهم عليهم السّلام مملوءة بلفظ رمضان(٤).

واختلف العامّة فذهب أصحاب مالك إلى الكراهة مطلقاً، وقال كثير من الشّافعيّة: إن ذكر معه قرينة تدلّ على أنّه الشّهر كقولك صمت رمضان لم يكره وإلّا كره، وذهب غيرهم إلى جوازه من غير كراهة، قالوا: لأنّه لم ينقل عن أحد من العلماء إنّ رمضان من أسماء الله تعالى وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة مايدلّ على الجواز مطلقاً كقوله عليه السّلام: إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنان، وغلّقت أبواب النيران، وصفدت الشياطين(٥).

قال القاضي عياض في قوله: إذا جاء رمضان دليل على جواز إستعماله من غير لفظ شهر خلافاً لمن منعه من العلماء(٦) إنتهى.

الحمد: هو الثناء باللسان على الجميل، سواء تعلّق بالفضائل كالعلم أم بالفواضل كالبرّ.

والشكر: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لأجل النعمة سواء كان نعتاً باللسان أو

---

(١) تفسير الجامع لاحكام القرآن: ج٢ ص ٢٩١.

(٢) القاموس المحيط: ج٢ ص ٣٣٣.

(٣) تمهيد القواعد: ص ٥٤ قاعدة ١٢٩.

(٤) كتاب الدروس: ص ٧٦.

(٥) مجمع البحرين: ج٤ ص ٢٠٨.

(٦) مجمع البحرين: ج٤ ص ٢٠٨ نقلاً عنه.

وَجعَلَنا مِنْ أهلِهِ لِنَكُونَ لإحْسانِهِ مِنَ الشّاكِرينَ وليجزِيَنا عَلىٰ ذلِكَ جَزاءَ المُحسِنينَ والحَمْدُ للهِ الّذي حَبانا بِدينِهِ واخْتَصّنا بِمِلّتِهِ وسَبَّلَنا في سُبلِ إحسانِهِ لِنَسلكَها بِمنّهِ إلىٰ رِضوانِهِ حَمداً يَتقبّلُهُ مِنّا ويَرضَىٰ بهِ عَنّا.

إعتقاداً ومحبّة بالجنان أو عملاً وخدمة بالأركان وقد جمعها الشاعر في قوله:

أفادتكم النعماء منّي ثلاثة   يدي ولساني والضّمير المحجبا

فالحمد أعمّ متعلقاً لأنّه يعم النّعمة وغيرها وأخصّ مورداً إذ هو اللّسان فقط، والشكر بالعكس إذ متعلّقه النعمة فقط ومورده يعمّ اللسان وغيره فبينهما عموم وخصوص من وجه فهما يتصادقان في الثناء باللسان على الإحسان ويتفارقان في صدق الحمد فقط على النعت بالعلم مثلاً، وصدق الشكر فقط على المحبّة بالجنان لأجل الإحسان. إذا عرفت ذلك فالمراد بالحمد في عبارة الدعاء هو الثناء باللسان على الإحسان لأنّ وصفه تعالى بالهداية لحمده وجعله من أهله يقتضي أن يكون له مدخل في إقتضاء الحمد لما تقرّر في الأُصول من أنّ ترتيب الوصف على الحكم مشعر بالعلّيّة ولذلك علّله بقوله عليه السَّلام: «لنكون لإحسانه من الشاكرين» إلى آخره.

والضمير في أهله عائد إلى الحمد، أي من المتصفين به وأصل الأهل: القرابة ثم أطلق على من عرف بشيء واتّصف به، يقال: أهل العلم لمن اتّصف به، ويحتمل عود الضمير إلى الله سبحانه أي من أوليائه والمختصّين به إختصاص أهل الانسان به، وفي الحديث:«أهل القرآن أهل الله وخاصّته»(١)، وكانوا يسمّون أهل مكّة أهل الله تعظيماً لهم كبيت الله، هذا ولمّا كان الحمد إحدى شعب الشكر باعتبار المورد كما عرفت وكان أدخل في إشاعة النعمة والإعتداد بشأنها وأدلّ على مكانها لما في عمل القلب من الخفاء وفي أعمال الجوارح من الإحتمال جعل رأس الشكر وملاكاً لأمره في قوله صلّى الله عليه وآله:«**الحمد رأس** الشكر، ما شكر الله عبد لم

---

(١) النهاية لابن الأثير: ج١ ص ٨٣.

....

يحمده»(١)، ولذلك آثر عليه السَّلام الحمد على الشكر في الثَّناء عليه سبحانه وجعله سبباً لشكر إحسانه مطلقاً بقوله: «لنكون لإحسانه من الشاكرين» حتّى كأنّه لو لا الهداية إليه لم يكن الشكر وهو كذلك كما نصّ عليه الحديث المذكور، وبيانه أنّه إذا لم يعترف العبد بإنعام مولاه لم يثن عليه بما يدلّ على تعظيمه لم يظهر منه شكر ظهوراً كاملاً وإن اعتقد وعمل فلم يعتدّ شاكراً لأنّ حقيقة الشكر إظهار النعمة والكشف عنها كما أنّ كفرانها إخفاؤها وسترها، والإعتقاد: أمر خفيّ في نفسه وعمل الأركان والجوارح وإن كان ظاهراً إلّا أنّه يحتمل خلاف ماقصد به إذ لم يعين له،بخلاف النطق فإنّه ظاهر في نفسه ومعيّن لما أُريد به وضعاً(٢) فهو الذي يفصح عن كف خفيّ ويجلي عن كل مشتبه(٣) فلا إحتمال له لاجرم كان الحمد رأس الشكر، فكما أنّ الرأس أظهر الأعضاء وأعلاها وعمدة لبقائها كذلك الحمد أظهر أنواع الشكر وأشملها على حقيقته حتّى إذا فقد كان بمنزلة العدم فصحّ أنّه ماشكر الله عبد لم يحمده واتّضح كونه سبباً للشكر والإتصاف به والجزاء:المكافأة على الشيء،جزاه به وعليه جزاء،وذلك إشارة إلى الحمد ومافيه من البعد لتفخيمه وتعظيمه أي وليجزينا تعالى على حمده جزاءً مثل جزاء المحسنين،وفي تشبيه جزاء الحامدين بجزاء المحسنين من تعظيم أمر الحمد ما لايخفى حيث جعل مايترتّب عليه من الثواب والجزاء مثل مايترتب على الإحسان الذي هو حقيقة الإتيان بالأعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي وقد فسّره صلّى الله عليه وآله بقوله: الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فانّه يراك (٤).

وفيه تلميح إلى ماوعده سبحانه من الزيادة على كل من الشكر والإحسان حيث قال في الشكر: « لئن شكرتم لأزيدنّكم»(٥)، وقال في الإحسان:«وسنزيد

---

(١) النهاية لابن الأثير: ج١ ص ٤٣٧.
(٢) «ألف»: وصفاً.
(٣) «ألف»: مشبه.
(٤) النهاية لابن الأثير: ج١ ص ٣٨٧.
(٥) سورة إبراهيم: الآية ٧.

....

المحسنين»(١) وقال:«للّذين أحسنوا الحسنى وزيادة»(٢).

وحبوت الرجل أحبوه، حِباءً بالكسر والمدّ: أعطيته الشيء بغير عوض والاسم منه الحبوة(٣) بالضم.

وخصصته بكذا أخصّه خصوصاً من باب «قعد» واختصصته به إختصاصاً وخصّصته(٤) به تخصيصاً جعلته له دون غيره.

والمراد بدينه تعالى: الإسلام لقوله تعالى: «أفغير دين الله يبغون»(٥).

قال الراغب: يعني الإسلام(٦).

والملّة بمعناه،وقد تقدّم الكلام على أنّهما يتّحدان بالذات ويختلفان بالإعتبار فإنّ الشّريعة من حيث أنّها يطاع بها تسمّى ديناً، ومن حيث يجتمع عليها ملّة، وكان المراد باختصاصه تعالى إيّانا بملته اختصاصه ايّانا بالهداية إليها وإلّا فالدّعوة إليها عامّة أو إختصاصه إيّانا دون الأُمم السالفة.

وسبّلنا: أي سيّرنا في سبل إحسانه كقولهم: فوز الرّجل بإبله إذا ركب بها المفازة وهي الفلات لا ماء فيها ومنه سبّل ضيعته: أي جعلها في سبيل الله كأنّه سيّرها فيه.

والإحسان هنا بمعنى الإنعام والإفضال.

وسلكت الطريق سلوكاً من باب ـقعدـ: ذهب فيه.

و«الباء» في «بمنّه» للإستعانة أو للملابسة.

والرضوان: الرضى الكثير، ولـمّا كان أعظم الرضا رضى الله تعالى خصّ لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى ورضاه سبحانه عن العبد يعود إلى علمه بموافقته لأمره وطاعته له.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٥٨.

(٢) سورة يونس: الآية ٢٦.

(٣) «ألف»: الحبوة.

(٤) «ألف»: اخصصته.

(٥) سورة آل عمران: الآية ٨٣.

(٦) المفردات: ص ١٧٥.

وَالحَمْدُ للهِ الَّذي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبل شَهرَهُ شَهرَ رَمَضانَ شَهرَ الصِّيامِ وشَهرَ الإسلامِ وَشَهرَ الطَّهُورِ وَشَهرَ التَّمْحيصِ وَشَهرَ القِيامِ.

والتّقبل: قبول الشيء على وجه يقتضي ثواباً كالهديّة، ولمّا لم تكن كل عبادة متقبّلة بل إنّما تتقبّل إذا كانت على وجه مخصوص كما قال تعالى: «إنّما يتقبّل الله من المتّقين»(١) جاء بالمصدر المنصوب على المفعوليّة المطلقة المفيد لبيان نوع عامله فقال: «حمداً يتقبّله منّا ويرضى به عنّا». و«الباء» للسببيّة، والظرفان لغوان متعلّقان بيرضى، أي ويرضى بسببه عنّا، هذا هو الظاهر المتبادر ويجوز أن تكون «الباء» زائدة لقولهم رضيه ورضى به بمعنى، وعن بمعنى من،مثلها في قوله تعالى: «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده»(٢) أو هي متعلّقة بمحذوف، والمعنى ويرضاه منّا أو يرضاه صادراً عنّا والله أعلم * .

الإشارة في تلك السبل إلى سبل إحسانه التي سبّلنا فيها،وإضافة الشهر إلى الضمير العائد إليه سبحانه، إمّا لتعظيمه أو لمزيد الإختصاص المفهوم ممّا نطق به الحديث القدسيّ الذي رواه الخاصّة والعامّة:إنّ الله تعالى يقول: «إن الصّوم لي وأنا أُجزي عليه»(٣)، وإمّا إشعاراً بأنّ رمضان من أسمائه تعالى كما مرّ.

وشهر رمضان: بدل من شهره، بدل كل، وهو في حكم تكرير العامل من حيث أنّه المقصود بالنسبة، وفائدته التنصيص على أنّ شهره تعالى هو شهر رمضان.

وشهر الصيام: إمّا بدل من شهر رمضان أو عطف بيان على جهة المدح، كما قاله الزمخشري في قوله تعالى: «جعل الله الكعبة البيت الحرام»، إنّ البيت الحرام عطف على جهة المدح كما في الصفة لاعلى جهة التوضيح(٤).

وقال ابن هشام في نحو: «آمنّا بربّ العالمين ربّ موسى وهارون» يحتمل بدل

(١) سورة المائدة: الآية ٢٧.

(٢) سورة الشورى: الآية ٢٥.

(٣) الكافي: ج٤ ص٦٣ ح٦وكنز العمال: ج٨ ص٤٤٥ ح٢٣٥٧٦.

(٤) تفسير الكشاف: ج١ ص ٦٨١.

....

الكل وعطف البيان(١).

والصيام: مصدر كالصوم، قيل: هو في اللّغة مطلق الإمساك ثم استعمل في الشرع في إمساك مخصوص.

وقال أبو عبيدة: كلّ ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم. قال الشاعر:

* خيل صيام و خيل غير صائمة *

أي قائمة بلا إعتلاف(٢).

والإسلام: إمّا بمعناه اللّغوي أي الإنقياد والطاعة لكثرة الطاعات في هذا الشهر، أو بمعنى دين الإسلام لكون إفتراض صومه من خصائص هذه الأمّة عندنا وعند الجمهور من العامّة كما رواه رئيس المحدّثين في الفقيه بسنده عن حفص بن غياث النخعي قال: سمعت أباعبدالله عليه السَّلام يقول: «إنّ شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الأمم قبلنا، فقلت له: فقول الله عزّوجلّ: «ياأيّها الّذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم»؟ قال: إنّما فرض الله صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم ففضّل به هذه الأمّة وجعل صيامه فرضاً على رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلى أمّته»(٣).

وروى العامّة عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «رمضان شهر أمّتي»(٤)، وأجابوا عن الآية: أنّ التشبيه فيها لمطلق الصوم.

والطهور: بالفتح والضم هنا على الرّوايتين مصدران بمعنى الطهارة وهي النقاء من الدّنس والنجس.

قال صاحب القاموس: الطهور يعني بالفتح المصدر واسم مايتطهر به(٥).

---

(١) مغني اللبيب: ص ٧٣٨.

(٢) لسان العرب: ج١٢ ص٣٥١.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٩٩ ح١٨٤٤.

(٤) كنزالعمال. ج١٢ ص٣١٠ ح٣٥١٦٤.

(٥) القاموس المحيط: ج٢ ص٧٩.

....

وقال الراغب: الطهور بالفتح قد يكون مصدراً وقد يكون اسماً غير مصدر كالفطور في كونه اسماً لما يفطر به(١).

وفي الأساس: قد طهرت طُهوراً وطَهوراً، وما عندي طهور أتطهّر به: أي وضوء أتوضأ به، واطلب لي ماء طهوراً: بليغاً في الطهارة لاشبهة فيه(٢).

والتمحيص: تخليص الشيء ممّا فيه عيب، ومنه قوله تعالى: «وليمحّص ما في قلوبكم»(٣).

قال الراغب: التمحيص هاهنا كالتزكية والتطهير ونحو ذلك من الألفاظ، ويقال في الدّعاء: «اللّهم محّص عنّا ذنوبنا» أي أزل ماعلق بنا من الذّنوب(٤).

وفي الكشّاف: التمحيص: التطهير والتصفية(٥).

وقال الجوهري: التمحيص: الإبتلاء والإختبار(٦).

وعليه تفسير ابن عباس ومجاهد والسدي لقوله تعالى: «وليمحّص الله الذين آمنوا»: أي وليبتلي الله الذين آمنوا(٧).

والقيام: مصدر قام يقوم قوماً وقياماً: أي إنتصب ثم استعمل في الصلاة ليلاً لكثرة الإنتصاب فيها، يقال: قام ليله أي صلّى فيه جميعه، ومنه حديث: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدّم من ذنبه»(٨).

«ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدّم من ذنبه»(٩).

أي أكثر الصلاة فيه ليلاً وإنّما خصّ القيام بصلاة اللّيل لأنّه خلاف المعهود في اللّيل بخلافه في النهار، ولذلك يقال: فلان يقوم اللّيل أي يصلّي ويتهجّد فيه، ولا

---

(١) المفردات: ص ٣٠٨.
(٢) أساس البلاغة: ص ٣٩٩.
(٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٤.
(٤) المفردات: ص ٤٦٤.
(٥) تفسير الكشاف: ج١ ص ٤٢٠.
(٦) الصحاح: ج٣ ص ١٠٥٦.
(٧) مجمع البيان: ج١ - ٢ ص ٥١٠.
(٨) صحيح البخاري: ج١ كتاب الايمان ص١٦.
(٩) روضة الواعظين: ص ٣٤٩.

الَّذي أُنزِلَ فيهِ القُرآنُ هُدىً لِلنّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الهُدىٰ وَالفُرقانِ فَأبانَ فَضيلَتَهُ عَلىٰ سائِرِ الشُّهورِ بِما جَعَلَ لَهُ مِنَ الحُرُماتِ المَوفُورَةِ وَالفَضائِلِ المَشهُورَةِ فَحَرَّمَ فيهِ ما أحَلَّ في غَيرِهِ إعظاماً وَحَجَرَ فيهِ المَطاعِمَ وَالمَشارِبَ إكراماً وَجَعَلَ لَهُ وَقتاً بَيِّناً لايُجيزُ جَلَّ وَعزَّ أنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ وَلا يَقْبَلُ أنْ يُؤَخَّرَ عَنهُ.

يقال: يقوم النهار وإن قطع عامته بالصّلاة، وإنّما قيل: لشهر رمضان شهر القيام لكثرة الصلوات المسنونة فيه ليلاً، والأشهر في الروايات إستحباب ألف ركعة في لياليه زيادة على النوافل المرتبة وهو قول معظم الأصحاب، وكيفيتها: أن يصلّي خمسمائة ركعة في العشرين الأوّلين كل ليلة عشرين ركعة ثمان بعد المغرب وإثنتي عشرة ركعة بعد العشاء على الأظهر.

وقيل: بالعكس، وفي ليلة تسع عشرة مائة غير عشريها، وخمسمائة ركعة في العشر الأخير كل ليلة ثلاثين، ثمان بعد المغرب واثنتين وعشرين بعد العشاء وفي ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين، مائة مائة غير ثلاثيها فتكون الجملة ألف ركعة، ووردت روايات اُخرى بصلوات اُخرى في لياليه(١) وبالجملة فقيام لياليه من المسنونات المشهورة بين الاُمّة والله أعلم.

الموصول في محلّ النصب على أنه صفة ثانية لشهر رمضان موضّحة أو مادحة أو على تقدير أخصّ أو أمدح أو في محلّ الرّفع على المدح والتعظيم بتقدير مبتدأ أي هو الذي أنزل.

قال ابن مالك: إلتزم حذف الفعل في المنصوب على المدح إشعاراً بأنّه إنشاء كما في المنادى وحذف المبتدأ في المرفوع إجراء للوجهين على سنن واحد(٢).

---

(١) راجع وسائل الشيعة: ج٥ ص ١٧٠ ابواب نافلة شهر رمضان.

(٢) لم نعثر عليه.

....

قال أمين الاسلام الطبرسي (قدّس الله سرّه): اختلف في قوله: «أُنزل فيه القرآن»، فقيل: إنّ الله تعالى أنزل جميع القرآن في ليلة القدر الى سماء الدنيا ثم أنزل على النبيّ صلّى الله عليه وآله نجوماً في طول عشرين سنة. عن ابن عبّاس وسعيد ابن جبير والحسن وقتادة،وهو المروي عن أبي عبدالله عليه السَّلام، وقيل: إنّ الله تعالى إبتدأ إنزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن أبي إسحاق وقيل: إنّه كان ينزل إلى السماء الدنيا في ليلة القدر مايحتاج إليه في تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل على مواقع النجوم إرسالاً في الشهور والأيّام عن السدي بسنده إلى ابن عبّاس وروى الثعلبي بإسناده إلى أبي ذرّ الغفاري عن النبيّ صلّى الله عليه وآله إنّه قال: «أُنزلت صحف إبراهيم عليه السَّلام لثلاث مضين من شهر رمضان،وفي رواية الواحدي: أوّل ليلة منه،وأُنزلت توراة موسى عليه السَّلام لست مضين من شهر رمضان وأُنزل إنجيل عيسى عليه السَّلام لثلاث عشرة خلت(١) من رمضان، وأُنزل زبور داود عليه السَّلام لثمان عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، وأُنزل الفرقان على محمَّد صلّى الله عليه وآله لأربع وعشرين مضين من شهر رمضان.وهذا بعينه رواه العياشي عن أبي عبدالله عليه السَّلام عن آبائه عن النبيّ عليه وعليهم السَّلام(٢) إنتهى.

وفي رواية عن أبي عبدالله عليه السَّلام: «نزل القرآن في أوّل ليلة من شهر رمضان»(٣).

وفي أُخرى عنه عليه السَّلام: إنّه أُنزل في ليلة ثلاث وعشرين منه(٤).

وقيل: المراد بقوله «أُنزل فيه القرآن»(٥): أنّه أُنزل في فرضه وإيجاب صومه على الخلق القرآن وهو قوله عزّوجلّ: «ياأيّها الّذين آمنوا كتب عليكم الصّيام»(٦)، فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل: أنزل الله في الزكاة كذا

---

(١) «ألف»: عشرة مضت من رمضان.

(٢) مجمع البيان: ج١ - ٢ ص ٢٧٦.

(٣) الكافي: ج٤ ص ٦٥ ح١.

(٤) البرهان في تفسير القرآن: ج١ ص ١٨٢.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٨٣.

....

أي في فرضها، وأنزل في الخمر كذا أي في تحريمها(١).

وعن سفيان بن عيينة: إنّ معناه أُنزل في فضله القرآن كما تقول أُنزل في عليّ كذا، والقولان متقاربان فإنّه لم ينزل في شأنه سوى الآية المذكورة.

قوله: «هدى للنّاس وبيّنات من الهدى»: منصوبان على الحاليّة: أي أُنزل وهو هداية للناس إلى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات من جملة مايهدي إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل من الكتب السماوية.

قال الراغب: والفرقان أبلغ من الفرق لأنّه يستعمل في الفرق بين الحقّ والباطل وهو اسم لامصدر فيما قيل، والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره،إنتهى(٢).

والأصحّ أنّه مصدر ثم استعمل اسماً في كل مافرّق به بين الحقّ والباطل.

وروي عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال: «القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به»(٣).

وعن ابن عبّاس: إنّ المراد بالهدى الأوّل في الآية الهدى من الضلالة وبالثاني بيان الحلال والحرام(٤).

وعن الأصمّ: أنّ الأوّل ماكلّف به من العلوم والثّاني مايشتمل عليه من ذكر الأنبياء وشرائعهم وأخبارهم لانّها لا تدرك إلّا بالقرآن(٥).

وقال النيسابوري: لما كان الهدى قسمين جليّ مكشوف وخفي مشتبه وصفه أوّلاً بجنس الهداية، ثمّ قال: إنّه من نوع البيّن الواضح، ويحتمل أن يقال: القرآن هدى في نفسه ومع ذلك ففيه أيضاً بيّنات من هدى الكتب المتقدّمة فيكون المراد بالهدى والفرقان التوراة والانجيل، أو يقال: الهدى الأوّل أُصول الدين والثاني فروعه فيزول التكرار(٦) إنتهى.

---

(١) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢٧٦.

(٢) المفردات: ص ٣٧٨.

(٣) البرهان في تفسير القرآن: ج١ ص ١٨٢.

(٤) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢٧٦.

(٥) مجمع البيان: ج١ - ٢ ص ٢٧٦.

(٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج١ ص١٩١.

....

و «الفاء» من قوله: «فأبان فضيلته»: عاطفة سببيّة أي فبسبب إنزال القرآن فيه أبان فضيلته الى آخره.

قال المفسّرون: فائدة وصف الشهر بإنزال القرآن فيه التنبيه على علّة تخصيصه بالصوم فيه وذلك أنه لما خصّ بأعظم آيات الربوبيّة ناسب أن يخصّ بأشقّ سمات العبوديّة فبقدر هضم النفس يترقى العبد في مدارج الانس، ويصل إلى معارج القدس وتنكشف عنه الحجب الناسوتيّة ويطلع على الحكم اللاهوتيّة.

و «الباء» من قوله عليه السَّلام: «بما جعل» للسببيّة أو للإستعانة.

والحرمات: جمع حرمة بالضمّ كغرفة وغرفات: وهي مالايحل إنتهاكه أي تناولها بما لايحلّ.

والموفور: اسم مفعول من وفرت الشيء وفراً من باب ـوعدـ: أي أتممته وأكملته، ويقال أيضاً: وفر الشيء وفوراً إذا تمّ وكمل،يتعدّى ولا يتعدى والمصدر فارق.

والفضائل: جمع فضيلة، وهي الدرجة الرفيعة في الفضل والخير والكمال.

والمشهورة: الظاهرة المعروفة، من شهرت الشيء إذا أظهرته وأبرزته.

و «الفاء» من قوله «فحرم»: للترتيب الذكري، وهو عطف المفصّل على المجمل نحو، توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه ورجليه لأنّ مابعدها تفصيل لما جعله له تعالى من الحرمات والفضائل.

وحرم الله الشيء تحريماً: منع من فعله.

وأحلّه إحلالاً: أباحه.

وأعظمت الشيء إعظاماً وعظمته تعظيماً: فخّمته ووقّرته أي لإجل الإعظام فهو منصوب على المفعول لأجله ومثله إكراماً في الفقرة الثانية.

والحجر: المنع، وفعله من باب ـقتلـ.

والمطاعم والمشارب: جمع مطعم ومشرب بمعنى الطعام والشّراب، وهما مايؤكل

....

ويشرب.

قال في الأساس: كثر عنده الطعام والطعم والمطعم والأطعمة والمطاعم(١).

وقال الفارابي:ـ في ديوان الأدب ـ المشرب: الشراب(٢) ويجوز أن يكونا مصدرين.

قال في الكشاف في قوله تعالى: «ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون»، مشارب: جمع مشرب وهو موضع الشّرب أو الشّرب(٣) إنتهى.

والوقت: مقدار من الزمان مفروض لأمر ما.

وبيّناً: أي واضحاً.

وجملة قوله عليه السّلام: «لايجيز» إلى آخره في محل نصب صفة ثانية لقوله: «وقتاً».

قال بعض العلماء: السبب في تعيين بعض الأوقات لعبادة مخصوصة كشهر رمضان للصوم، وأشهر الحجّ للحج: إنّ لبعض الأوقات أثراً في زيادة الثواب أو العقاب كالأمكنة، وكان الحكماء يختارون لإجابة الدعاء أوقاتاً مخصوصة،وفيه فائدة أُخرى وهي إنّ الإنسان جُبِل على إتّباع الشهوة والهوى، ومنعه من ذلك على الإطلاق شاقّ عليه فخصّ بعض الأزمنة والأمكنة بطاعةٍ ليسهل عليه الإتيان بها فيها ولا يمتنع عن ذلك، ثمّ لو اقتصر على ذلك فهو أمر مطلوب في نفسه وإن جرّه ذلك على الإستدامة والإستقامة بحسب الأُلفة والإعتياد أو لاعتقاده أنّ الإقدام على ضدّ ذلك يبطل مساعيه السالفة فذلك هو المطلوب الكلّي،ولا ريب أنّ تخصيص ذلك من الشارع أقرب إلى إتّحاد الآراء واتّفاق الكلمة والله أعلم *

---

(١) أساس البلاغة: ص٣٨٩.

(٢) ديوان الأدب: ج١ ص ٢٨٠.

(٣) تفسير الكشاف: ج٤ ص ٢٨.

ثُمَّ فَضَّلَ لَيلَةً واحِدَةً مِنْ لَيالِيهِ عَلىٰ لَيالي ألفِ شَهرٍ وَسَمّاها لَيلَةَ القَدْرِ تَنَزَّلُ المَلائكَةُ وَالرُّوحُ فيها بِإذْنِ رَبِّهِم مِنْ كُلِّ أمرٍ سَلامٌ دائِمُ البَرَكَةِ الىٰ طُلوعِ الفَجْرِ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ بِما أحكَمَ مِنْ قَضائهِ.

«ثمّ»: هنا لإفادة الترتيب بحسب الرتبة إرتفاعاً، والدّلالة على مباينة معطوفها للمعطوف عليه فضلا ومزيّة وتراخيه عنه في زيادة إبانة الفضيلة والتفخيم،إذ كان تفضيل ليلة واحدة من لياليه على ليالي ألف شهر أدخل في إبانته تعالى لفضيلته وأجلب للتعجّب من السامع.

وواحدة: نعت لليلة جئ به للتأكيد لدفع توهّم كون القصد إلى الجنس لأنّ الاسم الحامل للجنس، والوحدة ربّما يقصد به إلى الجنس وربّما يقصد به إلى الوحدة.

ومن: تبعيضيّة واقعة مع مجرورها صفة ثانية لليلة أي كائنة من لياليه.

وتفضيل الشيء على غيره جعله أفضل منه.

وعلى: للإستعلاء المعنوي وهذا التفضيل إشارة إلى قوله تعالى: «ليلة القدر خير من ألف شهر»(١)، ومعنى كونها خيراً من ألف شهر: أنّ العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الأرزاق والمنافع الدينيّة والدنيويّة كمارواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: قال له بعض أصحابنا قال: ولا أعلمه إلّا سعيد السمّان: كيف تكون ليلة القدر خيراً من ألف شهر؟ قال: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر(٢).

وبسنده عن حمران أنّه سأل أباجعفر عليه السَّلام قال: قلت: «ليلة القدر خير من ألف شهر» أي شيء عني بذلك؟ فقال: العمل الصالح فيها من الصلاة

---

(١) سورة القدر: الآية ٣.

(٢) الكافي: ج٤ ص ١٥٧ ح٤.

....

والزكاة وأنواع الخير خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، ولو لامايضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين مابلغوا ولكن الله يضاعف لهم الحسنات(١).

قال بعضهم: وتخصيص الألف بالذكر للإشعار بالانتهاء إلى عدد لا إسم لمافوقه على الخصوص فتخصيصه بالذكر للتكثير.

وقال مجاهد: كان في بني إسرائيل رجل يقوم اللّيل حتى يصبح ثم يجاهد النهار حتى يمسي فعل ذلك ألف شهر فتعجّب رسول الله صلّى الله عليه وآله والمؤمنون من ذلك فأنزل الله تعالى سورة «إنّا أنزلناه» فاعطوا ليلة هي خير من مدّة ذلك الغازي(٢).

ويؤيّده ماروي عن مالك بن أنس أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله اُري أعمار الناس فاستقصرها وخاف أن لايبلغوا من الأعمار مثل مابلغه سائر الأُمم فأعطاه الله ليلة هي خير من ألف شهر لسائر الأُمم(٣).

وقيل: إنّ الرجل فيما مضى ماكان يستحق اسم العابد حتّى يعبدالله ألف شهر(٤).

وروى ثقة الإسلام بسنده عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: اُري رسول الله صلّى الله عليه وآله بني امية يصعدون على منبره من بعده ويضلّون النّاس الصراط القهقرى فأصبح كئيباً حزيناً قال: فهبط جبرئيل عليه السَّلام فقال: يارسول الله مالي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال: ياجبرئيل إنّي رأيت بني اميّة في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي ويضلّون النّاس عن الصراط القهقرى، قال: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً إنّي ماطلعت على ذلك، فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه

---

(١) الكافي: ج٤ ص ١٥٧ ح٦.

(٢) الدر المنثور: ج٦ ص ٣٧١.

(٣) الدر المنثور: ج٦ ص ٣٧١.

(٤) تفسير الكشاف: ج٤ ص ٧٨٠.

....

بآي من القرآن يؤنسه بها، قال: «أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ماكانوا يوعدون فما أغنى عنهم ماكانوايُمتعون» وأُنزل عليه «إنّا أنزلناه في ليلة القدر* وما أدريك ماليلة القدر* ليلة القدر خير من ألف شهر» جعل الله عزّوجلّ ليلة القدر لنبيّه عليه السَّلام خيراً من ألف شهر ملك بني اميّة (١).

وقد تقدّم مضمون هذا الحديث في سند رواية الصحيفة الشريفة وتكلّمنا عليه في شرحه هناك .

قوله عليه السَّلام: «وسمّاها ليلة القدر»، قال أكثر العلماء: القدر بمعنى التقدير. قال علي بن إبراهيم: معنى ليلة القدر: إنّ الله يقدّر فيها الآجال والأرزاق وكلّ أمر يحدث من موت أو حياة أو خطب أو جدب أو خير أو شرّ كما قال الله: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» إلى سنة(٢).

وهذا المعنى هو المروي عن أبي جعفر عليه السَّلام على ماروا ثقة الإسلام بسنده عن حمران عنه عليه السَّلام أنّه قال: يقدّر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل خير وشرّ وطاعة ومعصية ومولود وأجل ورزق فما قدّر في تلك السنة وقضي فهو المحتوم ولله عزّوجلّ فيه المشيئة(٣)،الحديث.

والمراد إظهار تلك المقادير للملائكة والنبيّ والائمة عليهم السَّلام في تلك اللّيلة وإلّا فالمقادير من الأزل إلى الأبد ثابتة في اللوح المحفوظ.

وقيل: القدر بمعنى الشرف والخطر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم:لفلان قدر عند الناس أي منزلة وخطر كما يناسبه قوله: «ليلة القدر خير من ألف شهر»(٤) ثم هذا الشرف إمّا أن يرجع إلى الفاعل أي من أتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف وإمّا أن يرجع إلى الفعل لأنّ الطاعة فيها أكثر ثواباً وقبولاً.

---

(١) الكافي: ج٤ ص ١٥٩ ح١٠.

(٢) تفسير القمي: ج٢ ص ٤٣١.

(٣) الكافي: ج٤ ص ١٥٧ ح٦.

(٤) سورة القدر: الآية ٣.

....

وعن الوراق: «من شرفها إنّه اُنزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر إلى أُمّة ذوي قدر»(١).

ولعل الله تعالى إنّما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلاث مرات لهذا السبب.

وقيل: التقدير: بمعنى الضيق وذلك أنّ الأرض في هذه اللّيلة تضيق عن الملائكة من قوله تعالى: «ومن قدر عليه رزقه»(٢) وهذا القول يعزى إلى الخليل بن أحمد(٣) رحمه الله.

قوله: «تنزّل الملائكة والرّوح فيها بإذن ربهم»: أي تتنزّل فحذفت إحدى التائين تخفيفاً على حد قوله تعالى: «ناراً تلظّى»(٤) والجملة إستيئناف مبيّن لمناط فضلها على تلك المدّة المتطاولة كما روي عن علي بن الحسين عليهما السَّلام: هي خير من ألف شهر لأنّها تنزّل الملائكة والرّوح فيها بإذن ربّهم من كل أمر .

والروح: قيل هو الوحي كما قال تعالى: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا»(٥) أي تنزل الملائكة ومعهم الوحي بالمقادير(٦).

وقيل: هو روح القدس وهو جبرئيل(٧).

وقيل: هو خلق أعظم من الملائكة، رواه أبوجعفر الصفّار في بصائر الدرجات بسنده عن أبي بصير قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السَّلام فذكر شيئاً من أمر الإمام إذا ولد قال: واستوجب زيادة الروح في ليلة القدر، فقلت: جعلت فداك أليس الروح جبرئيل؟ فقال: جبرئيل من الملائكة والروح خلق أعظم من الملائكة أليس الله يقول: «تنزل الملائكة والروح»(٨).

وقد سبق في الروضة الثالثة في شرح دعاء الصلاة على حملة العرش، وكلّ ملك

---

(١) مجمع البيان: ج٩ - ١٠ ص ٥١٨.
(٢) سورة الطلاق: الآية ٧.
(٣) مجمع البيان: ج٩ - ١٠ ص ٥١٨.
(٤) سورة الليل: الآية ١٤.
(٥) سورة الشورى: الآية ٥٢.
(٦) و (٧) التفسير الكبير: ج ٣٢ ص ٣٤.
(٨) بصائر الدرجات: ص ٤٦٤ ح٤.

....

مقرّب ماقيل في شأن الروح على التفصيل، وأوردنا جملة من الأخبار المرويّة عن أهل البيت عليهم السَّلام في ذلك.

والظرف من قوله: «بإذن ربهم» لغو متعلّق بتنزّل، أو مستقرّ متعلّق بمحذوف هو حال من مفعوله، أي ملتبسين بإذن ربّهم: أي بأمره كما قال: «وما نتنزلُ إلّا بأمر ربك»(١)

وقيل: بعلم ربهم، كما قال: **«أنزله بعلمه»**.

وقوله: «من كلّ أمر» أي من أجل كل أمر قضاه الله عزّوجلّ من رزق وأجل ونحو ذلك لتلك السنة إلى مثلها من العام القابل كقوله تعالى: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم»(٢).

وقيل: من أجل كلّ مهمّ بعضهم للرّكوع وبعضهم للسجود وبعضهم للتسليم.

روي: إنّهم لايلقون مؤمناً ولا مؤمنة إلّا سلّموا عليه(٣).

قال بعضهم: وعلى هذا فلعلّ للطاعة في الأرض خاصيّة في هذه اللّيلة فالملائكة يطلبونها أيضاً طمعاً في مزيد الثواب كما أنّ الرجل يذهب إلى مكّة لتصير طاعاته أكثر ثواباً.

قوله: «سلام دائم البركة إلى طلوع الفجر» أي هي سلام أو سلام هي إتّباعاً لقوله تعالى: **«سلام هي حتى مطلع الفجر»** (٤) وحذفه لقرينة النصّ المغنية عن ذكره، وتخييل العدول إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ كما في قوله: قيل لي كيف أنت؟ قلت: عليل.

قال النيسابوري: ومعنى سلام: هي أنّ هذه اللّيلة ماهي إلّا سلامة وخير فأمّا سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة أو ما هي إلّا سلام لكثرة سلام الملائكة على

---

(١) سورة مريم: الآية ٦٤.

(٢) سورة الدخان: الآية ٤.

(٣) تفسير الكشاف: ج٤ ص٧٨١ والتفسير الكبير للفخر الرازي: ج٣٢ ص٣٦.

(٤) سورة القدر: الآية ٥.

....

المؤمنين وقال أبومسلم: يعني هذه اللّيلة سالمة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها أو هي سلامة(١) عن تسلّط الشيطان ونخسه أو سالمة عن تفاوت العبادة في أجزائها بخلاف سائر اللّيالي فإنّ النفل فيها كلّما قرب من الفجر الثاني كان أفضل(٢).

وقال علي بن إبراهيم: قال تحيّة يحيى بها الإمام الى أن يطلع الفجر(٣).

وفي خبر آخر عن علي بن الحسين عليهما السّلام: هو سلام الملائكة والروح على الرسول والإمام من أوّل مايهبطون إلى مطلع الفجر(٤).

والدائم: الممتدّ زمانه والثابت والمتتابع، يقال: دام المطر: إذا تتابع نزوله.

والبركة: كثرة الخير ونماؤه، وفيه تلميح إلى قوله تعالى «إنّا أنزلناه في ليلة مباركة * فيها يفرق كلّ أمر حكيم»(٥)، فالبركة ثابتة متتابعة في هذه الليلة بدوام السلام إلى أن يطلع الفجر فإنّ المبارك مافيه نماء الخير وكثرته.

وقوله: «على من يشاء من عباده» متعلّق بتنزّل لقوله بعده: «بما أحكم من قضائه» ومن زعم أنّه متعلّق بسلام فقد أخطأ أو تعسّف.

وقوله: «بما أحكم من قضائه» متعلّق بتنزّل أيضاً، أي تنزّل الملائكة والروح على من يشاء من عباده بما أحكم من قضائه كما قال تعالى: «نزل به الرّوح الأمين * على قلبك»(٦).

و «الباء»: قيل: للمصاحبة في كلّ من تنزّل به ونزل به لا للتعدية كالهمزة والتضعيف، إذ لايقال: نزل الله بكذا ولا تنزّل به كما يقال: أنزله ونزّله، ولو

---

(١) «ألف»: سالمة.

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ في ذيل الآية الاخيرة من سورة القدر.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم القميّ: ج٢ ص٤٣١.

(٤) نور الثقلين: ج٥ ص ٦٤١ - ٦٤٢ ح١١٥ مع اختلاف يسير في العبارة.

(٥) سورة الدخان: الآية ٣ و ٤.

(٦) سورة الشعراء: الآية ١٩٣ و١٩٤.

....

كانت كالهمزة والتضعيف صح كما صحّ ذهب الله به وأذهبه.

قال الراغب: يقال: نزل الملك بكذا وتنزّل به ولا يقال: نزل الله بكذا ولا تنزّل به(١).

ونص أكثر اللغويين على أنّ نزل به و تنزّل به بمعنى أنزله، وعلى هذا فلعل منعهم من أن يقال: نزل الله بكذا او تنزّل به تفاد عن إسناد النزول إليه سبحانه، أو لما في الباء من معنى المصاحبة والإلصاق وإن كانت للتعدية كالهمزة كما نصّ عليه الشريف العلامة في حواشي الكشّاف(٢). ولذلك قال الزمخشري في قوله تعالى: «ذهب الله بنورهم» إنّ المعنى: أخذ الله نورهم وأمسكه، من قولهم: ذهب السلطان بماله إذا أخذه(٣).

والمراد «بمن يشاء من عباده»: إمام الزمان «وبما أحكم من قضائه»: ما قضى وأبرم وأمضى وحتم ولم يكن فيه تقديم وتأخير ولا تبديل وتغيير يدلّ على ذلك مارواه أبوجعفر الصفّار في كتاب بصائر الدرجات بإسناده عن داود بن فرقد قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر* وما ادريك ماليلة القدر» قال: ينزل فيها مايكون من السنة إلى السنة من موت أو مولود، قلت: إلى من؟ فقال: إلى من عسى أن يكون، إنّ النّاس في تلك اللّيلة في صلاة ودعاء ومسألة وصاحب هذا الأمر في شغل تنزل الملائكة إليه بأمور السنة من غروب الشمس إلى طلوعها من كل أمر سلام هي له إلى أن يطلع الفجر(٤).

وبإسناده عن محمّد بن حمران، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قلت له: إنّ النّاس يقولون إنّ ليلة النصف من شعبان يكتب فيها الآجال وتقسم فيها الأرزاق وتخرج صكاك الحاج، فقال: ماعندنا في هذا شيء ولكن إذا كانت ليلة تسع

---

(١) المفردات: ص ٤٨٩.

(٢) لايوجد لدينا كتابه.

(٣) تفسير الكشاف: ج١ ص ٧٤.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٢٠.

....

عشرة من رمضان يكتب فيها الآجال وتقسم الأرزاق، وتخرج صكاك الحاجّ، ويطلع الله على خلقه فلا يبقى مؤمن إلّا غفر له إلّا شارب مسكر فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمضاه ثمّ أنهاه قلت: إلى من جعلت فداك ؟ فقال: إلى صاحبكم ولولا ذلك لم يعلم مايكون في تلك السنة (١).

وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن زرارة قال: قال أبوعبدالله عليه السَّلام: التقدير في ليلة تسع عشرة، والإبرام في ليلة إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين(٢).

وفي حديث عنه عليه السَّلام ان ما أمضاه تعالى تكون من المحتوم الذي لايبدو له فيه تبارك وتعالى(٣).

والأخبار في هذا المعنى كثيرة،والله أعلم.

تنبيهات

الأوّل: قال النيسابوري: قوله تعالى: «تنزّل الملائكة» يقتضي نزول كل الملائكة إمّا إلى السماء الدنيا، وإمّا إلى الأرض وهو قول الأكثرين، وعلى التقديرين فانّ المكان لايسعهم إلّا على سبيل التناوب والنزول **فوجاً فوجاً** كأهل الحجّ فإنّهم على كثرتهم يدخلون الكعبة أفواجا،إنتهى(٤).

والّذي تدل عليه الروايات عن أهل البيت عليهم السَّلام إنّ النّازل في ليلة القدر بعض الملائكة لاجميعهم كما روي عن أبي جعفر عليه السَّلام في حديث طويل أنّه قال: حتى إذا أتت ليلة القدر فيهبط من الملائكة إلى وليّ الأمر خلق الله(٥).

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٢٢.

(٢) و(٣) الكافي: ج٤ ص١٥٩ ح٩ وح٨.

(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ في ذيل الآية ٤ من سورة القدر.

(٥) الكافي: ج١ ص ٢٥٤ ح٩.

....

قال بعض أصحابنا: لعلّ المراد بخلق الله بعض الملائكة كما هو ظاهر هذه العبارة.

وروى أبو جعفر الصفّار في بصائر الدرجات بإسناده عن أبي عبدالله عليه السَّلام أنه قال: لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر(١) الحديث.

وهو صريح في المطلوب وعلى هذا فاللام في الملائكة للعهد لا للجنس.

الثاني: ظاهر القرآن وصريح الأخبار عن أهل البيت عليهم السَّلام وصريح أقوال علمائنا إستمرار وجود ليلة القدر في كلّ عام إلى آخر الدهر.

وأمّا العامّة فقال المازري(٢) والنووي منهم:أجمع من يعتدّ به على وجودها ودوامها إلى آخر الدّهر وتحققها(٣) من شاء الله من بني آدم كلّ سنة(٤).

وقال عياض: وشذّ قوم فقالوا: رفعت(٥).

وقد روى عبد الرزّاق الصّغاني من طريق داود بن أبي عاصم عن عبدالله بن محصن قال: قلت لأبي هريرة: زعموا أنّ ليلة القدر رفعت؟ قال: كذب من قال ذلك(٦).

الثالث: اختلف في تعيين ليلة القدر أيّ ليلة هي فقيل: هي في مجموع السنة لاتخصّ رمضان ولا غيره وهو مختار أبي حنيفة(٧).

وروي ذلك عن ابن مسعود قال: من يقم الحول كلّه يصبها، فبلغ ذلك عبدالله بن عمر فقال: رحم الله أباعبدالرحمن أما إنّه علم أنّها في شهر رمضان ولكنه أراد أن لايتّكل الناس(٨).

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٢٥.
(٢) تفسير روح المعاني: ج٣٠ ص١٩٠.
(٣) «الف»: تحققها.
(٤) المجموع شرح المهذب: ج٦ ص٤٦١.
(٥) المجموع شرح المهذب: ج٦ ص٤٥٨.
(٦) مجموعة من التفاسير: ج٦ ص ٥٤٥ بسند آخر.
(٧) تفسير روح المعاني: ج٣٠ ص١٩٠.
(٨) مجمع البيان: ج ٩ - ١٠ ص ٥١٨.

....

وعن عكرمة إنّها ليلة النصف من شعبان(١).

والجمهور على أنّها في شهر رمضان(٢).

وعليه إجماع الإماميّة كما هو صريح عبارة الدّعاء ثم اختلف في تعيينها من لياليه على ثلاثة وأربعين قولاً والصحيح أنّها في العشر الأواخر كما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسند صحيح عن حمران أنّه سأل أباجعفر عليه السَّلام عن قول الله عزّوجلّ: «إنّا أنزلناه في ليلة مباركة» قال: نعم ليلة القدر وهي في كلّ سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر،الحديث(٣).

وروى ثقة الإسلام أيضاً بسند صحيح عن حسّان بن مهران، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: سألته عن ليلة القدر فقال إلتمسها في ليلة إحدى وعشرين أو ليلة ثلاث وعشرين(٤).

وروى شيخ الطائفة في التهذيب بسنده عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: سألته عن ليلة القدر فقال: هي ليلة احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين قلت: أليس إنّما هي ليلة واحدة؟ قال: بلى، قلت: فأخبرني بها، فقال: وما عليك أن تفعل خيراً في ليلتين(٥).

وروى أيضاً بسنده عن محمَّد بن أيّوب، عن أبيه قال: سمعت أباجعفر عليه السَّلام يقول: إنّ الجهني أتى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: يارسول الله إنّ لي إبلاً وغنماً وغلمة فأحبّ أن تأمرني بليلة أدخل فيها فاشهد الصلاة وذلك في شهر رمضان فدعاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فسارّه في اذنه، فكان الجهني إذا كان ليلة ثلاث وعشرين دخل بإبله وأهله إلى مكانه (٦) .

والجهني المذكور هو عبدالله بن أنيس الجهني يكنّى أبا يحيى حليف الأنصار

---

(١) تفسير روح المعاني: ج ٣٠ ص ١٩٠.

(٢) المجموع شرح المهذب: ج٦ ص ٤٥٩.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ١٥٧ ح ٦.

(٤) الكافي: ج٤ ص ١٥٦ ح١.

(٥) التهذيب: ج٣ ص ٥٨ ح٣.

(٦) التهذيب: ج٤ ص ٣٣٠ ح ١٠٠.

اللّـهُمَّ صَـلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ وَأَلْهِمْـنا مَـعرِفَةَ فَضـلِه وَإجـلالَ حُرمَـتِهِ وَالتَّحَفُّظَ مِمّا حَظَرتَ فيهِ وَأَعِنّا عَلىٰ صِيامِهِ بِكَفِّ الجَوارِحِ عَنْ مَعاصِيكَ

شهد العقبة وأُحداً ومات بالشام في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين.

قال ابن حجر: ووهم من قال سنة ثمانين(١) وفي رواية أنّه قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ منزلي ناءٍ عن المدينة فمرني بليلة أدخل فيها فأمره بليلة ثلاث وعشرين(٢).

وروى رئيس المحدّثين في الفقيه قال: روى محمّد بن حمران، عن سفيان بن السمط، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السَّلام: الليالي التي يرجى فيها من شهر رمضان فقال تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، قلت: فإن أخذت الإنسان الفترة أو علّة ما المعتمد عليه من ذلك؟ فقال: ثلاث وعشرين(٣).

وروى ثقة الإسلام بسند صحيح، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السَّلام قال: سألته عن علامة ليلة القدر؟ فقال: علامتها: أن يطيب ريحها وإن كانت في برد دفئت وإن كانت في حرّ بردت فطابت(٤).

وروى الحسن عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال في ليلة القدر أنّها ليلة سمحة لا حارّة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع(٥).

الرابع: أجمعوا على أنّ الحكمة في إخفاء ليلة القدر كالحكمة في إخفاء الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس، واسم الله الأعظم في الأسماء الحسنى وساعة الإجابة في ساعات الجمعة حتى يجتهد المكلّف في الطاعة ويحيي من يريدها اللّيالي الكثيرة طلباً لموافقتها فتكثر عبادته وأن لا يتكل الناس عند إظهارها على إصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها والله أعلم * .

إلتفت عليه السَّلام من الغيبة إلى الخطاب جرياً على نهج البلاغة في إفتنان

(١) تقريب التهذيب: ج١ ص ٤٠٢.
(٢) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص ٦٢٨.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص ١٦٠ ح ٢٠٣٠.
(٤) الكافي: ج٤ ص ١٥٧ ح٣.
(٥) الدر المنثور: ج٦ ص ٣٧٢.

وَاستِعمالِها فيهِ بِما يُرضِيكَ حَتّىٰ لانُصغِيَ بِأَسْماعِنا اِلىٰ لَغوٍ وَلا نُسرِعَ بِأَبْصارِنا الىٰ لَهوٍ وَحَتّىٰ لانَبسُطَ أَيْدِيَنا اِلىٰ مَحظُورٍ وَلا نَخطُوَ بِأَقدامِنا إِلىٰ مَحجُورٍ وَحَتّىٰ لا تَعِيَ بُطُونُنا إلّا ما أَحْلَلتَ وَلا تَنطِقَ أَلسِنَتُنا إلّا بِما مَثَّلْتَ وَلا نَتَكَلَّفَ إلّا مايُدْني مِنْ ثَوابِكَ وَلا نَتَعاطىٰ إلّا الَّذي يَقي مِنْ عِقابِكَ، ثُمَّ خَلِّصْ ذلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِئاءِ المُرائينَ وَسُمْعَةِ المُسمِعينَ، لانُشْرِكُ فيهِ أَحَداً دُونَكَ وَلا نَبتَغي فيهِ مُراداً سِواكَ .

الكلام كما تقدّم بيانه في الروضة السادسة وأكثر النكت التي ذكرناها هناك جارية هنا فليرجع إليها(١).

والإلهام لغة: الإعلام مطلقاً، وإصطلاحاً: إلقاء الخير في قلب الغير بلا إستفاضة فكرية منه، فإن حمل هنا على معناه اللّغوي فالمراد بمعرفة فضله العلم به ولو بالتعلّم والإستفاضة، وإن حمل على الإصطلاحي فالمراد بها إدراكه على ماهو عليه، إذ لايكون ذلك إلّا بالإلهام المصطلح ويرجّح هذا تفسير الجمهور للمعرفة بأنّها إدراك الشّيء على ماهو عليه وإن كان مسبوقاً بالجهل ولهذا لايقال: الله عارف، ويقال: عالم، والغرض من سؤال «إلهام معرفة فضله وإجلال حرمته والتّحفظ ممّا حظر فيه» إيفاؤه حقه من الإحترام والإحتراز عمّا لايحلّ فيه كما ينبغي ويجب كيلا يكون مقصّراً أو متوانياً.

وإجلال الشيء: تعظيمه.

والحرمة: مالا يحلّ إنتهاكه.

والتحفظ: التحرُّز.

وحظره حظراً من باب ـقتل ـ: منعه وحرّمه.

و«الباء» من قوله: «بكفّ الجوارح» للملابسة: أي ملتبسين بمنع الجوارح،

---

(١) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب: ص٢٠٧.

....

يقال كففته عن الشيء كفّاً من باب ـقتل ـ: أي منعته.

والجوارح: الأعضاء جمع جارحة.

واللّهو: مايشغل الإنسان عمّا يعنيه ويهمّه وتقييد الإسراع إليه بالإبصار للمبالغة في سؤال إجتنابه إذ كان النظر رائد الفجور، وفي التوراة: النظر يزرع الشهوة، وربّ شهوة أورثت حزناً طويلاً ولذلك أمر سبحانه المؤمنين بغض الأبصار أوّلا ، ثم بحفظ الفروج ثانياً فقال: «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم»(١).

وفي نسخة ابن إدريس رحمه الله: «ولا نسرح بأبصارنا في لهو»: وهو من سرحت الأبل سرحاً من باب ـنفع ـ: رعت بنفسها وهو إستعارة مكنيّة مرشّحة أو تمثيليّة أو تبعيّة.

وبسط يده إلى الشيء: مدّها نحوه: أي لانمد أيدينا إلى طلب محظور أو إلى أخذه.

قال الراغب: بسط الكف واليد يستعمل تارة للطلب نحو: «باسط كفّيه إلى الماء» وتارة للأخذ نحو: «والملائكة باسطوا أيديهم»، وتارة للبطش والضرب نحو: «ويبسطوا إليكم أيديهم»(٢).

وخطوت أخطو خطواً: مشيت، والتقييد بالأقدام مع أنّ الخطو لايكون إلّا بها لغرض التفصيل بعد الإجمال في قوله: «بكفّ الجوارح» بالنّص على جارحة وأما ماقد يتوهّم من أنّه من باب أبصرته بعيني وكتبته بيدي فلا يقتضيه المقام لأنّه في ذلك تأكيد لدفع توهّم المجاز أو إحتماله، وليس بمقصود هنا لوجوب ترك الخطو إلى المحجور حقيقة ومجازاً والمحجور والمحظور بمعنى.

ووعيت الشيء وعيا من باب ـوعد ـ: حفظته وجمعته.

---

(١) سورة النور: الآية ٣٠.

(٢) المفردات: ص ٤٦.

....

وأحلّ الله الشيء: جعله حلالاً، والمراد به هنا ماأطلق أكله وشربه.

ومثلت: أي حدّثت من المثل بالتحريك بمعنى الحديث.

قال في القاموس: والمثل محرّكة: الحجة والحديث، وقد مثّل به تمثيلاً(١).

ولا داعي إلى جعله بمعنى صوّرت، وتأويله بما لايخلو من التعسّف.

وتكلّفت الشيء: تجشّمته على مشقّة، وبذلت المجهود في العمل له وهو من الكلفة بالضمّ بمعنى المشقّة.

وتعاطيت كذا: أي أقدمت عليه وفعلته، وفلان يتعاطى ما لاينبغي له، ومنه: «فتعاطى فعقر»(٢).

وخلص ذلك: أي سلّمه، من خلص بمعنى سلم ونجا أو اجعله خالصاً، من خلص الماء من الكدر: أي صفا منه.

والرياء: ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله تعالى فيه، وأصله من الرؤية كأنّه لايعمل إلّا إذا رأى النّاس ورأوه، وقد تقدم الكلام عليه.

والسمعة بالضمّ: كالرياء إلّا انّها تتعلّق بحاسّة السمع والرياء بحاسّة البصر.

قال الفارابي في ديوان الأدب: يقال: فعل ذلك رياء وسمعة إذا فعل ذلك ليراه النّاس ويسمعوا به(٣).

والمسمعين: جمع مسمع: اسم فاعل من أسمعه فسمع، والمراد به هنا: الفاعل للسمعة كأنّه يسمع الناس مايعمله وعبارة الدّعاء على حذف مضاف، والتقدير ثم خلّص ذلك كله من مثل رياء المرائين ومثل سمعة المسمعين.

واللام في المرائين والمسمعين: للإستغراق لما تقرر من أنّ الجمع المعرف يستغرق آحاد مفرده نحو: «والله يحبّ المحسنين»(٤) أي كل محسن، والمعنى: خلّصه

---

(١) القاموس المحيط: ج٤ ص ٤٩.

(٢) سورة القمر: الآية ٢٩

(٣) ديوان الأدب: ج١ ص ١٧٠.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

....

من مثل رياء كل مراء وسمعة كل مسمع، وفائدة هذا الإستغراق شمول تخليصه من أنواع الرياء والسمعة لاختلافها بحسب إختلاف فاعلها شدّة وضعفاً وغرضاً.

قوله: «لانشرك فيه أحداً دونك» جملة مؤكّدة لماقبلها من جعل ذلك خالصاً من السمعة والرياء، نحو لاريب فيه أو مستأنفة مؤكّدة له نحو: «إنّ النفس لأمّارة بالسّوء»(١).

ودونك: أي غيرك أو متجاوزين إيّاك.

وبغى الشيء وابتغاه: طلبه أي ولا نطلب به **مراداً** غيرك.

تنبيهات

الأوّل: أجمع المسلمون من الخاصّة والعامّة على أنّ شهر رمضان أفضل الشهور.

أمّا العامّة: فلما رواه النسائي أنّه صلّى الله عليه وآله ذكر رمضان وفضّله على سائر الشهور وقال: من صامه إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدّم من ذنبه(٢).

وروى الحليمي منهم إنّه صلّى الله عليه وآله قال: سيد الشهور رمضان(٣).

وأمّا الخاصّة: فلما تواتر عن أصحاب العصمة عليهم السّلام من الأخبار الصّريحة في ذلك فمنه مارواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لمّا حضر شهر رمضان وذلك في ثلاث بقين من شعبان، قال لبلال ناد في الناس فجمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيّها النّاس إنّ هذا الشهر قد خصّكم الله به وحضركم وهو سيد الشهور ليلة فيه خير من ألف شهر تغلق فيه أبواب النّار وتفتح فيه أبواب الجنان فمن أدركه ولم يغفر له فأبعده الله، ومن أدرك والديه فلم يغفر له فأبعده الله، ومن ذكرت عنده

(١) سورة يوسف: الآية ٥٣.

(٢) صحيح البخاري: ج ٣ ص ٣٣ كتاب الصوم باب ٦.

(٣) روضة الواعظين: ص ٣٤٠.

....

فلم يصلّ عليّ فلم يغفر له فأبعده الله»(١).

وعنه عليه السَّلام قال: خطب رسول الله صلّى الله عليه وآله الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها النّاس إنّه قد أظلّكم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوّع صلاة كتطوّع سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوّع فيه من خصال الخير كأجر من أدّى فريضة من فرائض الله عزّوجلّ ومن أدّى فيه فريضة من فرائض الله عزّوجلّ كان كمن أدّى سبعين فريضة من فرائض الله فما سواه من الشهور، وهو شهر الصبر، يزيد الله في رزق المؤمن فيه ومن فطر فيه مؤمناً صائماً كان له بذلك عندالله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى، قيل: يارسول الله ليس كلّنا يقدر على أن يفطر صائما، فقال: ان الله كريم يعطي هذا الثواب لمن لم(٢) يقدر الّا على مذقة من لبن يفطر بها صائماً أو شربة من ماء عذب أو تمرات لايقدر على أكثر من ذلك، ومن خفّف فيه عن مملوكه خفّف الله عنه حسابه، وهو شهر أوّله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره الإجابة والعتق من النار ولا غناء بكم عن أربع خصال خصلتين ترضون الله بهما، وخصلتين لاغنى بكم عنهما، فأمّا اللتان ترضون الله بهما فشهادة أن لاإله إلّا الله وأنّ محمَّداً رسول الله، وأمّا اللّتان لاغنى بكم عنهما فتسألون الله فيه حوائجكم والجنّة وتسألون العافية وتعوذون به من النّار (٣).

وروى رئيس المحدّثين محمَّد بن بابويه، عن أحمد بن الحسن القطان، عن أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السَّلام، عن أبيه الكاظم موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه الباقر محمّد بن علي، عن أبيه زين العابدين علي

---

(١) الكافي: ج ٤ ص ٦٧ ح٥.

(٢) «ألف»: لا.

(٣) الكافي: ج٤ ص ٦٦ ح٤.

....

بن الحسين، عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي عن أبيه سيّد الوصيين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السَّلام قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم فقال: أيّها الناس إنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عندالله أفضل الشهور وأيّامه أفضل الأيّام ولياليه أفضل اللّيالي وساعاته أفضل الساعات هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل **كرامة الله،** أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة، وقلوب طاهرة أن يوفّقكم لصيامه وتلاوة كتابه فإنّ الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه وتصدّقوا على فقراءكم ومساكينكم ووقّروا كباركم وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم واحفظوا ألسنتكم وغضّوا عمّا لايحلّ النظر إليه أبصاركم وعمّا لايحل الإستماع إليه أسماعكم وتحنّنوا على أيتام الناس يتحنّن على أيتامكم وتوبوا إلى الله من ذنوبكم وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فإنّها أفضل الساعات ينظر الله تعالى فيها بالرحمة إلى عباده يجيبهم إذا ناجوه ويلبيهم إذا نادوه ويعطيهم إذا سألوه ويستجيب لهم إذا دعوه، ايّها الناس: إنّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكّوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم واعلموا أنّ الله جلّ ذكره أقسم بعزّته أن لايعذّب المصلّين والساجدين ولا يروّعهم بالنار يوم يقوم الناس لربّ العالمين.

أيّها الناس: من فطّر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عندالله عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه فقيل يارسول الله: وليس كلّنا يقدر على ذلك فقال: اتّقوا النار ولو بشقّ تمرة اتّقوا النار ولو بشربة ماء.

أيّها الناس: ومن خفّف منكم في هذا الشهر عن ماملكت يمينه خفّف الله عليه حسابه ومن كفّ فيه شرّه كفّ الله عنه غضبه يوم يلقاه ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه

....

رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تطوّع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النّار، ومن أدّى فيه فرضاً كان له ثواب من أدّى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور، ومن أكثر فيه الصلاة عليّ ثقّل الله ميزانه يوم **تخفّ**(١) الموازين، ومن **تلا فيه آية من** القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.

أيّها الناس: إنّ أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة، فاسئلوا ربّكم أن لايغلقها عليكم، وأبواب النيران مغلقة فاسئلوا ربّكم أن لايفتحها عليكم، والشياطين مغلولة فأسألوا ربّكم أن لايسلّطها عليكم.

قال **أميرالمؤمنين** عليه السَّلام: فقمت وقلت: يارسول الله ماأفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أباالحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزّوجلّ ثم بكى، فقلت: مايبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي لما يستحلّ منك في هذا الشهر، كأنّي بك وأنت تصلّي لربك وقد انبعث أشقى الأوّلين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك، فقلت يا رسول الله: وذلك في سلامة من ديني؟ فقال صلّى الله عليه وآله: في سلامة من دينك، ثم قال: ياعليّ من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني لأنّك منّي كنفسي وطينتك من طينتي وأنت وصيّي وخليفتي على أُمتي(٢)، والأخبار في هذا المعنى كثيرة.

الثاني: في قوله عليه السَّلام: «وأعنّا على صيامه بكفّ الجوارح» إلى آخر إشارة الى آداب الصائم وقد وردت بذلك أخبار كثيرة عنهم عليهم السَّلام:

فمنه قول الصادق عليه السَّلام في الصحيح: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدّد أشياء غير هذا، وقال: لايكون يوم صومك كيوم فطرك (٣).

(١) «ألف»: تخفّف.
(٢) امالي الصدوق: ص ٨٤.
(٣) الكافي: ج ٤ ص ٨٧ ح ١.

....

وعنه عليه السَّلام: إنّ الصيام ليس من الطعام والشراب وحده، إنّ مريم عليها السَّلام قالت «إنّي نذرت للرّحمن صوماً» أي صمتاً فاحفظوا ألسنتكم وغضّوا أبصاركم ولا تحاسدوا ولا تنازعوا فإنّ الحسد يأكل الأيمان كما تأكل النار الحطب(١).

وعنه عليه السَّلام قال: سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله إمرأة تسب جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله بطعام، فقال لها: كلي، فقالت: إنّي صائمة، فقال: كيف تكونين صائمة وقد سبّيت جاريتك، إن الصوم ليس من الطعام والشراب(٢)

وعنه عليه السَّلام: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك من الحرام والقبيح، ودع المراء وأذى الخادم، وليكن عليك وقار الصائم ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك (٣).

وعنه عليه السَّلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السَّلام: إذا كان شهر رمضان لم يتكلّم إلّا بالدعاء والتسبيح والإستغفار والتكبير فإذا أفطر قال: اللّهم إن شئت أن تفعل فعلت(٤).

الثالث: في قوله عليه السَّلام: «لا نشرك فيه أحداً دونك ولا نبتغي به مراداً سواك »، إشارة إلى إخلاص العمل، وهو تصفية العمل عن أن يكون لغير الله فيه نصيب، وقيل: هو أن لا يريد عامله عليه عوضاً في الدارين وهذا التعريف أشدّ إنطباقاً على قوله عليه السَّلام: «ولا نبتغي به مراداً سواك » وهي درجة عليّة عزيزة المنال وإليها أشار أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: «ماعبدتك خوفاً من

(١) الكافي: ج٤ ص ٨٩ ح٩.

(٢) الكافي: ج٤ ص ٨٧ ح٣.

(٣) الكافي: ج٤ ص ٨٧ - ٨٨ ح٣.

(٤) الكافي: ج٤ ص ٨٨ ح٨.

....

نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك »(١).

وقد أسلفنا الكلام مبسوطاً على الإخلاص في العمل في الروضة العشرين فليرجع إليه(٢).

تتمة

قال شيخنا الشهيد قدّس سرّه: كلّ عبادة أُريد بها غير الله ليراه الناس فهي المشتملة على الرياء سواء أُريد بها مع ذلك الله أم لا، أما لو كان للعمل غاية دنيوية شرعيّة أو أُخرويّة فأرادها الإنسان فإنّه لايسمّى رياء كطلب الغازي الجهاد لله وللغنيمة وقراءة الإمام للصلاة والتعليم، وتلاوة آية من القرآن بقصد القراءة والتفهيم، وتحسين الصلاة من المقتدى به ليقتدي به الناس، ومنه صلاة الفريضة في المسجد، وإظهار الزكاة الواجبة، وكذا مريد الحج والتجارة أو الصائم ليقطع عنه شهوة النكاح أو ليصح جسمه فإنّ الخبر دال عليهما، ومنه الوضوء للتبرّد مع القربة أو التنظيف معها، فالضابط: أنّ كلّ ضميمة يقصد بها العبد منفعة لازمة للعبادة لايريد بها إجتلاب نفع من الناس ولا دفع ضرر عنه لا من حيث العبادة، فلو قصد رفع ضرر بعبادة التقية لم يكن رياء،إنتهى(٣).

والمتأخّرون من أصحابنا: حكموا بفساد العبادة بقصد هذه الضمائم لفوات الإخلاص.

وفصّل بعضهم فقال: إن كانت الضميمة راجحة **ولاحظ** القاصد رجحانها وجوباً أو ندباً كالحميّة في الصوم لوجوب حفظ البدن، والاعلام بالدخول في

---

(١) بحار الأنوار: ج٤١ ص ١٤ ح٤ مع اختلاف يسير في بعض الفاظ الحديث. والقواعد والفوائد: ص ٧٧ مع تقديم وتأخير.

(٢) الروضة العشرون : ج٣ ص٢٨١.

(٣) القواعد والفوائد: ج١ ص٧٨ـ ٨٠ نقلاً بالمضمون.

اللّهمّ صَلِّ عَلىٰ مُحمَّدٍ وَآلِهِ وَقِفنا فيهِ عَلىٰ مَواقيتِ الصَّلَواتِ الخَمْسِ بِحُدُودِها اَلّتي حَدَّدْتَ وَفُرُوضِها اَلّتي فَرَضْتَ وَوَظائِفِها اَلّتي وَظَّفتَ وأَوْقاتِها اَلّتي وَقَّتَ وأنْزِلْنا فيها مَنزِلَةَ المُصيبينَ لِمَنازِلِها الحافِظينَ لِأركانِها المُؤدّينَ لَها في أوقاتِها عَلىٰ ماسَنَّهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَواتُكَ عَلَيهِ وَآلِهِ في رُكوعِها وَسُجودِها وَجَميعِ فَواضِلِها عَلىٰ أتَمِّ الطُّهُورِ وأسْبَغِهِ وَأبيَنِ الخُشوعِ وأبلغه.

الصلاة للتعاون على البرّ فينبغي أن لا تكون مضرّة إذ هي حينئذٍ مؤكدة وإنّما الكلام في الضمائم غير الملحوظة الرجحان، فصوم من ضمّ قصد الحميّة مثلا صحيح مستحباً كان الصوم أو واجباً، معيّناً كان الواجب أو غير معيّن.

قال شيخنا البهائي: وفي النفس من صحّة غير المعيّن شيء وعدمها محتمل(١)، والله أعلم * .

وقفت فلاناً على الأمر: اطلعته عليه، ولا تقل أوقفته، وقد مرّ بيان ذلك .

والمواقيت: جمع ميقات بمعنى الوقت، أي أوقات الصلاة، ويستعار للمكان، ومنه مواقيت الحجّ لمواضع الإحرام، ووقّت الله الصّلاة توقيتاً ووقتها يقتها وقتاً من باب ـ وعد ـ: حدّد لها وقتاً و«الباء» من «بحدودها» للمصاحبة: أي مع حدودها أي أحكامها، ومنه قوله تعالى: «وأجدر ألّا يعلموا حدود ما أنزل الله»(٢) أي أحكامه.

وحددت الشّيء: ميّزته عن غيره. وفي الصحيح عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال: للصلاة أربعة آلاف حد وفي رواية للصلاة أربعة آلاف باب(٣).

والفروض: جمع فرض بمعنى المفروض من فرض الله الأحكام فرضاً: أوجبها.

---

(١) كتاب الاربعين للشيخ البهائي: ص ١٦١.
(٢) سورة التوبة: الآية ٩٧.
(٣) الكافي: ج٣ ص ٢٧٢ ح٦.

....

والوظائف: جمع وظيفة وهي مايقدر من عمل ورزق ونحو ذلك، يقال: وظفت عليه العمل توظيفاً: قدرته.

والأوقات: جمع وقت وهو مقدار من الزمان مفروض لأمرما. وأنزلت زيداً منزلة عمرو في كذا: أي جعلت له ماجعلت لعمرو فيه.

وأصبت الشيء: أدركته ووجدته.

ومنازل الصلاة: عبارة عن مراتبها التي تليق بها من قولهم: عرفت لفلان منزلته، أي مرتبته من الفضل والشرف وهو رفيع المنازل.

وفي الحديث: أنزلوا الناس منازلهم (١)،أي أكرموا كلاً على حسب فضله وشرفه.

والأركان: جمع ركن، وركن الشيء لغة: جانبه القوي الذي يعتمد عليه، وأركان العبادة: جوانبها التي عليها مبناها وبتركها يكون بطلانها، وعرف الركن من الصلاة بما تبطل الصلاة بزيادته ونقصه عمداً وسهواً، وأركانها خمسة: النيّة والتكبير والقيام والركوع والسجدتان.

وذهب بعضهم إلى أنّ النيّة ليست بركن منها لأنّها شرط لها لاجزء منها، وركن الشيء لايكون إلّا جزءاً منه، وأوّل الصلاة التكبير لقوله عليه السَّلام: «تحريمها التكبير»(٢) فهي خارجة عنها، واستدلّ القائلون بركنيّتها بالتئام حقيقة الصلاة منها واشتراطها بما يشترط في الصلاة من الطهارة والستر والإستقبال ونحوها، واجيب بأنّ الإستدلال بالتئام الصلاة منها مصادرة واشتراطها بشروط الصلاة لايدلّ على الجزئيّة.

قال بعض المحقّقين من مشايخنا: وهذا الخلاف قليل الجدوى للإتّفاق على

(١) لم نعثر عليه.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٤ ب١ من أبواب تكبيرة الاحرام ص١٣٦ ح٥.

....

إعتبارها في الصلاة وبطلانها بالإخلال بها عمداً وسهواً، وربما يظهر ثمرته في مواضع نادرة كالنذر لمن نذر أن يصلّي في وقت كذا أو نذر أن يصلّي في وقت كذا، قيل: فيمن(١) سهى عن فعل النيّة بعد التكبير ففعلها ثمّ ذكر ففعلها قبل التكبير فإن قلنا: بأنّها شرط لم تبطل الصلاة وإن قلنا إنّها جزء بطلت لزيادة ركن لأنّ كل من قال: بجزئيّتها، قال بركنيّتها، وفيه نظر للمنع من كون إستحضار النيّة في أثناء الصلاة عمداً أو سهواً مبطلاً لأنّ استحضارها حكماً بمعنى الإستدامة واجب فكيف يبطل الاستحضار بالفعل.

فإن قيل: القصد إلى إستيناف النيّة قصد للمنافي.

قلنا: فالبطلان حينئذٍ لقصد المنافي لالزيادة الركن وهو يتحقّق على القول بشرطيّتها أيضاً.

وأدّى الصّلاة: فعلها، وأصله من أداء الأمانة وهو إيصالها إلى أهلها وكل دفع مايجب دفعه **وتوفيته** يسمّى أداء كأداء الجزية وأداء الخراج، وقد تكرّر منه عليه السّلام في هذا الفصل ذكر الأوقات إهتماماً بشأنها، فعن الصادق عليه السّلام: هذه الصّلوات الخمس المفروضات من أقام حدودهنّ وحافظ على مواقيتهنّ أتى الله يوم القيامة وله عنده عهد يدخله الجنّة، ومن لم يقم حدودهنّ ولم يحافظ على مواقيتهن لقى الله ولا عهد له إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له(٢).

وعن أبي جعفر عليه السّلام: «أيّما مؤمن حافظ على الصلوات المفروضة فصلاها لوقتها فليس هذا من الغافلين»(٣).

والظاهر: أنّ المراد بالمحافظة على المواقيت المحافظة على أوّل الوقت وما قرب منه لقول أبي عبدالله عليه السّلام: لكلّ صلاة وقتان وأوّل الوقت أفضله وليس لأحد أن يجعل آخر الوقتين وقتاً إلا في عذر من غير علّة(٤).

---

(١) «ألف» وفيمن.

(٢) الكافي: ج٣ ص ٢٦٧ ح١.

(٣) الكافي: ج٣ ص ٢٧٠ ح١٤.

(٤) الكافي: ج٣ ص ٢٧٤ ح٣.

....

وقول عليّ بن الحسين عليهما السَّلام: من اهتمّ بمواقيت الصلاة لم يستكمل لذّة الدنيا(١)، والله أعلم.

قوله عليه السَّلام: «على ماسنّه عبدك ورسولك» في محلّ نصب على الحال من الضمير في لها: أي المؤدين لها حال كونها على ماسنّه عبدك ورسولك.

وسنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كذا: أي شرعه وجعله شرعاً وطريقة فرضاً كان أو ندباً قولاً أو فعلاً، وقد تقدّم الكلام على بيان السنّة لغة واصطلاحاً في الرياض السابقة.

والفواضل: جمع فاضلة وهي اسم من الفضيلة.

قال في القاموس: الفضيلة: الدرجة الرفيعة في الفضل،والاسم: الفاضلة(٢).

والطهور: بالفتح والضمّ على الروايتين: بمعنى الطهارة.

والمراد باتمّيته: الإتيان على الوجه المفروض مع كمال الإحتياط وبأسبغيّة **الاتيان به على الوجه** المسنون بتمامه.

قال بعضهم: إسباغ الوضوء إتمامه وإكماله وذلك في وجهين: إتمامه على مافرض الله وإكماله على ماسنّه رسول الله صلّى الله عليه وآله ومنه: أسبغوا الوضوء أي أبلغوه مواضعه وأكملوا كل عضو حقّه(٣).

وأصله من سبغ الثوب إذا اتّسع وصفاً.

والطهور هنا يعمّ الغسل والوضوء وإزالة النجس.

والخشوع: الخضوع والتذلل، وفيه تلميح إلى قوله تعالى: «والّذين هم في صلاتهم خاشعون»(٤).

والخشوع في الصلاة قيل: خشية القلب والتواضع، وقيل: هو أن ينظر إلى موضع

---

(١) الكافي: ج٣ ص ٢٧٥ ح٩.
(٢) القاموس المحيط: ج٤ ص ٣٠.
(٣) مجمع البحرين: ج٥ ص ١١.
(٤) سورة المؤمنون: الآية ٢.

وَوَفِّقنا فيهِ لِأَنْ نَصِلَ أَرْحامَنا بِالبِرِّ والصِّلَةِ وَأَنْ نَتَعاهَدَ جِيرانَنا بالإِفْضالِ والعَطِيَّةِ وَأَنْ نُخَلِّصَ أَمْوالَنا مِنَ التَّبِعاتِ وَأَنْ نُطَهِّرَها بإِخْراجِ

سجوده بدليل أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله كان يرفع بصره إلى السماء فلمّا نزلت هذه الآية طأطأ رأسه ونظر إلى مصلاه(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السّلام: هو أن لايلتفت يميناً ولا شمالاً ولا يعرف من على يمينه ولا شماله(٢).

وروي: أن النبي صلّى الله عليه وآله رأى رجلاً يعبث بلحيته في صلاته، فقال: لو خشع قلبه لخشعت جوارحه(٣).

قال بعضهم: في هذا دلالة على أنّ الخشوع في الصلاة يكون في القلب والجوارح، فأمّا في القلب فهو أن يفرغ قلبه بجمع الهمّة لها والإعراض عمّا سواها، فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود، وأمّا في الجوارح فهو غض البصر وترك الإلتفات والعبث(٤).

وأبين الخشوع: أي أفضله من البون بمعنى الفضل والمزيّة، أو أوضحه من بان الشيء يبين بياناً إذا انكشف واتّضح لأنّه كلّما كان أظهر على الجوارح كان أدلّ على خشوع القلب وعدم إلتفاته إلى غير العبادة والمعبود.

وأبلغه: أي أشدّه إنتهاء إلى الغاية من البلوغ وهو الإنتهاء إلى الغاية والأمد والله أعلم *.

الأرحام: جمع رحم -ككتف- القرابة وأصله من رحم المرأة وهو موضع تكوين الولد منها لكونهم خارجين من رحم واحد، يقال: وصل رحمه إذا أحسن إليها.

والبرّ: التوسّع في فعل الخير، ومنه برّ والديه إذا إتّسع في الإحسان إليهما.

والصلة: الإحسان والعطيّة ومنه: هذه صلة الأمير وصلاته.

وتعاهدت الشيء وتعهدته: تفقّدته، وجدّدت العهد به: أي العلم به، من

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) مجمع البحرين: ج٤ ص ٣٢١.

الزَّكَواتِ وَأَنْ نُراجِعَ مَنْ هاجَرَنا وَأَنْ نُنصِفَ مَنْ ظَلَمَنا وَأَنْ نُسالِمَ مَنْ عادانا حاشا مَنْ عُودِيَ فيكَ وَلَكَ فَإِنَّهُ العَدُوّ الّذي لانُواليهِ والحِزْبُ الّذي لانُصافيهِ وأَنْ نَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ فيهِ مِنَ الأَعْمالِ الزّاكِيَةِ بِما تُطَهِّرُنا بِهِ مِنَ الذُّنوبِ وَتَعصِمُنا فيهِ مِمّا نَستَأنِفُ مِنَ العُيوبِ حَتّىٰ لايُورِدَ عَلَيكَ أَحَدٌ مِنْ ملائكَتِكَ إِلّادُونَ مانُورِدُ مِن أَبوابِ الطّاعةِ لَكَ وأَنواعِ القُرْبةِ إِليكَ .

قولهم هو قريب العهد بكذا: أي قريب العلم والحال، وفيه شاهد على صحّة تعاهده كتعهّده خلافاً لابن فارس حيث قال: يقال: تعهّدته، ولا يقال: تعاهدته، لأن التفاعل لايكون إلّا عن إثنين(١) وهو مردود رواية ودراية، أمّا الرّواية فقد نصّ كثير من ائمة اللّغة على اللغتين من غير فرق، فقال صاحب المحكم: تعهّد الشيء وتعاهده واعتهده: تفقّده وأحدث العهد به(٢)، ومثله في القاموس بنصّه(٣).

وقال الليث: المعاهدة والإعتهاد والتعاهد والتعهّد: واحد وهو إحداث العهد بما عهدته، نقل ذلك عنه النووي في تهذيب اللغات(٤).

وفي الحديث: تعلّموا كتاب الله وتعاهدوه، رواه أحمد في مسنده عن عاصم بن عقبة(٥).

وفيه تعاهدوا القرآن رواه مسلم في صحيحه (٦).

قال النووي في شرحه: أي حافظوا عليه بتجديد العهد والتلاوة لئلا يُنسى(٧).

---

(١) المصباح المنير: ص ٥٩٥ نقلاً عنه.

(٢) المحكم في اللغة: ج١ ص ٦٣.

(٣) القاموس المحيط: ج١ ص ٣٢٠.

(٤) تهذيب الاسماء واللغات الجزء الاول من القسم الثاني ص٤٩.

(٥) مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص ١٤٦.

(٦) صحيح مسلم: ج١ ص ٥٤٥ ح٢٣١.

(٧) شرح صحيح مسلم للنووي: ج٦ ص ٧٧ نقلاً بالمعنى ونفس المصدر السابق في ذيل الصفحة.

....

وقال الطيبي: أي واظبوا عليه(١) وهو في الحديث كثير كما يظهر لمن تتبعه، وأمّا الدراية: فإنّ التعاهد: تجديد العهد بالشيء فإذا جدّد الشخص عهداً بآخر فقد تجدد عهداً عَهد الآخر به فحصلت المشاركة، ألّا ترى أن كلاً منهما يصحّ له أن يقول بعد ذلك: عهدي بفلان وقت كذا، أو عهدته بمكان كذا.

والجيران: جمع جار: وهو المجاور في السكن وقد تقدّم الكلام عليه.

والإفضال: الإحسان.

والعطيّة: اسم للمعطى، والجمع العطايا.

والتبعات: جمع تبعة-ككلمة- والمراد بها هنا مايتبع المال من الحقوق، ومنه حديث قيس بن عاصم المنقري: يارسول الله: ما المال الذي ليس فيه تبعة من طالب ولا من ضيف أي حق يتبعه من سائل أو ضيف.

وتطهير الأموال بإخراج الزكاة: عبارة عن تنقيتها من دنس منع الزكاة لماورد في الصحيح عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ملعون ملعون مال لايزكّى(٢).

وفي الصحيح عنه أيضاً عليه السّلام: ما من عبد يمنع درهماً في حقّه إلّا أنفق إثنين في غير حقّه، وما من رجل يمنع حقّاً من ماله إلّا طوّقه الله عزّوجلّ به حيّة من نار يوم القيامة(٣).

وفي الحسن عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله تعالى: «**سيطوّقون** مابخلوا به يوم القيامة»، قال: ما من عبد منع من زكاة ماله شيئاً إلّا جعل ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار يطوّق في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب، ثم قال: وهو قول الله عزّوجلّ: «سيطوّقون مابخلوا به يوم القيامة» يعني مابخلوا به من الزكاة(٤).

---

(١) لم نعثر عليه.

(٢) الكافي: ج٣ ص ٥٠٤ ح٨.

(٣) الكافي: ج٣ ص ٥٠٤ ح٧.

(٤) الكافي: ج٣ ص ٥٠٤ ح١٠.

....

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى وكلّ هذه العقوبات أدناس تتعلّق بما منع من الزكاة وتترتّب عليه، وهي قبل إخراج الزكاة لازمة للأموال فكان إخراجها تطهيراً لها.

والزكاة في اللغة: النماء والزيادة، وتطلق على الطهارة أيضاً، ونقلت في الشرع إلى القدر المخرج من النصاب لأنّها تزيد في بركة المخرج عنه.

قال العلامة النيسابوري: ويمكن أن يقال مأخوذة من التطهير من زكّى نفسه إذا نقاها من العيوب، قال تعالى: «خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها» فانّ المخرج يطهّر مابقي من المال(١).

وقال بعض العلماء: إذا لم تخرج الزكاة يبقى حق الفقراء في المال فإذا حمله شحّه على منعه فقد ارتكب التصرّف في الحرام، والإتّصاف برذيلة البخل فإذا أخرجها فقد طهّر ماله من الحرام، ونفسه من رذيلة البخل إنتهى(٢).

ويتعلّق بهذه الفقرات من الدعاء مسائل لابأس بالتّنبيه عليها:

الأُولى: قال الشهيد «قدّس سرّه»: كل رحم توصل للكتاب والسنّة والاجماع على الترغيب في صلة الارحام، والكلام **عليها في مواضع**. الاول: ماالرحم؟ الظاهر إنّه المعروف بنسبة وإن بعد وإن كان بعضه آكد من بعض ذكراً كان أو أُنثى، وقصره بعض العامّة على المحارم الذين يحرم التناكح بينهم إن كانوا ذكوراً وإناثاً وإن كان من قبيل يقدر أحدهما ذكراً والآخر أُنثى فإن حرم التناكح فهو الرحم.

واحتُجّ بأنّ تحريم الأُختين إنّما كان لما يتضمّن من قطيعة الرحم وكذا تحريم الجمع بين العمّة والخالة وإبنة الأخ والأُخت مع عدم الرّضاع عندنا ومطلقا عندهم

---

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج١ ص ٩٩.

(٢) لم نعثر عليه.

....

وهذا بالإعراض عنه حقيق فإنّ الوضع اللّغوي يقتضي ماقلناه والعرف أيضاً والأخبار دلّت عليه(١).

روى عليّ بن إبراهيم عن عليّ عليه السَّلام في قوله تعالى: «فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم» إنّها نزلت في بني أُميّة (٢).

وهو يدلّ على تسميته القرابة المتباعدة رحماً.

الثاني: ما الصلة التي يخرج بها عن القطيعة؟

والجواب: المرجع في ذلك إلى العرف لأنّه ليس له حقيقة شرعيّة ولا لغويّة، وهي تختلف بإختلاف العادات و بعد المنازل وقربها.

الثالث: بم الصّلة؟ والجواب: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «بلّوا أرحامكم ولو بالسّلام»(٣) وفيه تنبيه على أنّ السلام صلة، ولا ريب أنّ مع فقر بعض الأرحام وهم العمود تجب الصلة بالمال، وتستحب لباقي الأقارب وتتأكّد في الوارث وهو قدر النفقة ومع الغنى فبالهديّة في الأحيان بنفسه أو رسوله، وأعظم الصلة ما كان بالنفس وفيه أخبار كثيرة، ثم بدفع الضرر عنها، ثم بجلب النفع إليها، ثم بصلة من يحبّ وإن لم يكن رحماً للواصل كزوج الأب والأخ ومولاه، وأدناها السّلام بنفسه ثم برسوله، والدعاء بظهر الغيب والثناء في المحضر.

الرابع: هل الصلة واجبة أم مستحبّة؟ والجواب: إنّها تنقسم إلى الواجب وهي ما يخرج به عن القطيعة فإنّ قطيعة الرحم معصية بل قيل هي من الكبائر، والمستحبّ ما زاد على ذلك.

المسألة الثانية: يمكن أن يكون عطف الصلة على البرّ في قوله: «بالبرّ» والصّلة من باب عطف الخاص على العام لأنّ البرّ اسم جامع لأنواع الطاعات وأعمال

---

(١) القواعد والفوائد: ج٢ ص ٥١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمّي: ج٢ ص ٣٠٨.

(٣) تحف العقول: ص ٤٦.

....

القربات، ومنه برّ الوالدين وهو إسترضاؤهما بكل ماأمكن، والصلة للرحم وإن كانت شرعاً أعم من معناها المشهور لغة وهو العطيّة والإحسان كما عرفت إلّا أنّها أخصّ من البرّ على كل حال لأنّ من البرّ مالايسمّى صلة لاعرفاً ولا لغة، ألا ترى إلى ماروي عن صاحب الدعاء عليه السّلام انّه بلغ من برّه بوالدته إنّه كان لايأكل معها في صحفة فقيل له في ذلك،فقال: **أخشى أن تسبق يدي أُمّي إلى** ماسبقت عينها إليه(١) فهذا المعنى الذي لاحظه عليه السّلام: نوع من أنواع البرّ ولكن لايسمّى صلة عرفاً فضلاً عن اللغة، فما وقع لبعضهم إنّه من باب عطف الشيْء على مرادفه ليس بشيء ولك أن تفرق بينهما بأن البرّ مااتّسع من الإحسان كما نصّ عليه أرباب اللغة، والصّلة أعم منه فكلّ برّ صلة من دون عكس فيكون من باب عطف العام على الخاص.

المسألة الثالثة: الجار لغة قيل: من يقرب مسكنه منك، وقيل: من يجاورك بيت بيت وتلاصقك(٢) في السكن، وقد تقدّم بيان حدّ الجوار وعلى(٣) **ذكر** الخلاف فيه هل هو أربعون داراً من كل جانب أو أربعون ذراعاً من كل جانب، أو هو راجع إلى العرف، إلى كل ذهب جماعة من أصحابنا، وعلى كلّ تقدير فقد نص بعض مشايخنا على أنّه إذا لم يقدر على القيام بأمر الجميع كان عليه تقديم الأقرب فالأقرب وإن كان الأبعد ذا رحم فلا يبعد القول بتقديمه، وقد نصّ الكتاب والسنّة على الإحسان إلى الجار، قال تعالى: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصّاحب بالجنب وابن السّبيل وما ملكت أيمانكم إنّ الله لايحبّ من كان مختالاً فخوراً»(٤).

---

(١) مكارم الأخلاق: ص ٢٢١.

(٢) «ألف»: ويلاصقك.

(٣) «ألف»: الجوار شرعاً وذكر.

(٤) سورة النساء: الآية ٣٦.

....

قال أمين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان قيل: معنى «الجار ذي القربى»: الجار القريب في النسب،«والجار الجنب»: الجار الأجنبي الذي ليس بينك وبينه قرابة. عن إبن عباس وجماعة. وقيل: المراد به الجّار ذي القربى منك بالإسلام، والجّار الجنب: المشرك البعيد في الدين فقد روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: الجيران ثلاثة: جار له ثلاثة حقوق: حقّ الجوار وحقّ القرابة وحقّ الإسلام، وجار له حقّان: حقّ الجوار وحقّ الإسلام، وجار له حقّ الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب. وقال الزجّاج: الجار ذي القربى: الجار الذي يقاربك وتقاربه ويعرفك وتعرفه، والجار الجنب: البعيد، قال: ولا يجوز أن يكون المراد بذي القربى القريب من القرابة لأنّه قد سبق ذكر القرابة والأمر بالإحسان إليهم بقوله: وبذي القربى ويمكن أن يجاب عنه بأن يقال هذا جائز وإن كان قد سبق ذكر القرابة لأنّ الجّار إذا كان قريباً فله حقّ القرابة والجوار، والقريب الذي ليس بجار له حقّ القرابة حسب فحسن إفراد الجار القريب بالذكر إنتهى(١).

وأمّا الصاحب بالجنب فليس المراد به الجار بل قيل هو الرّفيق في أمر حسن كتعلّم وصناعة وسفر لأنّه صحبك وحصل بجنبك ومنهم قعد بجنبك في مسجد أو مجلس، وقيل: هو المنقطع إليك يرجو نفعك ورفدك، وقيل:هو الخادم يخدمك،وقيل: هو المرأة،والأولى حمله على الجميع.

وفي الحديث: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:مازال جبرئيل يوصيني بالجار حتّى ظننت أنه سيورثه(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السّلام: الله الله في جيرانكم فإنّه وصيّة نبيّكم، مازال يوصيني بهم حتى ظننت أنّه سيورثهم(٣).

---

(١) مجمع البيان: ج٣ - ٤ ص ٤٥.

(٢) نهج الفصاحة: ص ٥٤٦ ح ٢٦٤٠.

(٣) نهج البلاغة: ص ٤٢٢، الرسائل: ٤٧.

....

والأخبار في ذلك كثيرة من طرق الخاصّة والعامّة، ومازالت العرب في جاهليتها وإسلامها تعظم أمر الجار وتفتخر بذلك وتعيّر من لايعتني به، ألا ترى إلى قول قائلهم:

ونكرم جارنا مادام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

وقول حاتم الطائي:

سأقدح من قدري نصيباً لجارتي ... وان كان مافيها كفافاً على أهلي

وقول مسكين الدارمي:

ناري ونار الجّار واحدة ... وإليه قبلي تنزل القدر

ماضرّ جاراً لي أُجاوره ... أن لايكون لبابه ستر

أعمى إذا ماجارتي خرجت ... حتى يواري جارتي الخدر(١)

وقال أبو تمام:

من مبلغ أفناء يعرب كلها ... إني بنيت الجار قبل المنزل

ولما سمع علقمة بن علاثة قول الأعشى فيه وفي قومه:

تبيتون في المشتا ملأً بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خماصا

بكى وقال: أنفعل نحن هذا بجاراتنا ودعا عليه، فما ظنك بشيء يبكي منه علقمة بن علاثة وقد كان عندهم لو ضرب بالسيف ماقال حسن، و بالجملة فرعاية الجّار أمر تطابق (٢) عليه العقل والنقل،والله أعلم.

المسألة الرابعة: الظاهر أنّ المراد بالتبعات في قوله عليه السَّلام: «وأن نخلص أموالنا من التبعات» ماسوى الزكاة من الحقوق فرضاً كانت كالخمس و واجب النفقات أو ندباً وهو ماعداه ممّا ليس حقّاً واجباً.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٧ ص ١٠.

(٢) «ألف» يتطابق.

....

قال صاحب المدارك المشهور بين أصحابنا خصوصاً المتأخرين أنّه ليس في المال حق واجب سوى الزكاة والخمس(١) إنتهى.

وإنّما سمّي ماليس بواجب تبعة لما وقع من التأكيد في إستحباب الإفضال لذي المال حتّى وقع التعبير عنه في الأخبار بأنّه فرض من الله تعالى.

ففي الحسن: عن أبي عبدالله عليه السَّلام: أترون انما في المال الزكاة وحدها مافرض الله من غير الزكاة أكثر تعطي منه القرابة والمتعرض لك ممّن يسألك فتعطيه مالم تعرفه بالنصب فإذا عرفته بالنصب فلا تعطه إلّا أن تخاف لسانه فتشتري دينك وعرضك منه(٢).

وروى ثقة الإسلام في الكافي بسند حسن عن أبي بصير قال: كنا عند أبي عبدالله عليه السَّلام ومعنا بعض أصحاب الأموال فذكروا الزكاة فقال أبوعبدالله عليه السَّلام: إن الزكاة ليس يحمد بها صاحبها وإنّما هو شيء ظاهر إنّما حقن الله بها دمه وسمّي بها مسلماً ولو لم يؤدّها لم تقبل له صلاة وإن عليكم في أموالكم غير الزكاة، فقلت: أصلحك الله وما علينا في أموالنا غير الزكاة؟ فقال: سبحان الله أما تسمع الله عزّوجلّ يقول في كتابه: «والذين في أموالهم حق معلوم * للسّائل والمحروم»؟ قال: قلت: ماذا الحق المعلوم الذي علينا؟ قال: الشّيء يعمله الرّجل في ماله يعطيه في اليوم أو في الجمعة أو في الشهر قلّ أو كثر غير أنّه يدوم عليه، وقوله عزّوجلّ: «ويمنعون الماعون»، قال: هو القرض يقرضه، والمعروف يصطنعه، ومتاع البيت يعيره ومنه الزكاة(٣) الحديث.

وروى بسنده أيضاً عنه عليه السَّلام قال: إنّ الله فرض في أموال الأغنياء

---

(١) مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام: ص ٢٥٤ س٣.

(٢) الكافي: ج٣ ص ٥٥١ ح٢.

(٣) الكافي: ج٣ ص ٤٩٩ ح٩.

....

فريضة لايحمدون الآ بأدائها وهي الزكاة، بها حقنوا دمائهم وبها سمّوا مسلمين، ولكن الله عزّوجلّ فرض في أموال الأغنياء حقوقاً غير الزكاة فقال عزّوجلّ: «وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» فالحق المعلوم غير الزكاة وهو شيء يفرضه الرّجل على نفسه في ماله يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته وسعة ماله فيؤدّي الذي فرض على نفسه إذا هو حمده على ما أنعم الله عليه فيما فضّله إن شاء في كل يوم وإن شاء في كل جمعة وإن شاء في كل شهر وقد قال الله عزّوجلّ أيضاً: «أقرضوا الله قرضاً حسنا» فهذا غير الزكاة، وقال الله عزّوجلّ أيضاً: «ينفقون ممّا رزقناهم سرّاً وعلانية» وهو القرض يقرضه والمتاع يعيره والمعروف يصنعه وممّا فرض الله عزّوجلّ أيضاً في المال من غير الزكاة قوله عزّوجلّ: «الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل»، ومن أدى مافرض الله عليه فقد قضى ماعليه وأدّى شكر ما أنعم الله عليه في ماله(١) الحديث.

وفي الصحيح عنه عليه السَّلام: إنّ صاحب النعمة على خطرات يجب عليه حقوق الله فيها والله إنّها لتكون على النعم من الله عزّوجلّ فما أزال على وجل وحرّك يده حتى أخرج من الحقوق التي يجب لله عليَّ فيها، قلت: جعلت فداك : أنت في قدرك تخاف هذا؟ قال: نعم فأحمد ربّي على مامَنّ به عليّ(٢).

والأخبار عنهم عليهم السَّلام في هذا المعنى كثيرة.

المسألة الخامسة: إيراده عليه السَّلام الزكوات بلفظ الجمع كأنّه بأعتبار تعدّد ماتجب فيه من التسعة المشهورة وهي الإبل والبقر والغنم والذهب والفضّة والحنطة والشعير والتمر والزبيب وماتستحب فيه من الثمانية المعروفة وهي: إناث الخيل السائمة، وماقرّ به من الزكاة، ومال الطفل والمجنون إذا أتجر به الولي، وما شكّ في

(١) الكافي: ج٣ ص ٤٩٨ ح٨.

(٢) الكافي: ج٣ ص ٥٠٢ ح١٩.

....

بلوغه النصاب، وما غاب سنتين فصاعداً في غير يد الوكيل، والنباتات مكيلة أو موزونة سوى الخضر، ونماء العقار المتخذ له كالخان والحمام، ومال التجارة، فالجمع باعتبار الأفراد، ويحتمل أن يكون باعتبار الأنواع. كما روي عن الصادق عليه السَّلام: إنّ رجلاً سأله في كم تجب الزكاة من المال؟ فقال: الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريد؟ فقال: أريدهما جميعاً، فقال: أمّا الظاهرة ففي كلّ ألف خمس وعشرون وأمّا الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك(١).

والظاهر أنّ المراد بسؤال التوفيق لتطهير الأموال بإخراج الزكوات(٢) في شهر رمضان إنّما هو إذا وجب إخراجها فيه أو وجب قبله ولم تخرج، أمّا إذا لم يحن وجوب إخراجها بعد أو وجب قبله فلا يستحب تقديمه فيه ولا تأخيره إليه لأنّ كل فريضة إنّما تؤدى إذا حلت، والوجوب فوري والتقديم والتأخير على القول بجوازهما للرخصة ولا استحباب فيهما،والله أعلم.

قوله عليه السَّلام: «وأن نراجع من هاجرنا». المراجعة: المعاودة، ومنه: راجع الرجل إمرأته، وفي المحكم راجع الشّيء: رجع إليه، عن ابن جني(٣).

وهاجره: بمعنى هجره أي تركه ورفضه، قال عدي:

* وهاجرت المروق والسماعا *

وأنصفت الرّجل: عاملته بالعدل والقسط، والاسم:النصفة بفتحتين لأنّك أعطيته من الحقّ مثل ماتستحقّه لنفسك والغرض التوقّي من الميل والجور في معاملة الظالم له بأن يوفقه تعالى لمعاملته بالانصاف لا بما يقتضيه التشفّي وتؤدي إليه الحميّة والغيظ.

وسالمه مسالمة وسلاماً: صالحه، والاسم: السلم بكسر السين وفتحها وسكون اللام.

---

(١) الكافي: ج٣ ص ٥٠٠ ح ١٣.

(٢) «ألف»: الزكاة.

(٣) المحكم في اللغة: ج١ ص ١٩١.

....

وعاده معاداة: نصب لـه العداوة: وهي حالة تتمكّن من القلب لقصد الإضرار والإنتقام.

وحاشا: هنا للإستثناء، وهي حرف بمنزلة إلّا عند سيبويه وأكثر البصريّين لكنّها تجر المستثنى فما بعدها مجرور بها.

وذهب الجرمي والمازني والمبرّد والزجّاج وجماعة آخرون إلى أنّها تستعمل كثيراً حرفاً جاراً وقليلاً فعلاً متعدّياً جامداً لتضمّنه معنى إلّا(١).

فإن حملتها على الفعليّة فالموصول بعدها في محل نصب على المفعوليّة بها وفاعلها ضمير مستتر عائد على مصدر الفعل المتقدّم عليها، والمعنى: جانب مسالمتنا من عودي فيك وإيثار حاشا في الإستثناء لما فيها من معنى التنزيه تنبيهاً على أنّ من عُودي فيه تعالى لشدّة وجوب معاداته وإفراطه في قبح الحال وسوء الصنيع(٢) تنزّه المسالمة عنه وتعظم(٣) شأنها أن تتعلّق به، ولذلك قال إبن الحاجب: لايستثنى بحاشا إلّا حيث يتعلّق الإستثناء بما فيه تنزيه(٤).

وفيك: أي لأجلك فهي للتعليل مثلها في قوله تعالى: «لمسّكم فيما أفضتم فيه»(٥).

وفي الحديث: «إن إمرأة دخلت النّار في هرّة حبستها»(٦).

وفي نسخة: «ولك»: وهو من باب عطف الشيء على مرادفه.

والفاء من قوله: «فإنّه العدو» سببية بمعنى اللام نحو: «فاخرج منها فإنّك رجيم»(٧).

ووالاه موالاة صادقة من الولاية بمعنى: الصداقة.

والحرب: العدو.

---

(١) مغني اللبيب: ص ١٦٥.

(٢) «ألف»: الضيع.

(٣) «ألف»: ويعظم.

(٤) شرح الكافية في النحو: ج١ ص ٢٤٤.

(٥) سورة النور: الاية ١٤.

(٦) مسند أحمد: ج٢ ص ٥٠٧.

(٧) الحجر: ٣٤.

....

وقال الجوهري: أنا حرب لمن حاربني: أيّ عدو(١).

وفي القاموس: رجل حرب: عدوّ محارب وإن لم يكن محارباً للذكر والأُنثى والجمع والواحد(٢).

وفي نسخة: «الحزب» بكسر الحاء المهملة وسكون الزاء (٣)، وهو الطائفة وجماعة الناس.

وقال الراغب: الحزب: جماعة فيها غلظ(٤).

وعليه: فالمراد بمن عودي وبالعدو أعم من الواحد لاستواء الواحد والجمع فيهما.

وصافاه مصافاة: أخلصه الودّ، وصدقه المحبّة والاخاء وأصله من الصفو وهو الخلوص من الكدر.

والتقرّب: تكلّف القرب، والمراد به هنا التحري لما يقتضي خطوة ورفعة في المنزلة تشبيهاً بالقرب المكاني ومنه: «عيناً يشرب بها المقربون»(٥).

ومن: في قوله: «من الأعمال»: مبينة قدّمت على المبهم وهو قوله: «ماتطهّرنا به» كقولك: عندي من المال مايكفي، وهي ومجرورها في محل نصب على الحال فمتعلّقها محذوف.

وقول بعض الطلبة: إنّها متعلقة بنتقرّب(٦) لتضمينه معنى فعمل غلط فاحش فاحذره.

والأعمال الزاكية: الصالحة أو النامية المباركة، من زكى يزكو بمعنى صلح، أو من زكى الزرع يزكو إذا حصل منه نمو كثير وبركة.

والتطهير من الذنوب هنا بمعنى غفرانها وإذهابها بالأعمال الزاكية كما قال

---

(١) الصحاح: ج١ ص ١٠٩.

(٢) القاموس المحيط: ج١ ص ٥٣.

(٣) «ألف» الزاي.

(٤) المفردات: ص ١١٥.

(٥) سورة المطففين: الآية ٢٨.

(٦) لم نعثر عليه.

....

تعالى: «إنّ الحسنات يذهبن السيئات»(١).

وتعصمنا: أي تحفظنا، من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ـ ضرب ـ أي حفظه ووقاه.

واستأنفت الشيء إستئنافاً: إبتدأته.

وقال الراغب: إستأنفت الشيء: أي أخذت أنفه أي مبدأه(٢)، والمعنى وتحفظنا ممّا نريد أن نستأنفه من العيوب أو ممّا نشارف إستئنافه من العيوب تعبيراً بالفعل عن إرادته أو مشارفته كقوله تعالى: «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لازواجهم»(٣) أي والذين يشارفون الوفاة وترك الازواج يوصون وصية لأزواجهم لأنّ الوصيّة لا تكون بعد الوفاة وكذلك العصمة لا تكون بعد الإستئناف ولكن قبلها.

والعيب في الأصل: مصدر عابه إذا أدخل فيه نقصاً، ثم استعمل اسماً فجمع على عيوب.

وحتّى: تعليليّة بمعنى كي أي كيلا يورد عليك أحد من ملائكتك إلّا دون مانورده من أبواب الطاعة لك وأنواع القربة إليك، يقال: أوردت على فلان كذا أي أتيته به.

قال بعضهم: حاصل هذا الكلام: حتى تكون أعمال الملائكة دون أعمالنا من الطاعة والقربة.

وقيل: معناه حتى لايورد عليك أحد من ملائكتك الذين هم كتبة الأعمال من ذنوبنا إلّا دون مانورده من أبواب الطاعة لك وأنواع القربة إليك.

وقيل: معناه حتى لايورد عليك أحد من ملائكتك من أعمال العباد إلّا دون

---

(١) سورة هود: الآية ١١٤.

(٢) المفردات: ص ٢٨.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٤٠.

....

مانورده عليك من أبواب الطاعة وأنواع القربة.

قلت: ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يكون المعنى حتى لايورد عليك أحد من ملائكتك من أعمالنا إلّا دون مانورده من أبواب الطاعة إلى آخره، فإنّ من أبواب الطاعة مالايعلمه الملائكة ولا يكتبونه كما يدلّ على ذلك صريحاً مارواه ثقة الإسلام في الكافي بسند حسن أو صحيح، عن زرارة عن أحدهما عليهماالسّلام قال: «لايكتب الملك إلّا ماسمع» وقد قال الله عزّوجلّ: «واذكر ربّك في نفسك تضرّعاً وخيفة» فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرّجل غير الله عزّوجلّ لعظمته (١).

وهذا وجه سديد ولا يخفى أنّه أنسب من الوجوه المتقدّمة ولكن الأولى أن يقدّر المستثنى أعم من جميع ماذكر لأنّ الإستثناء مفرّغ وهو إنّما يكون في الجنس الذي لاأعمّ منه ودون وصف لموصوف محذوف، والتقدير حتى لايورد عليك أحد من ملائكتك شيئاً من الأعمال إلّا عملا دون مانورده من أبواب الطاعة أي أقل منه كمّاً وكيفاً، ودون هنا مثلها في قوله تعالى: «إنّا منّا الصّالحون ومنّا دون ذلك»(٢).

قال صاحب الكشّاف: أي ومنّا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله: «ومامنّا الّا له مقام معلوم»(٣) إنتهى.

وهذا على مذهب سيبويه وجمهور البصريين من أنّ دون لاتخرج عن إستعمالها ظرفاً فهي في عبارة الدعاء منصوبة لفظاً على الظرفيّة ومحلاً على الوصفيّة.

وذهب الأخفش والكوفيّون إلى أنّه قد يتصرّف فيها نادراًفتخرج عن الظرفيّة، وخرّج عليه الأخفش قوله تعالى: «ومنّا دون ذلك» فقال: إنّ دون مبتدأ ومنّا

---

(١) الكافي: ج٢ ص ٥٠٢ ح٤.
(٢) الجن: ١١.
(٣) الكشاف: ج٤ ص ٦٢٧.

اللّهمّ إنّي أسألُكَ بِحَقِّ هَذا الشَّهرِ وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ مِنِ إبتِدائِهِ إلى وَقتِ فَنائِهِ مِنْ مَلَكٍ قَرَّبتَهُ أو نَبِيٍّ أرسَلْتَهُ أو عَبدٍ صالِحٍ

خبره وبنيت دون لإضافتها إلى مبني ويمكن حمل عبارة الدعاء على هذا أيضاً، لكن قال الدماميني يبطله أنّ التنزيل لايخرج على نادر(١).

قلت: وكذلك كلام الفصحاء لاسيّما كلامهم عليهم السّلام.

وأبواب الطاعة: أنواعها وأقسامها.

وأنواع القربة: أي أنواع أسبابها وذرائعها،لأنّ المراد بالقربة القرب منه تعالى بحصول الرفعة ونيل الثواب لديه سبحانه تشبيهاً بالقرب المكاني، والعبد إنّما يورد الأعمال التي هي ذرائع إليها لكن اطلقت على نفس العمل للايذان بما بينهما من كمال الإختصاص حتّى كأنّه نفس القربة وعليه قوله تعالى: «ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ماينفق قربات عندالله وصلوات الرّسول ألا انّها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته»(٢).

قال الزمخشري: المعنى: أن ما ينفقه سبب لحصول القربات وصلوات الرسول لأنّ الرسول كان يدعو للمتصدّقين بالخير والبركة ويستغفرلهم كقوله: «اللّهم صلّ على آل أبي أوفى» وقال تعالى: «وصلّ عليهم»، فلمّا كان ماينفق سبباً لذلك قيل: يتخذ ماينفق قربات وصلوات(٣) إنتهى.

قال العلامة النيسابوري: ثمّ إنّه تعالى فسّر القربة بقوله: «سيدخلهم في رحمته»، والسين لتحقيق الوعد(٤)والله أعلم.

التأكيد بإنّ لصدق الرغبة وكمال العناية والإهتمام وإظهار غاية التضرّع والإبتهال.

---

(١) لم نعثرعليه. (٢) التوبة: ٩٩.

(٣) تفسير الكشاف: ج٢ ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٢ ص ٢٦٨.

إختَصَصْتَهُ أنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحمَّدٍ وآلِهِ وَأهِّلنا فيهِ لِما وَعَدتَ أولِياءَكَ مِنْ كَرامَتِكَ وَأوجِبْ لَنا فيهِ ما أوجَبتَ لِأهلِ المُبالَغَةِ في طاعَتِكَ وَاجعَلْنا في نَظْمِ مَنْ إستَحَقَّ الرَّفيعَ الأعلىٰ بِرَحمَتِكَ.

وبحقّ هذا الشّهر: أي بما ثبت له عندك ووجب لديك من الفضيلة والكرامة، والإشارة بهذاالشهر إلى شهر رمضان الموضوع للجنس لا للفرد المنزل منزلة المحسوس الحاضر المشاهد أعني الشهر المقروء فيه الدعاء بدليل قوله عليه السَّلام: «وبحقّ من تعبّد لك فيه من إبتدائه إلى وقت إنتهائه»(١)، إذ المراد من وقت إبتداء خلقه إلى وقت إرتفاع التكليف فتعيّن كون المراد بهذا الشهر جنس شهر رمضان وإنّ(٢) أعلام الشهور أعلام أجناس كما نصّ عليه المحقّقون وهذا كقولك: وأنت في شهر رمضان هذا الشهر أفضل من سائر الشهور فإنّك لا تريد بهذا الشهر إلّا شهر رمضان الموضوع للجنس لا الشهر الذي أنت فيه بخصوصه كما هو ظاهر.

وتعبّد الرجل: تنسّك واجتهد في العبادة.

وقوله عليه السَّلام: «من إبتدائه» أي من وقت إبتدائه فحذف المضاف وأناب المصدر منابه توسّعاً ومنه قوله تعالى: «ومن اللّيل فسبّحه وإدبار النجّوم»(٣) أي وقت إدبارها ونحوه قولك: سرت اليوم من طلوع الشمس الى غروبها: أي من وقت طلوعها إلى وقت غروبها، وفي عبارة الدعاء شاهد لورود من لإبتداء الغاية في الزمان خلافاً لجمهور البصريين وأجازه الكوفيّون والأخفش والمبرّد وابن درستويه(٤).

قال الرضي: والظاهر مذهبهم إذ لامانع من قولك نمت من أوّل اللّيل إلى آخره وصمت من أول الشهر إلى آخره(٥) إنتهى.

---

(١) هكذا في الاصل: ولكن في الدعاء «إلى وقت فنائه» فراجع.

(٢) «ألف» فإن.

(٣) سورة الطور: الآية ٤٩.

(٤) مغني اللبيب: ص ٤١٩.

(٥) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٢١.

....

والشّواهد على ذلك كثيرة جداً، وفي الحديث: فطرنا من الجمعة إلى الجمعة(١).
وفيه من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر، وفيه: هذا أوّل طعام أكله أبوك من ثلاثة أيّام.

«ومن» في قوله عليه السّلام: «من ملك قرّبته» بيانيّة لمن الموصولة.

«وأو» في الموضعين للتفصيل ويعبّر عنه بالتقسيم لأنّ الغرض تقسيم ماتقدّم ممّا يتناول الأقسام وهو قوله: «من تعبّد لك فيه» ولو جيء بالواو مكانها لصحّ بل قيل: مجيء الواو في التقسيم أكثر.

وأرسلته: أي بعثته.

والإختصاص: إفراد بعض الشيء بما لايشاركه فيه الجملة، تقول: «إختصّ الله محمّداً لنفسه» أي جعله خاصّته بحيث لايشاركه أحد فيما له عنده من المنزلة.

وأهّلنا فيه لما وعدت أوليائك: أي إجعلنا أهلاً له، يقال: أهّلك الله للخير تأهيلاً، وفلان أهلاً للإكرام: أي مستحقّ ومستوجب له، وهم أهل له يستوي فيه المفرد والجمع، ومنه: «هو أهل التقوى وأهل المغفرة»(٢) أي حقيق بأن يتّقى، وحقيق بأن يغفر فكانوا أحقّ بها، وأهلها: أي المستحقّين لها، والضمير من «فيه» عائد إلى الشّهر مراداً به الشهر المقروء فيه الدعاء على طريقة الإستخدام.

والأولياء: جمع ولي وهو فعيل بمعنى المفعول وهو من يتولّى الله تعالى حفظه وحراسته على التوالي أو بمعنى الفاعل أي يتولّى عبادة الله تعالى وطاعته على الولاء من غير تخلل معصية، قال بعضهم: وكلا الوصفين شرط في الولاية.

وقال المتكلّمون: الولي من كان آتياً بالإعتقاد الصحيح المبني على الدليل بالأعمال الشّرعية، والتركيب يدلّ على القرب فكأنّه قريب منه سبحانه لإستغراقه في نور معرفته وجمال جلاله.

---

(١) صحيح البخاري: ج٢ ص ٣٦. (٢) المدثر: ٥٦.

....

وأوجب لنا: أي أثبت لنا، من وجب الشّيء يجب وجوباً إذا ثبت ولزم.

وأهل المبالغة: المتصفين بها كما يقال: أهل العلم لمن اتّصف به، والمبالغة: مصدر، بالغ في كذا: أي بذل جهده في فعله وتتبّعه.

والنظم: التأليف وضمّ الشيء إلى آخر، والمنظوم يقال: نظم من اللؤلؤ أي منظوم منه.

قال الجوهري: وأصله المصدر، ويقال لجماعة الجراد نظم(١)، وفي الأساس جاءنا نظم من جراد ونظام منه: أي صف(٢)، وعليه فالمعنى: واجعلنا في جماعة من استحق الرفيع الأعلى أو في صفّهم.

والرفيع: فعيل بمعنى فاعل من رفع ككرم، رفعة: أي شرف وعلا، وإرتفع فهو رفيع: أي المقام الرفيع الأعلى، والمراد به أعلى مراتب الجنّة ودرجاتها.

وفي الحديث: إنّ في الجنّة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل مابين السماء والأرض وأعلى درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش وهي أوسط شيء في الجنّة ومنها تفجر أنهار الجنّة فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس(٣).

وفي نسخة: من استحقّ الرّفيق الأعلى. قال ابن الأثير في الحديث: وألحقني بالرّفيق الأعلى. الرفيق: جماعة الأنبياء الساكنين أعلا علّيّين فعيل بمعنى الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع(٤).

وقال الزمخشري في الفائق : روت عائشة قالت: وجدت رسول الله صلّى الله عليه وآله يثقل في حجري، قالت: فذهبت أنظر في وجهه فإذا بصره قد شخص وهو يقول: بل الرفيق الأعلى من الجنة، أي بل أريد جماعة الأنبياء من قوله تعالى:

(١) الصحاح: ج٥ ص ٢٠٤١، نقلاً بالمعنى.

(٢) اساس البلاغة: ص ٦٤١.

(٣) صحيح البخاري: ج٤ ص ١٩. مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ وتقديم وتأخير.

(٤) النهاية لأبن الأثير: ج٢ ص ٢٤٦.

اللّهمّ صَلِّ عَلى مُحمَّدٍ وَآلِهِ وَجَنِّبْنا الإلحادَ في تَوحِيدِكَ وَالتَّقصِيرَ في تَمجِيدِكَ وَالشَّكَّ في دِينِكَ وَالعَمىٰ عَنْ سَبيلِكَ والإغفالَ لِحُرمَتِكَ والإنخِداعَ لِعَدوِكَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ.

«وحسن أولئك رفيقاً» وذلك إنّه خيّر بين البقاء في الدنيا وبين ما عندالله فاختار ماعنده، والرفيق كالخليط والصديق في كونه واحداً وجمعاً(١) إنتهى.

وقال الكرماني في شرح البخاري قوله عليه السّلام بل الرفيق الأعلى أي اخترت المؤدّي إلى رفاقة الملأ الأعلى من الملائكة أو الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقا(٢) إنتهى.

وعلى هذه النسخة فمعنى قوله عليه السّلام: «من استحق الرفيق الأعلى» أي من استحق رفاقة الرفيق الأعلى،والله أعلم * .

جنبت الرّجل الشّر جنوباً: من باب ـقعدـ: أبعدته عنه، وجنّبته بالتشديد مبالغة كأنّك جعلته على جانب منه أي ناحية، ومنه قوله تعالى: «واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام»(٣).

قال الزمخشري: وقرئ وجنّبني وفيه ثلاث لغات جنّبه الشر، وجنّبه وأجنبه، فأهل الحجاز يقولون: جنّبني شرّه بالتشديد، وأهل نجد جنبني شره وأجنبني، والمعنى: ثبتنا وأدمنا على إجتناب عبادتها(٤)، إنتهى.

والإلحاد: الميل عن الحق إلى الباطل، وقال بعضهم: الإلحاد:العدول عن الإستقامة والإنحراف عنها، ومنه: اللحد الذي يحفر في جانب القبر(٥).

وقال ابن السكّيت: الملحد: المعادل(٦) عن الحق والمدخل فيه ماليس منه،

---

(١) الفائق في غريب الحديث: ج٢ ص ٧٦.
(٢) البخاري بشرح الكرماني: ج٢٢ ص ١٥٢.
(٣) إبراهيم: ٣٥.
(٤) تفسير الكشاف: ج٢ ص ٥٥٧ ـ ٥٥٨.
(٥) مجمع البحرين: ج٣ ص ١٤١.
(٦) «ألف»: العدول.

....

يقال: ألحد في الدين ولحد(١).

وقال الواحدي: الأجود ألحد ولا يكاد يسمع لاحد بمعنى ملحد(٢).

وفائدة طلب إجتناب الإلحاد في توحيده تعالى إما حصول التثبيت والإدامة كما قاله الزمخشري في الآية أو هضم النفس وإظهار الفقر والحاجة، والإلحاد في التوحيد له مراتب بحسب مراتب التوحيد الأربع التي ذكرناها في الروضة الأُولى(٣)، فالميل والعدول عن الإستقامة في كل مرتبة إلحاد فيها وانحراف عنها، فمنه ماهو شرك ظاهر، ومنه ماهو شرك خفي.

والتقصير في الأمر: التواني فيه، ومجدته تمجيدا: نسبته إلى المجد ووصفته به.

قال الراغب: المجد: السعة في الكرم والجلالة(٤).

وقال ابن الأثير: المجد لغة الشرف الواسع، ورجل ماجد: مفضال، وقيل: المجيد: الكريم الفعال، وقيل: إذا قارن شرف الذات حسن الفعال فهو المجد(٥).

وقال الراغب: التمجيد من العبد لله بالقول وذكر الصّفات الحسنة، ومن الله للعبد بإعطائه الفضل(٦).

«والشّك»: الإرتياب واضطراب القلب والنفس.

وقال جماعة: الشك خلاف اليقين، فقولهم خلاف اليقين هو التردّد بين شيئين سواء إستوى طرفاه أو رجّح أحدهما على الآخر، قال تعالى: «فإن كنت في شك ممّا أنزلنا إليك»(٧)، قال المفسّرون: أي غير متيقّن(٨) وهو يعمّ الحالتين وهذا المعنى هو المراد هنا.

---

(١) لسان العرب: ج٣ ص ٣٨٨.

(٢) التفسير الكبير للفخرالرازي: ج١٥ ص ٧١.

(٣) ج١ ص٣٢٣.

(٤) المفردات: ص ٤٦٣.

(٥) النهاية لابن الأثير: ج٤ ص ٢٩٨.

(٦) المفردات: ص ٤٦٤.

(٧) يونس: ٩٤.

(٨) مجمع البيان: ج٥ـ٦ ص ١٣٣.

....

والمراد «بدينه» تعالى الإسلام لقوله عزّوجلّ: «أفغير دين الله يبغون»(١)، قال المفسّرون: يعني الإسلام(٢) لقوله تعالى: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه»(٣)، وقوله تعالى: «ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا»(٤) قالوا: أي في ملّة الإسلام التي لا دين له تعالى يضاف إليه غيرها، وعرّفوا الدين بأنّه وضع إلهي لأُولي الألباب يتناول الأُصول والفروع.

والعمى: فقدان البصر، ويستعار للقلب كناية عن الضلال بجامع عدم الإهتداء وهو المراد هنا.

وسبيله تعالى: كل مايتوصّل به إلى رضاه وثوابه. قال الراغب: يستعمل السبيل لكل مايتوصّل به إلى شيء خيراً كان أو شرّاً(٥).

وقال ابن الأثير: قد تكرّر في الحديث ذكر «سبيل الله» وهو عامّ يقع على كلّ عمل خالص سُلِك به في طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوّعات(٦).

وأغفلت الشيء إغفالاً: تركته إهمالاً من غير نسيان.

والحرمة بالضم: مايجب القيام به ويحرم التفريط فيه، والإغفال له، ومنه قوله تعالى: «ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربّه»(٧)، ويدخل فيه ما حرمه الله تعالى من ترك الواجبات وفعل المحرّمات.

وفي نسخة: لخدمتك.

والإنخداع: مطاوع، خدعته خدعاً من باب ـ منع ـ فانخدع إذا أظهرت له خلاف ماتخفيه فوثق بك وأطمأنّ إليك، وقيل: الخدع: إنزال الغير عمّا هو بصدده

---

(١) آل عمران: ٨٣.
(٢) مجمع البيان: ج١ - ٢ ص ٤٧٠.
(٣) آل عمران: ٨٥.
(٤) النصر: ٢.
(٥) المفردات: ص ٢٢٣.
(٦) النهاية لابن الأثير: ج٢ ص ٣٣٨ - ٣٣٩.
(٧) الحج: ٣٠.

اللّهمّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وإذا كانَ لَكَ في كُلِّ لَيلَةٍ مِنْ لَيالِي شَهرِنا هَذا رِقابٌ يُعتِقُها عَفْوكَ أو يَهَبُها صَفحُكَ فَأجعَلْ رِقابَنا مِنْ تِلكَ الرِقابِ وَاجعَلنا لِشَهرِنا مِنْ خَيرِ أهلٍ وَأصحابٍ.

بأمر تبديه على خلاف ماتخفيه، وإيثار التعبير بعدوك دون عدوّي لتضمّن الإضافة تحريضاً وإغراء على إذلاله وقمعه كما تقول: عدوّك بالباب، وعداوته تعالى عبارة عن مخالفة أمره عناداً والخروج عن طاعته مكابرة.

والشيطان: بدل من عدوّك ، ويجوز كونه عطف بيان عليه.

والرجيم: صفة تتضمّن ذمّاً لتعيّن الموصوف بدونها والشيطان الرجيم: المطرود عن الخيرات وعن منازل الملأ الأعلى، وقيل: المرجوم باللعنة لايذكره مؤمن إلاّ لعنه، لعنه الله تعالى ه.

«إذا» هنا واقعة موقع إذ في كونها للماضي مثلها في قوله تعالى: «ولا على الّذين إذا ما أتوك لتحملهم، قلت لا أجد»(١) لنزول الآية بعد الإتيان وكذلك الدعاء وقع بعد أن ثبت أنّ له تعالى في كل ليلة من ليالي هذا الشهر رقاباً يعتقها عفوه وهي وإن كانت للمستقبل غالباً، لكن نصّ الجمهور على أنّها قد تكون للماضي كإذ كما إنّ إذ تكون للمستقبل كإذا.

قال ابن مالك في التسهيل: وربما وقعت إذا موقع إذ وإذ موقعها(٢).

وقال بعضهم: إذا تنوب عمّا مضى من الزمان وما يستقبل بمعنى إنّها لمجرّد الوقت.

وكان: ناقصة. قال الفخر الرازي: «كان» إذا كانت ناقصة كانت عبارة عن وجود شيء في زمان ماض على سبيل الإبهام فلا تدلّ على إنقطاع طارٍ(٣).

---

(١) التوبة: ٩٢.

(٢)و(٣) لم نعثر عليهما.

....

قال الطيّبي: يعني ليس معناه أنّه كان على تلك الصفة ثـمّ مابقي على ماكان كما يقال: كان في علم الله كذا(١).

وقال الزمخشري: «كان» عبارة عن وجود شيء في الزمان الماضي على سبيل الإبهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا انقطاع لاحق ومنه قوله تعالى: «وكان الله غفوراً رحيماً»(٢).

قال التفتازاني: معنى الإبهام أنّها لادلالة فيها على ماذكر من عدم سابق وانقطاع لاحق ولا على الدوام فلذلك تستعمل فيما هو حادث مثل: كان زيدٌ راكباً، وفيما هو دائم مثل:كان الله غفوراً رحيما(٣).

وقال الشريف المرتضى «قدّس سرّه»: إذا قلت: كنت العالم وماكنت إلّا عليماً وخبيراً وماكنت إلّا الشجاع والجواد، فالمراد بذلك كلّه الإخبارعن الأحوال كلّها ماضيها وحاضرها ومستقبلها ولايفهم من كلامهم سوى ذلك(٤).

وقال الراغب: «كان» عبارة عمّا مضى من الزمان، وفي كثيرمن وصف الله تعالى تنبئ عن الأزليّة، وما استعمل منه في جنس الشيء متعلّقا بوصف له هو موجود فيه فتنبيهٌ على أنّ ذلك الوصف لازم له، قليل الإنفكاك عنه نحوقوله تعالى: «وكان الإنسان كفوراً» «وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً»، وإذا استعمل في الزمان الماضي فقد يكون المستعمل فيه باقياً على حالته نحو:«وكان الشّيطان لربّه كفوراً»، وقد يكون قد تغيّر نحو: كان فلان كذا ثم صار كذا، ولا فرق بين أن يكون الزمان المستعمل فيه كان قد تقدّم تقدّماً كثيراً نحو: كان في أوّل ما أوجد الله العالم وبين أن يكون قد تقدّم بآن واحد فلا فرق بين أن تقول: كان آدم كذا وبين أن تقول كان زيد هاهنا، ويكون بينك وبين ذلك الزمان أدنى وقت ولهذا صحّ أن

---

(١)و(٢) لم نعثر عليهما.

(٣)و(٤) لم نعثر عليهما.

....

قال: «كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً» فأشار بكان إلى عيسى وحالته التي شاهدوه عليها(١) إنتهى.

إذا عرفت ذلك فكان في عبارة الدعاء وإن دلّت على المضي لادلالة على الإنقطاع بل الغرض منها هنا الإستمرار ولذلك وصف اسمها وهو رقاب بجملة قوله: «يعتقها عفوك» فجمع بين صيغتي الماضي وهو كان والمستقبل وهو يعتقها للنصّ على الإستمرار كقوله تعالى: «والله مخرج ماكنتم تكتمون»(٢) ولم تلحق كان علامة التأنيث في اسمها غير حقيقي أو للفصل بينهما.

والجار والمجرور من قوله: «لك» خبر كان متعلق بمحذوف أي: حاصلة لك، والظرف من(٣) قوله: «في كل ليلة» متعلّق بهذا المحذوف المقدّر وهو الخبر، ولك متعلّق بكان عند من يرى تعلق الظرف بالفعل الناقص.

وأعتقه إعتاقا فهو معتق إذا حرّره وخلّصه من الرّق، ثم استعمل في التخليص من العذاب بجامع الفكاك من الإهانة والمشقّة.

والرقاب: جمع رقبة وهي العنق فجعلت كناية عن جميع الذات، وقد تقدّم وجه ذلك و«أو» في قوله عليه السّلام «أويهبها صفحك» للتنويع.

وقال الراغب: الصفح: ترك التثريب والتقرير بالذّنب وهو أبلغ من العفو، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح، وصفحت عنه أوليته مني صفحة جميلة معرضاً عن ذنبه، أو لفت صفحتي متجافياً عنه أو تجاوزت الصفحة التي أثبت فيها ذنبه من الكتاب إلى غيرها من قولك: تصفّحت الكتاب(٤) إنتهى.

والهبة: أن تجعل ملكك لغيرك، كأنّ الرّقاب لما استحقت عقابه سبحانه خرجت عن كونها ملكاً لأصحابها ودخلت في ملك عقابه وانتقامه تعالى فوهبها

---

(١) المفردات: ص ٤٤٤ - ٤٤٥.

(٢) البقرة: ٧٢.

(٣) «ألف»: في

(٤) المفردات: ص ٢٨٢.

....

صفحة لأربابها وإسناد الإعتاق والهبة إلى العفو والصفح مجاز عقلي لأنّهما فعل الله تعالى وإنّما العفو والصفح سببان لهما كقوله تعالى: «وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً»(١) والقرينة إستحالة قيام المسند بالمذكور عقلاً وقد ورد بمضمون هذه الفقرة من الدّعاء جملة أحاديث:

روى ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقبل بوجهه إلى الناس فيقول: يامعشر الناس إذا طلع هلال شهر رمضان غُلّت مردة الشياطين وفتحت أبواب السماء وأبواب الجنان وأبواب الرحمة وغلقت أبواب النار وأُستجيب الدعاء وكان فيه عند كل فطر عتقاء يعتقهم الله من النار وينادي مناد كل ليلة هل من سائل هل من مستغفر؟ الحديث(٢).

وبسنده عن أبي عبدالله عليه السَّلام: إنّ لله عزّوجلّ في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء وطلقاء من النار إلّا من أفطر على مسكر فإذا كان في آخر ليلة منه أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه(٣).

وروى شيخ الطائفة في التهذيب بسنده عن عمر بن يزيد عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: إنّ لله في كل يوم من شهر رمضان عتقاء من النار إلّا من أفطر على مسكر، أو مشاحن(٤)، أو صاحب شاهين، قال: قلت: وأي شيء صاحب شاهين؟ قال: الشطرنج(٥).

---

(١) الأنفال: ٢.

(٢) الكافي: ج٤ ص ٦٧ ح٦.

(٣) الكافي: ج٤ ص ٦٨ ح٧.

(٤) المراد بالمشاحن: صاحب البدعة والضلالة، ومن خالف حكم الله والمعادي لاوليائه.

(٥) تهذيب الأحكام: ج٣ ص ٦٠ ح ٢٠٣.

اللّهمّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأمحَقْ ذُنوبَنا مَعَ إمحاقِ هِلالِهِ وأسلَخ عَنّا تَبِعاتِنا مَعَ انسلاخِ أيّامِهِ حَتّىٰ يَنقَضِيَ عَنّا وَقَد صَفَّيتَنا فيهِ مِنَ الخَطِيئاتِ

وروى الشيخ أبو محمّد هارون بن موسى التلعكبري بإسناده عن أبي عبدالله عليه السّلام: في خبر طويل أنّ علي بن الحسين عليهما السّلام كان يقول: إنّ لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كل قد استوجب النار فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه(١).

قوله عليه السّلام: «فاجعل رقابنا من تلك الرقاب»: «الفاء»: رابطة لجواب إذا، والجعل: كما يكون بمعنى التصيير نحو جعلت الفضة خاتماً يكون بمعنى الحكم بشيء على شيء وهو تصيير عقلي وهو المراد هنا أي احكم لرقابنا بأن تكون من تلك الرقاب المعتقة أو الموهوبة ومنه «إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين»(٢).

و«من»: تبعيضية أي بعض تلك الرقاب وهو ثاني مفعولي الجعل والأوّل الضمير ولشهرنا متعلّق بمحذوف وقع حالاً من خير أهل وأصحاب إذ لو تأخّر عنه لكان صفة له كقوله: وتقديمه لرعاية السجع.

* لميّة موحشاً طلل *

«والأهل والأصحاب»: عبارة عن المختصين به إختصاص الأهل بنسيبهم الملازمين لصيامه وقيامه ملازمة الأصحاب لمصحوبهم.

قال ابن فارس: كل شيء لازم شيئاً فقد صحبه(٣) والله أعلم.

المحق: ذهاب الشيء كلّه حتى لايبقى منه شيء، والفعل من باب -منع- ومنه إمحاق الهلال لثلاث ليال من آخر الشهر لذهاب نوره كلّه، وقد ذكرنا في الروضة الثالثة والأربعين(٤) علّة إمحاقه، والمراد بالهلال القمر تسمية له على ما كان عليه

(١) فضائل الأشهر الثلاثة: ص٧٤ ح٥٤.
(٢) القصص: ٧.
(٣) معجم مقاييس اللغة: ج٥ ص ٢٤٥ نقلاً بالمعنى.
(٤) ج٥ ص٥١٨.

وَأخلَصْتَنا فِيهِ مِنَ السَّيئاتِ اللّهمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وإنْ مِلْنا فِيهِ فَعَدِّلنا وإنْ زُغْنا فِيهِ فَقَوِّمنا وإنْ إشتَمَلَ عَلَينا عَدُوّكَ الشَّيطانُ فَاستَنقِذْنا مِنهُ.

كتسمية البالغ يتيماً، أو المراد به لليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين على ماتقدّم من القول بأنّه يسمّى في هاتين الليلتين هلالاً أيضاً، ويحتمل أن يكون المراد به الشهر أي العدد المعروف من الأيّام، فقد نقل الفيومي في المصباح أنّه قيل: إنّ الهلال هو الشهر بعينه(١).

فيكون المراد بإمحاقه إنقضاؤه وفناؤه، وأصل الإمحاق إنمحاق بالنون مصدر مطاوع محقه فانمحق، كالإنكسار مصدر مطاوع كسره فانكسر فأُدغمت النون في الميم وإن لم يتقاربا لأنّ الغنّة التي فيهما جعلتهما كالمتقاربين.

وفي نسخة: «مع محاق هلاله» بكسر الميم وضمّها.

وحكى صاحب القاموس التثليث فيها فقال: والمحاق مثلّثة آخر الشّهر أو ثلاث ليال من آخره أو أن يستتر القمر فلا يُرى غدوة ولا عشيّة سمّي لأنّه طلع مع الشمس فمحقته(٢) إنتهى.

والسلخ: إخراج الشيء ممّا لابسه ونزعه عنه من سلخ الشاة وهو نزع جلدها عنها، والفعل من باب ـمنع ـ وقيل: أي وانزع عنّا تبعاتنا وهي إستعارة مكنيّة، شبه التبعات في إحتوائها عليه بالجلد في إحتوائها على الحيوان فأثبت لها السلخ تخييلاً، ولك جعلها تبعية ولعله أظهر.

و«إنسلاخ الأيّام»: إنقضاؤها ومضيّها. قال تعالى: «فإذا إنسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين»(٣) أي إذا انقضت ومضت وهو أيضاً إستعارة من الإنسلاخ

---

(١) المصباح المنير: ص ٨٧٩ـ ٨٨٠.

(٢) القاموس المحيط: ج٣ ص ٢٨٢.

(٣) التوبة: ٥.

....

الواقع بين الحيوان وجلده بجامع الإنفصال عن الملابس كما ذكره أبو الهيثم من إنّه يقال: أهللنا بشهر كذا أي دخلنا فيه ولبسناه فنحن نزداد كل ليلة لباساً منه إلى مضيّ نصفه ثم نسلخه عن أنفسنا جراً فجرّاً (١) حتى نسلخه عن أنفسنا كلّه فينسلخ وأنشد:

إذا ماسلخت الشهر أهللت مثله كفى قائلاً سلخي الشهور وأهلالي(٢)

وتحقيقه:إنّ الزمان محيط بما فيه من الزمانيّات مشتمل عليه إشتمال الجلد على الحيوان وكذا كل جزء من أجزائه الممتد من الأيّام والشهور والسنين فإذا مضى فكأنّه إنسلخ عمّا فيه.

والحاصل: إنّه تشبيه(٣) لخروج المتزمّن عن زمانه بانفصال المتمكّن عن مكانه فكلاهما ظرف.

وصفا الشيء صفواً: من باب ـقعدـ وصفاء إذا خلص من الكدر فهو صاف، وصفيته من القذى تصفية: أزلته عنه، وخلص الماء من الكدر خلوصاً من باب ـقعدـ صفا وأخلصته إخلاصاً كخلّصته تخليصاً صفّيته، ومنه أخلص له المودّة(٤) وأخلص لله دينه وفرّقوا بين الخطيئة والسيّئة بأنّ الخطيئة الصغيرة والسيئة الكبيرة لأنّ الخطأ بالصغيرة أنسب والسوء بالكبيرة ألصق.

وقيل: الخطيئة ما لا عمد فيه،والسيّئة:ما كان عن عمد.

وقيل: الخطيئة: ماكان بين الإنسان وبين الله، والسيئة: ماكان بينه وبين العباد.

وقال الراغب: الخطيئة والسيّئة متقاربتان إلّا أنّ الخطيئة أكثر ماتستعمل فيما لايكون مقصوداً إليه في نفسه بل يكون القصد سبباً لتولّد ذلك الفعل منه كمن

---

(١) «ألف»: جزا فجزءً.

(٢) لسان العرب: ج٣ ص ٢٥ مذكور عن غيره.

(٣) «ألف»: تشبه.

(٤) «ألف»: المروّة.

اللَّهمَّ اشْحَنهُ بِعِبادَتِنا إيّاكَ وَزَيِّنْ أوقاتَهُ بِطاعَتِنا لَكَ وأعِنّا في نَهارِهِ

يرمي صيداً فأصاب إنساناً أو شرب مسكراً فجنى جناية، فإن كان ذلك الشيء الذي تولّدت الخطيئة منه محظوراً فعله كشرب المسكر كان مايتولّد من الخطأ عنه غير متجاف عنه(١).

والميل: العدول عن الوسط إلى أحد الجانبين ويستعمل في الجور، ومال الحائط ميلاً: زال عن إستوائه.

وعدّلته تعديلا: سوّيته فاستوى، والكلام إستعارة تبعيّة.

وفي حديث عمر: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدّلوني كما يعدل السّهم في الثقاف(٢).

والزيغ: الميل عن الإستقامة، ومنه: «فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم»(٣)، أي: لما فارقوا الإستقامة عاملهم الله بذلك.

وقوّمته تقويماً فتقوّم: عدّلته فتعدّل.

واشتمل على الشيء: أحاط به، وأصله من الإشتمال بالثوب، وهو أن يدير الثوب على جسده كلّه لايخرج منه يده. قال:

أوردها سعد و سعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل(٤)

وأنقذته من الشرّ واستنقذته منه: إذا خلصته منه،قال تعالى: «وكنتم على شفا حفرة من النّار فأنقذكم منها»(٥) * .

شحن السفينة شحناً من باب ـنفع ـ: ملأها وأتمّ جهازها كلّها ومنه: «في الفلك المشحون»(٦).

وزيّن أوقاته بطاعتنا: أي اجعلها زينة لها كما قال تعالى: «ولقد زيّنا السّماء

(١) المفردات: ص ١٥١.

(٢) الثقاف: ماتقوم به الرماح، تريد انه سوى عوج المسلمين.

(٣) الصف: ٥.

(٤) اساس البلاغة: ص ٣٣٨.

(٥) آل عمران: ١٠٣.

(٦) يس: ٤١ والشعراء: ١١٩.

عَلىٰ صِيامِهِ وَفي لَيلِهِ عَلىٰ الصَّلاةِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيكَ وَالخُشُوعِ لَكَ وَالذِّلَةِ بَينَ

الدّنيا بمصابيح»(١) إلّا أنّ المصابيح للسماء زينة محسوسة لإدراكها بالبصر(٢)، والطاعة للأوقات زينة معقولة لإدراكها بالعقل، وإسناد الشحن والتزيين إلى الله سبحانه من باب الإسناد إلى السبب إذ كان هو المقدّر على ذلك والموفّق له.

وإعانة الله تعالى للعبد: عبارة عن إفاضة قوّة على إستعداده تقوى بها نفسه وعقله وجسده على المستحسن من الأعمال كالصلاة والزكاة والصيام.

والتضرع: المبالغة في الإبتهال والسؤال.

والخشوع: الخضوع والتواضع، وقيل: الخشوع بإعتبار أفعال الجوارح، والخضوع والتواضع يعتبران بالأخلاق والأفعال الظاهرة والباطنة، ولذلك قيل: إذا تواضع القلب خشعت الجوارح.

والذلة بالكسر: الهوان والإستكانة وهي من أشرف القربات إلى الله تعالى لانّها إنّما تكون عن قهر النفس الأمّارة بالسوء، وشرف المخلوق في إظهار العبوديّة والمذلّة والضراعة له سبحانه كما قال: «لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرّبون» (٣) تنبيهاً على أنّ ذلك رفعة وعزّة لاضعة وذلّة.

وقوله: «بين يديك»: مستعار ممّا بين الجهتين المسامتين ليدي الإنسان وهو هنا من باب التمثيل، وقد تقدم الكلام عليه غير مرّة.

قوله عليه السّلام: «حتّى لايشهد نهاره علينا بغفلة» إلى آخره. تعليل لمضمون الفقر الأربع السابقة، وهذه الشهادة إنّما تكون بلسان الحال فإنّ النهار والليل لمّا كانا ظرفين لما يقع فيهما كان حضورهما ومايكون فيهما في علم الله تعالى بمنزلة الشهادة عنده، وقد تقدّم نظير ذلك في شرح دعاء الصباح(٤).

والغفلة: سهو يعتري الإنسان من قلّة التحفظ والتيقظ، وقيل: هي متابعة

---

(١) الملك: ٥.

(٢) «ألف»: بالمبصر.

(٣) النساء: ١٧٢.

(٤) ج٢ ص٢٢٨.

يَدَيكَ حَتّىٰ لايَشهَدَ نَهارُهُ عَلَينا بِغَفلةٍ وَلا لَيلُهُ بِتَفريطٍ، اللَّهمَّ وَاجعَلْنا في سائِرِ الشُّهورِ والأيامِ كَذلِكَ ماعَمَّرتَنا.

وأجعَلْنا مِنْ عِبادِكَ الصّالِحينَ الّذينَ يَرِثون الفِردَوسَ هُم فِيها خالِدُونَ وَالّذينَ يُؤتونَ ماأتَوا وقُلُوبُهم وَجِلَةٌ إنَّهُم إلىٰ رَبِّهم راجِعُونَ وَمِنَ الّذينَ يُسارِعُونَ في الخَيراتِ وَهُم لَها سابِقُونَ.

النفس على ماتشتهيه.

وقال سهل: الغفلة:إبطال الوقت بالبطالة،وهذا المعنى هنا أنسب بسياق الدعاء من غيره.

والتفريط: التقصير، يقال: فرّط في الأمر تفريطاً إذا قصّر فيه وضيّعه.

وسائر الشّهور: أي باقيها: أي فيما بقي من الشهور والأيّام سوى شهر رمضان.

وكذلك: في محل نصب على المفعوليّة لأنّه ثاني مفعولي «واجعلنا»وذلك :إشارة إلى الإتّصاف بالأوصاف المذكورة التي سأل أن يكون عليها في شهر رمضان.

وما: مصدريّة زمانيّة: أي مدّة تعميرنا مثلها في قوله تعالى: «مادمت حيّا»(١)، أصله مدّة دوامي حيّا فحذف الظرف وخلفته ماوصلتها كما جاء في المصدر الصريح نحو: جئتك صلاة العصر واتيتك(٢) قدوم الحاج، أي وقت صلاة العصر وزمن قدوم الحاج،والله أعلم * .

فيه إقتباسان:

الأوّل: من قوله تعالى في أوائل سورة المؤمنون: «أُولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون»(٣) فالمراد بعباده الصالحين: هم المشار إليهم بقوله تعالى: «أولئك هم الوارثون» (٤) وهم المؤمنون بإعتبار إتّصافهم بالصفات

---

(١) مريم: ٣١.

(٢) «ألف»: أتيتك.

(٣) و (٤) المؤمنون: ١٠ و ١١.

....

السبع المذكورة في قوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللّغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون * إلّا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنّهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلاتهم يحافظون»(١) وعبّر عنهم بالصالحين للاشارة إلى أنّ الصلاح ينتظم جميع هذه الصفات، ولذلك فسّروا الصالح: بأنه القائم بما يلزمه من حقوق الله سبحانه وحقوق الناس وقوله تعالى: «يرثون الفردوس»(٢): أي ينالونها ويملكونها كما ينال الوارث الارث بجامع الحصول من غير كدّ ولا تعب فكانت شبهاً (٣) بالميراث.

قال الراغب: يقال: لكل من حصل له شيء من غير تعب قد ورث كذا، ويقال: لمن خوّل شيئاً مهنئاً أورث كذا(٤) قال تعالى: «تلك الجنّة التي نورث من عبادنا من كان تقيّاً»(٥).

وقيل: الوجه في ذلك أنّ الميراث كما يطلق على ماملكه الميّت يطلق على ما (٦) يقدّر ملكه فيه، ولذلك قالوا للدية إنّها ميراث المقتول، وكلّ من في الجنّة فله مسكن مفروض في النار على تقدير كفره، وكل من في النّار فله مسكن مفروض في الجنّة على تقدير إيمانه فإذا تبادل المسكنان كان جميع أهل الجنّة وارثين، ولكن كل الفردوس لايكون ميراثاً بل بعضه ميراث وبعضه بالاستحقاق إلّا أنّه يصدق بالجملة أنّهم ورثوا الفردوس.

وقد روي هذا المعنى عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: ليس من مؤمن ولاكافر إلاّ وله في الجنّة والنار منزل فإذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار

---

(١) المؤمنون: ١ ـ ٩.

(٢) المؤمنون: ١١.

(٣) «ألف»: شبيهاً.

(٤) المفردات: ص ٥١٩.

(٥) مريم: ٦٣.

(٦) «ألف»: على مالايقدر.

....

رفعت الجنّة لأهل النار فنظروا إلى منازلهم فيها، فقيل: لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال: يا أهل الجنّة رثوهم بما كنتم تعملون فتقسّم بين أهل الجنّة منازلهم(١).

وروى علي بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن عثمان بن عيسى، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام، قال: ماخلق الله خلقاً إلّا جعل له في الجنّة منزلاً وفي النار منزلاً فإذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار نادى منادٍ ياأهل الجنّة أشرفوا فيشرفون على أهل النّار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم: هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها يعني في النار، قال: فلو أن أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنّة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب، ثم ينادي منادٍ ياأهل النار إرفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنّة ومافيها من النعيم فيقال: هذه منازلكم التي لو أطعتم ربّكم لدخلتموها قال: فلو أنّ أحداً مات حزناً لمات أهل النار فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عزّوجلّ: «أُولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون»(٢).

وقيل: إنّ الجنة كانت مسكن أبينا آدم عليه السَّلام فإذا إنتقلت إلى أولاده كانت شبيها بالميراث.

والفردوس: الجنّة ولهذا انث الضمير في قوله: «هم فيها خالدون»(٣) قيل: هو اسم لجميع الجنّة، وقيل: لطبقتها العليا، وأصل الفردوس: البستان وجمعه فراديس.

قال كعب: هو البستان الذي فيه الأعناب(٤).

وقال اللّيث: الفردوس جنّة ذات كروم(٥)، يقال: كرم مفردس: أي معرّش.

وقال الضحّاك: هي الجنّة الملتفّة بالأشجار وهو اختيار المبرد وقال: الفردوس

---

(١) لم نعثر عليه بنصّه، وقريب منه في شعب الايمان ج١ ص٣٤١ ح٣٧٧

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي: ج٢ ص ٨٩.

(٣) المؤمنون: ١١.

(٤) تفسير ابن كثير: ج٤ ص ٤٣١.

(٥) تفسير أبي السعود: ج٥ ص٢٥٠ ونسبه الى القيل.

....

فيما سمعت من كلام العرب: الشجر الملتف، والأغلب عليه العنب(١). وجمعه الفراديس، قال: وبهذا سمّي باب الفراديس بالشام وأنشد لجرير:

فقلت للركب إذ جدّ المسير بنا يابعد بيرين من باب الفراديس(٢)

وقال مجاهد: هو البستان بالروميّة(٣). واختاره الزجاج فقال هو بالرومية منقول إلى لفظ العربيّة، قال: وحقيقته أنّه البستان الذي يجمع كل مايكون في البساتين(٤).

وقال الفيروزآبادي في القاموس: الفردوس: البستان يجمع كل مايكون في البساتين وقد تؤنّث عربيّة أو روميّة نقلت أو سريانية(٥).

وقيل: هو بلسان الحبشة: البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر.

وقال الحافظ السيوطي في الاتقان: أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: الفردوس: بستان بالروميّة وأخرج عن السدّي قال: الكرم بالنّبطية وأصله فرداساً(٦).

وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله إنّه قال: بنى الله الفردوس بيده وحظرها على كل مشرك وكلّ مدمن خمر سكّير(٧).

وعنه صلّى الله عليه وآله: خلق الله تبارك وتعالى ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده، ثم قال: وعزّتي وجلالي لايدخلها مدمن خمر ولا الديّوث، قالوا: قد عرفنا مدمن الخمر فما الدّيوث؟ قال: الذي يقرّ السّوء في أهله(٨).

---

(١) تفسير أبي السعود: ج٥ ص٢٥٠. (٢) تفسير التبيان: ج٧ ص ٣١١.

(٣) الاتقان في علوم القرآن: ج١ ص ١٣٩، والدر المنثور: ج٤ ص٢٥٤.

(٤) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص ٤٩٨.

(٥) القاموس: ج٢ ص ٢٣٦. (٧) الجامع الصغير: ج١ ص ٦٨.

(٦) الاتقان في علوم القرآن: ج١ ص ١٣٩. (٨) كنزالعمال: ج٦ ص ١٣٠ و ١٣١ ح١٥١٣٨ و١٥١٣٧.

....

وعن ابن عطيّة مرفوعاً قال: خلق الله جنّة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خميس فيقول إزدادي طيباً لأوليائي،إزدادي حسناً لأوليائي(١).

ومعنى خلقها بيده إنّه تولى خلقها وإيجادها من غير واسطة.

وروي: أنّ الله عزّوجلّ بنى جنّة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضّة وجعل خلالها المسك الأذفر(٢).

وعنه صلّى الله عليه وآله أنّه قال: الفردوس مقصورة الرحمن منها الأنهار والأشجار(٣).

أي من الفردوس تفجّر الأنهار المذكورة في قوله تعالى: «فيها أنهار من ماء»(٤).

وعن أبي أُمامة: سلوا الله الفردوس فإنّها أعلى الجنان وإنّ أهل الفردوس يسمعون أطيط العرش، ومعنى قوله تعالى: «هم فيها خالدون»(٥) أي دائم بقاؤهم فيها لايموتون فيها ولا يخرجون عنها أبداً.

وقال الراغب: والخلود في الجنّة: بقاء الأشياء على الحالة التي هي عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها(٦).

والإقتباس الثاني من قوله تعالى في أثناء سورة المؤمنون أيضاً: «إنّ الذين هم من خشية ربّهم مشفقون ۞ والذين هم بآيات ربّهم يؤمنون ۞ والذين هم بربّهم لايشركون۞ والذين يؤتون ماأتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربّهم راجعون ۞ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون»(٧) وفي هذا الإقتباس دليل على جواز تغيير لفظ المقتبس بزيادة أو نقصان ونحو ذلك،إن المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله كما ذكرته في شرح بديعتي المسمّى بأنوار الرّبيع وبسطت الكلام عليه فيه وقد

---

(١) لم نعثر عليه.
(٢) تفسير الكشاف: ج٣ ص ١٧٨.
(٣) الدر المنثور: ج٤ ص ٢٥٤.
(٤) محمّد: ١٥.
(٥) المؤمنون: ١١.
(٦) المفردات: ص١٥٤.
(٧) المؤمنون: ٥٧ ـ ٦١.

....

مرّ التنبيه على ذلك في الروضة الأُولى(١).

فقوله عليه السَّلام: «ومن الذين يسارعون في الخيرات» مقتبس من قوله تعالى: «أُولـئك يسارعون في الخيرات»(٢) فغيّره إلى ماترى، فلو كان المقتبس قرآناً لما ساغ ذلك بوجه.

فإن قلت: قوله عليه السَّلام: «ومن الذين يسارعون في الخيرات» يشعر بأنّ الموصول بعد من طائفة أُخرى متّصفة بما ذكر في حيّز صلتها غير الذين يؤتون ماأتوا وقلوبهم وجلة، والآية صريحة في خلاف ذلك فإنّ الإشارة بقوله: يسارعون في الخيرات نصّ في أن المنعوتين بما فصل من النعوت الجليلة أُولئك يسارعون في الخيرات لاغيرهم.

قلت: لاشك أنّ المراد بالذين يسارعون في الخيرات هم المتصفون بتلك الصفات كما هو نصّ الآية غير أنه عليه السَّلام أعاد من التبعيضيّة تأكيداً في الإيذان بإستقلال هذه الصفة أعني المسارعة في الخيرات بفضيلة باهرة على حيالها وتنزيلاً لإستقلالها منزلة إستقلال الموصوف بها كما أنّ إعادة الموصول في الآية.

والدعاء مع كفاية ذكر الصِلات بطريق العطف على صلة الموصول الأول للإيذان بأنّ كل واحد ممّا ذكر في حيّز صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حياله له شأن خطير حقيق بأن يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شيء من ذلك تتمّة لغيره وتوسيط العاطف بين الموصولات لتنزيل الإختلاف العنواني منزلة الإختلاف الذاتي كما في قوله: إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم، ثم الذي عليه أكثر المفسرين: إنّ معنى قوله تعالى: «والذين يؤتون ماأتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربّهم راجعون»(٣) أي يعطون ماأعطوه من الصّدقات(٤)

---

(١) الروضة الاولى: ج١ ص٣٤١.

(٢) المؤمنون: ٦١.

(٣) المؤمنون: ٦٠.

(٤) «ألف»: الصفات.

....

والحال إنّ قلوبهم خائفة أن لا تقبل منهم وأن لا تقع منهم على الوجه اللائق فيؤاخذوا به لأنّ مرجعهم إليه وهو يعلم مايخفى عليهم، أو أن قلوبهم خائفة من أنّ مرجعهم إليه على أنّ مناط الوجل أن لايقبل منهم ذلك فيؤاخذهم به حينئذٍ لامجرّد رجوعهم إليه تعالى.

وقال النظام النيسابوري: والظاهر أنّ هذا الإيتاء مختصّ بالزكاة والتصدّق، ويحتمل أن يُراد إعطاء كل فعل أو خصلة أي إتيانها، ويؤيّده ماروي أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قرأ: يأتون ماأتوا: أي يفعلون مافعلوا(١).

وعن عائشة أنّها قالت: قلت يارسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله؟ قال: لا ياابنة الصديق ولكن هو الذي يصلّي ويصوم ويتصدّق وهو على ذلك يخاف الله أن لايقبل منه(٢) إنتهى.

وعن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أنّه تلا: «والذين يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجلة انّهم إلى ربّهم راجعون» ثم قال: ماالذي أتوا، أتوا والله الطاعة مع المحبّة والولاية وهم في ذلك خائفون، ليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصابة الدين ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا(٣).

قوله عليه السّلام: «يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون».

قال أمين الاسلام الطبرسي «قدّس سرّه» معناه يبادرون إلى الطاعات ويسابقون إليها غيرهم رغبة منهم فيها وعلماً منهم بما ينالون بها من حسن الثواب، وقوله: «وهم لها سابقون» أي وهم لأجل تلك الخيرات سابقون إلى الجنّة. وقيل: معناه وهم إليها سابقون، قال الكلبي سبقوا الأُمم إلى الخيرات. وقال ابن عبّاس:

---

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ ذيل الآية ٦٠ من سورة المؤمنون.

(٢) تفسير الكشاف: ج٣ ص ١٩٢.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٥٤٦.

....

يسابقون فيها أمثالهم من أهل البرّ والتّقوى(١).

وقال الزمخشري: قوله تعالى: «يسارعون في الخيرات» يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يُراد يرغبون في الطاعات أشدّ الرغبة فيبادرونها.

والثاني: أنّهم يتعجّلون في الدنيا المنافع ووجوه الإكرام كما قال: «فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة»، «وآتيناه أجره في الدنيا وأنّه في الآخرة لمن الصّالحين» لأنّهم إذا سورع لهم بها فقد سارعوا في نيلها وتعجّلوها، وهذا الوجه أحسن طباقاً للآية المتقدّمة لأنّ فيه إثبات مانفي عن الكفّار للمؤمنين(٢)،إنتهى.

قال العمادي: وإيثار كلمة «في» على كلمة «إلى» على هذا المعنى للإيذان بأنّهم متقلّبون(٣) في فنون الخيرات لاأنّهم خارجون عنها متوجّهون إليها بطريق المسارعة كما في قوله تعالى: «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنّة»(٤) الآية إنتهى.

قلت: وهي على المعنى الأوّل مرادفة لإلى نحو: «فردّوا أيديهم في أفواههم»(٥).

وقال الزمخشري في قوله تعالى: «وهم لها سابقون» إنّه متروك المفعول أو منويّه أي سابقون النّاس لأجلها أو فاعلون السّبق لأجلها، أو المراد إيّاها سابقون(٦).

كقولك: هو لزيد ضارب بمعنى هو زيداً ضارب، فاللام لتقوية العمل كما في قوله: فهم لها عاملون، والمعنى: إنّهم ينالون الخيرات قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وجوّز أن يكون لها سابقون خبرين أحدهما بعد الآخر كقولك هو لهذا الأمر أي صالح له.

---

(١) مجمع البيان: ج٧ ـ ٨ ص ١١٠.

(٢) تفسير الكشاف: ج٣ ص ١٩٢.

(٣) «ألف»: منقلبون.

(٤) تفسير أبي السعود: ج٦ ص١٤٠.

(٥) سورة إبراهيم: الآية ٩.

(٦) الكشاف: ج٣ ص ١٩٢.

اللّٰهمّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ في كُلِّ وَقتٍ وَكُلِّ أوانٍ وعَلىٰ كُلِّ حالٍ عَدَدَ ماصَلَّيتَ عَلىٰ مَنْ صَلَّيتَ عَلَيهِ وأضعافَ ذلِكَ كُلِّهِ بالأضعافِ الّتي لايُحصِيها غَيرُكَ إنّكَ فعّالٌ لِماتُرِيدُ.

تنبيه

في عطفه عليه السّلام قوله: «والذين يؤتون ماأتوا» على قوله: «الذين يرثون الفردوس» وجعل الموصولين صفتين لموصوف واحد مع أنّ كلا منهما في القرآن بحسب الظاهر عبارة عن طائفة أُخرى فالموصول الأوّل أعني «الّذين يرثون الفردوس» عبارة عن المؤمنين المذكورين في مفتتح السورة والموصول الثاني أعني «الذين يؤتون ماأتوا وقلوبهم وجلة» عبارة عن «الذين هم من خشية ربّهم مشفقون» المذكورين في أثناء السورة إشارة إلى «إن الّذين هم من خشية ربهم مشفقون» هم المؤمنون المذكورون في أوّل السّورة. ولله درّ العلامة الزمخشري حيث ألهم هذا الغرض الذي أشار إليه عليه السّلام فأشار هو إليه أيضا بقوله فيما نقلناه عنه آنفاً في معنى قوله تعالى: «يسارعون في الخيرات» إنّه يحتمل معنيين ثم ذكر في آخر بيان المعنى الثاني إنّ هذا الوجه أحسن طباقاً للآية المتقدّمة لأنّ فيه اثبات مانفي عن الكفار للمؤمنين(١).

فقوله: «للمؤمنين» إشارة إلى ماذكرناه كما نبّه على ذلك صاحب الكشف حيث قال: جعل المصنّف الآية في السّابقين تخلّصاً إلى ذكرهم ثانياً بعد ماذكروا أولاً في قوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون»(٢) إنتهى.

الوقت: مقدار من الزمان مفروض لأمر ما.

والأوان: الحين، وهو الزمان قلّ أو كثر سواء كان مفروضاً لأمر أم لا فكلّ وقت حين دون العكس، فعطف قوله: «وكلّ أوان» على «كل وقت» من باب

---

(١) الكشاف: ج٣ ص١٩٢. (٢) لايوجد لدينا كتابه.

....

عطف العام على الخاص.

وعدد: منصوب على أنّه مفعول مطلق يبيّن لعدد(١) عامله أي صلّ عليه صلاة مثل عدد ماصلّيت فحذف الموصوف ثم المضاف واقيم المضاف إليه مقامه.

وضعف الشيء: مثله، وضعفاه مثلاه، وأضعافه أمثاله.

وقال الأزهري: الضعف في كلام العرب المثل، هذا هو الأصل ثم استعمل في المثل والزيادة وليس للزيادة حد يقال: هذا ضعف (٢) : أى مثله، وضعفاه: أي مثلاه، وجاز في كلام العرب أن يقال: هذا ضعفه أي مثله وثلاثة أمثال(٣)، لأنّ الضعف زيادة غير محصورة(٤) وقد تقدّم الكلام على ذلك بأبسط من هذا.

والباء من قوله: «بالأضعاف التي لايحصيها غيرك» للملابسة أي ملتبسة بها.

وأحصيت الشّيء إحصاءاً: أحطت به حصراً وعدّاً.

وقال الراغب: الإحصاء: التحصيل بالعدد وذلك من لفظ الحصى لأنّهم كانوا يعتمدونه في العدد كاعتمادنا فيه على الأصابع(٥).

وجملة: «إنّك فعّال لما تريد» تعليل للدّعاء ومزيد إستدعاء للإجابة، أي لايمتنع عليك شيء تريده ولا يعجزك أمر تشاؤه بل كل ما تريده فإنّك تفعله البتّة لايصرفك عنه صارف ولا يمنعك منه مانع.

وقال الزمخشري: إنّما قيل: فعّال، لأنّ مايريد ويفعل في غاية الكثرة(٦)، وما ذكرناه أنسب بالمقام،والله أعلم.

هذا آخر الرّوضة الرابعة والأربعين من رياض السالكين وفّق الله لإ تمامها صبيحة يوم الاربعاء لثمان بقين من جمادي الأُولى سنة ١١٠٤،ولله الحمد.

---

(١) «ألف»: العدد.

(٢) «ألف»: ضعفه.

(٣) «ألف»: أمثاله.

(٤) تهذيب اللغة: ج١ ص ٤٨٠.

(٥) المفردات: ص ١٢١.

(٦) تفسير الكشاف: ج٤ ص ٧٣٣.

الروضة الخامسة والأربعون

وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ في وِداعِ شَهْرِ رَمَضانَ

اَللّٰهُمَّ يا مَنْ لا يَرْغَبُ فِي الْجَزاءِ وَلا يَنْدَمُ عَلَى الْعَطاءِ وَيا مَنْ لا يُكافي
عَبْدَهُ عَلَى السَّواءِ مِنَّتُكَ ابْتِداءٌ وَعَفْوُكَ تَفَضُّلٌ وَعُقُوبَتُكَ عَدْلٌ
وَقَضاؤُكَ خِيَرَةٌ إِنْ أَعْطَيْتَ لَمْ تَشُبْ عَطاءَكَ بِمَنٍّ وَإِنْ مَنَعْتَ لَمْ
يَكُنْ مَنْعُكَ تَعَدِّياً تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَأَنْتَ أَلْهَمْتَهُ شُكْرَكَ وَ
تُكافي مَنْ حَمِدَكَ وَأَنْتَ عَلَّمْتَهُ حَمْدَكَ تَسْتُرُ عَلى مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ
وَتَجُودُ عَلى مَنْ لَوْ شِئْتَ مَنَعْتَهُ وَكِلاهُما أَهْلٌ مِنْكَ لِلْفَضيحَةِ وَالْمَنْعِ
غَيْرَ أَنَّكَ بَنَيْتَ أَفْعالَكَ عَلَى التَّفَضُّلِ وَأَجْرَيْتَ قُدْرَتَكَ عَلَى التَّجاوُزِ
وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصاكَ بِالْحِلْمِ وَأَمْهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ
تَسْتَنْظِرُهُمْ بِأَناتِكَ إِلَى الْإِنابَةِ وَتَتْرُكُ مُعاجَلَتَهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ لِكَيْلا
يَهْلِكَ عَلَيْكَ هالِكُهُمْ وَلا يَشْقى بِنِعْمَتِكَ شَقِيُّهُمْ إِلّا عَنْ طُولِ
الْإِعْذارِ إِلَيْهِ وَبَعْدَ تَرادُفِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ كَرَماً مِنْ عَفْوِكَ يا كَريمُ
وَعائِدَةً مِنْ عَطْفِكَ يا حَليمُ أَنْتَ الَّذي فَتَحْتَ لِعِبادِكَ باباً إِلى عَفْوِكَ
وَسَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ وَجَعَلْتَ عَلى ذلِكَ الْبابِ دَليلاً مِنْ وَحْيِكَ لِئَلّا
يَضِلُّوا عَنْهُ فَقُلْتَ تَبارَكَ اسْمُكَ تُوبُوا إِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً

دعاء ٤٥

عسیٰ ربکم ان یکفر عنکم سیئاتکم و یدخلکم جنات تجری من تحتها الانهار یوم لا یخزی الله النبی والذین امنوا معه نورهم یسعیٰ بین ایدیهم و بایمانهم یقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفرلنا انک علیٰ کل شیء قدیر فما عذر من اغفل دخول ذلک المنزل بعد فتح الباب و اقامة الدلیل و انت الذی زدت فی السوم علیٰ نفسک لعبادک ترید ربحهم فی متاجرتهم لک و فوزهم بالوفادة علیک و الزیادة منک فقلت تبارک اسمک و تعالیت من جاء بالحسنة فله عشر امثالها و من جاء بالسیئة فلا یجزی الا مثلها و قلت مثل الذین ینفقون اموالهم فی سبیل الله کمثل حبة انبتت سبع سنابل فی کل سنبلة مائة حبة والله یضاعف لمن یشاء و قلت من ذا الذی یقرض الله قرضا حسنا فیضاعفه له اضعافا کثیرة وما انزلت من نظائرهن فی القران من تضاعیف الحسنات و انت الذی دللتهم بقولک من غیبک و ترغیبک الذی فیه حظهم علیٰ مالو سترته عنهم لم تدرکه ابصارهم و لم تعه اسماعهم و لم تلحقه اوهامهم فقلت اذکرونی اذکرکم واشکروا لی ولا تکفرون

وَقُلْتَ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ
وَقُلْتَ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ
جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ فَسَمَّيْتَ دُعَاءَكَ عِبَادَةً وَتَرْكَهُ اسْتِكْبَاراً وَتَوَعَّدْتَ
عَلَى تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ فَذَكَرُوكَ بِمَنِّكَ وَشَكَرُوكَ بِفَضْلِكَ
وَدَعَوْكَ بِأَمْرِكَ وَتَصَدَّقُوا لَكَ طَلَباً لِمَزِيدِكَ وَفِيهَا كَانَتْ نَجَاتُهُمْ
مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزُهُمْ بِرِضَاكَ وَلَوْ دَلَّ مَخْلُوقٌ مَخْلُوقاً مِنْ نَفْسِهِ
عَلَى مِثْلِ الَّذِي دَلَلْتَ عَلَيْهِ عِبَادَكَ مِنْكَ كَانَ مَحْمُوداً[1] فَلَكَ
الْحَمْدُ مَا وُجِدَ فِي حَمْدِكَ مَذْهَبٌ وَمَا بَقِيَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ تُحْمَدُ بِهِ وَمَعْنًى
يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ يَا مَنْ تَحَمَّدَ إِلَى عِبَادِهِ بِالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ وَغَمَرَهُمْ
بِالْمَنِّ وَالطَّوْلِ مَا أَفْشَى فِينَا نِعْمَتَكَ وَأَسْبَغَ عَلَيْنَا مِنَّتَكَ وَأَخَصَّنَا
بِبِرِّكَ هَدَيْتَنَا لِدِينِكَ الَّذِي اصْطَفَيْتَ وَمِلَّتِكَ الَّتِي ارْتَضَيْتَ
وَسَبِيلِكَ الَّذِي سَهَّلْتَ وَبَصَّرْتَنَا الزُّلْفَةَ لَدَيْكَ وَالْوُصُولَ
إِلَى كَرَامَتِكَ اَللّٰهُمَّ وَأَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفَايَا تِلْكَ الْوَظَائِفِ وَ
خَصَائِصِ تِلْكَ الْفُرُوضِ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سَائِرِ
الشُّهُورِ وَتَخَيَّرْتَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ وَآثَرْتَهُ عَلَى كُلِّ

[1] محموداً لَعَلَّهُ الْاِشَارَةُ اِلٰى تَوْصِيْفِ الْاِحْسَانِ

أَوْقَاتِ السَّنَةِ بِمَا أَنْزَلْتَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالنُّورِ وَضَاعَفْتَ فِيهِ
مِنَ الْإِيمَانِ وَفَرَضْتَ فِيهِ مِنَ الصِّيَامِ وَرَغَّبْتَ فِيهِ مِنَ الْقِيَامِ وَ
أَجْلَلْتَ فِيهِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ثُمَّ آثَرْتَنَا بِهِ
عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ وَاصْطَفَيْتَنَا بِفَضْلِهِ دُونَ أَهْلِ الْمِلَلِ فَصُمْنَا بِأَمْرِكَ
نَهَارَهُ وَقُمْنَا بِعَوْنِكَ لَيْلَهُ مُتَعَرِّضِينَ بِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ لِمَا عَرَّضْتَنَا
لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ وَتَسَبَّبْنَا إِلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ وَأَنْتَ الْمَلِيءُ بِمَا رُغِبَ
فِيهِ إِلَيْكَ الْجَوَادُ بِمَا سُئِلْتَ مِنْ فَضْلِكَ الْقَرِيبُ إِلَى مَنْ حَاوَلَ
قُرْبَكَ وَقَدْ أَقَامَ فِينَا هٰذَا الشَّهْرُ مَقَامَ حَمْدٍ وَصَحِبَنَا صُحْبَةَ مَبْرُورٍ
وَأَرْبَحَنَا أَفْضَلَ أَرْبَاحِ الْعَالَمِينَ ثُمَّ قَدْ فَارَقَنَا عِنْدَ تَمَامِ وَقْتِهِ وَ
انْقِطَاعِ مُدَّتِهِ وَوَفَاءِ عَدَدِهِ فَنَحْنُ مُوَدِّعُوهُ وِدَاعَ مَنْ عَزَّ فِرَاقُهُ عَلَيْنَا
وَغَمَّنَا وَأَوْحَشَنَا انْصِرَافُهُ عَنَّا وَلَزِمَنَا لَهُ الذِّمَامُ الْمَحْفُوظُ وَالْحُرْمَةُ
الْمَرْعِيَّةُ وَالْحَقُّ الْمَقْضِيُّ فَنَحْنُ قَائِلُونَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ اللّٰهِ الْأَكْبَرَ
وَيَا عِيدَ أَوْلِيَائِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَ
يَا خَيْرَ شَهْرٍ فِي الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قَرُبَتْ فِيهِ
الْآمَالُ وَنُشِرَتْ فِيهِ الْأَعْمَالُ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرِينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُودًا

وَافْجَعَ فَقْدُهُ مَفْقُوداً وَمَرْجُوٍّ آلَمَ فِراقُهُ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ اَلِيفٍ
آنَسَ مُقْبِلاً فَسَرَّ وَاَوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَّ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مُجاوِرٍ
رَقَّتْ فِيهِ الْقُلُوبُ وَقَلَّتْ فِيهِ الذُّنُوبُ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ ناصِرٍ
اَعانَ عَلَى الشَّيْطانِ وَصاحِبٍ سَهَّلَ سُبُلَ الْاِحْسانِ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ
ما اَكْثَرَ عُتَقاءَ اللّٰهِ فِيكَ وَما اَسْعَدَ مَنْ رَعى حُرْمَتَكَ بِكَ اَلسَّلامُ
عَلَيْكَ ما كانَ اَمْحاكَ لِلذُّنُوبِ وَاَسْتَرَكَ لِاَنْواعِ الْعُيُوبِ اَلسَّلامُ
عَلَيْكَ ما كانَ اَطْوَلَكَ عَلَى الْمُجْرِمِينَ وَاَهْيَبَكَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ
اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لا تُنافِسُهُ الْاَيّامُ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ هُوَ
مِنْ كُلِّ اَمْرٍ سَلامٌ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَرِيهِ الْمُصاحَبَةِ وَلا ذَمِيمِ
الْمُلابَسَةِ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ كَما وَفَدْتَ عَلَيْنا بِالْبَرَكاتِ وَغَسَلْتَ
عَنّا دَنَسَ الْخَطِيئاتِ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ بَرَماً وَلا مَتْرُوكٍ
صِيامُهُ سَأَماً اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ وَمَحْزُونٍ
عَلَيْهِ قَبْلَ فَوْتِهِ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنّا وَكَمْ
مِنْ خَيْرٍ اُفِيضَ بِكَ عَلَيْنا اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ
خَيْرٌ مِنْ اَلْفِ شَهْرٍ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ ما كانَ اَحْرَصَنا بِالْاَمْسِ عَلَيْكَ

وَاَشَدَّ شَوْقَنا غَداً اِلَيْكَ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى فَضْلِكَ الَّذي
حُرِمْناهُ وَعَلى ماضٍ مِنْ بَرَكاتِكَ سُلِبْناهُ اَللّٰهُمَّ اِنّا اَهْلُ هٰذَا
الشَّهْرِ الَّذي شَرَّفْتَنا بِهِ وَوَفَّقْتَنا بِمَنِّكَ لَهُ حينَ جَهِلَ الْاَشْقِياءُ وَقْتَهُ
وَحُرِمُوا الشِقائِهِمْ فَضْلَهُ وَاَنْتَ وَلِيُّ ما اٰثَرْتَنا بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَ
هَدَيْتَنا لَهُ مِنْ سُنَّتِهِ وَقَدْ تَوَلَّيْنا بِتَوْفيقِكَ صِيامَهُ وَقِيامَهُ عَلى
تَقْصيرٍ وَاَدَّيْنا فيهِ قَليلاً مِنْ كَثيرٍ اَللّٰهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ اِقْراراً بِالْاِساءَةِ
وَاعْتِرافاً بِالْاِضاعَةِ وَلَكَ مِنْ قُلُوبِنا عَقْدُ النَّدَمِ وَمِنْ اَلْسِنَتِنا صِدْقُ
الْاِعْتِذارِ فَاْجُرْنا عَلى ما اَصابَنا فيهِ مِنَ التَّفْريطِ اَجْراً نَسْتَدْرِكُ بِهِ
الْفَضْلَ الْمَرْغُوبَ فيهِ وَنَعْتاضُ بِهِ مِنْ اَنْواعِ الذُّخْرِ الْمَحْرُوصِ عَلَيْهِ
وَاَوْجِبْ لَنا عُذْرَكَ عَلى ما قَصَّرْنا فيهِ مِنْ حَقِّكَ وَابْلُغْ بِاَعْمارِنا ما
بَيْنَ اَيْدينا مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ الْمُقْبِلِ فَاِذا بَلَّغْتَناهُ فَاَعِنّا عَلى تَناوُلِ
ما اَنْتَ اَهْلُهُ مِنَ الْعِبادَةِ وَاَدِّنا اِلَى الْقِيامِ بِما يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطّاعَةِ
وَاَجْرِ لَنا مِنْ صالِحِ الْعَمَلِ ما يَكُونُ دَرَكاً لِحَقِّكَ فِي الشَّهْرَيْنِ مِنْ شُهُورِ
الدَّهْرِ اَللّٰهُمَّ وَما اَلْمَمْنا بِهِ في شَهْرِنا هٰذا مِنْ لَمَمٍ اَوْ اِثْمٍ اَوْ واقَعْنا فيهِ
مِنْ ذَنْبٍ وَاكْتَسَبْنا فيهِ مِنْ خَطيئَةٍ عَلى تَعَمُّدٍ مِنّا اَوْ عَلى نِسْيانٍ

دعاء ٤٥

ظلمنا فيه أنفسنا أو انتهكنا به حرمة من غيرنا فصل على محمد وآله
واسترنا بسترك واعف عنا بعفوك ولا تنصبنا فيه لأعين الشامتين
ولا تبسط علينا فيه ألسن الطاعنين واستعملنا بما يكون حطة
وكفارة لما أنكرت منا فيه برأفتك التي لا تنفد وفضلك
الذي لا ينقص اللهم صل على محمد وآله واجبر مصيبتنا بشهرنا
وبارك لنا في يوم عيدنا وفطرنا واجعله من خير يوم مر علينا أجلبه
لعفو وأمحاه لذنب واغفر لنا ما خفي من ذنوبنا وما علن اللهم
اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطايانا وأخرجنا بخروجه من سيئاتنا
واجعلنا من أسعد أهله به وأجزلهم قسما فيه وأوفرهم حظا منه
اللهم ومن رعى هذا الشهر حق رعايته وحفظ حرمته حق حفظها
وقام بحدوده حق قيامها واتقى ذنوبه حق تقاتها أو تقرب إليك
بقربة أوجبت رضاك له وعطفت رحمتك عليه فهب لنا مثله
من وجدك وأعطنا أضعافه من فضلك فإن فضلك لا يغيض وإن
خزائنك لا تنقص بل تفيض وإن معادن إحسانك لا تفنى وإن
عطاءك للعطاء المهنا اللهم صل على محمد وآله واكتب لنا مثل

اجور من صامه او تعبد لك فيه الى يوم القيامة اللهم انا نتوب
اليك فى يوم فطرنا الذى جعلته للمؤمنين عيدا وسرورا ولاهل
ملتك مجمعا ومحتشدا من كل ذنب اذنبناه او سوء اسلفناه او
خاطر شر اضمرناه توبة من لا ينطوى على رجوع الى ذنب ولا يعود بعدها
فى خطيئة توبة نصوحا خلصت من الشك والارتياب فتقبلها منا
وارض عنا وثبتنا عليها اللهم ارزقنا خوف عقاب الوعيد وشوق
ثواب الموعود حتى نجد لذة ما ندعوك به وكآبة ما نستجيرك منه.
واجعلنا عندك من التوابين الذين اوجبت لهم محبتك وقبلت
منهم مراجعة طاعتك يا اعدل العادلين اللهم تجاوز عن آبائنا
وامهاتنا واهل ديننا جميعا من سلف منهم ومن غبر الى يوم القيمة
اللهم صل على محمد نبينا وآله كما صليت على ملائكتك المقربين وصل
عليه وآله كما صليت على انبيائك المرسلين وصل عليه وآله كما
صليت على عبادك الصالحين وافضل من ذلك يا رب العالمين صلوة
تبلغنا بركتها وينالنا نفعها ويستجاب لها دعاؤنا انك اكرم من رغب اليه
واكفى من توكل عليه واعطى من سئل من فضله وانت على كل شىء قدير

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

الحمد لله الّذي أكرم شهر رمضان بمزيد إكرامه، وندب إلىٰ وداعه بالدعاء عند تمامه، والصلاة والسلام علىٰ نبيّـه الذي ما ودّعه وما قلىٰ وعلىٰ أهل بيته وعترتهِ أصحاب المجد وأرباب العلىٰ.

وبعد، فهذه الروضة الخامسة والأربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد العابدين صلوات الله عليه وعلىٰ آبائه وأبنائه الأئمة الهادين، إملاء راجي فضل ربّه السنيّ، عليّ صدر الدين الحسينيّ الحسنيّ رفعه الله مكاناً عليّاً وكان له ناصراً ووليّاً.

شرح الدعاء الخامس والأربعين

«وَكَانَ مِنْ دُعائِهِ عَلَيه السّلام في وَداعِ شَهْرِ رَمضان».

الوداع: بالفتح، اسم من التوديع كالسلام اسم من التسليم.

يقال: ودّعته توديعاً إذا شيّعته عند سفره.

وقال الراغب: التوديع أصله من الدعة، وهي الراحة وخفض العيش، وهو أن يدعو للمسافر بأن يتحمّل الله عنه كآبة السفر، وأن يبلغه الدعة، كما أن التسليم دعاء له بالسلامة، فصار ذلك متعارفاً في تشييع المسافر و تركه(١).

وقال الفيروزآبادي: ودَّعه وودَّعه بمعنى، والاسم الوداع وهو تخليف المسافر الناس خافضين وهم يودّعونه إذا سافر تفاؤلاً بالدعة التي يصير إليها إذا قفل، أي يتركونه وسفره(٢).

قال السيد الجليل سند الطائفة أبوالقاسم رضيّ الدين عليّ بن طاووس الحسيني قدّس الله روحه ونوّر ضريحه في كتاب الإقبال بالأعمال: إن سأل سائل فقال: ما معنى الوداع لشهر رمضان وليس هو من الحيوان الذي يخاطب أو يعقل ما يقال له باللسان؟.

---

(١) المفردات: ص٥١٧.

(٢) القاموس المحيط: ج٣ ص٩٢.

....

فالجواب: أنّ عادة ذوي العقول ـ قبل الرسول ومع الرسول وبعد الرسول ـ قد جرت بمخاطبة الديار، والأوطان، والشباب، وأوقات الصفاء والأمان والإحسان ببيان المقال، وهو محادثة لها بلسان الحال فلمّا جاء أدب الإسلام أمضىٰ ما شهدت بجوازه من ذلك أحكام العقول والأفهام، ونطق به مقدّس القرآن المجيد.

فقال جلّ جلاله: «يومَ نَقولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ»(١).

فأخبر أنّ جهنم تردّ الجواب بالمقال، وهو إشارة إلى لسان الحال، وذلك كثير في القرآن الشريف وفي كلام الأئمة عليهم السلام وكلام أهل التعريف، فلا يحتاج أولو الألباب إلىٰ الإطالة في الجواب.

فلّما كان شهر رمضان قد صحبه ذوو (٢) العناية به من أهل الإسلام والإيمان صحبةً أفضل لهم من صحبة الديار والمنازل، وكان أنفع لهم من الأهل، وأرفع من الأعيان والأماثل اقتضت دواعي لسان الحال أن يودَّع عند الفراق والإنفصال انتهىٰ كلامه رُفع مقامه(٣).

قلت: وهو في اصطلاح أهل البيان من باب الإستعارة المكنيّة التخييليّة شبّه شهر رمضان بالصاحب الذي عزم علىٰ السفر بجامع الذهاب، ثم طوىٰ ذكر المشبّه به وذكر المشبّه، وجعل إثبات الوداع له تنبيهاً علىٰ ذلك وهو التخييل، وقس ذلك الحال في خطابه بما يخاطب به العقلاء المميزين فيما سيأتي في أثناء الدعاء. ويعلّق بالمقام مسائل:

إحداها: قال بعض أصحابنا: وقت الدعاء لوداع شهر رمضان آخر ليلة منه، وفي سَحَرها أفضل أو في آخر يوم منه.

وفي التوقيعات الواردة عن صاحب الأمر صلوات الله عليه في جواب المسائل

---

(١) سورة ق: الآية ٣٠.

(٢) «الف»: ذو.

(٣) الاقبال: ص٢٤٢.

....

التي سأله عنها محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري، سأله عن وداع شهر رمضان متى يكون؟ فقد اختلف أصحابنا فيه، فبعضهم يقول: يقرأ في آخر ليلة منه، وبعضهم يقول: في آخر يوم منه إذا رأىٰ هلال شوال، فخرج التوقيع بما نصّه: «العمل في شهر رمضان في لياليه، والوداع في آخر ليلة منه، فإن خاف أن ينقص الشهر جعله في ليلتين»(١)، إنتهىٰ.

وقال السيد الجليل علي بن طاووس قدّس الله روحه: اجتهد في وقت الوداع علىٰ إصلاح السريرة، فالإنسان علىٰ نفسه بصيرة، وتخيّر لوقت الوداع أصلح أوقاتك من آخر ليلة منه كما روينا، فإن فاتك في آخر ليلة ففي أواخر نهار المفارقة له والإنفصال عنه، فمتى وجدت نفسك في تلك الليلة أو ذلك اليوم علىٰ حال صالحة في صحبة شهر رمضان فودّعه في ذلك الأوان وداع أهل الصفاء والوفاء، واقض من حق التأسّف علىٰ مفارقته وبعده ما فاتك من شرف ضيافته، وفوائد رفده، واطلق من ذخائر دموع الوداع ماجرت به عوائد الأحبّة إذا تفرّقوا بعد الاجتماع(٢)، انتهىٰ.

قلت: وقد ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه أمر بوداع شهر رمضان في آخر جمعة منه وهو مارواه الشيخ جعفر بن محمّد الدروبستي رحمه الله في كتاب الحسنى بإسناده عن جابربن عبدالله الأنصاري قال: دخلت علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله في آخر جمعة من شهر رمضان، فلما بَصُربي(٣) قال لي: يا جابر هذه آخر جمعة من شهر رمضان فودِّعه وقل: «اللّهمَّ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ العَهْدِ مِنْ صيامِنا إيّاهُ، فإنْ جَعَلْتَهُ، فاجْعَلْني مَرْحُوماً وَلا تَجْعَلْنِي مَحْرُوماً». فإنّه من قال ذلك ظفر بإحدىٰ الحُسنين، إمّا ببلوغ شهر رمضان من قابل، أو بغفران الله ورحمته(٤).

---

(١) الاقبال: ص٢٤٣.

(٢) الاقبال: ص٢٤٣.

(٣) «الف»: بصَرني.

(٤) الاقبال: ص٢٤٣.

....

وعلىٰ هذا فينبغي وداعه في آخر جمعة منه وآخر ليلة منه، جمعاً بين الروايات.

الثانية: قال السيّد الجليل عليّ بن طاووس رفع الله مقامه: إعلم: إنّ الوداع لشهر رمضان يحتاج إلى زيادة بيان، والناس فيه على طبقات:

طبقة: منهم كانوا في شهر رمضان علىٰ مراد الله جلّ جلاله وآدابه فيه في السرّ والإعلان، فهؤلاء يودّعون شهر رمضان وداع من صاحبه بالصفاء والوفاء(١) وحفظ الذمام، كما تضمّنه وداع مولانا زين العابدين عليه أفضل السلام.

وطبقة: صاحبوا شهر رمضان تارة موافقين له علىٰ مراد الله ورضاه، وتارةً مفارقين له علىٰ خلاف مقتضاه، فهؤلاء إن اتفق خروج الشهر وهم مفارقون له في آداب الإصطحاب، فليس لوداعهم له وجه عند أُولي الألباب، لأنّ الوداع إنّما هو لمن كان موافقاً ومرافقاً، لا لمن يكون مخالفاً ومفارقاً.

وإن اتفق خروج الشهر وهم ملتبسون بحسن صحبته، فلهم أن يودّعوه بقدر ماعاملوه في حفظ حرمته، وأن يندموا ويستغفروا علىٰ ما فرّطوا فيه من إضاعة شروط الصحبة والوفاء، ويبالغوا في التأسّف والتلهّف علىٰ ما فرّط منهم من معاملته بالجفاء.

وطبقة: لم يكونوا مصاحبين لشهر رمضان بالقلوب، بل كان منهم من هو عندهم مكروه غير محبوب، لأنه كان يمنعهم من المأكول والمشروب، ويقطعهم عن عادتهم في تهوين مراقبة علّام الغيوب، فهؤلاء ما كانوا مع شهر رمضان حتىٰ يودّعوه، ولا أحسنوا المجاورة له لمّا نزل بقربهم فيشيّعوه،فلا معنىٰ لوداعهم بوجه من الوجوه(٢)، انتهىٰ ملخّصاً.

الثالثة: الأدعية المأثورة في وداع شهر رمضان كثيرة، فمن مختصر ومطوّل ومن مختصرها:

---

(١) «الف» والوقار.

(٢) الاقبال: ص ٢٤٢-٢٤٣.

قال صلوات الله وسلامه عليه:

اللّهُمَّ يا مَنْ لايَرْغَبُ فِي الجَزاء، وَيا مَنْ لايَنْدَمُ عَلىٰ العَطاء، وَيا مَنْ لايُكافِئُ عَبْدَهُ عَلىٰ السواء، مِنَّتُكَ ابتداء، وَعَفْوُكَ تَفَضُّلٌ، و

ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان فقل: «اللّهمّ هذا شَهرُ رَمضانَ الّذي أنْزَلْتَ فيهِ القُرْآنَ وَقَدْ تَصرَّمَ وَأعوذُ بِوَجْهِكَ الكَريمِ يا ربِّ أنْ يَطْلُعَ الفَجْرُ مِنْ لَيْلَتِي هذِهِ أوْ يَتَصرَّمَ شَهرُ رَمَضانَ وَلَكَ قِبَلي تَبِعةٌ أوْ ذَنْبٌ تُريدُ أن تُعذِّبَني به يومَ ألقاكَ»(١).

ومنه: ماروواه أبو محمد هارون بن محمد التلعكبري بسنده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: من ودع شهر رمضان في آخر ليلة منه، وقال(٢): «اللّهمَّ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ العَهدِ مِنْ صيامي لِشَهرِ رَمَضانَ، وأعوذُبِكَ أنْ يَطْلُعَ فَجرُ هذِه اللّيلة إلاّ وَقَدْ غَفرتَ لِي، غفر الله له قبل أن يُصبح، ورَزَقه الإنابة إليه»(٣).

ومنه: ماوجد في نسخة عتيقة بخط السيّد الرضيّ أبي الحسن محمّد بن أحمد الموسويّ «اللّهمَّ إنّي أسألُكَ بأحبِّ مادُعيتَ به، وأرضىٰ مارَضيتَ بِهِ عن مُحمّدٍ وَعَنْ أهلِ بيتِ محمّدٍ عليهِ وعَلَيهُم السلام، أن تُصلّيَ عليهِ وعَلَيهِمْ، ولا تَجْعَلَ وَداعَ شهري هذا وداع خُرُوجي مِنَ الدُنيا، ولا وداع آخِرَ عبادَتِكَ، ووفِّقني فيه لِلَيلةِ القدرِ، واجْعَلها لي خَيراً مِنْ ألفِ شَهرٍ، مَع تَضاعُفِ الأَجرِ والعَفوِعنِ الذنب برضا الربّ».

وأما الأدعية المطوّلة فقد تضمّنتها كتب العبادات، خصوصاً كتاب الإقبال بالأعمال، فلا نطوّل بذكرها.

ولنشرع الآن في شرح الدعاء الذي نحن بصدد شرحه.

---

(١) الكافي: ج٤، ص١٦٤-١٦٥، ح٥.

(٢) «الف»: فقال.

(٣) الإقبال: ص٢٥٦.

عُقُوبَتِكَ عَدْلٌ، وَقَضاؤُكَ خِيَرَةٌ، إنْ أعْطَيْتَ لَمْ تَشُبْ عَطآءَكَ بِمَنٍّ، وَإنْ مَنَعْتَ لَمْ يَكُنْ مَنْعُكَ تَعَدِّياً، تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَأَنْتَ أَلْهَمْتَهُ شُكْرَكَ، وَتُكافِئُ مَنْ حَمِدَكَ وَأَنْتَ عَلَّمْتَهُ حَمْدَكَ.

رغبت في الشيء: من باب علم، رغباً بفتح الراء والغين، أي أردته، ورغبت عنه إذا لم ترده.

والجزاء: المكافأة على الشيء، أي لايريد من خلقه مكافأة على إحسانه إليهم، لأنّه غنيٌّ لنفسه فلا يحتاج إلى غيره، حتى أنّ خلقه لهم، وتكليفه إيّاهم بعبادته وشكره، إنّما هو ليربحوا عليه لاليربح هو عليهم، كما قال عزّوجلّ: «ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أنْ يُطْعِمُونِ»(١) وقال جلّ وعلا: «وَمَنْ يَشْكُرْ فَإنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ»(٢).

وندم على الشيء ندماً وندامةً من باب ـ فرح ـ أسف وحزن على ماوقع منه وتمنّى أنّه لم يقع وتنزيهه تعالى عن الندم إمّا مطلقاً فلأنّ حقيقته تحسّر النفس وغمّها من تغيّر رأي في أمر فائت، وذلك محال عليه سبحانه من وجهين:

أحدهما: أن التحسّر والغمّ من توابع المزاج، ولمّا كان الباري عزّوجلّ منزّهاً عن الجسميّة والمزاج، وجب أن يكون منزّهاً عن التحسر والغمّ.

الثاني: أنّ تغيّر الرأي في أمر فائت إنّما يكون عن الجهل بعواقب الأُمور ومايترتّب على ذلك الأمر من نفع وضرّ، والجهل عليه تعالى محال.

وأمّا الندم على خصوص العطاء، فهو محال عليه سبحانه من وجوه:

الأوّل: ما علمت من استحالة مطلق الندم عليه فيمتنع الندم على خصوص العطاء عليه جلّ جلاله لأنّ نفي العام يقتضي نفي الخاص.

---

(١) سورة الذاريات: الآية ٥٧.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٢.

....

الثاني: أنّ الندم علىٰ العطاء إنّما يكون لأحد أمرين(١):

إمّا لتضرّر المعطي بذلك العطاء الذي ندم عليه، والتضرّر علىٰ الله تعالىٰ محال.

وإمّا لظهور عدم قابليّة من أعطاه لذلك العطاء فيتمنّىٰ أنّه لم يقع، وذلك محال عليه سبحانه لاستلزامه الجهل السابق، وهو محال كما عرفت.

الثالث: أنّ مايصدر عنه تعالىٰ من عطاء ومنع مضبوط بنظام الحكمة والعدل، كما قال في محكم كتابه: «وإنْ مِنْ شَيْءٍ إلاّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَما نُنَزِّلُهُ إلاّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ» (٢) أي ملتبساً بمقدار معيّن تقتضيه الحكمة وتستدعيه المشيّة(٣) التابعة لها، وما كان عن حكمة مقتضية(٤) له يستحيل الندم عليه.

وكافأته كفاءً ومكافأةً: جزيته بالإحسان إحساناً، وبالإساءة إساءة وأصله من «الكفو» بمعنىٰ المثل.

والسواء: اسم مصدر بمعنىٰ الإستواء،يقال: هما على سواء في هذا الأمر وعلىٰ سويّة، أي على تعادل وتماثل من غير تفاوت، ثم أطلق علىٰ العدل واستعمل إستعماله. ومنه قول زهير:

أروني خِطـــةً لاخســـفَ فيهـــا يســـوى بيـنـنـافيهـا السواء(٥)

والمعنىٰ: أنّه تعالىٰ لايكافىء عبده علىٰ عمله بالسويّة، بل إن كان إحساناً ضاعفه له كما قال عزّوجلّ: «مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمثالِها»(٦) وإن كان سيّئة غفرها له، كما قال تبارك وتعالىٰ: «وإنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلناسِ عَلىٰ ظُلْمِهِمْ» (٧) وإن عذّبه عليها فبعد إنذار وإمهال لايستحقّه، بل تفضّلاً منه فصحّ أنّه

---

(١) «الف»: الأمرين.

(٢) سورة الحجر: الآية ٢١.

(٣) «الف»: المشيئة.

(٤) «الف»: الحكمة المقتضية.

(٥) لسان العرب: ج١٤ص٤١٢.

(٦) سورة الأنعام: الآية ١٦٠.

(٧) سورة الرعد: الآية٦.

....

لم يكافئه عليها بالسوية أيضاً.

وعلىٰ من قوله عليه السلام «على السواء»: إمّا بمعنىٰ «الباء» أي بالسواء نحو حقيق علي، واركب علىٰ اسم الله أو لتضمين المكافأة معنىٰ الحمل أو الإجراء، أي لايكافئ عبده حاملاً له، أو مجرياً له علىٰ السواء. وتكرير الموصول مع كفاية ذكر الصِلات بطريق العطف علىٰ صلة الموصول الأوّل، كما لوقال: «يامن لايرغب في الجزاء، ولايندم علىٰ العطاء، ولايكافيء عبده علىٰ السواء» للإيذان بأنّ كلّ واحدة من الصفات المذكورة، نعت جليل على حياله، له شأن خطير، حقيق بأن يُفرد له موصوف مستقلّ، ولايجعل أحدهما تتمّة للآخر.

«ومنتك إبتداء»: أي نعمتك مبتدأة لاعن استحقاق، كما جاء في الدعاء أيضاً: «يامَنْ بَدأ بالنعمةِ قَبلَ استحقاقها»(١).

«وعفوك تفضّل»: أي غير واجب عليك ولا لازم لك، وكلّ جميل لايلزم فاعله فهو تفضّل.

«وعقوبتك عدل»: أي إنصاف لإستحالة الظلم والجور عليه تعالىٰ، كما تقدّم بيانه غير مرّة، وقد تكرّر هذا المعنىٰ في القرآن المجيد كقوله تعالىٰ: «فَاليَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْأً وَ لا تُجْزَوْنَ إلاّ ما كُنْتُم تَعْمَلُونَ»(٢).

وقوله تعالىٰ: «وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَلاَيظْلِمُ رَبُّكَ أَحداً»(٣).

وقوله تعالىٰ: «إنّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»(٤) ومثله في القرآن العزيز كثير.

«وقضاؤك خيرة»: أي حكمك اختيار.

والخِيْرة بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت وفتحها: إسم من

---

(١) مفتاح الفلاح: ص٧٨ وقريب منه مافي الكافي: ج٢ ص٥٧٨.

(٢) سورة يس: الآية ٥٤.

(٣) سورة الكهف الآية ٤٩.

(٤) سورة التحريم: الآية٧.

....

الإختيار وهو فعل ما هو خير أو أخذه، أي لا تقضي ولا تحكم إلاّ بما هو خير وإن خفي وجه ذلك علينا، فعدم العلم بالشيء لايستلزم العلم بعدمه، كيف وعلمه سبحانه فعلي كامل، وعلمنا إنفعالي ناقص، فهو تبارك وتعالىٰ يعلم الأسباب وما يترتّب عليها، والحوادث وما نشأت هي منها، ويحيط علمه بالمبادئ والغايات، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء، ونحن قد تخفى علينا المصلحة والعاقبة وتشتبه علينا المصالح بالمفاسد.

وبالجملة فمن تصوّر قصور نفسه وكمال علم الله تعالىٰ علم أنّه لايقضي إلاّ بما هو خير ولا يأمر إلاّ بما هو أصلح.

وشابه شوباً من باب قال: خلطه، مثل شوب اللبن بالماء.

والمنّ: قولٌ يكدّر العطاء وينغصه(١) لما يتضمّن من التعيير الذي تنكسر منه القلوب ولذلك نهىٰ سبحانه عنه بقوله: «لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ وَالأَذَىٰ»(٢).

وقد تقدّم الكلام عليه مبسوطاً.

«والمنع»هنا: ضدّ العطاء، يقال: منعته الشيء ومنعته منه، ونزّل «اعطيت» و«منعت» هنا منزلة اللازم، لأن المعنىٰ إن وجد منك عطاء أو منع فهو كقوله تعالىٰ: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذينَ يَعْلَمُونَ وَالّذينَ لايَعْلَمون» (٣).

وقولهم: زيد يعطي ويمنع، أي يفعل العطاء والمنع، ويوجد هذه الحقيقة.

والتعدّي: الظلم وتجاوز الحدّ، وإنّما لم يكن منعه تعالىٰ تعدّياً لوجهين:

أحدهما: أنّ عطاءه ومنعه سبحانه لايصدران إلاّ بمقتضىٰ الحكمة والعدل فلا يكون منعه تعدّياً وظلماً.

الثاني: أنّ المنع إنّما يكون ظلماً إذا كان فاعله مانعاً لذي حق حقّه، ومنعه

---

(١) «الف»: وينقصه.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦٤.

(٣) سورة الزمر: الآية ٩.

....

سبحانه ليس كذلك، إذ ليس لأحد على الله حق حتىّ يكون منعه تعدّياً وظلماً، وإلىٰ هذا أشار مولانا الرضا عليه السلام وقد سأله رجل فقال: أخبرني عن الجواد؟ فقال: إن لكلامك وجهين، فإن كنت تسأل عن المخلوق، فإن الجواد الذي يؤدّي ما افترض الله عليه، وإن كنت تسأل عن الخالق، فهو الجواد إن اعطىٰ وهو الجواد إن منع لأنه إن أعطاك أعطاك ماليس لك، وإن منعك منعك ماليس لك(١).

وهذا معنىٰ قول أميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبةٍ له: وكلّ مانعٍ مذموم ماخلاه (٢).

قوله عليه السلام: «تشكر من شكرك وأنت الهمته شكرك» شكره تعالىٰ لعباده قيل: عبارة عن مجازاته علىٰ شكرهم له.

وقيل: هو قبوله ليسير العمل منهم وإثابتهم الكثير عليه إذ كان حقيقة الشكر لايجوز عليه سبحانه من حيث كان اعترافاً بالنعمة ولا يصحّ أن يكون سبحانه منعماً عليه.

وقال الراغب: إذا وصف الله بالشكر فإنّما يعني به إنعامه على عباده وجزاؤه بما أقامه من العبادة(٣).

وجملة قوله عليه السلام: «وأنت ألهمته شكرك» في محل نصب علىٰ الحال، أي والحال أنك ألهمته وعرفته أن يشكرك، والغرض بيان مزيد كرمه سبحانه وسعة فضله وإحسانهِ حيث ألهم عباده الشكر، ثمّ أثابهم عليه، وقد تقدّم الكلام علىٰ معنىٰ إلهام الشكر في الروضة الأولى مبسوطاً فليرجع إليه (٤).

---

(١) معاني الأخبار: ص٢٥٦ و٢٥٧.

(٢) نهج البلاغة: ص١٢٤ الخطب ٩١.

(٣) المفردات للراغب: ص٢٦٥ - ٢٦٦.

(٤) ج١ ص٣١٨.

تَسْتُرُ عَلىٰ مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ، وَتَجُودُ عَلىٰ مَنْ لَوْ شِئْتَ مَنَعْتَهُ، وَكِلاهُما أَهْلٌ مِنْكَ لِلْفضيحَةِ وَالْمَنْعِ غَيْر أَنَّكَ بَنَيْتَ أَفْعالَكَ عَلىٰ التَّفَضُّلِ وَاَجْرَيْتَ قُدْرَتَكَ عَلىٰ التَّجاوُزِ، وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصاكَ بالْحِلْمِ، وَأَمْهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بالظُّلْم، تَستَنْظِرُهُمْ بأَناتِكَ إلىٰ الإنابَةِ، وَتَتْرُكُ مُعاجَلَتَهُمْ إلىٰ التَوْبَةِ لِكَيْلا يَهْلِكَ عَلَيْكَ هالِكُهُمْ، وَلايشقىٰ بِنِعْمَتِكَ شَقِيُّهُمْ إلاّ عَنْ طوُلِ الإعْذارِ إلَيْهِ، وَبَعْدَ تَرادُفِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ، كَرَماً مِنْ عَفْوِكَ ياكَريمُ، وَعائدَةً مِنْ عَطْفِكَ ياحَليمُ.

«وتكافيء من حمدك»: أي تجازيه وتثيبه عليه مع أنّك علّمته حمدك، وتقديم الشكر على الحمد في الذكر من باب الترقي إذ كان الحمد رأس الشكر كما تقدّم بيانه في أوّل الروضة الرابعة والأربعين(١)، والله أعلم*.

ستره ستراً، من باب قتل: غطّاه وستره تعالىٰ علىٰ عبده عبارة عن إخفاء مساوئه وعدم اطلاع الخلق علىٰ فضائحه وعيوبه. ومنه الحديث: من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة(٢).

وتعديته بـ «علىٰ» لتضمينه معنىٰ الإشفاق والإبقاء وإنّما أصله أن يتعدى بنفسه كما وقع في الحديث وورد في حديث آخر معدّى(٣) بـ «علىٰ» للتضمين المذكور وهو قوله عليه السلام: من ستر علىٰ مؤمن عورة فكأنّما أحيا ميّتاً(٤).

وحذف مفعول فعل المشيئة والإرادة ونحوهما مطّرد إذا وقع شرطاً، أي لو شئت فضيحته فضحته، ولو شئت منعه منعته، كقوله تعالىٰ: «فَلَوْ شَاءَ لَهَديكُمْ

---

(١) أنظر ص١٨.

(٢) نهج الفصاحة: ص٦١٦ ح٣٠٢٠.

(٣) «الف»: فعدّى.

(٤) الجامع الصغير: ج٢ ص١٧٣.

....

أجْمَعينَ»(١) أي لوشاء هدايتكم لهداكم أجمعين وفائدته البيان بعد الابهام، فإنه متىٰ قيل لوشئت ولو شاء علم السامع أنّ هناك شيئاً علّقت المشيئة عليه لكنّه مبهم عنده فإذا جيىء بجواب الشرط صار مبيّناً، وهذا أوقع في النفس، لكن يشترط أن لايكون تعلّق فعل المشيئة بالمفعول غريباً نادراً كقوله: «فلو شئت أن أبكي دماً لبكيته» فإن تعلّق فعل المشيئة(٢) ببكاء الدم غريب نادر الوقوع، فلابدّ من ذكر المفعول ليتقرر(٣) في نفس السامع ويأنس به، وفضحه فضحاً من باب -نفع- كشفه.

و «كِلاَ» اسم لفظه مفرد ومعناه مثنّىٰ ويلزم اضافته إلى مثنّى نحو: قام كلا الرجلين، أو إلىٰ ضميره كما وقع في عبارةالدعاء.

«وأهلٌ منك»: أي مستحق منك للفضيحة والمنع، والظرفان من قوله: «منك» وقوله: «للفضيحة» كلاهما متعلّق بـ «أهل» وصحّ تعلّقهما به لتناوله بمستحقّ، كما صح تعلّق الظرف بـ «إله» في قوله تعالىٰ: «وَ هُوَ الّذي فِي السَّماء إلٰهٌ وَفِي الأَرْضِ إلٰهٌ»(٤) لتأوّله بمعبود أي وهوالذي هومعبودٌ في السماء ومعبودٌ في الأرض، وجملة قوله عليه السلام: «وكلاهما اهلٌ منك للفضيحة والمنع» حاليّة أي مع أنّ كلّ واحد ممن سترت عليه، وجدت عليه، مستحق لضدّ ذلك، لأنّ من عصاه سبحانه لايستحقّ منه إلاّ فضيحته ومنعه لاستره والجود عليه، والغرض بيان سعة تفضّله ورحمته.

وقوله عليه السلام: «غير أنك» غير بمعنىٰ إلاّ، والإستثناء منقطع أي لكنّك بنيت أفعالك علىٰ التفضّل، لأنّ كلّ إستثناء منقطع يقدّر بلكن عند البصريّين،

---

(١) سورة الانعام: الآية ١٤٩.

(٢) «الف» المشيّة.

(٣) «الف»: ليعرّر.

(٤) سورة الزخرف: الآية ٨٤.

....

والكوفيون يقدرونه بـ «سِوى».

قال بعض المحقّقين: ويردّه أنها لا تفيد الإستدراك، والمستثنىٰ المنقطع للإستدراك ودفع توهم دخوله في الحكم السابق، ونصب «غير» علىٰ الإستثناء لأنّها تعرب باتفاق اعراب المستثنىٰ بـ «إلاّ»، والمستثنىٰ المنقطع إذا لم يصحّ فيه التفريع يجب نصبه إجماعاً.

«وبنيت أفعالك علىٰ التفضّل»: أي أثبتّها وقررتها علىٰ الجميل والإحسان الذي لايلزمك ولايجب عليك ولايترتّب علىٰ عمل، فيكون أجراً وجزاءً، شبّه التفضّل بالأساس والقاعدة التي يبنىٰ عليها، وطوىٰ ذكر المشبّه به علىٰ طريقة الإستعارة المكنيّة، واثبت البناء تخييلاً.

«وأجريت قدرتك علىٰ التجاوز»: أي جعلتها جارية مستمرة علىٰ العفو، يقال: تجاوز عنه، إذا عفىٰ عنه من «جازه يجوزه» أي تعدّاه وعبر عليه ولم يقف عنده، وقد مرّ الكلام عليه مبسوطاً.

«وتلقّيت من عصاك بالحلم»: أي استقبلته به، ومنه قوله تعالىٰ «تَتَلَقّٰهُمُ المَلٰئِكَة»(١) أي يستقبلونهم، وتلقّيه تعالىٰ لمن عصاه بالحلم، عبارة عن معاملته له بالحكم والإبقاء عليه قبل الإنتقام، والمعاجلة بالعقوبة استعارة من تلقّي القادم، وهو استقباله قبل وصوله إلى البلد، مثلاً بجامع الإعتناء به والإهتمام، كما سيأتي عن قريب بيانه، وهي استعارة تصريحيّة لكون المستعار منه مذكوراً دون المستعار له.

والحلم: هو الإمساك عن المبادرة إلىٰ الإنتقام، وقيل: هو في الإنسان فضيلة، تحت الشجاعة، يعتبر معها عدم إنفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤدية له.

وأمّا في حقّ الله تعالىٰ: فيعود إلىٰ إعتبار عدم إنفعاله عن مخالفة عبيده لأوامره

(١) سورة الانبياء: الآية ١٠٣.

....

ونواهيه، وكونه لايستفزّه عند مشاهدة المنكرات منهم غضب، ولا يحمله علىٰ المسارعة إلى الإنتقام منهم، مع قدرته التامّة علىٰ كلّ مقدور غيظ ولاطيش، والفرق بينه تعالىٰ وبين العبد في هذا الوصف أنّ سلب الإنفعال عنه جلّ شأنه، سلب مطلق، وسلبه عن العبد، سلب عمّا من شأنه أن يكون له ذلك الشيء: فكان عدم الانفعال عنه **تعالى** أبلغ وأتمّ من عدمه عن العبد، و«الباء» من قوله عليه السلام «بالحلم» للملابسة أي ملتبساً بالحلم.

«وامهلت من قصد لنفسه بالظلم»: أي انظرته ولم تستعجله وقصدت الشيء وله واليه قصداً، من باب-ضرب-طلبته وأردته بعينه أي ولم تعاجل بالانتقام من ظلم نفسه و«الباء» للملابسة أيضاً.

وقوله: «تستنظرهم بأناتك إلىٰ الإنابة» جملة مستأنفة للتعليل، أي لأنّك تستنظرهم، يقال: انتظرته واستنظرته، إذا تأنيت عليه ولم تستعجله.

«والاناة»: علىٰ وزن «حصاة» إسم من تأنّىٰ في الأمر، اي تمهل وتمكّث ولم يعجل.

«والإنابة» الرجوع إلىٰ الله تعالىٰ بالتوبة وإخلاص العمل، قال تعالىٰ «وَأَنيبوُا إلىٰ ربكم وأسلموا لَهُ»(١) وإستنظاره تعالىٰ عبارة عن طلب عنايته، عود الخلق إلىٰ طاعته ورجوعهم إلىٰ مافيه نجاتهم من التوبة والإنابة إليه، وتحقيق ذلك: أنّه لمّا كان نظر العناية الإلهية إلىٰ الخلق، نظراً واحداً، والمطلوب منهم واحد، وهو الوصول إلىٰ جناب عزّة الله تعالىٰ، الذي هو غايتهم، والانتهاء إلىٰ ماهو أحسن أحوالهم، وأتمّ أوصافهم لديه، أشبه طلب العناية الإلهيّة، وصول الخلق إلىٰ غايتهم، انتظار الإنسان لقوم يريد عودهم ورجوعهم إليه، فأطلق عليه لفظ الاستنظار علىٰ سبيل الإستعارة التصريحيّة.

---

(١) سورة الزمر: الآية ٥٤.

....

وقوله: «إلىٰ الإنابة» أي إلىٰ وقتها، كقوله تعالىٰ: «فَنَظِرَةٌ إلىٰ مَيْسَرَةٍ»(١) أي إلىٰ وقت اليسار.

والمعاجلة: مصدر، عاجله بدَينِه(٢) إذا أخذه به ولم يمهله.

وقوله: «لكيلا يهلك عليك هالكهم» أي لئلاّ يستوجب العذاب على غير رضاً منك، مستوجبه(٣) منهم كما تقدّم بيانه في الروضة الأُولىٰ(٤).

و «كي» هنا حرف مصدري بمنزلة «أن» معنًى وعملاً وليست حرف تعليل لدخول حرف التعليل عليها.

وقوله: «ولا يشقىٰ(٥) بنعمتك» أي ملتبساً بنعمتك، أو بسبب نعمتك، فإنّ النعمة قدتكون سبباً للشقاء، والإستثناء من قوله عليه السلام: «إلاّ عن طول الاعذار إليه» مفرّغ، أي «لكيلا يهلك عليك هالكهم، ولايشقىٰ بنعمتك شقيهم» عن شيء من الأشياء إلاّ عن طول الإعذار.

و«عن» بمعنىٰ «بعد» مثلها في قوله تعالىٰ: «عَمّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ»(٦) أي بعد طول الاعذار إليه، يقال: أعذر إليه في الأمر إعذاراً: أي بالغ في العذر.

قال الزمخشري: أي في كونه معذوراً(٧)، ومنه المثل «قد أعذر من أنذر»(٨) وتعديته بـ «إلىٰ» لتضمينه معنىٰ الإنهاء، ومعنى مبالغته تعالىٰ في كونه معذوراً مبالغته في إزالة حجج من هلك، وشقىٰ عند معاقبته له، كما قال سبحانه: «رُسُلاً مُبَشِّرينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلّايَكُونَ لِلنّاسِ علىٰ الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسِلِ»(٩).

وقال تعالى: «وَلَوْ أَنّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذاب مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنا

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٠.

(٢) «الف»: بذنبه.

(٣) «الف»: مستوجبة.

(٤) ج١ ص٣٨٩.

(٥) «الف»: ولها يشق بنعمتك.

(٦) سورة المؤمنون: الآية ٤٠.

(٧) أساس البلاغة: ص٤١٢.

(٨) مجمع البحرين: ج٣ ص٣٩٩ مجمع الامثال: ج٢ ص٢٩.

(٩) سورة النساء: الآية ١٦٥.

أَنْتَ الَّذي فَتَحْتَ لِعِبادِكَ باباً إلىٰ عَفْوِكَ وَسَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ، وَجَعَلْتَ عَلىٰ ذلِكَ الباب دَليلاً مِنْ وَحْيِكَ لِئلاّ يَضِلّوا عَنْهُ، فَقُلْتَ تَبارَكَ اسْمُكَ: «تُوبُوا إلىٰ اللهِ، تَوْبَةً نَصُوحاً عسىٰ رَبُّكُمْ أنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ

رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أنْ نَذِلَّ وَنَخْزىٰ»(١).

وفي الحديث: «ما أحد أحبّ إليه العذر من الله ولذلك أرسل الرّسل وأنزل الكتب»(٢) وهي إستعارة تمثيليّة أو مكنيّة.

«وترادف الحجّة»: تتابعها، يقال: ترادف القوم أي تتابعوا، والألف واللاّم في «الحجّة» للجنس، ولذلك صحّ إضافة الترادف إليها، إذ الترادف لايكون إلاّ لمتعدّد، «والحجّة» الدليل البيّن والبرهان الواضح.

ونصب «كرماً» و«عائدةً» علىٰ الحاليّة، أي حال كون ذلك «كرماً من عفوك» و«عائدةً من عطفك» ويحتمل المفعول لأجله.

و«من» ابتدائيّة، أي «كرماً» حاصلاً من عفوك.

و«عائدة» حاصلة من عطفك، والعائدة: كل نفع يرجع إلىٰ الإنسان من شيء معاود.

والعطف: الحنو والشفقة والبّر، مستعار من عطف الشيئ عطفاً: أي حنوته وثنيته، ومنه العاطفة للرحم، ورجل عاطف وعطوف، عائد بفضله حسن الخلق*.

ضمير المخاطب: في محل رفع علىٰ الابتداء، خبره الموصول، والجملة مسوقة لتقرير ماقبلها، وبيان كمال كرمه وعارفته علىٰ عباده، بإظهار عظيم تفضّله، بما لايكاد يخفى جليل جدواه ونفعه، وعائدته، علىٰ من له أدنىٰ تميز(٣)، فضلاً عن العقلاء.

---

(١) سورة طه: الآية ١٣٤.

(٢) الدر المنثور: ج٢ ص٢٤٨.

(٣) «الف»: تميّز.

سَيِّآتِكُمْ وَيُدْخِلكُمْ جَنّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِها الأنْهارُ، يَوْمَ لايُخْزي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ، نُورُهُمْ يَسْعىٰ بَيْنَ أيديهِمْ وَبأيْمانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنا أتْمِمْ لَنا نُورَنا وَاغْفِرْلَنا، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ» فَما عُذْرُ مَنْ أغْفَلَ دُخُولَ ذلكَ المَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ البابِ وَإقامَةِ الدَّليلِ.

و«الفتح»: إزالة الإغلاق.

و«الباب»: مدخل الامكنة(١)، كالمدينة والدار، وفي الكلام، إستعارتان: إستعارة بالكناية، حيث شبّه العفو بالمنزل، كما سيصرّح به عليه السلام في آخر هذا الفصل من الدعاء، وطوىٰ ذكر المشبّه به مصرّحاً بالمشبّه لاغير.

واستعارة تحقيقيّة تصريحيّة، حيث شبّه السبب الذي يتوصّل به إلىٰ العفو، بالباب الذي يتوصّل إلىٰ الدار، واطلق اسم المشبّه به علىٰ المشبّه، وهذه الاستعارة قرينة للاستعارة الاُولى، لأنّها من روادف المستعار فيها، ولوازمه، ولولاها لم يتنبّه السامع لمكانه.

فإن قلت: قرينة الاستعارة بالكناية يلزم أن تكون إستعارة تخييليّة، كالأظفار للمنيّة، في قوله:

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها

لا إستعارة تحقيقيّة، لأنّ المكنيّة والتخييليّة متلازمتان، لايتحقّق إحداهما بدون الاُخرىٰ، اذالتخييلية يجب أن تكون قرينة للمكنيّة البتّة وهي يجب أن تكون قرينة للتخييليّة البتّة.

قلت: هذا إنّما يرد علىٰ مذهب صاحب الإيضاح(٢)، ومن يرىٰ رأيه، والصحيح مامشىٰ عليه صاحب الكشّاف، والمحقّقون من شرّاح كلامه، من أنّ

(١) «الف» السَكَنة.

(٢) الايضاح للخطيب القزويني: ص٤٤٤، و٤٤٥ «على ما يستفادمنه».

....

المكنيّة قد توجد بدون التخييليّة، وأنّ قرينتها قد تكون تحقيقيّة كإستعارة النقض لإبطال العهد، في قوله تعالىٰ: «الَّذينَ يَنقضُونَ عَهْدَ الله مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ»(١) حيث استعار الحبل للعهد، وهي مكنيّة، ونبّه عليها بذكر النقض، الذي هو إبطال تأليف جسم، وهي استعارة تحقيقيّة تصريحيّة، حيث شبّه إبطال العهد به، واطلق اسم المشبّه به على المشبّه، وهذا معنى قوله في الكشّاف: شاع استعمال النقض في إبطال العهد، من حيث تسميتهم العهد بالحبل علىٰ سبيل الإستعارة، لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين.

ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة، يا رسول الله: إنّ بينناو بين القوم حِبالاً، ونحن قاطعوها، فنخشىٰ إن الله عزّوجلّ أعزّك ، وأظهرك ، أن ترجع إلىٰ قومك .

وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها، أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار، ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه، فينبّهوا بتلك الرمزة علىٰ مكانه، ونحوه قولك: شجاع يفترس أقرانه وعالم يغترف منه الناس لم تقل هذا، إلاّ وقد نبّهت علىٰ الشجاع والعالم بأنّهما أسد وبحر(٢)، انتهىٰ كلامه.

قال العلامة التفتازاني: استفدنا منه، أنّ قرينة الاستعارة بالكناية لايجب أن تكون استعارة تخييليّة، بل قدتكون تحقيقيّة(٣).

وقال صاحب الكشاف: دلّ كلامه من غير تكلّف، على أن الرادف المؤتى به قد يكون مالايستقلّ، والغرض منه التنبيه فقط، كما في مخالب المنيّة، وقد يكون ما يستقلّ وإن تفرّع علىٰ الأوّل، كالنقض والاغتراف للإبطال والانتفاع، ونحن في ذلك نشايعه(٤)، انتهىٰ.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧.

(٢) تفسير الكشاف: ج١، ص١١٩ - ١٢٠.

(٣) مختصر المعاني: ج٢ فصل في الحقيقة والمجاز، ص١١٨.

(٤) لم نعثر عليه.

....

وذكر «الفتح» تُرشيح للإستعارة التحقيقية والضلال هنا: بمعنىٰ الميل عن القصد.

و «تبارك »: إمّا من البروك المستلزم للمقام في موضع واحد والثبات فيه، وإمّا من البركة بمعنىٰ الزيادة والنمو فبالإعتبار الأوّل: هو إشارة إلى عظمته باعتبار دوام بقائه وتحقّق وجوده، وبالاعتبار الثاني إشارة إلىٰ فضله وإحسانه ولطفه وهدايته.

وإذا كان هذا حال اسمه بملابسة دلالته عليه فما ظنّك بذاته الأقدس الأعلىٰ.

وقيل: الإسم بمعنىٰ الصفة.

وقيل: هو مقحم كما في قول من قال:

إلىٰ الحول ثم اسم السلام عليكما

وتخصيص آية التحريم بالذكر دون غيرها من الآيات في معنىٰ التوبة لتضمّنها صريحاً إرشاد المؤمنين إلى طريق التوبة ووصف التوبة بالنّصوح بالفتح علىٰ الإسناد المجازي لأنّ النصح صفة التائبين وهو أنْ ينصحوا انفسهم بالتوبة لايكون فيها شوب رياء ولانفاق.

وقيل: هو من نصاحة الثوب، أي خياطته، أي توبة تخيط وترقع خروقكم في دينكم لأنّ العصيان يخرق الدين والتوبة ترقعه.

وقيل: هو من قولهم: «عَسَل ناصح» إذا خلص من الشمع، أي توبة خالصة لوجه الله تعالىٰ بأن يندم علىٰ الذنوب لقبحها وكونها خلاف رضا الله تعالى لالخوف النار مثلاً.

وقد حكم المحقّق الطوسي في التجريد بأنّ الندم علىٰ الذنوب خوفاً من النار ليس توبة(١).

---

(١) شرح التجريد: ص٢٦٤.

....

وقيل: من النصيحة، ومعناه توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلىٰ مثلها لظهور أثرها في صاحبها أو تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب.

وعن ابن عبّاس قال: قال معاذبن جبل: يا رسول الله ما التوبة النصوح؟ قال: أن يتوب التائب ثم لايرجع في ذنب كما لايعود اللبن في الضرع(١).

وعن ابن مسعود: إنّها التي تكفّر كل سيّئة ثم تلا هذه الآية(٢).

وعن الحسن: هي أن يكون العبد نادماً علىٰ ما مضىٰ مجمعاً علىٰ أن لايعود فيه(٣).

وعن قتادة: هي الصادقة الناصحة(٤).

وقيل: هي أن يستغفر الله باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن(٥).

وعن سعيد بن جبير: هي التوبة المقبولة ولا تقبل مالم تكن فيها ثلاث: خوف أن لا تُقبل، ورجاء أن تُقبل، وإدمان الطاعه(٦).

وروىٰ ثقة الإسلام في الكافي باسناده عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «يا أَيُّها الَّذينَ آمنوا تُوبُوا إلىٰ الله تَوْبَةً نَصُوحاً» قال: يتوب العبد من الذنب ثم لايعود فيه(٧).

وروىٰ رئيس المحدثين باسناده عن أحمد بن هلال قال: سألت أبا الحسن الأخير عليه السلام عن التوبة النصوح ماهي؟ فكتب عليه السلام: أن يكون الباطن كالظاهر وأفضل من ذلك(٨).

وباسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: التوبة النصوح أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل(٩).

---

(١) و(٢) و(٣) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٣١٨.

(٤) و(٥) و(٦) مجمع البيان: ج٩-١٠، ص٣١٨.

(٧) الكافي: ج٢، ص٤٣٢، ح٣.

(٨) و(٩) معاني الاخبار ص١٧٤ باب معنى التوبة النصوح ح١و٣.

....

وروىٰ أبوبكر عن عاصم أنّه قرأ «نصوحاً» بالضم وهو مصدر «نصح»(١) فإن النصح والنصوح كالشكر والشكور أي توبة ذات نصوح أو تنصح نصوحاً أو توبوا لنصح أنفسكم علىٰ أنّه مفعول لأجله.

و«عسىٰ» فعل جامد لايتصرّف، ولايأتي منه إلاّ الماضي، ومن ثمّ إدّعىٰ قوم أنّه حرف وإنّما لم يتصرف فيه لتضمنه(٢) معنىٰ الحرف أي انشاء الطمع والرجاء كلعلّ والإنشاء في الأغلب من معاني الحروف والحروف لايتصرّف فيها(٣).

قال سيبويه: «عسىٰ» طمعٌ واشفاق فالطمع في المحبوب والاشفاق في المكروه ومعنىٰ الإشفاق الخوف وقد اجتمعا في قوله تعالىٰ: «وَعَسىٰ أن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيرٌ لكُمْ وَعسىٰ أنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌ لكُمْ»(٤).

قال الجوهري: و «عسىٰ» من الله واجبة في جميع القرآن إلاّ في قوله تعالى: «عسىٰ رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ أنْ يُبدِلَهُ».

قال أبو عبيدة: «عسىٰ» من الله ايجاب فجاء علىٰ إحدى لغتي العرب لأن «عسى» رجاء ويقين وأنشد لابن مقبل:

ظنّي بهم كعسىٰ وهم بتنوفه ... يتنازعون جوائز الأمثال

أي ظنّي بهم يقين (٥) انتهىٰ.

قال الرضي: وانا لاأعرف «عسىٰ» في غير كلامه تعالىٰ لليقين ففيه نظر ويجوز أن يكون ظنّي بهم أي مع طمع(٦).

---

(١) التبيان للشيخ الطوسي: ج١٠ ص٥١.
(٢) «الف»: لتضمينه.
(٣) شرح الكافية: ج٢ ص٣٠٢.
(٤) مغني اللبيب: ص٢٠١.
(٥) الصحاح: ج٦ ص٢٤٢٦. وشرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٠٢.
(٦) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٠٢.

....

وقال الراغب: كثير من المفسّرين فسّروا «عسىٰ» و«لعل» في القرآن باللازم وقالوا: إنّ الطمع والرجاء لايكون من الله تعالىٰ وفي هذا قصور نظر وذلك: إنّ الله تعالىٰ إذا ذكر ذلك يذكره ليكون الإنسان منه علىٰ رجاء لاأن يكون هو تعالى راجياً، قال تعالى: «عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهلِكَ عَدُوَّكُمْ» أي كونوا راجين في ذلك، انتهى (١).

وقال الزمخشري في الكشّاف: «عسىٰ رَبّكم» إطماع من الله لعباده وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون علىٰ ماجرت به عادة الجبابرة من الاجابة بـ «عسىٰ» و «لعلّ» ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبتّ.

والثاني: أن يكون جيء به تعليماً للعباد، وجوب الترجّح بين الخوف والرجاء، والذي يدلّ علىٰ المعنىٰ الأوّل، وأنّه في معنىٰ البتّ، قراءة ابن أبي عبلة: «ويدخلكمْ» بالجزم عطفاً علىٰ محلّ «عسىٰ أن يكفّر» كأنّه قيل: توبوا يوجب تكفير سيّئاتكم ويدخلكم، انتهىٰ(٢).

والجمهور: علىٰ أنّ «عسىٰ» ترفع الإسم وتنصب الخبر ككان، فالاسم الصريح المرفوع بعدها إسمها، والفعل المضارع المقترن بأن بعده منصوب المحل علىٰ أنّه خبره. واستشكل بلزوم كون الحدث خبراً عن الذات، لأنّ الخبر علىٰ هذا في تأويل المصدر. وأُجيب بأنّ «أن» زائدة لامصدريّة.

قال ابن هشام: وليس بشيء لأنّها قد نصبت (٣).

وبالفرق بين المصدر وما يأوّل به ذكره صاحب العباب وارتضاه الشريف الجرجاني.

---

(١) المفردات: ص٣٣٥.

(٢) تفسير الكشاف: ج٤ ص٥٧٠.

(٣) مغني اللبيب: ص٢٠٢.

....

وبأنه علىٰ تقدير مضاف، إمّا قبل الاسم أو قبل الخبر، فيقدّر في نحو عسىٰ زيد أن يقوم‌عسىٰ أمر زيد القيام، أو عسىٰ زيد صاحب القيام.

قال الرضي: وفيه تكلّف إذْ لم يظهر هذا المضاف في اللفظ لافي الإسم ولا في الخبر(١).

وبأنه من باب زيد عدل وصوم في الإخبار بالمصدر عن اسم العين علىٰ جعل المصدر نفس الشخص علىٰ سبيل المبالغة وبأنّ المصدر بمعنىٰ اسم الفاعل فالتقدير عسىٰ زيد قائماً، ورجح بماجاء في كلامهم عسيت صائماً.

وقال الكوفيّون: إن الفعل المقترن بأن في محلّ رفع بدلاً مما قبله بدل اشتمال كقوله تعالىٰ: «لاَيَنْهيكُمُ اللهُ عَنِ الَّذينَ لَمْ يُقَاتِلوكُمْ فِي الدّينِ وَلَمْ يُخرِجُوكُمْ مِنْ دِيٰارِكُمْ أَنْ تَبَرّوُهُمْ»(٢).

أي لا ينهاكم الله عن أن تبروهم، فهو بدل من الذين لم يقاتلوكم.

قال الرضي: والذي أرىٰ أن هذا وجه قريب، فيكون في يازيدون عسىٰ أن تقوموا(٣) قد جاء ماكان بدلاً من الفاعل مكان الفاعل، والمعنىٰ أيضاً يساعد قولهم لأنّ عسىٰ بمعنىٰ يتوقّع، فمعنىٰ «عسىٰ زيد أن يقوم» أي يتوقّع ويرجىٰ قيامه، وإنّما غلب فيه بدل الاشتمال، لأنّ فيه إجمالاً، ثم تفصيلاً، وفي ابهام الشيء ثمّ تفسيره وقع عظيم لذلك الشيء في النفس، كما في ضمير الشأن، وأمّا عسيت صائماً وعسىٰ الغويرا بؤساً فشاذّان علىٰ تضمين عسىٰ بمعنىٰ كان.

وقال بعضهم: التقدير عسىٰ الغوير أن يكون بؤساً، وعسيت أن أكون صائماً.

وجاز حذف أن مع الفعل مع أنّها حرف مصدري لقوّة الدلالة، وذلك لكثرة وقوع أن بعد مرفوع عسىٰ، فهو كحذف المصدر وإبقاء معموله، انتهىٰ(٤).

---

(١) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٠٢.

(٢) سورة الممتحنة: الآية٨.

(٣) «الف»: يقوموا.

(٤) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٠٣.

....

وتكفير السيّئات: محوها وغفرانها.

يقال: كفرالله عنه الذنب تكفيراً أي محاه وغفره،ومنه الكفّارة لأنّه تكفّر الذنب.

وقال الراغب: تكفير الذنب ستره وتغطيته حتّىٰ يصير بمنزلة مالم يعمل ويصحّ أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران نحو التمريض في كونه إزالة المرض وتقذية العين إزالة القذى(١).

والجنّات جمع جنّة وهي في الأصل المرة من مصدر جنّه إذا ستره، وتطلق علىٰ النخل والشجر المتكاثف المظلّل بالتفاف أغصانه كأنّها لفرط تكاثفها والتفافها وتغطيتها لما تحتها نفس السترة، وتطلق على الأرض ذات الشجر.

قال الفراء: الجنّة مافيه النخيل، والفردوس مافيه الكرم، فحقّ المصدر حينئذٍ أن يكون مأخوذاً من الفعل المبني للمفعول وإنّما سميت دار الثواب بها مع أنّ فيها مالايوصف من الغرفات والقصور لما أنّهامناط نعيمها ومعظم ملاذها وجمعها مع التكثير(٢) لأنّها سبع علىٰ ماذكره ابن عبّاس، وقيل ثمان، وقد تقدّم تعدادها في الرّوضة الثالثة (٣).

والجملة من قوله: «تَجْري مِنْ تَحتِها الأنهارُ» في محلّ نصب علىٰ أنّها صفة جنّات فإن أُريد بها الأشجار فجريان الأنهار من تحتها ظاهر وإن أُريد بهاالأرض المشتملة عليها فلابدّ من تقدير مضاف أي من تحت أشجارها وإن أُريد بها مجموع الأرض والأشجار فاعتبار التحتيّة بالنظر إلىٰ الجزء الظاهر الصحيح(٤) لاطلاق الجنة علىٰ الكلّ.

---

(١) المفردات: ص٤٣٥.

(٢) «الف»: التنكير.

(٣) ج٢ ص٧١.

(٤) «الف»: المصحح.

....

روي أنّ أنهار الجنّة تجري في غير أُخدود.

و«اللاّم» في الأنهار للجنس، كما في قولك لفلان: بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب، أو عوض عن المضاف إليه كما في قوله تعالىٰ: «وَاشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْباً»(١) أو للعهد والإشارة إلى ماذكر في قوله عزّوجلّ: «أنْهارٍ مِنْ مٰاءٍ غَيرِ آسنٍ»(٢) الآية.

والأنهار: جمع نهر: بفتح الهاء وسكونها، وهو المجرىٰ الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات، والتركيب للسعة، والمراد بها ماؤها علىٰ الإضمار أو علىٰ المجاز اللّغوي أو المجاري أنفسها وقد أسند إليها الجريان مجازاً عقليّاً كما في سال الميزاب، وقوله تعالىٰ: «يَومَ لايُخْزي اللهُ النَّبيَّ والَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ»(٣) ظرف ليدخلكم.

والخزي: الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة، يقال: خزي الرجل خزياً من باب ـعلمـ، وأخزاه الله أذلّه وأهانه وفضحه «والذين آمنوا» عطف علىٰ النبيّ وفيه تعريض بمن اخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق واستحماد إلى المؤمنين علىٰ أنّه عصمهم من مثل حالهم، وقيل: هو مبتدأ خبره قوله تعالىٰ: «نورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أيدِيهِمْ وَبأيْمانِهِمْ»(٤) وهو علىٰ الأوّل إستئناف أوحال.

وقال المفسّرون: «نورهم يسعىٰ بين أيديهم وبأيمانهم»(٥) أي علىٰ الصراط يوم القيامة، وهو دليلهم الى الجنّة.

قيل المراد بالنور: الضياء الذي يرونه ويمرّون فيه.

وقيل نورهم: هداهم.

وعن قتادة: أنّ المؤمن يضيءُ له نوره كما بين عدن إلىٰ صنعاء ودون ذلك، حتىٰ

---

(١) سورة مريم: الآية ٤.

(٢) سورة محمد: الآية ١٥.

(٣) و(٤) سورة التحريم: الآية ٨.

(٥) سورة التحريم: الآية ٨.

....

إنّ من المؤمنين من لايضيئ له نوره إلاّ موضع قدميه(١).

وقال عبدالله بن مسعود: يؤتون نورهم على أقدار أعمالهم، فنهم من نوره مثل الجبل، وأدناهم نوراً من نوره على إبهامه ينطفي مرّة ويقد أُخرى(٢).

وقال الضحاك : وبأيمانهم يعني كتبهم التي أُعطوها ونورهم بين أيديهم(٣).

وقال النيسابوري: الكمالات والخيرات كلّها أنوار يوم القيامة وأكمل الأنوار معرفة الله سبحانه وإنّما قال: «بين أيديهم وبأيمانهم» لأنّ ذلك جعل امارة النجاة، ولهذا ورد أن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كماأنّ الأشقياء يؤتونها من شمائلهم وراء ظهورهم، ومعنى سعي النوربين أيديهم وبأيمانهم سعيه بسعيهم متقدّماً إيّاهم وجنيباً لهم(٤).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام: في قوله تعالى: «يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم» قال: أئمّة المؤمنين يوم القيامة تسعى بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتى ينزلوهم منازل أهل الجنّة(٥).

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: في معنى الآية، فمن كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور(٦).

وقوله تعالى: «يقولون» استئناف أو حال أيضاً، وعلى القول الثاني خبر آخر للموصول أو حال منه أي يقولون: إذا طُفِىء نور المنافقين: «ربّنا أتمم لنا نورنا»(٧) خوفاً من زواله على عادة البشريّة، أو يدعون بذلك تقرّباً إلى الله تعالى مع تمام

---

(١) مجمع البيان: ج٩ ـ ١٠ ص٢٣٥.

(٢) و(٣) مجمع البيان ج٩ ـ١٠ ص٢٣٥.

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ ذيل آية ١٣ من سورة الحديد.

(٥) الكافي: ج١، ص١٩٥، ح٥.

(٦) البرهان: ج٤، ص٣٥٧، ح٤.

(٧) سورة التحريم: الآية٨.

وَ أَنْتَ الَّذي زِدتَ في السَّومِ عَلىٰ نَفْسِكَ لِعِبادِكَ تُريدُ رِبحَهم في مُتاجَرَتِهِمْ لَكَ وَ فَوزَهِمْ بالوَفادَةِ عَلَيْكَ والزِّيادَةِ مِنْكَ فَقُلتَ تَبارَكَ اسْمُكَ وَ تَعالَيْتَ: مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمثالِها، وَمَنْ جاءَ

نورهم، لأنّه يجوز أن يدعو المؤمن بما هو حاصل له مثل «إهدنا».

وقيل: تفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون إتمامه تفضّلاً لامجازاة لانقطاع التكليف والعمل يومئذ.

وقيل: السابقون إلىٰ الجنّة يمرّون مثل البرق علىٰ الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبواً وزحفاً وأُولئك الذين يقولون: «ربّنا أتمم لنا نورنا».

وقوله: «واغفرلنا» أي ماكان منّا ممّا يوجب عدم إتمام النور «إنّك علىٰ كلّ شيء» من إطفاء النور وإتمامه.

قدير: فاعل لما تشاء لايعجزك شيء واغفلت الشيء إغفالاً: تركته إهمالاً من غير نسيانٍ، والاستفهام بالإنكار والنفي، أي لاعذر له ومداره القصد الى الطعن والقدح في حاله وفعله.

و«الفاء» لترتيب إنكار إغفاله دخول المنزل مع تعاضد موجبات الدخول إليه وتوفّر الدواعي إلى النزول به من فتح الباب إليه وهو التسوية وإقامة الدليل عليه وهو الآية الكريمة وكلّ من ذلك قاطع للعذر مزيح للغفلة بحيث لايبقىٰ لمن له أدنى تمييز شبهة عذر في الأغفال توجب الحجّة له أوترفع الحجّة عليه،والله أعلم*.

زاد الشيء يزيد زيداً وزيادة فهو زائد وزدته أنا يستعمل لازماً ومتعدياً: فأنا زائد ايّاه، وقد يعدّى بـ«في» كعبارة الدعاء، ومنه الحديث: «لايزيد في العمر إلّا البرّ»(١).

وقال الزمخشري في الأساس: زاد الله ماله وزاد في ماله،(٢) إنتهىٰ.

---

(١) سنن ابن ماجة: ج٢، ص١٣٣٤ ح ٤٠٢٢.

(٢) اساس البلاغة ص١٩٨.

بالسّيئةِ فَلا يُجزىٰ إلاّ مِثْلَها وَ قُلْتَ مَثَلُ الَّذينَ يُنفِقونَ أمْوالَهُمْ في سَبيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ انْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ في كُلِّ سُنبُلَةٍ مائةَ حَبَةٍ وَاللهُ يُضاعفُ لِمَنْ يَشاء وَقُلتَ مَنْ ذاالّذي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعفهُ لَهُ أضعافاً كثيرة وَما أنْزَلتَ مِنْ نَظائرهنَّ في القرآن مِنْ تَضاعِيفِ الحَسناتِ.

ويحتمل أن يكون تعديته بـ «في» علىٰ معنىٰ يفعل الزيادة فيه كقوله: «يجرح في عراقيبها نصلي» أي يفعل الجرح في عراقيبها، وقد تقدّم بيان ذلك.

والسّوم مصدر سام البائع السلعة من باب ـقال ـ:إذا عرضها للبيع وذكر ثمنها وسامها المشتري أيضاً طلب بيعها وعرف بأنّه طلب البيع بالثمن الذي يقدّر به المبيع.

وقوله: «علىٰ نفسك» أي علىٰ ذاتك كقوله تعالىٰ: «وَ يُحذّركُم اللهُ نَفسَهُ»(١) أي ذاته.

قال الراغب: وهذا وإن حصل به من حيث المضاف والمضاف إليه ما يقتضي المغايرة وإثبات شيئين من حيث الغيار بينهما فلا شيء من حيث المعنى سواه تعالىٰ عن الا ثنينية من كلّ وجه(٢).

«والربح»: الزيادة الحاصلة في المبايعة.

والمتاجرة مفاعلة من التجارة: وهي التصرّف في رأس المال طلباً للربح، وتاجرت زيداً أوقعت معه التجارة.

قال في الأساس: تاجرت فلاناً فكانت أربح متاجرة (٣) قالوا: وليس في كلام العرب تاء بعدها جيم في غير هذا اللفظة، وامّا تجاه فأصله وجاه وتجوز التاء فيه للمضارعة لامن سنخ الكلمة.

---

(١) سورة آل عمران الآية ٢٨ و٣٠.

(٢) المفردات: ص٥٠١.

(٣) أساس البلاغة: ص٦٠.

....

وأعلم: انّه عليه السلام شبّه فعل الطاعات والحسنات بالمتاجرة لله سبحانه بجامع طلب المنفعة وهي استعارة تحقيقيّة تصريحيّة حيث اطلق اسم المشبّه به على المشبّه وذكر الربح والسوم ترشيحاً لها وفي قوله عليه السلام: زدت في السوم علىٰ نفسك إيذان بكمال العناية بهم حيث جعله تعالىٰ هو الطالب لمتاجرتهم إيّاه بدليل زيادته في السوم الذي هو في الأغلب من شأن البائع لاشأن المشتري إلاّ أن يكون المشتري هو الراغب في السلعة والطالب لبيعها وهي نكتة عجيبة قلّ من يتنبّه لها إلاّ من نوّر الله قلبه لفهم مقاصده عليه السلام جعلنا الله منهم.

وفاز بالشيء فوزاً: ظفر به مع السلامة.

ووفد عليه وإليه وفداً من باب ـوعدـ ووفوداً ووفادة: ورد عليه منتجعاً له، ومسترفداً إيّاه فهو وافد وهم وفد، كصاحب وصحب، ومنه الحاج وفدالله.

و«الفاء»: من قوله «فقلت» للترتيب الذكري وهوعطف مفصّل على مجمل.

وتعاليت أي إرتفعت بذاتك وتنزّهت عن مماثلة المخلوقين في ذاتك وصفاتك وأفعالك وعن أن يحيط بك وصف الواصفين بل علم العارفين وتخصيص لفظ التعالي للمبالغة في ذلك. منه تعالىٰ لاعلىٰ سبيل التكلّف كما يكون من البشر.

قوله تعالى: «مَنْ جاءَ بالحَسَنةِ»(١) في آخر سورة الأنعام قيل: معناه: أي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشرُ أمثالها من الثواب «ومن جاء بالسيّئة»(٢) أي بالخصلة الواحدة من خصال الشر فلا يجزىٰ إلاّ مثلها(٣).

وقيل: أي من جاء يوم القيامة بالأعمال الحسنة من المؤمنين إذ لاحسنة بدون

---

(١) سورة الانعام: الآية ١٦٠.

(٢) سورة الانعام: الآية ١٦٠.

(٣) مجمع البيان: ج٣-٤ ص٣٩٠.

....

إيمان فله عشر حسنات أمثالها فاقام الصفة مقام الموصوف بعد حذفه كقراءة من قرأ عشر أمثالها بالرفع والتنوين على الوصف ومن جاء بالسيئة أي بالأعمال السيّئة كائناً من كان من العالمين فلا يجزىٰ إلاّ مثلها وذلك من عظيم فضل الله تعالىٰ وجزيل إحسانه علىٰ عباده حيث لايقتصر في الثواب علىٰ قدر الإستحقاق بل يزيد عليه وربّما يعفو عن ذنوب المؤمن منّاً منه عليه وتفضلاً وإن عاقب عاقب على قدر الاستحقاق(١).

وقيل المراد بالحسنة التوحيد و بالسيئة الشرك (٢) والأُولىٰ حملها علىٰ العموم.

واختلف في أنّ هذه الحسنات العشرة التي وعدها الله تعالىٰ: «مَنْ جاءَ بالحَسنةِ» (٣) هل يكون كلّها ثواباً أم لا؟

فقال الجبائي: العشرة تفضّل والثواب غيرها إذ لوكان واحدة ثواباً وتسعة تفضّلاً لزم أن يكون الثواب دون التفضّل فلا يكون للتكليف فائدة.

وقيل: بل كلّها ثواب(٤)، وقال آخرون: لايبعد أن يكون الواحد ثواباً والتسع تفضّلاً إلاّ أن الواحد يكون(٥) أعلىٰ شأناً من التسعة الباقية لمقارنته بالتعظيم والاجلال للّذين (٦) لولاهما لماحسن التكليف.

ويؤيّده: قوله تعالىٰ: «فَيوفّيهمْ أُجوُرَهُمْ وَيَزيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ»(٧) والمفسّرون على أنّ العشر أقلّ موعود من الأضعاف وقد جاء الوعد بسبعين و بسبعمائة و بغير حساب.

---

(١) و(٢) مجمع البيان: ج٣-٤ ص٣٩٠.

(٣) سورة الانعام: الآية ١٦٠.

(٤) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج١٤ ص٩.

(٥) «الف» يكون الواحد.

(٦) «الف»: الذين.

(٧) سوره النساء: ١٧٣.

....

وقيل: ليس المراد التحديد والحصر في عدد خاص بل الأضعاف والكثرة مطلقاً كقولك: لئن اسديت إليّ معروفاً لأكافئك بعشر أمثاله وفي الوعيد: لئن كلّمتني واحدة لأكلمنّك عشراً وقد وردت الرواية **عن أبي ذرّ قال:** حدّثني الصادق المصدّق عليه السلام إنّ الله قال: الحسنة عشر أوأزيد، والسيّئة واحدة أو اغفر فالويل لمن غلبت آحاده أعشاره(١).

وعن هشام بن سالم، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليه يقول: ويل لمن غلبت آحاده أعشاره فقلت له: وكيف هذا؟ **فقال له: أما سمعت الله عزّوجلّ يقول:** «مَنْ جاء بالحسنةِ فلهُ عَشرُ أمثالها وَمَنْ جاء بالسيئة فلا يُجزىٰ إلاّ مثلها»(٢) فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشراً والسيّئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة نعوذ باللهممّن يرتكب في يوم عشر سيّئات فلا تكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيّئاته(٣).

قوله عليه السلام: قوله تعالىٰ «مَثلُ الّذينَ يُنفقونَ أموالَهُمْ»(٤) في أواخر سورة البقرة، والمثل في أصل كلامهم بمعنىٰ المثل وهو النظير، ثمّ قيل: للقول السّائر الذي مضربه بمورده مثل ولايخلو من غرابة ثمّ حوفظ عليه من التغيير وأما هاهنا فاستعير المثل للحال والصفة لغرابتها أي حالهم وصفتهم العجيبة الشأن التي هي كالمثل في الغرابة من حيث زكاء إنفاقهم عندالله سبحانه وزيادة مثوبتهم لديه واضعافه تعالى له ولابدّ من تقدير مضاف في أحد الجانبين ليصحّ التشبيه أي مثل نفقة الّذين ينفقون أو مثلهم كمثل باذر حبّة.

وسبيل الله دينه: فقيل: المراد به الجهاد وقيل: جميع ابواب الخير.

وجملة «انبتتْ سَبْعَ سنابلَ»(٥) في موضع خفض نعت لحبّة وإسناد الإنبات

---

(١) مجمع البيان: ج٣-٤ ص٣٩٠.
(٢) سورة الانعام: ١٦٠.
(٣) معاني الأخبار: ص٢٤٨.
(٤) سورة البقرة: آية ٢٦١.
(٥) سورة البقرة: ٢٦١.

....

إليها والمنبت في الحقيقة إنّما هوالله سبحانه إسناد مجازي من باب الاسناد إلىٰ السبب كما يسند إلىٰ الأرض والربيع.

ومعنىٰ إنباتها سبع سنابل أن تخرج ساقاً يتشعب منها سبع شعب لكلّ واحدةٍ سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه الصفة أولم توجد على أنه قد توجد في الذرة والدخن في الأرض المغلّة بل اكثر من ذلك وإنما قال: «أنبتت» ولم يقل: تنبت تحقيقاً لتصوير الاضعاف كأنّه حاضر بين يديه، «وسبع سنابل» مثل «ثلاثة فرق»(١) في اقامة جمع الكثرة مقام القلّة اتساعاً.

وقوله تعالىٰ: «في كلِّ سنبلة مائةُ حبّةٍ»(٢) مبتدأ وخبره في موضع خفض صفة ـلسنابلـ ولك أن تجعل الجملة في موضع نصب علىٰ أنها صفة لقوله: «سبع سنابل» والسنبلة وزنها «فنعله» لقولهم: أسبل الزَرع بمعنىٰ سنبل إذا أخرج سنبله(٣)(٤).

وقوله عليه السلام: «والله يُضاعِفُ لمنْ يشاء»(٥) فاعل هنا بمعنىٰ فعل كحافظ وسافراي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لالكل منفق لتفاوت حال المنفقين في الاخلاص والتعب ويضاعف سبع مائة ويزيد عليها أضعافها لمن يستحق ذلك في مشيئته وعلىٰ حسب الإنفاقات ومواقعها ومصارفها واخلاص أصحابها ولذلك تتفاوت مراتب الأعمال في مقادير الثواب،والله أعلم.

قوله تعالىٰ:«مَنْ ذا الّذي يُقرِضُ الله قَرْضاً حَسناً»(٦) في أواخر الجزء الثاني

---

(١) «الف»: قروء.

(٢) سورة البقرة: ٢٦١.

(٣) «الف»: سنبلة

(٤) مجمع البيان: ج١ـ٢ـ ص ٣٧٣. وفيه اذا صار فيه السنبل.

(٥) سورة البقرة: ٢٦١.

(٦) سورة البقرة: ٢٤٥.

....

من سورة البقرة.

و«من»: إسم استفهام في اللفظ ومعناه الترغيب وإنّما بُني الكلام علىٰ الاستفهام لأنه أدخل في الترغيب والحثّ علىٰ الفعل من ظاهر الأمر وهو في موضع رفع بالإبتداء.

و«ذا»: إسم إشارة وهو الخبر، والموصول نعت له أو بدل منه وأجاز الكوفيّون كون «ذا» زائدة والموصول مع صلته خبر المبتدأ، وظاهر كلام جماعة أنه يجوز أن يكون «من» و«ذا» مركبتين كما في قولك: ماذا صنعت؟ في أحد الوجهين ومنع ذلك أبو البقاء في مواضع من إعرابه(١) وثعلب(٢) في أماليه وغيرهما وخصّوا ذلك بـ «ماذا» لأن «ما» أشدّ إبهاماً من «من» لكون «من» تختصّ بأُولي العلم دون «ما» فحسن في «ما» أن تجعل مع غيرها كشيء واحد ليكون ذلك أظهر لمعناها ولأنّ التركيب خلاف الأصل وإنّما دلّ عليه الدليل مع «ما» وهو قولهم «لماذا» بإثبات الألف.

«وقرضاً»:اسم واقع موقع المصدر وهو الإقراض وقيل: يجوز أن يكون مفعولاً به لأنّه يأتي بمعنىٰ نفس المال المعطىٰ، كما يأتي بمعنىٰ الإقراض، ومعنىٰ كونه «حَسَناً»: أن يكون حلالاً خالصاً لايختلط به الحرام، وأن يكون عن طيب نفس، وأن لايشوبه منّ ولا اذىٰ ولايفعله رياء وسمعة، بل خالصاً لوجه الله.

وقال الزجّاج: ولفظ القرض حقيقة في كلّ ما يفعل ليجازىٰ عليه وأصله القطع(٣).

وسمّي مايدفعه الإنسان إلىٰ آخر من ماله بشرط ردّ بدله قرضاً لقطعه له من

---

(١) كليات أبي البقاء: ص٣٣٦ طبع مصر، سنة ١٢٨١ هجرية.

(٢) «الف» تغلب.

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج٦ ص١٦٧.

....

ماله، والأكثرون علىٰ أنّ لفظ القرض في الآية مجاز فإن القرض إنما يأخذه من يحتاج إليه لحاجته، وذلك في حقّ الله محال، ولأنّ البدل في القرض المعتاد لايكون إلاّ بالمثل، وهاهنا يضاعف، ولأن المال الذي يأخذه المستقرض لايكون ملكاً له، وهاهنا المال المأخوذ ملك الله، ثم مع حصول هذه الفروق سمّىٰ الله تعالىٰ الإنفاق أو النفقة في سبيله قرضاً له تنبيها علىٰ أن ذلك لايضيع عندالله سبحانه، فكما أنّ القرض يجب أداؤه ولايجوز الإخلال به، فكذا الثواب المستحق علىٰ ذلك واصل إلىٰ المكلف لامحالة(١).

قوله تعالىٰ «فَيضاعفهُ لَهُ»(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي: فيضاعفه بالرفع وقرأ ابن عامر وعاصم: بالنصب(٣).

قال أبو البقاء: الرفع عطف علىٰ يقرض أو علىٰ الاستئناف، أي فالله يضاعفه وفي النصب وجهان:

أحدهما: أن يكون معطوفاً علىٰ مصدر يقرض في المعنىٰ ولايصح ذلك إلاّ باضمار «أن» ليصير مصدراً معطوفاً علىٰ مصدر تقديره من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفه من الله.

والوجه الثاني: أن يكون جواب الاستفهام علىٰ المعنىٰ، لأنّ المستفهم عنه وإن كان هو المقرض في اللفظ فهو عن الإقراض في المعنىٰ، فكأنّه قال أيقرض الله أحداً فيضاعفه، ولا يجوز أن يكون جواب الاستفهام علىٰ اللفظ، لأنّ المستفهم عنه في اللفظ القرض لاالمقرض، فإن قيل: لم لايعطف على المصدر الذي هو قرضاً كما يعطف الفعل علىٰ المصدر بإضمار «ان» مثل قول الشاعر:

للبس عباءة وتقرّ عيني

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج٦ ص١٦٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

(٣) مجمع البيان: ج١ -٢- ص٣٤٨.

....

قيل: لايصحّ هذا لوجهين:

أحدهما: أن قرضاً هنا مصدر مؤكّد والمصدر المؤكّد لايقدّر بأن والفعل.

والثاني: إن عطفه عليه يوجب أن يكون معمولاً ليقرض ولايصحّ هذا في المعنىٰ لأنّ المضاعفة ليست مقرضة، وإنّما هي فعل من الله وقرىء «يضعّفه» بالتشديد من غير ألف وهو للتكثير وأضعافاً: جمع ضعف، وهو العين وليس بمصدر، ونصبه على الحال من «الهاء» في يضاعفه، ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً علىٰ المعنىٰ، لأنّ معنىٰ يضاعفه يصيّره أضعافاً، ويجوز أن يكون جمع ضعف إسم وقع موقع المصدر فيكون انتصابه علىٰ المصدريّة، وجمعه لاختلاف جهات التضعيف بحسب إختلاف الإخلاص، ومقدار المقرض واختلاف أنواع الجزاء(١).

رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لما نزلت هذه الآية: «مَنْ جاءَ بالحَسنةِ فلهُ خيرٌ منها»، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «ربِّ زدني» فأنزل الله سبحانه: «مَنْ جاءَ بالحَسَنةِ فَلهُ عشرُ أمثالها»، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «رب زدني» فأنزل الله سبحانه «من ذاالذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة» والكثير عندالله لايحصى (٢).

وقوله عليه السلام: «وما أنزلت من نظائرهنّ» في محل نصب عطفاً علىٰ الجملة المقولة أي وقلت: ما أنزلت من نظائرهنّ.

والنظائر: الأمثال جمع نظيرة وهي المثل، وأصله من المناظرة كأن كلّ واحد من النظيرين ينظر الى صاحبه فيماثله ويباريه.

«ونظائرهنّ في تضاعيف الحسنات» أي الآيات التي تضمّنت المزيد والأضعاف في الثواب علىٰ العمل كقوله تعالىٰ في سورة النمل وسورة القصص

---

(١) تفسير البيان في اعراب القرآن: ذيل الآية ٢٤٥ من سورة البقرة.

(٢) تفسير البرهان: ج١، ص٢٣٤، ح٣.

وَ أنْتَ الَّذي دَلَلْتَهُمْ بِقُولِكَ مِنْ غَيْبِكَ وَتَرغيبِكَ الَّذي فيهِ حَظُّهُمْ عَلىٰ ما لَوْ سَتَرتَهُ عَنْهُمْ لَمْ تُدْرِكْهُ أبْصارُهُمْ، وَلَمْ تَعِهِ أَسْماعُهُمْ، وَلَمْ تَلْحَقْهُ أوْهامُهُمْ، فَقُلْتَ «اذْكُرُوني أذْكُرْكُمْ، وَاشْكُروا لي وَلا تَكْفُرُونِ»، وَقُلْتَ «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرتُمْ إنَّ عَذابي لَشَديدٌ» وَقُلْتَ: «اُدعوني أسْتَجِبْ لَكُمْ، إنَّ الَّذينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرينَ»، فَسَمَّيْتَ دُعاءكَ عِبادَةً، وَتَرْكَهُ إسْتِكْباراً، وَتوَعَّدْتَ عَلىٰ تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ داخِرين .

«مَنْ جاء بالحَسنةِ فَلهُ خيرٌ منها»(١).

وقوله تعالىٰ في سورة النساء:«وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً»(٢).

وقوله في سورة الحديد:«مَنْ ذا الّذي يُقرضُ الله قَرضاً حسناً فيُضاعفهُ لهُ وَلهُ أجرٌ كريمٌ»(٣).

وإلىٰ غير ذلك من الآيات المنزلة في هذا المعنىٰ،والله أعلم*.

دللته علىٰ الشيء وإليه من باب ـقتل ـ دلالة: أرشدته إليه والغيب في الأصل: مصدر غاب الشيء إذا استتر عن العيون، واستعمل في كلّ غائب عن الحاسّة، وعمّا يغيب عن علم الانسان بمعنى الغائب، والمراد به هنا ما لايقع تحت الحواس، ولا تقتضيه بداية العقول، وإنّما يعلم بالوحي و باخبار الأنبياء عليهم السلام وإضافته إليه تعالىٰ لإختصاص علمه به تعالىٰ كما قال سبحانه: «ولله غيبُ السمواتِ والأرضِ»(٤) أي يختص(٥) به علم ماغاب عن العباد فيها.

---

(١) سورة: النمل: الآية ٨٩ وسورة القصص: الآية ٨٤.

(٢) سورة: النساء: الآية ٤٠.

(٣) سورة: الحديد: الآية ١١.

(٤) سورة النحل: الآية ٧٧.

(٥) «الف»: اختصّ.

....

و «من»: إبتدائيّة مثلها في قوله تعالىٰ: «ذلكَ مِنْ أنباءِ الغَيبِ نُوحيهِ إليكَ»(١). في أحد الوجهين.

«وترغيبك»: عطف علىٰ «قولك» المجرور بالباء.

والحظّ: الجدّ والبخت و«علىٰ» متعلّق بدللتهم.

و «ما» موصولة أو نكرة موصوفة، والجملة الشرطيّة بعدها صلة أوصفة.

وإدراك الشيء: عبارة عن الوصول إليه والإحاطة به، والبصر إدراك حاسّة النظر، وقد يطلق علىٰ العين من حيث أنها محلّه، أي لم تصل إليه أبصارهم ولم تحط به.

ووعيت الحديث وعياً من باب -وعد- حفظته.

قال تعالىٰ: «وتعيها أُذُنٌ واعية»(٢).

والسمع: إدراك القوّة السامعة وتطلق علىٰ الأُذن لكونها محلّه كما في البصر أي لم تحفظه أسماعهم.

ولحقته ألحقه من باب -تعب- لحاقاً أدركته، والمراد بالوهم(٣) هنا الادراك المتعلّق بالقوة العقليّة المتعلّقة بالمعقولات والقوّة المتعلّقة بالمحسوسات جميعاً وقد شاع ذلك في الإستعمال ودلّت عليه مضامين الأخبار كما نبّهنا عليه فيما تقدّم في الرياض السابقة، والغرض أنّك لولم تدلّهم ترشدهم إلى ذلك لم يمكنهم إدراكه بوجه،وهذا معنىٰ الغيب وقد سبق معنىٰ الذكر والكلام عليه مستوفىً فأغنىٰ عن الإعادة، ومعنىٰ «إذكروني أذكركم» أي اذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب.

وقيل: اذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي(٤).

وقيل: اذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي(٥).

وقيل: اذكروني بالشكر أذكركم بزياده(٦).

---

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٢.

(٢) سورة الحاقة: الآية ١٢.

(٣) «الف»: بالفهم.

(٤)و(٥)و(٦) مجمع البيان: ج١-٢، ص٢٣٤.

....

وقيل: اذكروني علىٰ ظهر الأرض أذكركم في بطنها(١).

وقيل: اذكروني في الدنيا أذكركم في العقبىٰ(٢).

وقيل: اذكروني في النعمة والرخاء أذكركم في الشدّة والبلاء(٣).

وقيل: اذكروني بالدعاء أذكركم بالإجابة(٤).

وقيل: اذكروني في الخلوات أذكركم في الفلوات(٥).

وقيل: اذكروني بالصدق والإخلاص أذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص(٦).

وقيل: اذكروني بالعبوديّة أذكركم بالربوبيّة.

وقيل: اذكروني بالفناء فيّ أذكركم بالبقاء بي (٧) وكلّ ذلك عائد إلى حمل الذكر علىٰ ماله تعلّق بالثواب وإظهار الرضا وإستحقاق المنزلة والاكرام، فالحمل على جميع هذه الأقوال مفردة ومجموعة صحيح، وقد مرّ ذكر الشكر غير مرّة.

قال العلاّمة النيسابوري: وفي الآية تكليف بأمرين: الذكر والشكر وإنّما عطف قوله «ولا تكفرون» بالواو ليعلم أنّ جحود النعمة منهيّ عنه كما أنّ الشكر مأمور به ولو قطع علىٰ طريقة قوله: «أقول له ارحل لا تقيمنّ عندنا» لأوهم أنّ المقصود بالذات هو الثاني والأوّل في حكم المنحّى، ويحتمل من حيث العربيّة أن يكون «لا» نافية «والنون» ليست للوقاية، ومحلّ الجملة النصب علىٰ الحال، أي اشكروا لي غير جاحدين لنعمتي(٨) إنتهىٰ.

وإنما قال: من حيث العربيّة لأنّ القراءة لم ترد إلاّ بكسر النون، علىٰ أنّها للوقاية دلالة علىٰ «الياء» المحذوفة والأصل «ولا تكفروني» كما أثبتها ابن كثير في الوصل

---

(١) و(٢) و(٣)و(٤) مجمع البيان: ج١-٢ ص٢٣٤.

(٥)و(٦)و(٧) التفسير الكبير: ج٤ ص١٦٢.

(٨) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج١ ص١٦٧.

....

دون الوقف قالوا: والوجه حذفها لكراهيّة الوقف على الياء، واحتمال كون «لا» نافية كما ذكره يتعيّن معه فتح النون ولا تساعده القراءة.

تنبيه

الآية المذكورة في سورة البقرة والتلاوة: «فاذكروني» بالفاء، وفيه دليل على جواز حكاية الجملة المقرونة بالفاء من كلامه تعالى بحذف الفاء وهذه المسألة أطنب فيها الشيخ بهاء الدين السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب الأُصولي وقرّر أنّه يجوز في مثل ذلك إثبات الفاء وسائر حروف العطف وحذفها واستشهد للأمرين بأخبار وأحاديث من طرقهم فممّا استشهد به على جواز الحذف:

قوله صلّى الله عليه وآله: حين سُئل عن الخمر، ما أنزل عليَّ فيها شيء إلاّ هذه الآية الجامعة القاذّة: «من يعمل مثقال ذرّة خيراً يره»(١).

قال كذا رويناه في صحيح البخاري في الشرب(٢) وفي الجهاد(٣)، وفي علامة النبوّة(٤)، وكذلك في مسلم(٥)، ورأيته بخط النووي من غير فاء وعزاه إلى الصحيح(٦).

وقوله صلّى الله عليه وآله: من نسي صلاة أونام عنها فليصلّها إذا ذكرها لاكفارة لها إلاّ ذلك وتلا: «أقم الصلاة لذكري»(٧).

---

(١) الدر المنثور: ج٦ ص٣٨٣.

(٢) صحيح البخاري: ج٣ ص١٤٩.

(٣) صحيح البخاري: ج٤ ص٣٦.

(٤) صحيح البخاري: ج٤ ص٢٥٣.

(٥) صحيح مسلم: ج٢ ص٦٨٢، ذيل ح٢٤.

(٦) شرح النووي لصحيح مسلم: ج٧ ص٦٩.

(٧) صحيح البخاري: ج١ ص١٥٥ باب ٣٦.

....

قال: كذا رواه الشيخان ووقوعه في كلام سيّد العابدين عليه السلام حجّة عندنا علىٰ جوازه.

قوله عليه السلام: «وقلت: لئن شكرتم لأزيدنكم» الآية في سورة إبراهيم وأوّلها «وإذْ تأذّنَ رَبُّكمْ لَئنْ شَكرتُمْ لأزيدَنّكُمْ»(١) إلىٰ آخرها.

والتأذّن: الايذان بمعنىٰ الإعلام يقال: آذنه وتأذّنه مثل **أوعده** وتوعده أي أعلمه أي واذكروا إذ تأذّن ربّكم أي أذن إيذاناً بليغاً لايبقىٰ معه شائبة شبهة لما في صيغة التفعّل من معنىٰ المتكلّف المحمول في حقه تعالىٰ علىٰ غايته التي هي الكمال.

وجملة «لئن شكرتم» امّا مفعول لتأذّن لأنّه ضرب من القول، أو لقول مقدّر بعده كأنّه قيل: وإذ تأذّن ربّكم فقال: «لئن شكرتم لأزيدنّكم» أي لئن شكرتم لي نعمتي لازيدنّكم نعمة إلىٰ نعمة، ولئن كفرتم أي جحدتم نعمتي إنّ عذابي لشديد، فعسىٰ يصيبكم منه مايصيبكم، ومن عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فما ظنّك بأكرم الأكرمين، ويجوز أن يكون المذكور تعليلاً للجواب المحذوف اي لأعذبنّكم ، واللاّم في الموضعين مواطئة للقسم وكلّ من الجوابين سادّ مسدّ جوابي الشرط والقسم.

قال بعض المحققين: في تفسير هذه الآية: قد تقرّر أن الشكر بالحقيقة عبارة عن صرف العبد جميع أصناف ما أنعم الله تعالى به عليه فيما أعطاه لأجله، ولا شك أنّ المكلّف إذا سلك هذا الطريق كان دائماً في مطالعة أقسام نعم الله وفي ملاحظة دقائق لطفه وصنعه وفي أعمال الجوارح في الأعمال الصالحة الكاسبة لأنوار الملكات الحميدة وشغل النفس بمطالعة النعم يوجب مزيد محبّة المنعم، وقد يترقّى العبد من هذه الحالة إلى أن يصير حبّه للمنعم شاغلاً له عن رؤية النعم، وتصدر منه

---

(١) سورة ابراهيم: الآية٧.

....

الأعمال الصالحة بطريق الاعتياد، حتّى يصير التطبّع طباعاً والتكلّف خلقاً، وهذا معنى إمتراء الشكر مزيد الانعام، وقد تفيض عليه بحكم وعدالله الذي هو الحق والصدق سجال مواهبه الدينيّة والدنيوية لأنّه مهما صار مطيعاً منقاداً لواجب الوجود سبحانه تجلّى فيه نور الوجوب فلا غرو أن ينقاد لذلك النور كثير من الممكنات وينفتح عليه باب التصرّف في الخلق بالحق للحق، وإن كان حال المكلّف بضدّ ما قلنا ظهر عليه أضداد تلك الآثار لامحالة وذلك قوله تعالى: «ولئن كفرتم» يعني كفران النعمة «إنّ عذابي لشديد»(١).

قوله عليه السلام: «وقلت: أُدعوني أستجب لكم» الآية في سورة المؤمن، وأوّلها: «وقال ربّكم أُدعوني أستجب لكم»(٢).

واكثر المفسرين: على أنّ الدعاء هاهنا بمعنى العبادة(٣).

والإستجابة: بمعنى الإثابة ولما عبّر عن العبادة بالدعاء جعل الإثابة استجابة للمجانسة وذلك لقوله سبحانه: «إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي»(٤).

والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن كقوله «إن يدعُونَ مِنْ دونه إلاّ إناثاً»(٥).

روى النعمان بن بشير أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: الدعاء: العبادة وقرأ هذه الآية(٦).

وجوّز آخرون أن يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويراد بعبادتي دعائي أي سؤالي، لأنّ الدعاء باب من العبادة، ويصدّقه قول ابن عبّاس أفضل

---

(١) سورة ابراهيم: الآية ٧.

(٢) سورة المؤمن: الآية ٦٠.

(٣) الجامع لاحكام القرآن: ج١٥ ص٣٢٦.

(٤) سورة: غافر: الآية ٦٠.

(٥) سورة: النساء: الآية ١١٧.

(٦) الكافي: ج٢ ص٤٦٧، ح٧ ولكن فيه «عن رجل».

....

العبادة الدعاء(١)، وهو المروي عن أهل البيت عليهم السلام.

روى زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عزّوجلّ يقول: «إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين» قال: هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء(٢).

وروى حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال؛ سمعته يقول: «أُدع ولا تقل قد فرغ من الأمر فإن الدعاء هو العبادة إنّ الله عزّوجلّ يقول: «إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين» «وقال ادعوني استجب لكم»»(٣).

وفي رواية عنه عليه السلام قال: الدعاء هو العبادة التي قال الله عزّوجلّ: «إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي» الآية، أُدع الله ولا تقل إنّ الأمر قد فرغ منه(٤).

وقد تواترت الأخبار عنهم عليهم السلام في هذا المعنى وسبق ذكر كثير منها فيما تقدّم وهو صريح قوله عليه السلام في متن الدعاء: «فسمّيت دعائك عبادة».

ومعنى قوله «داخرين»: أذلاّء صاغرين.

قال بعض أهل التحقيق: كلّ من دعا الله وفي قلبه مثقال ذرّة من حبّ المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لساني لاقلبي ولهذا قد لايستجاب، لأنّه اعتمد على غير الله، وفيه بشارة هي أنّ دعاء المؤمن وقت حلول أجله يكون مستجاباً البتّة لانقطاع تعلّقه حينئذ عمّا سوى الله تعالى.

قوله عليه السلام: «فسميت دعائك عبادة» «الفاء» للترتيب الذكري وإنّما سمّاه عبادة لأنّه أفضل أبوابها كما مرّ، فإنّ العبادة إظهار غاية التذلّل ولا أعظم في ذلك من الدعاء والسؤال المحقّق للحاجة والافتقار والخضوع والإنكسار وإنّما سمّى

---

(١) مجمع البيان: ج٧ ـ ٨ ص٥٢٩.

(٢) الكافي: ج٢، ص٤٦٦، ح١.

(٣) الكافي: ج٢ ص٤٦٧ ح٥.

(٤) الكافي: ج٢ ص٤٦٧ ح٧.

فَذَكَرُوكَ بِمَنِّكَ وشَكَروكَ بِفَضْلِكَ ، وَدَعوكَ بِأَمْرِكَ ، وَتَصَدَّقُوا لَكَ طَلَباً لِمَزيدِكَ ، وَفيها كانَتْ نَجاتُهُمْ مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزُهُمْ بِرِضاكَ ، وَلَوْ دَلَّ مَخْلوقٌ مَخلوقاً مِنْ نَفسِه عَلىٰ مِثْلِ الذي دَلَلْتَ عَلَيهِ عِبادَكَ مِنْكَ كانَ مَحْموداً، فَلَكَ الحَمْدُ ما وُجِدَ في حَمْدِكَ مَذْهَبٌ وَما بَقِيَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ تُحْمَدُ بِه وَمَعْنى يَنْصَرِفُ إلَيهِ.

تركه استكباراً لما فيه من التعظّم وعدم الإذعان له بالفاقة إليه عزّوجلّ، كان التارك له أظهر من نفسه ماليس له وهو الغنى عن ربّه سبحانه وهذا حقيقة الاستكبار المذموم.

قال الراغب: الاستكبار على وجهين:

أحدهما: أن يتحرىٰ الإنسان ويطلب أن يكون كبيراً وذلك متىٰ كان علىٰ ما يجب، وفي المكان الذي يجب، وفي الوقت الذي يجب فمحمود.

والثاني: أنّ يتشبّع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم، وعلى هذا ماورد في القرآن(١) والله اعلم.

«بمنّك»: أي بانعامك من «منّ عليه يمنّ منّاً» من باب-قتل-أي أنعم عليه.

والفضل: مالايلزم المعطي إعطاؤه، ولمّا كان ذكر العباد وشكرهم لبارئهم تعالى بأمره إيّاهم وهدايته لهم منّة منه تعالىٰ وفضلاً كان ذلك متسبّباً عن منّه وفضله سبحانه ويحتمل ان تكون «الباء» للملابسة لكن قوله:«ودعوك بأمرك» يرجّح السّببيّة.

وتصدّق: أعطى صدقة، وهي مايخرجه الانسان من ماله على وجه القربة كالزكاة، لكن الصدقة في الأصل تقال(٢) للمتبرّع به، والزّكاة للواجب، ويسمّىٰ

---

(١) المفردات: ص٤٢١ وفيه ان يصير كبيراً.

(٢) «الف»: يقال.

....

الواجب أيضاً صدقة إذا تحرىٰ صاحبه الصدق في فعله، ومنه قوله تعالىٰ: «خذ من أموالهم صدقة»(١).

و«طلباً»: مفعول لأجله أي لأجل الطلب لمزيدك، وهو إمّا مصدر ميمي بمعنىٰ الزيادة، أو اسم مفعول كالمبيع.

وقوله عليه السلام: «لك»: أي لأجلك لالغرض من أغراض النفس وحظّ من حظوظها كالرياء، والسمعة، وفيه ظاهراً تأييد لقول من قال: بأنّ إرادة الفوز بثواب الله تعالى والسلامة من سخطه ليست أمراً مخالفاً لإرادة وجه الله سبحانه، فإنّه عليه السلام جعل التصدّق له سبحانه لغرض طلب مزيده، ويحتمل أن يكون طلب المزيد علّة للتصدّق المعلّل على معنىٰ أنّهم تصدّقوا لوجهك لانّهم طلبوا مزيدك، ومن طلب مزيدك لازم الإخلاص في التصدق لك، نبّه على مثل ذلك صاحب الكشف في قوله تعالى: «إنّما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكوراً* إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً»(٢).

قال صاحب الكشّاف: «إنّا نخاف» يحتمل أنّ إحساننا إليكم للخوف من شدّة ذلك اليوم لا إرادة مكافأتكم ويحتمل إنّا لانريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله على طلب المكافأة (٣).

قال صاحب الكشف: فيكون على الإحتمال الثاني تعليلاً لعدم إرادة الجزاء والشكور ليبقىٰ قوله لوجه الله خالصاً غير مشوب بحظّ النفس من جلب نفع أو دفع ضرّ ولو جعل علّة للإطعام المعلّل على معنىٰ إنّما خصّصنا الإحسان لوجهه تعالى لأنّا نخاف يوم جزائه ومن خافه لازم الإخلاص لكان وجهاً، انتهى (٤).

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٣.

(٢) سورة الدهر: الآية ٩و١٠.

(٣) تفسير الكشّاف: ج٤، ص٦٦٩.

(٤) لايوجد لدينا كتابه.

....

قوله عليه السلام: «وفيها كانت نجاتهم من غضبك» قيل: الضمير عائد الى الأُمور المذكورة من الذكر والشكر والدعاء والتصدّق.

وقيل: إلى الزيادة المطلوبة من التصدّق، ويحتمل عوده على الصدقة المدلول عليها بقوله: «فتصدّقوا لك» وأظهر من ذلك كلّه عوده إلى الدلالة التي تضمّنها(١) قوله عليه السلام في صدر هذا الفصل من الدعاء: «وأنت الذي دللتهم بقولك من غيبك» كما يقتضيه بلاغة النظم، ويقضي به الذوق السليم، وقد تقدّم الكلام على معنى غضبه ورضاه سبحانه.

قوله عليه السلام: «ولو دلّ مخلوق مخلوقاً» إلى آخره.

«لو» حرف شرط لتقديره وفرضه واقعاً في الماضي مع الجزم والقطع بانتفاء الشرط فيلزم إنتفاء المشروط كما تقول: لوجئتني لأكرمتك، معلّقاً الإكرام بالمجيئ مع الجزم بانتفائه فيلزم إنتفاء الإكرام، فهي إذن لامتناع الثاني، وهو الجزاء، لامتناع الأوّل، وهو الشرط، أي الدلالة على أن انتفاء الثاني في الخارج بسبب انتفاء الأوّل، لأنّه يستدلّ بامتناع الأوّل على إمتناع الثاني.

وجملة الشرط في الدعاء مستأنفة للإستدلال يقتضيه(٢) العقل أنّ دلالته تعالى على مادلّ عليه عباده نعمة مستوجبة للشكر مقتضية للحمد، فإنّ المخلوق الذي لودلّ على مثل ذلك كان محموداً إنّما كان يدلّ عليه بمشيئته تعالى وقضائه وقدره وإقداره وإنّما هو كالوا سطة في ذلك.

والدال حقيقة ليس هو إلاّ سبحانه، فإذا كان من كالواسطة مستوجباً للحمد بشهادة(٣) العقول فالفاعل الحقيقي أولى بأن يكون محموداً.

---

(١) «الف»: تضمّنه.

(٢) «الف»: بقضيّة.

(٣) «الف»: بشهادات.

يَا مَنْ تَحَمَّدَ إلى عِبَادِهِ بِالإِحْسَانِ وَالفَضْلِ، وَغَمَرَهُمْ بِالْمَنِّ وَالطَّول، مَا أَفْشَىٰ فِينَا نِعْمَتَكَ، وَأَسْبَغَ عَلَيْنَا مِنَّتَكَ وَأَخَصَّنا بِبِرِّكَ، هَدَيْتَنَا لِدينِكَ الَّذي اصْطَفَيْتَ، وَمِلَّتِكَ الَّتي ارتَضَيْتَ، وَسَبيلِكَ الَّذي سَهَّلْتَ، وَبَصَّرْتَنا الزُّلْفَةَ لَدَيكَ والوُصول إلى كَرامَتِك.

وفي بعض النسخ: «كان موصوفاً بالإحسان ومنعوتاً بالإمتنان ومحموداً بكلّ لسان».

والفاء من قوله: «فلك الحمد» فصيحة(١) أي إذا كان الأمر كذلك فلك الحمد و«ما» في الفقرتين مصدريّة زمانيّة أي مدّة وجدان مذهب في حمدك ومدة بقاء لفظ للحمد، والمذهب هنا: يجوز أن يكون مصدراً ميمياً وأن يكون بمعنى الطريق، وعلى الوجهين فنسبته إلى الحمد مجاز عقلي.

وانصرف: مطاوع صرفت الشيء إلى كذا: رددته ورجعته إليه فانصرف: اي وما بقي للحمد معنى ينصرف إلى حمدك أو ما بقي للحمد معنى ينصرف الحمد إليه*.

تحمّد إلى عباده: أي خطب إليهم حمده وأراده منهم.

قال العلامة أبو الفضل الميداني في مجمع الأمثال: يروي قولهم: «من أنفق ماله على نفسه فلا يتحمّد به على الناس» موصولا بـ «على» و«إلى» فمن وصله بـ «على» أراد فلايمتن به على الناس، ومن وصله بـ «إلى» أراد فلا يخطبن إليهم حمده(٢)، إنتهى.

وقد يقال في هذا المعنى: إستحمد إليه بصيغة الإستفعال.

قال الزمخشري في الأساس: إستحمد الله إلى خلقه بإحسانه إليهم وإنعامه عليهم(٣).

---

(١) «الف»: فصيحيّة.

(٢) مجمع الامثال: ج٢ ص٣١٧.

(٣) أساس البلاغة: ص٩٤.

....

وغمره يغمره غمراً من باب ـ قتل ـ غطّاه وستره والطول بالفتح: الإنعام.

وفشى الشيء يفشو فشواً وفشوءاً: ظهر وانتشر.

وسبغت النعمة سبوغاً من باب ـ قعد ـ: إتسعت وفاضت، وأسبغها الله أفاضها وأوسعها وأتمّها.

وخصصته بكذا أخصّه خصوصاً من باب ـ قعد ـ: إذا جعلته له دون غيره أي ما أشدّ مخصوصيّتنا ببرّك، ومجيء إسم التفضيل للمفعول وإن كان علىٰ غير القياس، إلاّ إنّه قد سمع في الفصيح نحو «أعذر» و«أشهر» و«أشغل و«أجن»، وحيث كان عليه السلام أفصح العرب في زمانه لايحتاج فيه إلى السماع من غيره قطعاً، على أنّ بعض علماء العربيّة أجازه قياساً بقلّة إذا أمن اللبس قال ابن مالك في التسهيل: وقد يبنىٰ من فعل المفعول إن أمن اللبس(١).

و«البرّ» بالكسر: الفضل الواسع والتوسّع في فعل الخير.

وجملة «هديتنا» مستأنفة إستئنافاً بيانياً كأنّه سئل كيف تعجّبت من كثرة فشو نعمتي فيكم؟.

فقال: «هديتنا لدينك الذي إصطفيت» إلى آخره.

وقد تقدّم الكلام على معنى «الدّين» و«الملّة» والفرق بينهما غير مرّة.

وسبيله تعالى: طريقه التي يتوصّل بها إليه.

وتسهيلها: عبارة عن تيسير سلوكها لمن هداه الله إليها.

وبصّرته الشيء تبصيراً: عرّفته إيّاه وأوضحته له.

والزُّلفة بالضمّ: القربة والحظوة والمنزلة، أي عرّفتنا القربة عندك والمنزلة لديك لنطلبها، أو عرّفتنا كيف نطلبها ونصل إليها.

والكرامة: اسم من أكرمه إذا أوصل إليه نفعاً شريفاً ليرفع به منزلته ويعلي مقداره، والله أعلم*.

---

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك: ص٧٨ طبع مصر سنة ١٣٨٧ هجري.

اللّهُمَّ وَأَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفَايا تِلْكَ الوَظائفِ، وَخَصائص تِلْكَ الفُروضِ، شَهْرُ رَمَضانَ الذي إخْتَصَصْتَه مِنْ سائرِ الشُّهُور، وَتَخَيَّرْتَهُ مِنْ جَميعِ الأَزْمنَةِ وَالدُّهُور، وَآثَرْتَهُ عَلىٰ كُلِّ أَوْقاتِ السَّنَةِ بِما أَنْزَلتَ فيهِ مِنَ القرآنِ والنور وَضاعَفْتَ فيهِ مِنَ الإيمان، وَفَرَضْتَ فيهِ مِنَ الصِّيام وَ رَغَّبْتَ فيهِ مِنَ القِيام، وَأَجْلَلْتَ فيهِ مِنْ لَيْلَةِ القَدْرِ الَّتي هِيَ خَيْرٌ مِنْ ألفِ شَهْرٍ.

الصّفايا: جمع صفيّـة كعطيّة وعطايا وهي مؤنّث الصفي وهو الخيار والخالص من كلّ شيء، ومنه الصفي والصفيّة لما يصطفيه الرئيس لنفسه من المغنم قبل القسمة، أي يختاره كالفرس والسيف والجارية.

والوظائف: جمع وظيفة: وهي ما يقدّر من عمل ورزق ونحوه.

يقال: وظف له وظيفـة، وعليه كلّ يوم وظيفة من عمل، ووظف عليه العمل، وهو موظّف عليه.

و«اللام» في الوظائـف والفروض: للعهد، والإشارة إليها بـ «تلك» للتعظيم تنزيلاً لبعد درجاتها ورفعة محلّها منزلة بعد المسافة.

والخصـائص: جمع خصيصة بمعنى مخصوصـة، من خصّ الشـيء إذا أفـرده بما لايشاركه فيه الجملة.

والفروض: جمع فرض بمعنى المفروض من فرض الله الأحـكام فرضاً: أوجبها، وحدّ بأنه ما أمرالله عباده أن يفعلوه كالصلاة والزكاة والصوم والحج.

وقيل: هو ما ثبت بدليل مقطوع به كالكتاب والإجماع فهو أخصّ من الواجب.

واختصصته: أي: خصصته.

وسائر الشهور: أي: جميعها بشهادة مابعده، وفيه شاهد لاستعمال «سائر» بمعنى الجميع وهي لغة صحيحة ذكرها الجوهري(١)، ووافقه عليها أبو منصور الجواليقي في

---

(١) الصحاح: ج٢، ص٦٩٢.

....

أوّل كتابه شرح أدب الكاتب(١).

فلا عبرة بقول صاحب الكشف: لم يذكر ذلك غير الجوهري.

وقد تقدّم الكلام على ذلك بما لامزيد عليه في أواخر الروضة الأُولىٰ.

وتخيّرته: أي: إخترته بمعنى فضّلته، ومنه قوله تعالى: «ولقد إخترناهم علىٰ علم»(٢) أي: فضّلناهم.

وآثرته بالمدّ: بمعنىٰ فضّلته أيضاً، ومصدره الإيثار.

و«الباء» من قوله «بما أنزلت» سببيّة.

و من القرآن: بيان لـ «ما».

وضاعفت الشيء: ضممت إليه مثله فصاعداً.

قال بعضهم: مضاعفة الإيمان فيه إمّا بمعنى إكماله بسبب زيادة العبادات فيه، أوهي عبارة عن زيادة العبادات والأعمال.

قال الراغب: يقال لكل واحد من الإعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح إيمان(٣).

قلت: ويحتمل أن يكون المراد بالإيمان هناضدّالإخافة(٤)مصدرآمنه إذا أزال خوفه.

ومنه إسمه تعالى: «المؤمن» لأنّ الله سبحانه جعله جنّة من النّار كما ورد في الصحيح، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

ولمّا كان أعظم الخوف خوف النار كان أعظم الأمن الأمن منها .

---

(١) شرح ادب الكاتب: ص٤٨.

(٢) سورة الدخان: الآية ٣٢.

(٣) المفردات: ص٢٦.

(٤) «الف»: الامانة.

ثُمَّ آثَرْتَنَا بِهِ عَلَىٰ سَائِرِ الأُمَمِ، وَاصْطَفَيْتَنَا بِفَضْلِهِ دُونَ أَهْلِ المِلَلِ، فَصُمْنَا بِأَمْرِكَ نَهَارَهُ، وَقُمْنَا بِعَوْنِكَ لَيْلَهُ، مُتَعَرِّضِينَ بِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ لِمَا عَرَّضْتَنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَتَسَبَّبْنَا إِلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ وَأَنْتَ المَلِيُّ بِمَا رُغِبَ فِيهِ إِلَيْكَ، الجَوَادُ بِمَا سُئِلْتَ مِنْ فَضْلِكَ، القَرِيبُ إِلَى مَنْ حَاوَلَ قُرْبَكَ.

فصح إضعاف الإيمان فيه.

مع ماورد انّه تغلق فيه أبواب النار وتفتح فيه أبواب الجنان(١).

وأنّ لله في كلّ ليلة منه عتقاء وطلقاء من النّار(٢)، والله أعلم.

و«اجللت فيه من ليلة القدر»: أي عظّمت قدرها من الجلالة وهي عظم القدر، وقد تقدّم الكلام علىٰ ليلة القدر ومعنىٰ كونها خيراً من ألف شهر.

«آثرتنا به» أي أكرمتنا وفضّلتنا به.

«واصطفيتنا»: أي اخترتنا بسبب فضيلته دون أهل الملل أي متجاوزاً أهل الملل في إصطفائنا به فهو ظرف مستقرّ وقع حالاً من ضمير المخاطب وقد تقدّم الكلام عليه مستوفى.

وهاتان الفقرتان صريحتان في أن صوم شهر رمضان من خصائص هذه الأُمّة، خلافاً لما ذهب إليه بعض أهل السنّة مستنداً إلىٰ ما ذكره ابن أبي حاتم عن ابن عمر: صيام رمضان كتبه الله على الأُمم قبلكم(٣).

قال القسطلاني: واسناده مجهول(٤).

---

(١) الكافي: ج٤ ص٦٧ ح٦.

(٢) الكافي: ج٤ ص٦٨ ح٧.

(٣) تفسير ابن كثير: ج١ ص٣٧٦.

(٤) شرح صحيح البخاري: ج٣ ص٣٤٤.

....

وقد تقدّمت الرواية عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: في شرح الدعاء السابق على هذا أنّ شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الأمم قبلنا(١).

واختلفوا في التشبيه الذي دلّت عليه «الكاف» في قوله تعالى: «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم»(٢).

فعن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ المراد بقوله: «الذين من قبلكم» الأنبياء فإنّه كان مفروضاً عليهم دون الأمم ففضلت به هذه الأمّة وفرض صيامه على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أمّته(٣).

وقيل: المراد بالتشبيه في اصل الوجوب دون الوقت والمقدار.

والمعنى: أنّ الصوم عبادة قديمة ما أخلى الله أمّة من ايجابها عليهم ولم يوجبها عليكم وحدكم.

وعن أميرالمؤمنين عليه السلام: في قوله «الذين من قبلكم» أوّلهم آدم عليه السلام(٤).

والغرض من ذلك تأكيد الحكم والترغيب فيه وتطييب انفس(٥) المخاطبين به فإنّ الشاق إذا عمّ سهل عمله.

وقيل: كان صوم رمضان مكتوباً على اليهود والنصارىٰ أمّا اليهود: فتركته وصامت يوماً من السنة زعموا أنّه يوم غرق فرعون وكذبوا في ذلك فإنّه كان يوم عاشوراء.

وأمّا النصارى: فإنّهم صاموا رمضان حتى صادفوا حرّاً شديداً فاجتمعت آراء علمائهم على تعيين فصل واحد بين الصيف والشتاء فجعلوه في الربيع وزادوا عليه

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج١ ص١٦٢ ح٥٤٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٣.

(٣) البرهان: ج١، ص١٨٠، ح٢.

(٤) تفسير الكشاف: ج١ ص٢٢٥.

(٥) «الف» وتطيّب نفس.

....

عشرة أيّام كفّارة لما صنعوا فصار أربعين، ثمّ مرض ملكهم ووقع فيهم الموت فزادوا عشرة أيّام فصار خمسين.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فصمنا بأمرك نهاره» عاطفة سببيّة.

و «متعرّضين» حال من ضمير المتكلّم مع غيره والعامل فيها الفعلان من قوله: «صمنا وقمنا» على طريق التنازع.

يقال: عرّضه لكذا فتعرّض: إذا تصدّى له وطلبه.

ومنه «تعرضوا لنفحات الله»(١).

وتسبّب إلى الشيء توصّل اليه.

و«الواو» من قوله «وأنت المليّ» ابتدائية والجملة استيناف تذييل لما قبلها مقرّر لمضمونه من استحقاق التعرض لرحمته والتسبّب لمثوبته مفيد لاهليّته سبحانه لذلك والمليّ مهموز على «فعيل»: الغنيّ المقتدر.

يقال: هو مليئ بذلك: أي مضطلع به قادر عليه وقد ملأ بالضمّ ككرم ملأه(٢) وهم مليئون به وملاء.

وجاد يجود من باب ـقال ـ جوداً بالضمّ: تكرّم فهو جواد، وجاد بماله: بذله.

والقرب: خلاف البعد ويستعملان في الزمان والمكان وهما من عوارض الجسميّة، والله تعالى منزّه عن ذلك، فالمراد بقربه سبحانه: دنوّه بجوده من قابل فضله.

قال الراغب: قرب الله تعالى من العبد: هو الافضال عليه والفيض لا بالمكان.

ولهذا روي أنّ موسى عليه السلام قال: «إلهي أقريب أنت فأُناجيك، أم بعيد

---

(١) النهاية لابن الأثير: ج٥ ص٩٠. وفيه: «لنفحات رحمة الله تعالى».

(٢) «الف»: ملاءة.

وَقَدْ أقامَ فِينـٰا هذا الشَّهْرُ مَقـامَ حَمْدٍ، وَصَحِبنٰا صُحْبَةَ مَبْرور، وَأرْبَحنا أَفْضَلَ أرْباح العالَمينَ، ثُمَّ قَدْ فارَقَنٰا عِنْدَ تَمامِ وَقْتِهِ، وَانْقِطاعِ

فأُناديك ؟ فقال: لوقدّرت لك البعد لما انتهيت إليه، ولو قدّرت لك القرب لما اقتدرت عليه. وقرب العبد من الله في الحقيقة التخصّص بكثير من الصفات التي يصحّ أن يوصف الله تعالى بها وإن لم يكن وصف الإنسان به على الحدّ الذي يوصف به تعالىٰ نحو الحكمة والعلم والرحمة ونحو ذلك ، وذلك يكون بإزالة الأوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنيّة بقدر طاقة البشر وذلك قرب روحاني لابدنيّ.

وعلى هذا القرب نبّه عليه السلام: فيما ذكر عن الله «من تقرّب منّي شبراً تقرّبت منه ذراعاً».

وقوله عنه: «ما تقرّب إليّ عبد بمثل ما افترضت عليه وأنّه ليتقرّب إليّ بعد ذلك بالنوافل حتّى احبّه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً فبي يسمع وبي يبصر»(١) الخبر.

وحاولت الشيء محاولة: طلبته.

وقيل: المحاولة طلب الشيء بحيلة*.

أقام بالمكان إقامة: مكث فيه.

والمقام بالضم: مصدر ميميّ بمعنىٰ الإقامة ونصبه علىٰ المصدريّة وإضافته إلى الحمد للملابسة كما صرّح به الرضي أي مقاماً محموداً.

قال: وهم كثيراً مايضيفون الموصوف إلى مصدر الصفة نحو:«رجل سوء» و«رجل صدق»(٢) .

(١) المفردات للراغب: ص٣٩٩.

(٢) شرح الكافيه في النحو: ج١ ص٣٠٥.

مـدَّتِـهِ، وَوَفـاءِ عَدَدِهِ، فَنَحْـنُ مَـوَدِّعُـوهُ وِداعَ مَنْ عَزَّ فِراقُهُ عَلَـيْـنا وَغَمَّنا وَأوْحَشَنَا انْصِرافُهُ عَـنّا، وَلَزِمَنا لَـهُ الذِّمامُ الْمَحْـفُوظُ، وَالْحُرْمَةُ الـمَرْعِيَّةُ، وَالْحَقُّ الْمَقْضِيُّ.

وصرّح بعضـهم أنّه من بـاب إضافة المـوصوف إلى الصفة علىٰ أنّ المصدر صفة وصف به للمبالغة سواء كان بمعنىٰ الفـاعل نحو: «رجل صدق» أي صادق أو بمعنىٰ المفعول نحو: «مقام رضي» أي مرضيّ.

وصحبت الشي أصحبه من باب ـعلم ـصحبة: لازمته.

قال ابن فارس: كلّ شيء لازم شيئاً فقد صحبه(١).

والمبـرور: اسم مفعول مـن برّه إذا أحسـن إليه ورفق به وتحرّى ما يحبّه وإضافة الصحبة إليه من باب إضافة المصدر إلى المفعول ليكون الشهر هو البارّ ومصحوبه هو المبرور وذلك لكثرة مافيه من المثوبات والخيرات وأسباب الرحمة والمغفرة.

وفي نسخة: صحبة مبرورة أي مقبولة، من برّ الله حجّه أي: قبله.

وأربحته إرباحاً من باب ـأكـرم ـ: أي أعطيته ربحاً بالكسر وهو الزيادة الحاصلة في المبايعة، ثمّ يتجوّز به في كلّ ما يعود من ثمرة عمل وجمعه أرباح كجذع واجذاع.

وفارقته مفارقة وفراقاً: إنفصلت عنه والاسم الفرقة بالضمّ.

وعند هنا: ظرف زمان نحو: «عند طلوع الشمس».

وتمام الشيء: إنتهاؤه إلىٰ حدّ لايحتاج إلى شيء خارج عنه فـإن احـتاج إلى شيء خـارج عنه فهو ناقص.

وانقطع الشيء إنقطاعاً: ذهب، ومنه قولهم: «إنقطع الحرّ والبرد».

ومُدّة الشيء بالضّم: وقته وزمانه.

والوفاء: بلوغ التمام، ومنه: «درهم واف» أي تام الوزن(٢).

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ج٣ ص٣٣٥.

(٢) المفردات: ص٥٢٨.

....

و«عدده» أي كميّته وهي أيّامه المعدودة.

و«الفاء» من قوله: «فنحن» للسببيّة أي فبسبب ذلك نحن مودّعوه.

وعزّ فراقه: أي عظم وصعب من قولهم: «عزّ عليّ كذا» إذا اشتدّ وصعب(١). ومنه قوله تعالى: «عزيز عليه ما عنتّم»(٢).

وغمّنا: أي أحزننا، واصل الغمّ التغطية والستر ومنه: «غُمَّ الهلال»(٣) بالبناء للمفعول إذا ستر بغيم أونحوه وسمّي الحزن غمّاً لأنّه يغطّي السرور.

وأوحشنا: أي اهمّنا. قال في الصحاح: الوحشة: الخلوة والهمّ، وقد أوحشت الرّجل فاستوحش(٤) انتهى.

واصله: من الوحش وهو خلاف الانس.

وانصرافه عنّا: أي ذهابه.

ولزم الشيء يلزم من باب -علم- لزوماً: ثبت ووجب. ويقال: لزمه ذلك أيضاً إذا تعلّق به.

والذّمام: العهد سمّي بذلك لأن الرجل يُذمّ على إضاعته.

والمحفوظ: اسم مفعول من حفظت العهد إذا راعيته ومنعته من الضياع، أي الذمام والعهد الذي من حقّه أن يحفظ كقوله تعالى: «كان على ربّك وعداً مسؤولا»(٥) أي: من حقّه أن يسأل أو يطلب.

والحرمة بالضّم: ما لايحلّ انتهاكه.

---

(١) المفردات: ص٣٣٣.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج٣ ص٣٨٨. وفيه: غُم علينا الهلال.

(٤) الصحاح: ج٣ ص١٠٢٥.

(٥) سورة الفرقان: الآية ١٦.

فَنحنُ قائِلونَ: السّلامُ عَلَيْكَ يا شَهرِ اللهِ الأَكْبَرَ، وَيا عِيدَ أَوْلِيائِهِ، السّلامُ عَلَيْكَ يا أكْرَمَ مَصْحوبٍ مِنَ الأَوْقاتِ، وَيا خَيْرَ شَهْرٍ في الأيّامِ والسّاعاتِ، السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قُرِّبَت فيهِ الآمالُ، وَنُشِرَتْ فيهِ الأعْمالُ، السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُوداً وَأفْجَعَ فَقْدُهُ مَفقُوداً، وَمَرْجُوٍّ آلَمَ فِراقُهُ، السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ أليفٍ آنَسَ مُقْبلاً فَسَرَّ، وَ أَوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَّ، السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مُجاوِرٍ رَقَّتْ فيهِ القُلُوبُ وَقَلَّتْ فيهِ الذُّنُوبُ.

ورعيتها: حفظتها، أي الحرمة الحقيقة(١) أن ترعىٰ وتحفظ.

والحقّ: هنا بمعنىٰ الواجب، واللاّزم، ومنه: «وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين»(٢).

وقضيت الحقّ: أدّيته وقت به من القضاء بمعنىٰ الفصل كأنّه فصل الأمر فيه بأدائه.

والمقضيّ: أي الذي من حقّه أن يقضى*.

إضافة الشهر إلى الله تعالى للتعظيم، ووصفه بالأكبر لأنّه أفضل الشهور.

والعيد في اللّغة: ما يعود إلىٰ الإنسان في وقت معلوم ومنه العيد، لأنّه يعود كلّ سنة بفرح جديد.

وقال صاحب المجمل: والعيد كلّ يوم فيه جمع واشتقاقه من «عاد يعود» كأنهم عادوا إليه، وقيل: من العادة لأنّهم اعتادوه(٣)، انتهى.

وقيل: «العيد» السرور العائد، ولذلك يستعمل في كلّ وقت فيه مسرّة وإنّما

---

(١) «الف» الحقيقيّة.

(٢) سورة الروم: الآية ٤٧.

(٣) معجم مقاييس اللغة: ج٤ ص١٨٣.

....

جعله عليه السلام عيداً لأوليائه دون غيرهم لسرورهم وإبتهاجهم به دون من سواهم.

قال بعضهم:

جاء الصيام وجاء الخير أجمعه رتل القرآن وتهليل وتسبيح

ومعنىٰ كونه أكرم مصحوب من الأوقات: أنّه أشرف الأوقات المصحوبة.

قال الراغب: كلّ شيء يشرّف في بابه فإنّه يوصف بالكرم قال تعالى: «وأنبتنا فيها من كلّ زوج كريم»،وقال: «وإنّه لقرآن كريم»(١).

وقال بعضهم: الكرم ينعت به كلّ مايرضىٰ ويحمد في بابه. فيقال: مكان كريم وزمان كريم إذا كان كلّ منهما مرضيّاً فيما يتعلّق به من المنافع، قال تعالى: «ومقام كريم»(٢).

وخير من قوله «خير شهر»: للتفضيل، يقال: هذا خير من هذا، أي يفضله وإسقاط الألف منه ومن شرّ-مراداً بهما التفضيل-هي لغة جميع العرب ما عدا بني عامر فإنّهم يقولون: أخير وأشرّ علىٰ القياس.

و«من» في قوله «من شهد»: بيانيّة وهي ومخفوضها في محلّ نصب علىٰ الحال من كاف الخطاب.

وقرب الآمال فيه: عبارة عن قرب نجاحها وحصولها وذلك لأنّه من أعظم أوقات الإجابة ومظانّها فكأن الآمال قريبة الحصول فيه لأنّ الإنسان إذا دعا الله تعالىٰ بنجاح أمله فيه أو شك أن يستجاب له.

قيل: ويحتمل أن يراد بقرب الآمال فيه عدم طولها ولا يخفى بعده.

والمراد بالأعمال هنا الاعمال الصالحة.

---

(١) المفردات ص٤٢٩.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٥٨.

....

ونشرها: عبارة عن بثّها و بسطها لكثرة القيام بها في هذا الشهر دون غيره.

أوبمعنىٰ احيائها من نشر الله الموتىٰ بمعنىٰ أنشرهم أي أحياهم يقال: نشرهم الله وأنشرهم بمعنىٰ.

والقرين: المقارن والمصاحب من «قرنت البعير بالبعير» إذا جمعت بينهما بحبل.

وجلّ الشيء يجِلّ بالكسر: عظم فهو جليل.

و«جلّ قدره» أي: عظمت حرمته ومقداره.

وموجوداً: نصب علىٰ الحال أي حال كونه وتحقّقه.

والفجيعة: الرزيّة وقد فجعته المصيبة فجعاً من باب ـنفع ـ أوجعته فهو مفجوع، والثابت في عامّة النسخ أفجع بالهمزة ولم يذكره أصحاب اللّغة بل صرّح صاحب المجمل: بأنّه لم يتكلّم به، قال: ميّت فاجع ومفجع جاء على أفعل ولم يتكلّم به(١).

وفي نسخة ابن إدريس فجع بدون همزة وهو المسموع.

وفقد الشيء: عدمه بعد وجوده فهو أخصّ من العدم لأنّ العدم يقال فيه وفيما لا يوجد.

ومفقوداً: حال مؤكدة لفهم معناها ممّا قبلها.

والمرجوّ: اسم مفعول من رجونه بمعنىٰ أمّلته، ورجاؤه: عبارة عن رجاء حصول الآمال فيه فإيقاعه على الزمان من باب المجاز العقلي.

والألم: محركة،الوجع الشديد، يقال: «الم الرجل بالكسر ألماً»، ويعدّى بالهمزة فيقال: آلمه إيلاماً فتألّم.

والأليف: اسم فاعل «كعليم» من ألفته ألفاً من باب ـعلم ـ إذا أنست به وأحببته، والإسم الأُلفة بالضمّ.

وآنسني الشيء إيناساً: سكن إليه قلبي، وهو ضدّ الإيحاش.

---

(١) لم نعثره في المجمل بل وجدناه في محكم اللغة: ج١ ص٢٠٥ وفيه افجع.

السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ ناصِرٍ أَعانَ على الشَّيْطانِ، وَصاحِبٍ سَهَّلَ سُبُلَ الإِحْسانِ، السّلامُ عَلَيْكَ ما أَكْثَرَ عُتَقاء الله فيك، وَما أَسْعَدَ مَنْ رَعىٰ حُرْمَتَكَ بِكَ!، السَّلامُ عَلَيْكَ ما كان أمحاكَ لِلذُّنُوبِ، وَأَسْتَرَكَ لأنْواعِ العُيُوبِ، السّلامُ عَلَيْكَ ما كانَ أَطْوَلَكَ عَلىٰ المُجْرِمينَ، وَأَهْيَبَكَ في صُدُورِ المؤمنين، السلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لا تُنافِسُهُ الأَيّامُ، السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلامٌ، السلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَريهِ المُصاحَبَةِ، وَلاٰ ذَميمِ المُلابَسَةِ.

وانقضىٰ الشيء: ذهب وتصرّم.

ومضّه الوجع والهمّ وأمضّه بالهمزة وبدونها: بلغ منه وأقلقه.

والمجاور: الجار في السكن من جاوره مجاورة إذا لاصقه في السكن أو قرب مسكنه منه.

قال الراغب: وقد تصوّر من الجار معنى القرب، فقيل لما قرب من غيره: جاوره وتجاوروا(١).

ورقّ القلب: لان أي خشع.

«وقلّة الذنوب فيه»: باعتبار التناهي عنها وباعتبار غفرانها، والتجاوز عنها، والله أعلم*.

لـمّا كان الزمان من الأسباب المعدّة لحصول مايحصل في هذا العالم من الخير والشرّ، وكان شهر رمضان من الأزمنة التي أعدّها الله تعالىٰ لإخبات النفوس وإقصارها عن المعاصي والقيام بالطاعات وكسب المثوبات، حتّىٰ أنّ أكثر من مرد علىٰ الفسق والفجور يتناهىٰ فيه عمّا كان يرتكبه في غيره وينتهكه من الحرمات.

شبّهه عليه السلام بالناصر المعين على الشيطان، والصاحب المسهّل سبل

---

(١) الراغب: ص١٠٣.

....

الإحسان وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله: أنّه تعالى وكّل بكلّ شيطان سبعة أملاك في شهر رمضان فليس بمحلول حتّى ينقضي(١).

وأما كثرة عتقاء الله فيه : فقد ورد بذلك أخبار عديدة فمنها ماروي عن الصادق عليه السلام: إذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان غفر الله لمن شاء من الخلق فإذا كان الليلة التي تليها ضاعف كلما اعتق، وهكذا فاذا كان آخر ليلة ضاعف فيها كلّما اعتق(٢).

والسّعادة: معاونة الأمور الإلهيّة للإنسان على نيل الخير، وتضادّها الشقاوة، يقال: سعد يسعد من باب ـ تعب ـ سعداً، وأسعده الله فهو مسعود، ولايقال: مسعد.

ورعى حرمته: حفظها ولم ينتهكها.

و«الباء» من قوله: «بك» للسّببيّة، ورعى حرمته عبارة عن تعظيم قدره باجتناب مايكره من قول وفعل فيه كما روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدّد أشياء غير هذا(٣).

وقال: لايكون يوم صومك كيوم فطرك (٤).

وعنه عليه السلام:إذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم، وغضوا أبصاركم، ولا تنازعوا ولاتحاسدو (٥).

والمحو: إزالة الأثر ومحو الذنوب غفرانها. وقيل: محوها من صحائفها.

والستر: تغطية الشيء، ومعنى ستره للعيوب كونه سبباً لترك ذكرها بالتجاوز عنها فلا يطّلع عليها أحد، وإسناد المحو والستر إلى الشهر من باب المجاز العقلي.

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج٢، ص٩٨، ح١٨٣٧.

(٢) الاقبال لابن طاووس ص٣.

(٣)و(٤) الكافي: ج٤ ص٨٧ ح١.

(٥) الكافي: ج٤ ص٨٧ ح٣.

....

والطول والقصر: من الأسماء المتضائفة ويستعملان في الأعيان والأعراض كالزمان ونحوه، قال تعالى: «فطال عليهم الأمد»(١).

والإجرام: إكتساب الإثم، يقال: أجرم فهو مجرم، ومعنى شدّة طوله على المجرمين: إستثقالهم له وكراهيتهم إيّاه فهم يرون أيّامه أطول الأيّام وشهره أطول الشّهور.

قيل لمدني: أتحبّ شهر رمضان؟ فقال: والله ما أتهنّأ بشهور سائر السنة من أجله فكيف أحبّه.

ونظر ماجن إلى هلال شهر رمضان فقال: قد جئتني بقرينك قطع الله أجلي إن لم أقطعك بالأسفار.

وقال محمّد بن اسحاق الطرسوسي:

نهار الصيام حلول الشقاء وليل التراويح ليل البلاء
تمارض يحلّ لك الطّيبات وبعض التمارض كلّ الشّفاء

ومن استثقالهم له أنّهم يعبّرون عن إنقضائه بعبارات إصطلحوا عليها، فيقولون: وقع الشهر في الأنين: مرادهم أنّه يقال فيه: أحد وعشرين، ثاني وعشرين فيكون الأنين فيه وفي أمثالهم: إذا وقع رمضان في الأنين خرج شوّال من الكمين.

ويقولون: وقع رمضان في الواوات يريدون أنّه جاوز العشرين فلا يذكر إلاّ بواو العطف.

وفي ذلك يقول: محمّد بن عليّ بن منصور بن بسّام:

قد قرّب الله منا كلّ ما شسعا كأنّي بهلال الفطر قدطلعا
فخذ للهول في شوّال أهبته فإن شهرك في الواوات قدوقعا

ومدح بعض الشعراء نقيباً بقصيدة يهنيه فيها بشهر رمضان أوّلها:

(١) سورة الحديد: الآية ١٦.

....

أيّامنا بك كلها رمضان

فقال له: طوّال والله مكروه ومنغصه(١) إليّ، وحرمه فلم يعطه شيئاً، نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضىٰ.

وهابه يهابه من باب ـتعبـ هيبة: خافه وحذره ويقال: بمعنىٰ أجلّه ووقّره وعظّمه أيضاً.

قال ابن فارس: الهيبة: الإجلال(٢).

وكلا المعنين محتمل هنا فمعنىٰ كونه مخوفاً في صدور المؤمنين خوفهم من التقصير في حقّه، وارتكاب المعاصي فيه ومعنىٰ كونه موقّراً معظّماً ظاهر.

ونافسته منافسة: باريته(٣) في الكرم، ونافست في الشيء: رغبت فيه علىٰ وجه المعارضة والمغالبة عليه.

وقال الراغب: المنافسة: مجاهدة النفس للتشبّه بالأفاضل واللحوق بهم من غير إدخال ضرر علىٰ غيره(٤) انتهىٰ.

والمعنىٰ: أنّ الأيّام لا تباريه ولا تعارضه في فضله إذ كان أفضل الشهور وسيّدها كما ورد في الحديث.

والسلام: مصدر بمعنىٰ السلامة، وهي الخلوص والتعرّي من الآفات أي هو سلامة من كلّ أمر وامتناع تقديم معمول المصدر عليه إنّما هو في صورة(٥) إنحلاله لان والفعل فقد تقدّم عن ابن هشام أنّه قال في قول كعب:

في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

إنّ قوله عن بنات الفحل، يتعلّق بتفضيل وإن كان مصدراً لأنّه ليس بمنحلّ لان والفعل ومن ظنّ أنّ المصدر لايتقدّم عليه معموله مطلقاً واهم، وهو إمّا علىٰ

---

(١) «الف» منغصته.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ج٦ ص٢٢.

(٣) «الف»: باديته.

(٤) المفردات: ص٥٠١.

(٥) كذا وفي نسخة «صدره».

السَّلامُ عَلَيْكَ كَما وَفَدْتَ عَلَيْنا بالبَركاتِ، وغسلت عنّا دَنَسَ الخَطيئاتِ، السَّلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مَوَدَّعٍ بَرَماً، وَلا مَتروُكٍ صِيامُهُ سَأَماً، السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ، وَمَحْزونٍ عَلَيهِ قبلَ فوتِه، السَّلامُ

حذف المضاف أي: ذوسلامة أو من باب اطلاق اسم الحدث علىٰ الفاعل أو المفعول مبالغة كأنّهما تجسّما منه وهو الأولى، والمعنى أنّه سالم من كلّ أمر، او مسلم من كلّ أمر أي من الشرور والبلايا وآفات الشيطان.

وكره الأمر والمنظر كراهة فهو كريه: مثل قبح قباحة فهو قبيح وزناً ومعنىً وكراهية بالتخفيف أيضاً، وكرهته أكرهه من باب ـتعب ـ كرهاً بالفتح والضمّ وكراهية أيضاً: ضدّ أحببته فهو مكروه وكريه أيضاً، فالمعنىٰ غير قبيح المصاحبة أو غير مكروه المصاحبة.

وذممت الشيء أذمّه ذمّاً: خلاف مدحته فهو ذميم و مذموم أي غير محمود.

ولابست فلاناً ملابسة خالطته وهي ابلغ من المصاحبة كأن كلّ منهما لبس صاحبه،والله أعلم.

الكاف في قوله: «كما وفدت» للتعليل عند من أثبته أي: لوفودك علينا بالبركات كقوله تعالى: «واذكروه كما هداكم»(١) أي: لهدايته أيّاكم، وقد تقدّم الكلام علىٰ نظير ذلك غير مرّة.

ووفد علىٰ القوم وفداً من باب ـوعد ـ ووفوداً فهو وافد: أي قدم عليهم.

والبركة: الخير الإلهي والنماء والزيادة والسعادة.

والدنس محرّكة: الوسخ، يقال: دنس الثوب دنساً من باب ـتعب ـ إذا إتسخ، وفي الكلام إستعارة تقدّم بيانها.

وبرم الشيء برماً فهو برم: مثل ضجر ضجراً فهو ضجر وزناً ومعنىً ونصبه في

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٨.

عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنَّا، وَكَمْ مِنْ خَيْرٍ أُفِيضَ بِكَ عَلَيْنَا، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلىٰ لَيْلَةِ القَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، السَّلامُ عَلَيْكَ مٰاكٰانَ أَحْرَصَنٰا بِالأَمْسِ عَلَيْكَ وَأَشَدَّ شَوْقَنٰا غَداً إِلَيْكَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلىٰ فَضْلِكَ الَّذِي حُرِمْنٰاهُ، وَعَلىٰ مٰاضٍ مِنْ بَرَكٰاتِكَ سُلِبْنٰاهُ.

الدعاء علىٰ المفعول لأجله.

والسأم: بالتحريك: الملالة ممّا يكثر لبثه، يقال: سئمة سأماً من باب ـ تعب ـ وسأمة بالمدّ بمعنىٰ مللته ويعدّى بالحرف أيضاً فيقال: سئمت منه وفي التنزيل: «لايسئم الإنسان من دعاء الخير»(١).

وطلب الشيء قبل وقته كناية عن تمني حصوله وذلك لمحبّته وشوق النفس إليه كما أنّ الحزن عليه قبل فوته لشدّة الرغبة في بقائه والحرص علىٰ إقتنائه وإلىٰ هذا المعنىٰ أشار الشاعر بقوله:

ولم أرقطّ أشقى من محبّ ... وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكياً في كلّ حين ... لخوف تفرّق أو لاشتياق

و«كم» هنا: خبريّة بمعنى كثير وهي في حيّز الرفع بالإبتداء وخبرها صرف.

و«من»: مزيدة ولو حذفت لكان ما بعدها مجروراً بإضافة «كم» إليه أي: كثير من السوء صرف بك عنّا.

ومثله «وكم من خير اُفيض بك علينا»: و«الباء» من «بك» في الموضعين إمّا سببيّة أو ظرفيّة، وصرف الله عنه السوء ردّه عنه.

وفاض الخير: كثر، وأفاضه: كثّره، وقد سبق الكلام علىٰ ليلة القدر وكونها خيراً من ألف شهر.

والحرص: فرط الإرادة.

---

(١) سورة فصلت: الآية ٤٩.

اللّهُمَّ إنّا أهل هذا الشَّهْرِ الَّذي شَرَّفْتَنا به، وَوَفَّقْتَنا بِمَنِّكَ لَهُ حينَ جَهِلَ الاشْقِياء وَقْتَهُ وَحُرِمُوا لِشَقائِهِمْ فَضْلَهُ، أنت وَلِيُّ ما آثَرْتَنا بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَهَدَيْتَنا لَهُ مِنْ سُنَّتِهِ وَقَدْ تَوَلَّيْنا بِتَوفيقِكَ صِيامَهُ وَقِيامَهُ عَلىٰ

وأمس: اسم علم علىٰ اليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه بليلة، ويستعمل فيما قبله من الزمن الماضي مجازاً كما اُستعمل هنا، ومنه قوله تعالى: «كأن لم تغن بالأمس»(١).

وغد: اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي أنت فيه بليلة، ثمّ توسّعوا فيه فأطلقوه علىٰ البعيد المترقّب من الزمان، وهو المراد هنا، وأصله غدو كفلس لكن حذفت اللام فجعلت الدال حرف إعراب، وقد يستعمل علىٰ أصله كقوله: إنّ مع اليوم أخاه غدواً.

وحرمناه: أي منعناه بانقضائه.

والسلب: نزع الشيء من الغير قهراً قال تعالىٰ: «وإن يسلبهم الذّباب شيئاً لايستنقذوه» (٢) وفي التعبير عن فواته بالسلب ايذان بكراهة مضيّه وأنّه لم يكن عن رضى بل عن قهر لاكما عليه أكثر الناس من فرحهم وإستبشارهم بإنقضائه وانصرامه،والله أعلم*.

تصدير الجملة بحرف التأكيد لوفور النشاط والرغبة، أولكمال العناية والإهتمام، أو لإظهار كمال التضرّع والإبتهال فإنّ كلاً من ذلك يناسب المقام.

وأهل هذا الشهر: أي المختصّون به إختصاص الرجل بأهله وقرابته.

والشرف: علوّ المنزلة،وشرّفه الله بكذا أعلىٰ منزلته به،وفّقه الله لكذا توفيقاً سدّده وجعله موافقاً له.

والمنّ:الإحسان.

---

(١) سورة يونس: الآية ٢٤.

(٢) سورة الحج: الآية ٧٣.

تَقْصِيرٍ، وَأَدَّيْنا فيهِ قَليلاً مِنْ كَثيرٍ، اللَّهُمَّ فَلَكَ الحَمْدُ إِقْراراً بالإساءَةِ واعترافاً بالإضاعَة، وَلَكَ مِنْ قُلُوبِنا عَقْدُ النَّدَمِ، وَ مِنْ أَلسِنَتِنا صِدْقُ الإعْتِذارِ، فأْجُرْنا عَلىٰ ما أَصابَنا فيهِ مِنَ التَّفْريطِ أَجْراً نَسْتَدْرِكُ بهِ الفَضْلَ المَرْغُوبَ فيهِ، وَنَعْتاضُ بهِ مِنْ أَنواعِ الذُّخْرِ المَحْروصِ عَلَيْهِ، وَأَوْجِبْ لَنا عُذْرَكَ عَلىٰ ما قَصَّرْنا فيهِ مِنْ حَقِّكَ ، وَأَبْلِغْ بأعْمارِنا مابَيْنَ أيدينا مِنْ شَهْرِ رَمَضان المُقْبِلِ، فإذا بَلَّغْتَناهُ فأعنّا على تناول ما أنْتَ أهلُهُ مِنَ العبادة و أدِنا إلى القيام بِما يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطّاعَةِ وَأجْرِ لَنا مِنْ صالِحِ العَمَلِ مايَكُونُ دَرَكاً لِحَقِّكَ في الشَّهْرينِ مِنْ شُهُورِ الدَّهْرِ .

والحين: وقت حصول الشيء، وهو مبهم المعنىٰ ويتخصّص بالمضاف إليه اي وقت جهل الأشقياء وقته.

والجهل على ثلا ثة أضرب:

أحدها: خلوّ النفس من العلم وهذا المعنى هو الأصل.

والثاني: إعتقاد الشيء بخلاف ماهو عليه.

والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقّه أن يفعل سواء إعتقد فيه إعتقاداً صحيحاً أو فاسداً كمن يترك الصلاة عمداً، وهذا المعنى هو المراد هنا، ولذلك وصف أصحابه بالشقاء فأسنده إلى الأشقياء وهم التاركون لصيامه فجهلهم لوقته عبارة عن إهمالهم له وإعراضهم عمّا يجب فيه من صيام وغيره.

والشقاء: المضرّة اللاحقة في العاقبة،لكن المراد به هنا سوء صنيعهم الذي هو سبب شقائهم ولذلك علّل به حرمانهم فضله ونظير ذلك قوله تعالى: «ألم تكن آياتي تتلىٰ عليكم فكنتم بها تكذّبون قالوا ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً ضالّين»(١).

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ١٠٥ و١٠٦.

....

قال أمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان: يعني استعلت علينا سيئآتنا التي أوجبت لنا الشقاوة ولمّا كانت سيّئاتهم التي شقوا بها سبب شقاوتهم سميّت شقاوة توسّعاً(١) إنتهى.

والمعنى: أنّهم حرموا لتركهم صيامه وقيامه الموجب لشقائهم فضله وما قديتوهم من أنّ المراد بالشقاء ماكتب عليهم من الشقاء الأزلي يبطله أنّه لايكتب عليهم من السعادة والشقاء إلاّ ما علم الله تعالى أنّهم يفعلونه بإختيارهم ضرورة أنّ العلم تابع للمعلوم.

والوليّ: فعيل بمعنى فاعل من وليه إذا قام به.

وآثرته بالمدّ: فضّلته أي: بما فضّلتنا به من معرفته والعلم به.

والسنّة: الطريقة، أي: هديتنا له من طريقة صيامه وقيامه ومايجب فيه ويحرم ويندب ويكره.

وفي نسخة: «من سننه» بلفظ الجمع.

وتولّيت الأمر: تقلّدته وقمت به.

وعلى: بمعنى مع،أي مع تقصير كقوله تعالى: «انّ ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم»(٢) أي: مع ظلمهم.

والأداء: تسليم عين الثابت في الذمّة بالسبب الموجب كالوقت للصلاة، والشهر للصوم إلى من يستحقّ ذلك الواجب ولمّا كان مايستحقّه تعالى على العبد من الطاعات أكثر من أن تفي به طاقة البشر كما ورد عن أبي الحسن عليه السلام: إنّ الله لايعبد حق عبادته(٣)، قال عليه السلام: وأدّينا فيه قليلاً من كثير .

(١) مجمع البيان: ج٧ـ٨، ص١١٩.

(٢) سورة الرعد: الآية ٦.

(٣) الكافي: ج٢ ص٧٢ ح١.

....

قوله عليه السلام: «اللّهمّ فلك الحمد إقراراً بالإساءة واعترافاً بالإضاعة» الفاء لسببيّة العمل فيه مع التقصير للحمد فإنّه يقتضيه وإن قلّ، ونصب اقراراً وإعترافاً يحتمل المصدريّة والحاليّة والمفعول لأجله أي: حمد إقرار وإعتراف، أو مقرّاً ومعترفاً، أو للإقرار والإعتراف.

والمراد بالإضاعة هنا الإهمال والتقصير في الأعمال وأصلها الإهلاك من ضاع الشيء يضيع ضياعاً بالفتح إذا هلك وأضاعه إضاعة أهلكه إهلاكاً فاُطلقت على الإهمال من باب إطلاق المسبّب على السبب، لإنّ إهمال الشيء يفضي إلى هلاكه وذهابه.

والعقد: نقيض الحلّ ثمّ أطلق على إحكام الأمر وإبرامه وتأكيده، ومنه عقد العهد واليمين إذا أكّدهما يعني لك من قلوبنا تأكيد الندم وتحقيقه.

وقال ابن الأثير في النهاية: وفي حديث الدعاء «لك من قلوبنا عقد الندم» يريد عقد العزم على الندامة وهو تحقيق التوبة(١).

وصدق الاعتذار: عبارة عن مطابقته لما في الضمير والإعتقاد، يقال: اعتذر اعتذاراً إذا أتى بعذر.

وأجره يأجره: من بابي -ضرب- و-قتل- وآجره بالمدّ لغة ثالثة إذا أثابه.

والتفريط: التقصير، يقال: ما فرّطت في كذا أي ما قصرت وهو من حيث هو لايقتضي المثوبة لكن الإعتراف به والندم عليه من موجباتها لأنّ من عرف تقصير نفسه ونقصها كان في مقام الذّل والفقر والإنكسار ولاعبوديّة أشرف منها ولذلك ورد في الحديث عنهم عليهم السلام أكثر من أن تقول: اللّهم لاتخرجني من التقصير (٢) أي من الإعتراف به.

---

(١) النهاية لابن الأثير: ج٣ ص٢٧٠.

(٢) الكافي: ج٢ ص٧٣ ح٤.

....

وعن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: «لاأخرجك الله من النقص والتقصير(١)» أي: من أن تعدّ طاعتك ناقصة ونفسك مقصّرة.

واستدركت الشيء بالشيء: حاولت إدراكه به، ومنه: استدراك مافات.

والفضل: الخير والزيادة والإحسان.

واعتاض: أخذ العوض.

والذخر بالضمّ: الذخيرة من ذخرت الشيء ذخراً من باب ـنفعـ:أعددته لوقت الحاجة والاسم الذخر بالضمّ أيضاً.

وأوجب له الشيء: أثبته له.

وعذرته فيما صنع من باب ـضربـ: رفعت عنه اللوم فهو معذور أي: غير ملوم والاسم العذر وتضمّ الذال للإتباع وتسكن والجمع أعذار.

وبلغت به المكان بلوغاً من باب ـ قعد ـ أي: بلغته وأوصلته إليه،ومنه الحديث قيل للقمان: ما بلغ بك ماترىٰ.

قال الطيبي في شرح المشكاة: أيّ شيء بلغك إلى هذه الرتبة العليّة التي نراك فيها.

وما بين أيدينا أي:ما نستقبله لأنّ ما يستقبله الإنسان يكون بين يديه وأصل ذلك في الأجسام ثمّ استعمل في المعاني توسّعاً.

وأقبل الشهر والعام إقبالاً وقبل قبولاً من باب ـقعدـ فهو مقبل وقابل خلاف أدبر قالوا: يقال في المعاني قبل وأقبل معاً وفي الأشخاص أقبل بالألف لاغير.

وإعانته تعالى: توفيقه وتسديده بإزاحة العلل وتقوية العزيمة.

والتناول في الأصل: أخذ الشيء باليد يقال: تناولت الكتاب إذا أخذته بيدك ثمّ استعمل في مطلق الفعل توسعاً، كما وقع هنا أي: أعنّا على فعل ما أنت

(١) الكافي: ج٢ ص٧٣ ح٢.

....

أهله من العبادة أي: ما نستوجبه منها يقال: هو أهل لكذا أي: مستوجب له وحقيق به ومنه «اللّهمّ أهل الثناء والحمد».

وأدّاه إلى كذا: أوصله إليه.

وقام بالأمر يقوم به قياماً: راعاه وحفظه.

وأجرىٰ له نفقة جعلها جارية أي: دارّة متّصلة.

وصالح العمل: مالافساد فيه.

والدرك بفتحتين: اسم من أدركت الشيء إذا لحقته ووصلت إليه وإسكان الراء لغة أي: وفّقنا دائماً لأن نعمل من عمل(١) الصالح ما يكون إدراكاً لحقّك، أي لما ثبت ووجب لك من الطاعة والعبادة في الشهرين: أي الماضي والقابل من شهري رمضان والظرف لغو متعلّق بالدرك، وقيل: مستقرّ حال من حقّك.

وقوله: «من شهور الدّهر» في محلّ نصب على الحال من الشهرين، وفائدة القيد بذلك تعميم الشهرين لكلّ ماضٍ وقابلٍ من شهري رمضان في مدّة العمر ودفع توهّم كون المراد بهما الشهر الذي هو فيه وقابله من شهر رمضان. والمراد بالدهر: مدّة العمر، كما تقول: لاأُكلّمه الدّهر، تريد لا اكلّمه إلى آخر عمري، ونظير هذا القيد في التعميم قوله تعالى: «والمحصنات من النساء»(٢).

قال العمادي: «من النساء» متعلق بمحذوف وقع حالاً من المحصنات أي: كائنات من النساء، وفائدته تأكيد عمومها لادفع توهم شمولها للرّجال بناء علىٰ كونها صفة للأنفس كما توهم(٣) إنتهى.

وماقيل: أنّ(٤) في قوله: «من شهور الدهر» إشارة إلى مابينهما من الإمتياز لامعنىٰ له،والله أعلم*.

---

(١) «الف»: العمل.

(٢) سورة النساء: الآية ٢٤.

(٣) تفسير أبي السعود: ج٢ ص١٦٣.

(٤) «الف»: من

اللّهُمَّ وَ ما أَلْمَمْنٰا بِهِ فِي شَهرِنٰا هذا مِنْ لَمَمٍ أَوْ إِثْمٍ، أَوْ واقَعْنٰا فِيهِ مِنْ ذَنْب، أَوْ اكْتَسَبْنا فِيهِ مِنْ خَطيئَةٍ عَلىٰ تَعَمُّدٍ مِنّا، أَوْ عَلىٰ نِسيانٍ ظَلَمْنٰا فيهِ أَنْفُسَنٰا، أَوْ انْتَهَكْنٰا بِهِ حُرْمَةً مِنْ غَيْرِنا، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاسْتُرْنا بِسِتْرِكَ ، واعْفُ عَنّا بِعَفْوِكَ ، وَلا تَنْصِبْنٰا فيهِ لأَعْيُنِ الشّامِتينَ، وَلا تَبْسُطْ عَلَيْنٰا أَلْسُنَ الطّاعِنينَ، وَاستَعْمِلنٰا بِمٰا يَكُونُ حِطَّةً وكَفّارَةً لِما أَنْكَرْتَ مِنّا فيهِ بِرَأْفَتِكَ الَّتِي لا تَنْفَدُ، وَفَضْلِكَ الَّذي لايَنْقُصُ .

ألمّ بالمكان إلماماً: نزل به ولم يطل فيه لبثه، وألمّ بالامر لم يتعمّق فيه وألمّ بالطعام لم يسرف في أكله. واللمم بفتحتين: قيل: مقاربة الذنب، وقيل: فعل الصغيرة ثم لايعاوده كالنظرة والقبلة.

وفي الكشّاف في قوله تعالى: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلاّ اللمم إنّ ربك واسع المغفرة» اللمم: ماقلّ وصغر،ومنه: اللّمم: المسّ من الجنون واللّوثة منه، وألمّ بالمكان إذا قل فيه لبثه،وألمّ بالطعام: قلّ منه أكله، والمراد الصغائر من الذّنوب(١).

وقال الراغب: اللمم: مقاربة المعصية ويعبّر به عن الصغيرة، ويقال: يفعل كذلك لماً أي: حيناً بعد حين، وقوله تعالىٰ: «إلاّ اللمم» من قولك: ألممت بكذا أي: نزلت به وقاربته من غير مواقعة، ويقال: زيارته لمام أي: قليلة(٢).

وعن أبي عبدالله عليه السلام: اللمم الرجل يلمّ بالذنب فيستغفر الله منه(٣).

وعنه عليه السلام: «هو الذنب يلمّ به الرجل فيمكث ماشاء الله ثمّ يلمّ به بعد(٤).

وعنه عليه السلام: ما من مؤمن إلاّ وله ذنب يهجره زماناً ثم يلمّ به وذلك

---

(١) الكشاف: ج٤ ص٤٢٥ ،والآية ٣١من سورة النجم.
(٢) المفردات: ٤٥٤.
(٣) الكافي: ج٢ ص٤٤٢ ح٣.
(٤) الكافي: ج٢ ص٤٤١ ح١.

....

قول الله عزّوجلّ: «إلاّ اللمم»(١).

وعن أحدهما عليهما السلام: هو الهنة بعد الهنة أي: الذنب بعد الذنب يلمّ به العبد(٢).

والإثم قيل: هو الكبيرة، وقيل:هو جنس يشتمل علىٰ كبائر الذنوب وصغائرها، وقيل:هو اسم للأفعال المبطئة عن الثواب، وقوله عزّوجلّ: «وفيهما إثم كبير»(٣) أي في تناولهما إبطاء عن الخيرات.

و واقعت الأمر:خالطته، ومنه:الوقاع للجماع(٤).

وقال صاحب المجمل: واقع الأُمور مواقعة و وقاعاً: داناها(٥).

والذنب: يستعمل في كلّ فعل تستوخم عقباه، والأصل فيه الأخذ بذنب الشيء، يقال: ذنبته ذنباً إذا أخذت بذنبه فسمّي بذلك إعتباراً بما يحصل من عاقبته.

والخطيئة: السيّئة، وقد يفرّق بينهما بأنّ الخطيئة: مالا تكون عن قصد وتعمّد لأنّها من الخطأ، والسيّئة: ما يكون مقصوداً اليه في نفسه.

وقيل: الخطيئة:الكبيرة من خطأ إذا قصد الذنب لامن أخطأ إذا قصد شيئاً واتّفق منه غيره.

وقوله: «على تعمّد» متعلّق بجميع الافعال المذكورة قبله على طريق التنازع أو بمحذوف وقع حالاً من ضمير المتكلّم مع غيره أي: كائنين علىٰ تعمّد، وتعمّدت الشيء تعمّداً: قصدت إليه بالنيّة وهو خلاف السهو والنسيان،وعرّف النسيان

---

(١) الكافي: ج٢ ص٢٤٢ ح٣.

(٢) الكافي: ج٢ ص٤٤١ ح٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢١٩.

(٤) مجمع البحرين: ج٤ ص٤٠٨.

(٥) لم نعثر عليه في المجمل بل وجدناه في تاج العروس: ج٥ ص٥٥١ نقلاً عن صاحب المحكم.

....

بالغفلة عن معلوم يقظة.

فإن قلت: ماوقع عن نسيان متجاوزعنه لقوله عليه السلام: «رفع عن أُمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»(١) فما معنىٰ سؤال(٢) العفوعنه؟.

قلت: النسيان قد يكون منشأه التفريط وقلّة المبالات فما يكون عن مثله غير متجاوزعنه ألا ترى أنّ من ترك التلاوة وتغافل عن تعاهد القرآن حتىٰ نسيه فإنّه يكون ملوماً على نسيانه بخلاف مالو واظب علىٰ تلاوته ثمّ نسيه فإنه يكون معذوراً ومن اشتغل بشيء من الشواغل حتّى نسي الصلاة ففاته أدائها كان مؤاخذاً لتفريطه فيها وقلّة مبالاته بها بخلاف من أكل أو شرب وهو صائم ناسياً، والحاصل أنّه ذكر النسيان ومراده ماهو مسبّب عنه من تفريط وإغفال على أنّ العلم بأنّ النسيان وما وقع عنه مغفور لايمنع من حسن طلب العفوعنه بالدعاء فربّما يدعو الداعي بما يعلم أنّه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله تعالىٰ، إمّا لإعتداد تلك النعمة وإمّا لإستدامتها أو لغير ذلك كقوله تعالىٰ: «قل ربّ احكم بالحقّ»(٣) وقول إبراهيم عليه السلام: «ولا تخزني يوم يبعثون»(٤).

قوله عليه السلام: «ظلمنا فيه أنفسنا أو إنتهكنا به حرمة من غيرنا» في محلّ نصب على الحال من ضمير المتكلّم مع غيره باضمار قد عند من أوجبها في الماضي المثبت إذا وقع حالاً وهم البصريّون غير الأخفش وذهب الكوفيّون غير الفرّاء إلى عدم الوجوب إستدلالاً بقوله تعالى: «أوجاءُوكم حصرت صدورهم» (٥) وبقول الشاعر(٦):

كما انتفض العصفور بلّله القطر

ولك جعلها في محلّ خفض صفة للتعمّد أو النسيان والضمير في قوله: «فيه»

---

(١) عوالي اللئالي: ج١ ص٢٣٢.

(٢) «الف»: السؤال من العفو.

(٣) سورة الانبياء: الآية ١١٢.

(٤) سورة الشعراء: الآية ٨٧.

(٥) مغني اللبيب:ص٢٢٩.

(٦) «الف»: الشاعرة.

....

عائد إلى الأُمور المعدودة من اللمم والإثم والذنب والخطيئة أو التعمّد والنسيان، وإنّما أفرد الضمير لأنّ المعنىٰ في أحدها لمحلّ العطف بـ «أو» كما تقول: زيد أو عمرو أو بكر ضربته ولا تقول: ضربتهم إذ المعني أحدهم وفائدة التقييد بهذه الجملة التعميم لكلّ من الأُمور المذكورة.

وفي: إمّا سببيّة بمعنىٰ الباء، أي بسببه أو ظرفيّة مجازيّة بتشبيه ملابسة الظلم لأحد الأُمور المذكورة بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة «في» استعارة تبعيّة.

و«الفاء» من قوله: «فصلّ على محمد وآله» رابطة للجواب كقوله تعالى: «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم»(١).

فإن قلت: جواب إسم الشرط المرفوع بالإبتداء لابدّ له من ضمير يربطه ولا ضمير هنا في الجواب؟.

قلت: هو مقدّر لدلالة المعنى عليه والتقدير فاسترنا من فضيحته بسترك ، وأعف عنّا إقترافه وإرتكابه بعفوك،قال في القاموس: عفا عنه ذنبه وعفاله ذنبه وعن ذنبه(٢).

ونصبته نصباً من باب ـ ضرب ـ:أقمته ورفعته،ويقال: هو نصب عينه أي منصوب بحذائه ينظر إليه.

وشمت به يشمت: من باب ـ علم ـ فهو شامت إذا فرح بمصيبة نزلت به،والاسم الشماتة ومنه: التشميت للعاطس(٣) وهو الدعاء له كأنّه أزال الشماتة عنه بالدّعاء.

وبسط الشيء: نشره وتوسيعه،بسطه يبسطه بسطاً من باب ـ كتب ـ وبسط اللسان: كناية عن التوسع والإكثار في النطق والكلام، يقال: بسط لسانه بما تحب

(١) سورة الشورى: الآية ٣٠.

(٢) القاموس المحيط: ج٤ ص٣٦٦.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج٢ ص٤٩٨ ـ ٥٠٠.

....

أو بما تكره، قال تعالى: «ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسّوء»(١).

والطعن: الضرب بالرمح، ونحوه طعنه طعناً من باب ـ نفع ـ فهو طاعن، ثمّ استعير للقدح والعيب والوقيعة، يقال: طعن عليه وطعن فيه، قال تعالى: «وطعنوا في دينكم»(٢).

واستعملته: جعلته عاملاً.

والحطّة بالكسر: إسم من إستحطّ (٣) وزره سأله أن يحطّ(٤) عنه وأصلها من الحطّ وهو إنزال الشيء من علوّ ومنه قوله تعالى: «وقولوا حطّة نغفرلكم خطاياكم»(٥) ومعناه حطّ عنّا ذنوبنا.

والكفّارة: مايغطّي الذنب ويستره، من كفرت الشيء تكفيراً إذا سترته، ومنه: كفّارة اليمين والظهار ونحوهما كأنها تغطّي الذّنب حتىٰ يصير بمنزلة مالم يعمل.

وقيل: يصحّ أن يكون من التكفير بمعنىٰ إزالة الكفر والكفران كالتمريض بمعنىٰ إزالة المرض وإلى هذا المعنى أشار بقوله تعالى: «انّ الحسنات يذهبن السيّئات»(٦).

وأنكرت عليه إنكاراً: إذا عبت عليه فعله ونهيته.

والرّأفة: الرّحمة، وقيل: أشدّ الرّحمة.

ونفد الشيء ينفد: من باب ـ تعب ـ نفاداً: فنىٰ وانقطع.

والفضل: الإحسان.

ونقص نقصاً: من باب ـ قتل ـ ونقصاناً: ذهب منه شيء بعد تمامه وإنّما لم تنفد رحمته ولم ينقص فضله سبحانه لأنّه ليس من شأنه أن يلحق شيئاً من صفاته العليا نفاد أونقص، بل نعمه ومواهبه غير متناهية، والله أعلم *.

---

(١) سورة الممتحنة: الآية ٢.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢.

(٣) «الف»: استحطه.

(٤) «الف»: يحطّه.

(٥) سورة البقرة الآية ٥٨.

(٦) سورة هود: الآية ١١٤.

اللّهمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَاجْبُر مصِيبَتَنٰا بشَهْرِنا، وبٰارِكْ لَنا في يَوْمِ عِيدنا وَفِطْرِنٰا، وَاجْعَلْهُ مِنْ خَيرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْنٰا أجْلَبِهِ لِعَفْوٍ وَأمْحاهُ لِذَنْبٍ، وَاغْفِر لَنٰا ماخَفِيَ مِنْ ذُنُوبِنٰا ومٰا عَلَنَ.

جبر مصيبته يجبرها جبراً من باب ـقتل ـ:إذا فعل مع صاحبها ما ينساها به، وقيل: ردّ عليه ما ذهب منه أو عوّضه عنه، وأصله من جبر العظم الكسير وهو إصلاحه.

والمصيبة: الشدّة النازلة وأصلها: من إصابة السهم، وهو وصوله إلى الغرض.

و«الباء» من قوله «بشهرنا» للتعدية من باب تعدية المصدر والفعل المتعديين إلىٰ المفعول الثاني بحرف جر نحو: أعجبني أمرك زيداً بالقيام، وأمرته بالجلوس، يقال: أُصيب فلان بماله إذا سلبه، وفلان مصاب بعقله وبصره إذا كان مسلوبها، ومنه الحديث: ما من رجل يصاب بشيء إلاّ رفعه درجة(١) أي يسلب ويؤخذ منه شيء، والمعنىٰ عوّضنا خيراً وإحساناً عن شهرنا الذي سلبناه.

وما وقع في بعض التراجم من أنّ المعنىٰ: أثبنا علىٰ غمّنا لفراق شهرنا فتكون «الباء» سببيّة، أوالمراد بالمصيبة التقصيرات السالفة، أي أُعف عنّا ببركة شهرنا ما سلف منّا من التقصير فتكون «الباء» سببيّة أيضاً فليس مدلول هذه العبارة من كلام العرب وليس معناها إلاّ ماذكرناه.

وبارك له في كذا: جعل له فيه البركة وهي: الخير والزيادة والنماء.

والفطر بالكسر إسم من فطر الصائم فطوراً من باب ـقعد ـ:إذا أكل وشرب كأفطر إفطاراً، وأصله من فطرت الناقة إذا حلبتها فانفتحت رؤوس أخلافها، لأنّ الأفواه تنفتح بالأكل والشرب.

---

(١) سنن ابن ماجة: ج٢ ص٨٩٨ ح٢٦٩٣. وإليك نصّه ما من رجل يصاب بشيء من جسده فيتصدّق به إلا رفعه الله به درجة.

اللّهُمَّ اسْلَخْنا بانْسِلاخ هذا الشَّهْرِ مِنْ خَطايانا، وأخرجنا بخُروجِهِ مِنْ سَيِّئاتِنا وَاجْعَلْنا مِنْ أسْعَدِ أهْلِهِ بِهِ، وَأجْزَلِهِمْ قِسْماً فيهِ وَأوْفَرِهِمْ حَظاً مِنْهُ.

و «من»: في قوله: «من خير يوم» تبعيضيّة، أي من جملة خير يوم وخير أفعل تفضيل وإنّما لم يقل: خير أيّام مرّت علينا لأنّه أراد جنس اليوم لعمومه من جهة وصفه بصفة عامّة وهي قوله: «مرّ علينا» فإنّ المرور ليس ممّا يخصّ واحدا من الأيّام، وقد يراد بالمفرد معنىٰ الجمع إكتفاء به عند عدم اللبس لدلالته علىٰ الجنس كقوله تعالى: «يخرجكم طفلاً»(١) ويجوز أن تكون «من» زائدة عند من أجاز زيادتها في الإيجاب، وحمل عليه قوله تعالى: «يحلّون فيها من أساور من ذهب»(٢) «ويغفرلكم من ذنوبكم»(٣).

وقول بعضهم: أنّها في الدعاء للتبيين، خبط.

وأجلبه بالخفض: بدل من خير يوم، وهو أفعل تفضيل من جلب الشيء جلباً من بابي ـقتل ـ و ـضرب ـ بمعنى ساقه.

قال الراغب: أصل الجلب: سوق الشيء،قال الشاعر:

وقد تجلب الشيء البعيد الجوالب(٤).

وأمحىٰ اسم تفضيل من محى الله الذنب إذا غفره وأصل المحو إزالة الأثر، وإسناد الجلب والمحو إلى اليوم مجاز عقليّ.

وعلن الأمر علوناً من باب ـقعد ـ: ظهر وانتشر، ومنه: العلانية ضدّ السرّ .

السّلخ: نزع جلد الحيوان، يقال سلخته سلخاً من باب ـمنع ـ و ـضرب ـ فانسلخ، ومنه: سلخت الشهر: إذا صرت في آخره وانسلخ الشهر أي مضىٰ.

---

(١) سورة غافر: الآية ٦٧.

(٢) سورة الكهف: الآية ٣١، وسورة الحج: الآية ٢٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١. (٤) المفردات: ص٩٥.

اللّهمَّ ومَنْ رَعىٰ هذا الشَّهْر حَقَّ رِعايَتِهِ، وَحفظَ حُرْمَتَهُ حَقَّ حِفْظِها وَقامَ بِحِدُودِهِ حَقَّ قيامها، واتَّقىٰ ذُنُوبَهُ حَقَّ تُقاتِها، أوْ تَقَرَّبَ

قال الزمخشري في الأساس: ومن المجاز سلخنا الشهر وانسلخ الشهر(١).

وقد تقدّم الكلام على ذلك مبسوطاً في الروضة التي قبل هذه عند قوله عليه السلام: «واسلخ عنّا تبعاتنا مع إنسلاخ أيّامه».

و«الباء» من قوله: «بإنسلاخ هذا الشهر» بمعنى «مع» كما وقع التصريح به في قوله: «مع إنسلاخ أيّامه» أي إنزعنا مع مضيّ هذا الشهر من خطايانا، والغرض محوها وغفرانها وفي معناها الفقرة التي بعدها.

وأجزلهم قسماً: أي أكثرهم من جزل الشيء بالضمّ جزالة إذا كثر واتّسع فهو جزيل، وجزل قيل: أصله من جزل الحطب فهو جزل إذا عظم وغلظ، ثمّ استعير في العطاء، فقيل: عطاء جزل: أي كثير، وأجزل له العطاء إذا أوسعه.

والقسم بالكسر كحمل: الحصة والنصيب والجمع أقسام كحمل وأحمال.

وأوفرهم حظاً أي: أتمّهم وأكملهم من وفرالشيء يفر من باب ـ وعد ـ وفوراً أي: تمّ وكمل،والحظّ النصيب والجمع حظوظ كفلس وفلوس*.

«من»: في محلّ رفع بالابتداء، وقوله: «فهب لنا» خبره وإنّما دخلته الفاء تشبيهاً له بالشرط.

والرّعاية: الحفظ ومعنىٰ «حقّ رعايته» واجب رعايته، وانتصابه على المصدريّة، والأصل رعاية حقاً فعكس وأُضيف الحقّ إلى الرعاية مبالغة كقولك: هو حقّ عالم، وأُضيف الرعاية إلى ضمير المرعي لإختصاصها به ويجوز أن يكون حقّ رعايته نعتاً لمصدر محذوف، أي رعاية حقّ رعايته فحذف المنعوت وأُقيم النعت مقامه وقس على ذلك نظائره الآتية، والمعنىٰ رعاه كما يحق وكما يجب أن يرعىٰ قال

---

(١) أساس البلاغة: ص٢١٧.

إليْكَ بقُرْبةٍ أوْجَبَت رضاكَ لَهُ، وَعَطَفتَ رَحْمَتَكَ عَلَيْه، فَهَبْ لَنا مِثْلَهُ مِنْ وُجْدِكَ ، وَأَعْطِنا أضعافَهُ مِنْ فَضْلِكَ ، فَإنَّ فَضْلَكَ لايَغيضُ، وإنَّ خزائنكَ لا تنقصُ بَلْ تَفيضُ، وَ إنَّ معادِنَ إحسانِكَ لا تفنىٰ وإنَّ عَطائك لَلْعَطاءُ المُهَنّا.

تعالى: «فما رعوها حقّ رعايتها»(١) أي: ماحافظوا عليها حقّ المحافظة.

وفي نسخة ومن رعىٰ حقّ هذا الشهر بإضافة حقّ الى هذا الشهر أي: رعىٰ ما يجب له وحافظ عليه علىٰ مايجب له من الرعاية والمحافظة وفي معناه قوله عليه السلام: وحفظ حرمته حقّ حفظها لأنّ الحفظ هنا في معنىٰ الرعاية.

والحرمة: ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه فهي كالحقّ بمعنىٰ الواجب، ويجوز أن يكون المراد بالحرمة ما حرم فيه وبحفظها إجتنابها وهو أولىٰ لأنّ التأسيس خير من التأكيد، وبكلّ من المعنيين فسّر قوله تعالى: «ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربّه»(٢) قيل: حرماته تعالى حقوقه وفروضه التي لايحلّ انتهاكها، وتعظيمها: القيام بها والمحافظة عليها، وقيل: هي ما نهى عنها وحرّم الوقوع فيها وتعظيمها مجانبتها وترك ملابستها.

وقام بالأمر: جدّ فيه واجتهد.

وحدوده: أحكامه من الفروض والمحرّمات جمع حدّ وأصله من الحدّ، بمعنىٰ المنع والفصل بين الشيئين فكأنّ حدود الشرع وأحكامه فصلت بين ما يحلّ ويحرّم ومايؤتىٰ ويجتنب.

واتقيت الشيء: تحفّظت منه وصنت نفسي عنه، وهومن الوقاية، وهي حفظ الشيء وصيانته مما يؤذيه ويضرّه وأصل اتقىٰ أو تقىٰ علىٰ أفتعل فقلبت الواو ياءً لإنكسار ما قبلها وأُبدلت منها التاء وأُدغمت.

---

(١) سورة الحديد: الآية ٢٧.

(٢) سورة الحج: الآية ٣٠.

....

والتقاة والتقوى والتقيّة: أسماء بمعنىٰ من إتقيته إتقاء، ومعنىٰ إتقاء الذنوب حقّ تقاتها(١): التحفظ والإحتراس منها، وصيانة النفس عنها، كما يحقّ وكما يجب أن يتحفظ ويحترس منها ولايتم ذلك إلاّ بأداء كل ما فرض الله وترك كلّ ما حرّم الله، ولايكون ذلك إلاّ بالتورّع عن كلّ ما فيه شبهة ولايكون ذلك إلاّ بترك مالابأس به حذراً من الوقوع فيما فيه بأس، كما روي:الحلال بيّن والحرام بيّن(٢) ومن رتع حول الحمىٰ أوشك أن يقع فيه (٣) و في رواية : لحقيق أن يقع فيه (٤).

والتقرّب: التحرّي لما يقتضي حظوة(٥) ومنزلة.

والقربة بالضمّ: ما يتقرّب به إلى الله ويطلب به المنزلة لديه. و«الباء» من قوله: «بقربة» يجوز أن تكون للسببيّة وللإستعانة.

وأوجبت رضاك له: أي أثبته(٦) وأحققته له والجملة في محلّ خفض صفة لقربة.

وعطفت الشيء عطفاً من باب ـضربـ: ثنيته وأملته كعطف الحبل والغصن ثمّ استعير للشفقة إذا عدّي بـ «علىٰ» فيقال: عطفت الناقة علىٰ ولدها إذا حنّت واشفقت عليه،وعطف الله قلبك عليّ جعله عاطفاً عليّ أي مشفقاً، ومنه عبارة الدعاء أي جعلت رحمتك عاطفة عليه، ومثله أي ما يشبهه كميّة وكيفيّة وذاتاً وصفة لأنّ المثل أعمّ الألفاظ الموضوعة للمشابهة كما سبق.

والوجد بالضمّ: الغنىٰ ومايقدر عليه من المال والثروة ومنه قوله تعالى: **«أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم»(٧) أي من قدرغناكم ومما(٨) تقدرون** عليه من السعة.

---

(١) «الف»: اتّقائها.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٨ ص١١٤ ح٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٨ ص١٢٢ ح٣٩.

(٤) لم نعثرعليه.

(٥) «الف»: خطوة.

(٦) «الف» ثبته.

(٧) سورة الطلاق: الآية ٦.

(٨) «الف» وما.

....

والأضعاف جمع ضعف بالكسر وضعف الشيء مثله ومازاد عليه وليس للزيادة حدّ وقد أسلفنا الكلام عليه غير مرّة.

والفضل: الزيادة والخير والإحسان.

وغاض الماء غيضاً: من باب ـ سار ـ نضب وغار، أي ذهب في الأرض وغاض الشيء أيضاً: قلّ ونقص ومنه: «أعطاه غيضاً من فيض» أي قليلاً من كثير(١).

وخزائن الله: مقدوراته التي تسع الناس، وقيل: جوده الواسع وقدرته.

وقيل: قوله: «كن» وبكلّ من ذلك فسّر قوله تعالى: «ولا أقول لكم عندي خزائن الله»(٢).

ونقص الشيء: ذهب منه شيء بعد تمامه.

وفاض السيل فيضاً: كثر وسال من شفة الوادي، وحوض فائض يفيض من جوانبه لإمتلائه، وفاض الخير: كثر واتسع.

والمعادن جمع معدن كمجلس: اسم مكان من عدن بالمكان عدناً وعدوناً من باب ـ ضرب، وقعد بمعنىٰ أقام واستقرّ ومنه: المعدن المستقر الجواهر لعدونها به.

وقال في مختصر العين: معدن كلّ شيء حيث يكون أصله(٣)، وإثبات المعادن للإحسان إستعارة تبعيّة أو مكنيّة وإسناد الفناء إليها مجاز عقلي من باب سال النهر، ونضب الحوض والمراد لايفنىٰ مافيها.

والعطاء: اسم من الإعطاء بمعنىٰ الصلة، وأصله من أعطاه الشيء إذا ناوله إيّاه ثمّ خصّ بالهبة والصلة.

و«اللام» من قوله: «للعطاء» لام الابتداء وفائدتها تأكيد مضمون الجملة

---

(١) الصحاح للجوهري: ج٣ ص١٠٩٦ مادة «غيض».

(٢) سورة هود: الآية ٣١.

(٣) المصباح المنير: ص٥٤٣ نقلاً عنه.

اللّـهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُـحَمَّـدٍ وَ آلِهِ، وَاكْـتُبْ لَنـا مِثْلَ اجُور مَـنْ صامَهُ، أوتَعَبَّدَلَكَ فيه إلى يَومِ القيامة.

ومدخـولها في الأصل المبتـدأ ولذلـك سميت لام الإبتـداء فأصل أنّ زيداً لقائم لأن زيداً قائم فكـرهـوا افتتاح الـكـلام بحرفين مؤكّديـن فـزحلفوا اللام دون «أنّ» لـئلاّ يـتقدّم معمولهـا عـليها وإنّما لم يدع «أن» الأصل أنّ لزيداً قـائم لـئلاّ يحول ماله صدر الكلام بين العامل والمعمول.

والمهنى: اسم مفعول من هـنا الشيء بضمّ العين والهمز هناءه(١) بالفتح والمدّ: تيسير من غير مشقّة ولاعـناء فـهـو هنيء، ويجوز الإبـدال والإدغام وهـنّـأه الله إيّاه بـالتشديد أعطاه إيّاه هـنيئاً فهو مهـنأ بالهمز ويجوز الإبدال فـيه وعليه أكثر النسخ في الدعاء.

ووقع في نسخة ابن إدريس «وإنّ عطـائك الـعطا المهنأ»(٢) بتجـريد الخبر من لام الإبتداء،وهمز المهنّأ(٣) علىٰ الأصل*.

اكـتـب لنا: أي أوجـب لنـا، وحقّق لـنا، وعـبّر عن ذلـك بلفظ الكـتـابة لأنّها منتهىٰ الإيجاب فإنّ الشيء يوجب ثمّ يكتب،.فالإيجاب مبدأ والكتابة منتهىٰ، فإذا أُريد توكيـد الشـيء عبّر عن مـبـدئه بمنتهاه، ولأنّ الكـتـابة أثبت وأدوم ألا تـرىٰ أنّه يقال: كتب رزق فلان في الديوان فيدلّ ذلك علىٰ ثبوته ودوامه علىٰ مرّ الزمان.

والأُجور جمع أجر: وهو ثواب العمل.

وتعبّد: تنسّـك واجتهد في العبادة وتـفرّد لها، ولمّا كـان التعبّد أعمّ من الصيام عطـفه(٤) عليه، و«أو» يجوز أن تـكـون بمعنىٰ الواو، ويجوز أن تـكـون علىٰ بابها من أنّها لأحد الشيئين ولاينـافي ذلك سؤال مثل أُجورهما معاً بل هي في ذلك أبلغ لأنّه

---

(١) «الف» هناء.

(٢) و(٣) «الف»: المهنا.

(٤) «الف»: عطف.

اللّهُمَّ إنّا نَتُوبُ إلَيْكَ في يَومِ فِطْرِنا الّذي جَعَلْتَهُ لِلْمُؤمِنينَ عيداً وسُروراً وَلأهْلِ مِلَّتِكَ مَجْمَعاً وَمُحْتَشَداً مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أذْنَبْناهُ أوْسوءٍ أسْلَفْناهُ، أوْ خاطِرِ شَرٍّ أضْمَرْناهُ، تَوْبَةَ منْ لايَنْطَوي عَلىٰ رجُوعٍ إلىٰ ذَنْبٍ، وَلا يَعُودُ بَعْدَها في خَطيئَةٍ، تَوْبَةً نَصوحاً خَلصَتْ مِنَ الشكِّ وَالارْتيابِ فَتَقَبَّلْها مِنّا، وَارْضَ عَنّا، وَثَبِّتْنا عَلَيْها.

لوعطف بالواو جاز أن لايكون سائلاً إيجاب مثل أجر أحدهما له فلا يجاب فيه فلمّا جاء بأو علم أنّ الراغب في إيجاب مثل أجر أحدهما هو في إيجاب مثل أجرهما جميعاً أرغب فهو من قبيل دلالة النّص، وفي هذه الفقرة من الدعاء إيذان بسعة فضل الله وعموم جوده وإحسانه الذي تقصر العقول عن إدراك ساحل بحره فإنّه لولم يجز أن يعطي سبحانه مثل أجر من عمل له من لم يعمل لما صحّ الدّعاء بذلك والله ذوالفضل العظيم*.

إيثار صيغة المتكلّم مع الغيرعلىٰ أنّ حقيقة التوبة تقتضي صيغة المتكلّم وحده إمّا لملاحظة جميع قواه وحواسه الظاهرة والباطنة أو للإشعار بأنّه واحد من التائبين نفياً لتوهّم إدعاء التفرّد بها أو للتوصّل إلى قبول توبته بإدراجها في جملة توبة غيره ممّن تقبل توبته،وعرض الجميع صفقة واحدة لئلاّ يتوزّع قبولاً ورداً إذ كان تبعيض الصفقة قد نهىٰ سبحانه عنه عباده فهو أولىٰ بعدم تبعيضها أوللإشعار بإشتراك سائر الموحّدين له في الحالة العارضة له بناء على تعاضد الأدلّة الملجئة إلى ذلك.

والسرور: الفرح وجعل اليوم سروراً من باب إطلاق الأمر على باعثه أو إطلاق إسم الحال علىٰ المحلّ.

والملّة: الدين، ولا يستعمل إلاّ في جملة الشرائع دون آحادها فلايقال: للصلاة ملّة بخلاف الدين، وفي إضافتها إلىٰ الله سبحانه في قوله عليه السلام: «أهل ملّتك» إبطال لقول الراغب إنّ الفرق بين الدّين والملّة أنّ الملة لا تضاف إلاّ إلىٰ النّبي الذي تسند إليه نحو: «إتبعوا ملّة إبراهيم» ولا تكاد توجد مضافة إلى الله ولا

....

إلىٰ آحاد الأُمّة فلايقال: ملّة الله ولا ملّتي كما يقال: دين الله وديني،إنتهى(١).

والمجمع بفتح الميم الثانية وكسرها:محلّ الإجتماع.

والمحتشد: محلّ الإحتشاد وهو الاجتماع إيضاً يقال: حشد القوم حشوداً من باب -قعد- وأحشدوا واحتشدوا وتحشّدوا: إذا اجتمعوا لأمر واحد أو دعوا فأجابوا.

وفي الأساس: حشد القوم حشوداً: اجتمعوا وخفّوا في التعاون واحتشدوا وتحشدوا وتحاشدوا على الأمر إجتمعوا عليه متعاونين(٢).

وإنّما كان يوم الفطر مجمعاً ومحتشداً لإجتماع الناس فيه متعاونين على الفطر والصلاة وإجابتهم للداعي إلى الخروج إلى المصلّىٰ وإلىٰ الصلاة فيه وخفوفهم في التعاون على ذلك.

والسوء:كلّ مايغم الإنسان ويسوئه من أُمور الدنيا والآخرة فكلّ ذنب سوء من غير عكس، وفائدة عطفه عليه شمول نحو المكروهات والشبهات فإنّ التوبة منها من شأن الأبرار والمقرّبين إذ كان ملابستها ما(٣) تسوء المتقين.

وسلف سلوفاً من باب -قعد:مضىٰ وانقضىٰ، ويعدّى بالهمز فيقال: أسلفته.

والخاطر: ما يعرض في القلب ويرد عليه، وهو ينقسم إلى خاطر خير وخاطر شرّ، فما كان باعثاً علىٰ مفروض أو مندوب فهو خاطر خير، وما كان داعياً إلى مخالفة الحقّ فهو خاطر شرّ ولذلك قيّده عليه السلام بالإضافة إلى الشرّ، وأضمر فلان كذا:عزم عليه بقلبه أخذاً من الضمير وهو قلب الإنسان وباطنه.

وانطوىٰ على كذا:إشتمل عليه قلبه وضميره وأصله من طي الصّحيفة والثوب، وهو مطاوع طوىٰ كشحه علىٰ الأمر إذا كتمه وأخفاه.

والعود:الرجوع إلىٰ الشيء بعد الإنصراف عنه بالذات، **أوبالقول أو** بالعزمة،

---

(١) المفردات: ص٤٧١.

(٢) أساس البلاغة: ص٨٤.

(٣) «الف»: ممّا.

اللّهُمَّ ارْزُقْنا خَوْفَ عِقاب الوَعيدِ، وَشَوْقَ ثَوابِ المَوْعُودِ حَتىٰ نَجدَ

يقال: عاد إليه يعود عوداً، وقد يعدّىٰ بفي فيقال: عاد فيه كما وقع في عبارة الدعاء، ومنه قوله تعالى: «أو لتعودن في ملّتنا»(١) والظاهر أن تعديته بـ «في» لتضمينه معنىٰ الدخول ولذلك فسّر بعضهم قوله تعالىٰ: «أو لتعودنّ في ملّتنا»(٢) بقوله أي: لتعودنّ إلىٰ ترك دعوىٰ الرسالة والإقرار بها داخلين في ملّتنا، وقال بعضهم: أي لتعودنّ إلينا داخلين في ملّتنا(٣) وعلىٰ ذلك فقوله عليه السلام: «ولا يعود بعدها في خطيئة» تقديره لايعود بعد هذه التوبة إلىٰ تركها وفسخها داخلاً في خطيئة.

والتوبة النصوح تقدّم الكلام عليها في صدر هذا الدعاء.

والشك: خلاف اليقين، وأصله إضطراب النفس وقلق القلب وعدم الإطمئنان.

والإرتياب: أسوء الشّك، وقيل: هو الشّك مع التهمة: أي توبة لاأشكّ في نصاحتها وصدقها ولا أتّهم نفسي في إيقاعها والعزم عليها.

و«الفاء» من قوله عليه السلام: «فتقبّلها منا» لترتيب التقبّل علىٰ عموم التوبة، وإخلاصها ونصاحتها وخلوصها من الشك والإرتياب فإنّ ذلك كلّه من دواعي التقبّل والرّضا والتثبيت، والتقبّل: قبول الشيء علىٰ وجه يقتضي ثواباً قال تعالى: «إنّما يتقبّل الله من المتّقين»(٤).

وثبّته علىٰ الشيء تثبيتاً: جعله ثابتاً عليه، أي دائماً غير زائل عنه، من ثبت يثبت ثبوتاً من باب ـقعدـ إذا دام واستقرّ، والله أعلم.

الرزق: العطاء الجاري دنيوياً كان أو أُخروياً، فارزقنا بمعنىٰ إعطنا وإعطاؤه سبحانه ذلك عبارة عن إعداده له بإفاضة قوّة يستعدّ بها العقل لذلك.

والوعيد: مصدر بمعنىٰ التهدّد بالعقوبة، قال تعالىٰ: «ذٰلك لمن خاف مقامي

(١) و(٢) سورة الاعراف الآية ٨٨، وسورة ابراهيم: الآية ١٣.

(٣) مجمع البيان: ج٣ـ ٤ ص ٤٤٨.

(٤) سورة المائدة: الآية ٢٧.

لَذَّةَ ماندْعُوكَ بِهِ، وكَآبَةَ ما نَسْتَجيركَ مِنْهُ، وَاجْعَلْنا عِنْدَكَ مِنَ التَّوابينَ الَّذينَ أوْجَبْتَ لَهُمْ مَحَبَّتَكَ، وَقَبِلْتَ مِنْهُمْ مُراجَعَةَ طاعَتِكَ يا أعْدَلَ العادِلينَ.

وخاف وعيد»(١) وقال «لا تختصموا لديّ وقد قدّمت إليكم بالوعيد»(٢).

والموعود: إمّا مصدر بمعنى الوعد كالمعقول والميسور والمعسور كما سمع: دعه من معسوره إلى ميسوره، أو اسم مفعول على الحذف والإيصال، ويكون المراد الشيء(٣) الموعود به.

وحتى: بمعنى كي.

ونجد: أي نعلم فهو من الوجدان بمعنى العلم، لا بمعنى الإدراك بالقوى الظاهرة المسمّى مدركه بالحسيّات، ولا بمعنى الإدراك بالقوى الباطنة المسمّى مدركه بالوجدانيّات لأنّ اللّذة والكآبة التي تعلّق بهما هذا الوجدان عقليّان من العقليّات الصرفة لا من الحسّيات ولا من الوجدانيّات كما نصّ على ذلك السعد التفتازاني حيث قال: اللّذة والألم العقليّان ليسا من الوجدانيّات بل من العقليّة الصرفة كالعلم والحياة وتحقيق ذلك:

أنّ اللّذة إدراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك، والألم إدراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشرّ من حيث هو كذلك، وكل منهما حسّي وعقلي، أمّا الحسيّ فإدراك القوّة الغضبيّة والشهوية ما هو خير عندها وكمال كتكيّف الذائقة بالحلو، واللاّمسة باللين، والباصرة بالملاحة، والسامعة بصوت حسن، والشامّة برائحة طيّبة، والمتوهّمة بصورة شيء مرجوّ وكذلك البواقي فهذه مستندة إلى الحسّ.

---

(١) سورة ابراهيم: الآية ١٤.

(٢) سورة ق: الآية ٢٨.

(٣) «الف»: بشيء.

....

وإمّا العقليّ فلا شك أن للقوّة العاقلة كمالاً وهو إدراكاتها المجرّدات اليقينيّة وأنّها تدرك هذا الكمال وتلتذّبه وهو اللّذة العقليّة وقس علىٰ هذا الألم.

فاللذة العقليّة ليس من الوجدانيّات المدركة بالحواسّ الباطنة وكذلك الألم وهذا ظاهر وأما اللّذة والألم الحسيّان فلمّا كانا عبارتين عن الإدراكين المذكورين والإدراك ليس ممّا تدركه الحواس الظاهرة دخلا بالضرورة فيما عدىٰ المدرك بإحدىٰ الحواس الظاهرة وليسا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة إلى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوىٰ الباطنة كالشّبع والجوع والفرح والغمّ والغضب والخوف وما شاكل ذلك(١) انتهى.

واستعمال الوجدان في العلم كثير.

قال الراغب: ما نسب إلىٰ الله تعالىٰ من الوجدان فبمعنىٰ العلم المجرد إذ كان الله تعالىٰ منزّهاً عن الجوارح والآلات نحو قوله: «وما وجدنا لأكثرهم من عهد» وقد يكون بالعقل أو وساطة العقل كمعرفة الله ومعرفة النبوّة،انتهىٰ(٢).

قوله عليه السلام: «ندعوك به» أي نسألك إيّاه ونرغب إليك فيه يقال: دعا الله بالعافية أي: سأل الله العافية، ومنه قوله تعالى: «ويدع الإنسان بالشرّ دعاءه بالخير»(٣).

قال أبوالبقاء: أي: يطلب الشرّ مثل طلبه الخير فالباء للحال، ويجوز أن تكون بمعنى السّبب،انتهىٰ(٤).

ومعنىٰ كونها للحال أن تكون للملابسة فتكون حالاً من الدّعاء أي دعاء متلبّساً بالشرّ أو الخير والظاهر أنّها للتعدية نحو أمرت زيداً بكذا.

---

(١) لم نعثر عليه.

(٢) المفردات: ٥١٢.

(٣) سورة الاسراء: الآية ١١.

(٤) التبيان في اعراب القرآن: ذيل الآية ١١ من سورة الاسراء.

....

والكآبة بمدّ الهمزة مصدر كئب يكأب من باب ـ تعب ـ إذا حزن أشدّ الحزن فهو كئيب.

وقيل: هي تغيّر النفس بالإنكسار من شدّة الهمّ والحزن وفي حديث الدعاء أعوذبك من كآبة المنقلب(١) وكآبة المنظر(٢).

ونستجيرك منه أي: نسألك أن تحفظنا منه.

وفي نسخة: «نستجير بك» يقال: إستجاره واستجار به إذا طلب منه أن يحفظه ممّا يخافه.

وقوله: «واجعلنا عندك من التوابين الذين اوجبت لهم محبّتك» أي صيرنا في حكمك وكتابك كما يقال: هو عندالله كذا، أي في حكمه وشرعه وكتابه، وفيه تلميح إلى قوله تعالى: «ان الله يحبّ التوابين»(٣) وقد سبق الكلام عليه مبسوطاً.

وقبلت منهم مراجعة طاعتك: أي رضيت مراجعتهم، من قبلت الشيء إذا رضيته ومراجعة الشيء معاودته يقال: راجعته بمعنىٰ رجعت إليه، أي عدت إليه لأنّ التائب كان قد فارق الطاعة ثم عاد إليها.

والعدل: عبارة عن التوسّط في الأفعال والأقوال بين طرفي الإفراط والتفريط، ولمّا كان الباري تعالىٰ عادلاً بالنظر إلى علمه وقضائه بمعنىٰ أنّه لايقضي في ملكه بأمر إلا وهو على وفق النظام الكلي والحكمة البالغة ويدخل في ذلك جميع أقواله وأفعاله وأحكامه فإنّه لايصدر منه شيء إلاّ وهو كذلك.

وأمّا غيره فإنّه وإن بالغ في العدل واتّصف به فمحال أن يكون جميع أفعاله وأقواله وأحكامه جارياً على وفق الحكمة والنظام الأكمل واقعاً علىٰ حاق الوسط

---

(١) النهاية لابن الاثير: ج٤ ص١٣٧.

(٢) مجمع البحرين: ج٢ ص١٥٠.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

اللّهُمَّ تَجاوَزْ عَنْ آبائنا وأُمّهاتِنا وأهْلِ دينِنا جَميعاً مَنْ سَلَفَ مِنْهُمْ وَمَنْ غَبَرَ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.

بين الإفراط والتفريط، لاجرم كان سبحانه وتعالىٰ أعدل العادلين وأمّا تذييل هذا الفصل من الدعاء بهذا النداء فوجه المناسبة أنّه لمّا أوجب من نفسه محبّته للتوّابين بقوله: «إنّ الله يحبّ التوابين»(١) وقيل مراجعة من رجع إلى طاعته لقوله:(٢) «إنّ الله يقبل التوبة عن عباده»(٣) كان سبحانه أعدل من أن يخصّ بذلك قوماً دون آخرين فيفعل ذلك بطائفة ويحرم طائفة مع تساويهم في عبوديّته والرغبة إليه فوجب أن يكون عدله في حكمه بذلك شاملاً لجميع عباده وهو أحدهم فيمتنع أن يخصّه بالحرمان دونهم،والله أعلم.

تجاوزت عن الشيء: عفوت عنه وصفحت من باب ـتفاعل ـ بمعنىٰ ـفعل ـ.

قال بعض المحققين: ولعل معنىٰ المجاوزة أنّ الله تعالىٰ يطالب المذنب بذنبه، والمذنب يطالبه بعفوه إلى أن يتمسّك عند الخوف من عذابه برحمته فإذا عفىٰ الربّ فقد تجاوزا عن المطالبة.

وجميعاً: حال مؤكّدة لما فيه من العموم.

وسلف: أي مضىٰ.

وغبر غبوراً من باب ـقعد ـ: أي بقي، ومنه الغبار لما يبقىٰ من التراب، وقد يستعمل فيما مضىٰ فيكون من الأضداد.

وقوله عليه السلام: «إلى يوم القيامة» غاية للغبور دفعاً لتوهّم أن المراد به البقاء حال الدعاء، وأن معنىٰ «من سلف منهم ومن غبر» الأموات والأحياء فنصّ بالغاية علىٰ أن المراد بمن غبر من لم يمض سواء كان موجوداً حال الدعاء أو سيوجد إلى يوم القيامة.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.
(٢) «الف» لقوله تعالى.
(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٤.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحمَّدٍ نبيّنا وآلِهِ كَمٰا صَلَّيْتَ عَلىٰ مَلائِكَتِكَ المُقرَّبينَ وَصَلِّ عَليهِ وَ آلِهِ، كَما صَلَّيْتَ عَلىٰ أنْبيائكَ المُرْسَلينَ، وَصَلِّ عَليهِ وَ آلِهِ كَمٰا صَلَّيْتَ عَلىٰ عِبادِكَ الصَّالحينَ وَأَفْضَلَ مِنْ ذلكَ يٰا رَبَّ العَالَمينَ، صَلاةً تَبْلُغُنٰا بَرَكَتُها، وَينالُنٰا نَفْعُها، وَيُسْتَجابُ لَها دُعٰاؤنٰا إنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ رُغِبَ إلَيهِ، وَأَكْفىٰ مَنْ تُوُكِّلَ عَلَيهِ، وَأَعْطىٰ مَنْ سُئِلَ مِنْ فَضْلِهِ، وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

الوصف بنبينا مع تعيّن(١) الموصوف لغرض المدح وإضافته إلىٰ ضمير المتكلّم مع غيره لتضمّنها تعظيماً لشأن المضاف إليه.

و «ما» مصدرية أي: كصلاتك علىٰ ملائكتك المقرّبين، والظاهر أنّ هذا التشبيه من حيث أصل الصلاة لامن حيث المصلّىٰ عليه لأنّ نبيّنا صلى الله عليه وآله أفضل المخلوقات من الملائكة وغيرهم. فمعناه اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وآله مقدار(٢) شرفهم وفضلهم عندك كما صلّيت علىٰ ملائكتك المقرّبين بمقدار فضلهم وشرفهم عندك كقوله تعالى: «فاذكروا الله كذكركم آبائكم»(٣) يعني اذكروا بقدر نعمه وأياديه عليكم كما تذكرون آبائكم بقدر نعمتهم عليكم، وتشبيه الشيء بالشيء يصلح من وجه واحد وإن كان لايشبهه من كلّ الوجوه كما قال تعالى: «إنّ مثل عيسىٰ عندالله كمثل آدم»(٤) يعني من وجه واحد وهو خلقه عيسىٰ بغير أب وبهذا يندفع السؤال المشهور من أن تشبيه الصلاة عليه صلى الله عليه وآله بالصلاة علىٰ غيره كما وقع في هذا الفصل من الدعاء يستلزم خلاف ما تقرر بين البلغاء من أنّه لابدّ من كون المشبّه به أقوىٰ من المشبّه أو مساوياً له.

---

(١) «الف» تعيين.

(٢) «الف»: بمقدار.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٠٠.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٥٩.

....

وقال بعضهم: لامنافاة بين أفضليته عليه السلام علىٰ سائر المخلوقات ومساواة الصلاة عليه للصلاة عليهم.

فإن قيل: إذا كان أفضل كانت الصلاة عليه كذلك طلبنا الدليل.

فإن قيل: الأفضليّة عبارة عن علوّ الدرجة وهي لايكون إلاّ بالرّحمة، والصّلاة منه تعالىٰ عبارة عنها فكلّ منهما لازم للآخر و ملزوم.

فالجواب: أن الرّحمة كسبيّة وموهبيّة ولايلزم من مساواة الموهبيّة مساواة الكسبيّة أيضاً ولو سلّمنا أن جميعها موهبيّة فأيّ مانع من تعدّد أفرادها، ولايلزم من المساواة في فرد المساواة في الجميع مثلاً إذا قلت في الإنشاء: إعط زيداً ما أعطيت عمرواً، فأيّ مانع من اختصاص زيد بشيء ليس ذلك الشيء لعمرو وكذا إذا قلت في الخبر: أعطيت زيداً ما أعطيت عمرواً فلا دلالة فيه علىٰ أنّك لم تعط زيداً غيره بل لادلالة فيه إلا علىٰ أنّك لم تفضّل زيداً على عمرو في العطاء فيسقط الإشكال رأساً،انتهىٰ فتأمل.

قوله عليه السلام: «وأفصل من ذلك» أي وصلّ عليه صلاة أفضل من ذلك، وصلاة مصدر مبيّن لنوع عامله لوصفه بالجملة بعده.

وتبلغنا بركتها: أي تصل الينا من بلغ المنزل إذا وصل إليه والبركة الخير الإلهي.

وينالنا نفعها: أي يصيبنا خيرها.

قال الراغب: «النفع» مايستعان به في الوصول إلى الخيرات وما يتوصّل به إلىٰ الخير فهو خير فالنفع خير وضدّه الضرّ قال تعالى: «ولا يملكون لأنفسهم ضرّاً ولا نفعاً»(١).

والإستجابة: بمعنىٰ الإجابة، يقال: أجاب الله دعاءه، واستجاب دعاءه.

---

(١) المفردات: ٥٠٢.

....

وقال تاج القرّاء: الإجابة عامة والإستجابة خاصة بإعطاء المسؤول.

والرغبة: السؤال والطلب رغب إلىٰ الله رغباً ورغبة من باب ـ تعب ـ: سأله، وإليه أرفع رغبتي: أي سؤالي.

وكفىٰ الشيء يكفي كفاية فهو كاف: إذا حصل به الإستغناء عن غيره، والله كاف عبده قائم بأمره مغنيه عمّن سواه.

وقيل: معنىٰ كفايته سبحانه إعطاؤه لكلّ قابل من خلقه ما يكفي إستحقاقه من منفعة ودفع مضرّة.

والتوكل: إعتماد الإنسان فيما يرجو ويخاف علىٰ غيره.

واعطىٰ: اسم تفضيل من أفعل مع كونه ذا زيادة وهو قياس عند سيبويه(١) وسماع عند غيره وقد سمع هو أعطاهم للدينار.

وانت علىٰ كلّ شيء قدير: أي: لا تفتقر إلىٰ سبب ولا يمنعك مانع وهذه الجمل كلّها تعليل للدعاء ومزيد إستدعاء للإجابة والله أعلم.

هذا آخر الروضة الخامسة والاربعين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وافق الفراغ منها ضحوة يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شوال سنة ١١٠٤ أحسن الله ختامها ولله الحمد.

---

(١) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٢١٣.

الروضة السادسة والأربعون

وكان من دعائه عليه السلام في يوم الفطر إذا انصرف من صلوته قام قائماً ثم استقبل القبلة وفي يوم الجمعة فقال

يا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من يقبل من لا تقبله البلاد
ويا من لا يحتقر أهل الحاجة إليه ويا من لا يخيب الملحين عليه و
يا من لا يجبه بالرد أهل الدالة عليه ويا من يجتبي صغير ما يتحف
به ويشكر يسير ما يعمل له ويا من يشكر على القليل ويجازي
بالجليل ويا من يدنو إلى من دنا منه ويا من يدعو إلى نفسه من
أدبر عنه ويا من لا يغير النعمة ولا يبادر بالنقمة ويا من يثمر الحسنة
حتى ينميها ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها انصرفت الآمال دون مدى
كرمك بالحاجات وامتلأت بفيض جودك أوعية الطلبات و
تفسخت دون بلوغ نعتك الصفات فلك العلو الأعلى فوق كل
عال والجلال الأمجد فوق كل جلال كل جليل عندك صغير وكل
شريف في جنب شرفك حقير خاب الوافدون على غيرك وخسر
المتعرضون إلا لك وضاع الملمون إلا بك وأجدب المنتجعون إلا
من انتجع فضلك بابك مفتوح للراغبين وجودك مباح للسائلين

وَ اِغَاثَتُكَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُسْتَغِيثِينَ لَا يَخِيبُ مِنْكَ الْآمِلُونَ وَ لَا يَيْأَسُ مِنْ
عَطَائِكَ الْمُتَعَرِّضُونَ وَ لَا يَشْقَى بِنَقِمَتِكَ الْمُسْتَغْفِرُونَ رِزْقُكَ مَبْسُوطٌ
لِمَنْ عَصَاكَ وَ حِلْمُكَ مُعْتَرِضٌ لِمَنْ نَاوَاكَ عَادَتُكَ الْاِحْسَانُ اِلَى الْمُسِيئِينَ
وَ سُنَّتُكَ الْاِبْقَاءُ عَلَى الْمُعْتَدِينَ حَتّٰى لَقَدْ غَرَّتْهُمْ اَنَاتُكَ عَنِ الرُّجُوعِ
وَ صَدَّهُمْ اِمْهَالُكَ عَنِ النُّزُوعِ وَ اِنَّمَا تَاَنَّيْتَ بِهِمْ لِيَفِيئُوا اِلَى اَمْرِكَ وَ
اَمْهَلْتَهُمْ ثِقَةً بِدَوَامِ مُلْكِكَ فَمَنْ كَانَ مِنْ اَهْلِ السَّعَادَةِ خَتَمْتَ
لَهُ بِهَا وَ مَنْ كَانَ مِنْ اَهْلِ الشَّقَاوَةِ خَذَلْتَهُ لَهَا كُلُّهُمْ صَائِرُونَ اِلَى
حُكْمِكَ وَ اُمُورُهُمْ آئِلَةٌ اِلَى اَمْرِكَ لَمْ يَهِنْ عَلَى طُولِ مُدَّتِهِمْ سُلْطَانُكَ
وَ لَمْ يَدْحَضْ لِتَرْكِ مُعَاجَلَتِهِمْ بُرْهَانُكَ حُجَّتُكَ قَائِمَةٌ (1) وَ سُلْطَانُكَ
ثَابِتٌ لَا يَزُولُ فَالْوَيْلُ الدَّائِمُ لِمَنْ جَنَحَ عَنْكَ وَ الْخَيْبَةُ الْخَاذِلَةُ لِمَنْ
خَابَ مِنْكَ وَ الشَّقَاءُ الْاَشْقَى لِمَنِ اغْتَرَّ بِكَ مَا اَكْثَرَ تَصَرُّفَهُ فِي عَذَابِكَ
وَ مَا اَطْوَلَ تَرَدُّدَهُ فِي عِقَابِكَ وَ مَا اَبْعَدَ غَايَتَهُ مِنَ الْفَرَجِ وَ مَا اَقْنَطَهُ
مِنْ سُهُولَةِ الْمَخْرَجِ عَدْلًا مِنْ قَضَائِكَ لَا تَجُورُ فِيهِ وَ اِنْصَافًا مِنْ حُكْمِكَ
لَا تَحِيفُ عَلَيْهِ فَقَدْ ظَاهَرْتَ الْحُجَجَ وَ اَبْلَيْتَ الْاَعْذَارَ وَ قَدْ تَقَدَّمْتَ
بِالْوَعِيدِ وَ تَلَطَّفْتَ فِي التَّرْغِيبِ وَ ضَرَبْتَ الْاَمْثَالَ وَ اَطَلْتَ الْاِمْهَالَ

(1) لا تدحض.

وَاَخَّرْتَ وَاَنْتَ مُسْتَطِيعٌ لِلْعَاجِلَةِ وَتَاَنَّيْتَ وَاَنْتَ مَلِيٌّ بِالْمُبَادَرَةِ

لَمْ تَكُنْ اَنَاتُكَ عَجْزًا وَلَا اِمْهَالُكَ وَهْنًا وَلَا اِمْسَاكُكَ غَفْلَةً وَلَا

انْتِظَارُكَ مُدَارَاةً بَلْ لِتَكُونَ حُجَّتُكَ اَبْلَغَ وَكَرَمُكَ اَكْمَلَ وَاِحْسَانُكَ

اَوْفَى وَنِعْمَتُكَ اَتَمَّ كُلُّ ذٰلِكَ كَانَ وَلَمْ تَزَلْ وَهُوَ كَائِنٌ وَلَا تَزَالُ

حُجَّتُكَ اَجَلُّ مِنْ اَنْ تُوصَفَ بِكُلِّهَا وَمَجْدُكَ اَرْفَعُ مِنْ اَنْ يُحَدَّ بِكُنْهِهِ

وَنِعْمَتُكَ اَكْثَرُ مِنْ اَنْ تُحْصٰى بِاَسْرِهَا وَاِحْسَانُكَ اَكْثَرُ مِنْ اَنْ تُشْكَرَ

عَلٰى اَقَلِّهِ وَقَدْ قَصَّرَ بِيَ السُّكُوتُ عَنْ تَحْمِيدِكَ وَفَهَّهَنِيَ الْاِمْسَاكُ

عَنْ تَمْجِيدِكَ وَقُصَارَايَ الْاِقْرَارُ بِالْحُسُورِ لَا رَغْبَةً يَا اِلٰهِيْ بَلْ عَجْزًا

فَهَا اَنَا ذَا اَؤُمُّكَ بِالْوِفَادَةِ وَاَسْاَلُكَ حُسْنَ الرِّفَادَةِ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ

وَاٰلِهِ وَاسْمَعْ نَجْوَايَ وَاسْتَجِبْ دُعَائِيْ وَلَا تَخْتِمْ يَوْمِيْ بِخَيْبَتِيْ وَلَا تَجْبَهْنِيْ

بِالرَّدِّ فِيْ مَسْئَلَتِيْ وَاَكْرِمْ مِنْ عِنْدِكَ مُنْصَرَفِيْ وَاِلَيْكَ مُنْقَلَبِيْ اِنَّكَ غَيْرُ

ضَائِقٍ بِمَا تُرِيدُ وَلَا عَاجِزٍ عَمَّا تُسْئَلُ وَاَنْتَ عَلٰى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ

الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو ثقتي

الحمدلله الذي جعل من الأيّام جمعة وعيداً، وآمن من آمن به و برسله جملة وعيداً، والصلاة والسلام علىٰ نبيّه الذي كتب من صدّق به سعيداً، وعلىٰ أهل بيته الذين قرب بهم من منارالهدىٰ بعيداً.

وبعد: فهذه الروضة السّادسة والأربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد العابدين وإمام الزاهدين صلوات الله عليه وعلىٰ آبائه وأبنائه الهادين، إملاء راجي فضل ربّه السّني علي صدر الدين الحسيني الحسني جعله الله من المحسنين وأحسن إليه وإلىٰ جميع المؤمنين.

شرح الدعاء السادس والأربعين

«وكان من دعائه عليه السلام في يوم الفطر إذا إنصرف من صلاته قام قائماً ثم إستقبل القبلة وفي يوم الجمعة فقال:».

الفطر: ترك الصوم، ويوم الفطر غرّة شوّال سمّي بذلك لفطر الناس به، يقال: فطر الصائم فطوراً من باب ـ قعد ـ وأفطر إفطاراً والإسم الفطر بالكسر.

وانصرف من صلاته: أي سلّم وفرغ منها.

وقائماً: عند بعضهم نصب على المصدر وقعت الصفة مصدراً كما وقع المصدر صفة في نحو أتيته مشياً وجئته ركضاً، وعند بعضهم هو حال مؤكدة نحو: «ولّى مدبراً»(١).

واستقبل القبلة: جعلها تلقاء وجهه، والقبلة بالكسر في الأصل للحالة التي عليها المستقبل كالجلسة بالكسر للحالة التي عليها الجالس ثمّ خصت في العرف بجعلها اسماً للمكان الذي يستقبل ويتوجّه إليه للصلاة.

والجمعة بالضم: اسم من الاجتماع أُضيف إليه اليوم وربّما حذف لكثرة الإستعمال فقيل: الجمعة من دون يوم سمّيت بذلك لاجتماع الناس فيها هذا هو

---

(١) سورة النمل: الآية ١٠.

....

المشهور في اللغة.

وجاء في الحديث عن النبيّ صلّى الله عليه آله: أنّها سمّيت بذلك لأنّ آدم عليه السلام جمع فيها خلقه (١).

وقيل: لأنّ سائر المخلوقات إجتمع خلقها وفرغ منه يوم الجمعة(٢).

وقيل: لأنّ سعد بن زرارة لمّا جمع بالأنصارفصلّى بهم وذكّرهم سمّوه الجمعة حين إجتمعوافعليه فالأسم إسلاميّ(٣).

وقيل: لأنّ كعب بن لؤي كان يجمع قومه فيه فيذكّرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم أنّه سيبعث فيه نبيٌّ من ولده ويأمرهم بالإيمان به(٤).

وقيل: لأنّ قصيّاً هو الذي كان يجمعهم ذكر ذلك تغلب في أماليه(٥).

وضم الميم من الجمعة لغة الحجاز، وفتحها لغة تميم، وإسكانها لغة بني عقيل (٦)، أمّا الضمّ والإسكان فمشهورتان، وأمّا الفتح فغريبة حكاها الواحدي عن الفراء(٧) وحكى الزجّاج الكسر(٨).

قال في الكشاف في سورة الجمعة وقرئ بهن،هذا في اسم اليوم وأمّا اسم أيّام الاسبوع جملة فهو الجمعة بضم الجيم وإسكان الميم لاغير(٩).

والفرق بين المسكن الميم ومفتوحها: أنّ الأوّل للمفعول كضحكة بمعنى مضحوك عليه. والثاني للفاعل كضحكة وهمزة ولمزة بمعنى ضاحك وهامز ولامز، والمعنى على الأوّل مجموع فيه الناس وعلى الثاني جامع لهم وليست التاء فيها للتأنيث بل للمبالغة كالتاء في علامة وجمعها: جمع كغرفة وغرف وجمعات بضمّتين وبضمّ ففتح وبضمّ فسكون*.

---

(١) لسان العرب: ج٨ ص٥٨.

(٢) و(٣) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٢٨٦.

(٤) مجمع البيان: ج٩ - ١٠ ص٢٨٦.

(٥) لسان العرب: ج٨ ص٥٨.

(٦) المصباح المنير: ص١٥٠.

(٧) مجمع البيان: ج٩ - ١٠ ص٢٨٦.

(٨) لم نعثر عليه.

(٩) الكشاف: ج٤ ص٥٣٢.

يٰا مَنْ يَرْحَمُ مَنْ لٰا يَرْحَمُهُ العِبٰادُ، وَيٰا مَنْ يَقْبَلُ مَنْ لا تَقْبَلُهُ البِلادُ، وَيا مَنْ لٰا يَحْتَقِرُ أهْلَ الْحاجَةِ إليهِ، وَيٰا مَنْ لايُخَيِّبُ المُلِحّينَ عَلَيْهِ، وَ يٰا مَنْ لٰا يَجْبَهُ بِالرَّدِّ أهْلَ الدّٰالَّةِ عَلَيْهِ، وَيٰا مَنْ يَجْتَبي صَغِيرَ ما يُتْحَفُ بِهِ، وَيَشْكُرُ يَسيرَ مٰا يُعْمَلُ لَهُ، وَيٰا مَنْ يَشْكُرُ عَلىٰ القَليلِ وَيُجازي بالجَليلِ، وَيٰا مَنْ يَدْنُو إلىٰ مَنْ دَنٰا مِنْهُ، وَيٰا مَنْ يَدْعُو إلىٰ نَفْسِهِ مَنْ أدْبَرَ عَنْهُ، وَيٰا مَنْ لايُغَيِّرُ النِّعْمَةَ، وَلا يُبٰادِرُ بالنَّقمَةِ، وَيٰا مَنْ يُثْمِرُ الحَسَنَةَ حَتّىٰ يُنْمِيهٰا، وَيَتَجٰاوَزُ عَنِ السَّيِّئَةِ حَتّى يُعَفِّيهٰا.

الرّحمة قيل: هي ترك عقوبة من يستحقّها، وقيل: إيصال الخير ودفع الشرّ، وأصلها: الرّقة والتعطّف كما تقدّم بيانه.

ولمّا كانت رحمته تعالىٰ تشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع ودفع الضرّ من غير شائبة غرض ولا ضميمة علّة وكانت رحمة غيره من العباد لاتخلو من علّة وغرض وهو طلب عوض عليها إمّا ثواب آجل أوثناء عاجل وإمّا إزالة رقّة الجنسيّة أوإزاحة خساسة البخل فإذا إنتفت العلّة وعدم الغرض انتفت الرحمة ضرورة إنتفاء المعلول لإنتفاء العلّة لاجرم صدق أنّه سبحانه يرحم من لايرحمه العباد ومع ذلك فعفوه عن المجرمين وحلمه عن الخاطئين مع إنتهاكهم من حرماته مالو انتهكه أحد من حرمة أدنىٰ مقتدر علىٰ الإنتقام لعاجله به ولم يبق عليه.

قال بعض العارفين: من كمال رحمته ستره لعيوبك وهو يعلم منك مالو علمه أبواك لفارقاك، ولو علمت به إمرأتك لجفتك، ولو إطلعت عليه أمتك لأقدمت علىٰ الفرار، ولو علمه جارك لسعىٰ في تخريب دارك فأيّ رحمة أكمل من رحمته.

وعن عمران بن الحصين قال: كان في عهد النبي صلّى الله عليه وآله شاب فيه إتراف ورهق وكان له أب يزجره فلا ينزجر فلمّا فارق الدنيا لم يصلّ عليه أبوه ولم يصلح من تجهيزه ماينبغي أن يفعله فلمّا جنّ عليه الليل رأىٰ ابنه في النيام(١) في

---

(١) «الف» المنام.

....

قصر علىٰ سرير يجلّ حسنها عن الوصف وعليه حلل خضر وجهه يتهلل إشراقاً فسأله عن حاله فقال: لمّا بلغت روحي التراقي ندمت علىٰ ما سلف منّي ولم أر منك إشفاقاً ورحمة فقدمت علىٰ ربّي نادماً مجفواً مهجوراً يبرأ منّي ولم يرحمني أقرب الناس منّي سبباً وأمتّهم بي نسباً فرحمني ربّي ولم يقنطني من رحمته فأدخلني هذه الروضة كما ترىٰ(١).

وقبلت الشيء أقبله من باب ـ تعب ـ قبولاً بالفتح وبالضمّ لغة حكاها ابن الإعرابي(٢)، أي رضيت به ولم أردّه.

والبلاد: جمع بلدة ككلبة وكلاب، وجمع البلد: بلدان بالضمّ.

وقوله: «من لا تقبله البلاد» إمّا من مجاز الحذف أي أهل البلاد نحو قوله تعالىٰ: «واسأل القرية التي كنّا فيها والعير التي أقبلنا فيها»(٣) أي: أهل القرية وأهل العير، وقوله تعالىٰ: «فليدع ناديه»(٤) أي أهل ناديه، «وإلىٰ مدين أخاهم شعيباً»(٥) أي: أهل مدين بدليل أخاهم شعيباً.

وإمّا: علىٰ طريق التقدير أي: لا تقبله البلاد لو كان لها أهليّة القبول، أو علىٰ سبيل التحقيق بناء علىٰ أنّ الأرض ذات شعور ولها جوهر عقلي كما سبق ذكره في الروضة السادسة(٦).

ويؤيّد ذلك ما روي عن ابن عبّاس أنّه كان رجل فيمن كان قبلكم عَبَدَالله ثمانين سنة فأخطأ خطيئة فخاف علىٰ نفسه فجاء إلى الغياض فقال: أيّتها(٧) الغياض فيك الرمال الكثيرة والاشجار الملتفّة فهل فيك مكان يواريني من ربّي؟ فأجابته الغياض: والله ما فيّ نبت ولا شجر إلاّ وله تعالىٰ ملك موكل به فكيف

---

(١) آداب النفس: ج٢ ص١٢.
(٢) المصباح المنير: ص٦٦٩.
(٣) سورة يوسف: الآية ٨٢.
(٤) سورة العلق: الآية ١٧.
(٥) سورة الاعراف: الآية ٨٥.
(٦) ج٢ ص ٢١٦-٢١٧.
(٧) «الف» ايها.

....

أواريك يا هذا عن الله؟، ثمّ أتىٰ البحر الغزير ماؤه الكثير حيتانه فقال: هل فيك مكان يواريني عن الله؟ فأجابه: ما في شيء إلاّ وملك موكل به فكيف أواريك؟ فأتى الجبال وقال مثل ذلك؟ وأُجيب بجوابه، فأقام يتعبّد الله حتىٰ حضره الموت وقال: يا ربّ إقبض روحي في الأرواح وجسدي في الأجساد ولا تبعثني يوم القيامة(١).

وحقر الشيء بالضمّ حقارة: هان قدره فلايعبأ به ويعدّى بالحركة فيقال: حقره من باب ـضرب ـ واحتقره أي إستخفّ به واستقلّه وأهانه ولمّا كانت الحاجة مناط الذّل والحقارة وكان من عدا الله سبحانه وتعالىٰ لاينفكّ من إحتقار أهل الحاجة إليه كان هذا الوصف ممّا تفرّد الله جلّ جلاله به وكرهه من عباده ونهىٰ عنه حيث قال: «وأمّا السّائل فلا تنهر»(٢) وقال تعالى: «قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذىٰ»(٣).

قال المفسّرون: الأذىٰ: هو تطاول المتصدّق علىٰ الفقير واحتقاره له كأن يقول له: ما أنت إلاّ ثقيل، ولست إلّا مبرماً، وباعد الله مابيني وبينك، كل ذلك لهوانه عليه، ومن الأذىٰ إعراضه عنه وعدم مبالاته به إلىٰ غير ذلك من أنواع الإحتقار وأمّا الحقّ سبحانه فلكمال ذاته وعموم فيضه كان من شأنه إكرام أهل الحاجة إليه وتشريفهم بالثناء عليهم كما تكرر ذلك في الكتاب العزيز حتىٰ قال بعض العارفين: من جملة الفوائد في فتح باب الحاجة على العباد إلىٰ المعبود تكريمهم بفتح باب المناجاة عليهم إذا احتاجوا إلى جلب نفع أو دفع ضرّ توجّهوا إليه برفع الهمم فشرّفوا بمناجاته[لمناجاته] ومنحوا من هباته ولولا الحاجة لم يتشرّفوا بالمناجاة.

ومنها: إرادته تعالىٰ أن يتحبّبوا إليه فكلّما وردت علىٰ العبد أسباب الحاجة

(١) آداب النفس: ج٢ ص١٦.

(٢) سورة الضحىٰ: الآية ١٠.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٦٣.

....

والفاقة وتوجّه إلى الله فيها فاستجاب له وجد العبد لذلك حلاوة في نفسه وراحة في قلبه فأوجب له ذلك زيادة المحبّة لربّه، قال صلّى الله عليه وآله: أحبّوا الله لما يغذيكم به من نعمة(١) فكلّما تجددت النّعم بنيل مطلوب أو دفع مكروه تجدد له من الحب بحسبها.

ومنها: أنّ الحاجة باب إلى الله تعالىٰ وسبب يوصل العبد إليه ألم تسمع قوله تعالى: «يا أيّها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد»(٢) فجعل الفقر إلى الله سبباً يؤدّي إلىٰ الوصول إليه والدوام بين يديه ولمّا كان الإنسان خيرة خلقه تعالىٰ جعل إفتقاره إليه عاجلاً لأُمور المعاش وآجلاً لنعيم الآخرة أكثر وأبين عن إفتقار سائر المخلوقين، ألا ترىٰ إلىٰ قوله تعالى: «أنتم الفقراء» كيف عرف الخبر لقصد أنّهم جنس الفقراء مبالغة وكلّ ذلك لحبّه تعالىٰ للإحسان وعنايته بأهل الحاجة إليه فكيف يحتقرهم.

وخيّبه الله تعالى: جعله خائباً أي غير ظافر بمطلوبه.

والملحّون جمع ملحّ اسم فاعل من ألحّ الرّجل علىٰ غريمه إذا لزمه وأقبل (٣) مواظباً للتقاضي منه وألحّ في السؤال إذا دام عليه، ولازمه ولمّا كان الباعث علىٰ تخييب الملحّين الضجر من مداومة السؤال المفضي إلىٰ إجابة السائل وكان من سوىٰ الله سبحانه ينقصه ذلك وهو تعالىٰ لاينقص من خزائنه أن يهب الدنيا لمن سألها بل لا تزيده كثرة العطاء إلاّ كرماً وجوداً لم يكن من شأنه أن يخيّب الملحّين عليه بل كان الإلحاح عليه أحبّ إليه ولذلك ورد إستحباب الإلحاح في الدعاء.

وجبهه يجبهه جبهاً من باب ـ منع ـ: لقيه بمكروه واستقبله بسوء وأصله من إصابة الجبهة يقال: جبهه إذا أصاب جبهته.

---

(١) احياء علوم الدين: ج٤ ص٢٩٥.

(٢) سورة فاطر: الآية ١٥.

(٣) «الف» واقبل عليه مواظبا.

....

والدالّة بتشديد اللام: اسم من أدلّ علىٰ صديقه وقريبه وعلىٰ من له منزلة عنده: إذا انبسط واجترأ وأفرط عليه ثقة بمحبّته يقال: أدلّ فأصلّ ومنه حديث يمشي علىٰ الصراط مدلا أي: منبسطاً لاخوف عليه(١) وهو من دلال المرأة علىٰ زوجها إذا ارته جرأة عليه في تغنّج كأنّها تخالفه وليس بها خلاف.

قال بعضهم: والإدلال عليه تعالىٰ إمّا كناية عن الإدلال بالأعمال والأفعال له تعالىٰ، وإمّا عبارة عمّا يرتكبه الجاهلون من سوء الأدب مع جنابه تقدّس وتعالىٰ، أو المراد من أهل الدّالّة من يثق بعمله ويعتمد علىٰ عبادته وطاعته.

وقال بعضهم: المراد بأهل الدالّة عليه: الراغبون إليه والداعون له مع إرتكابهم الجرائم والعظائم(٢).

والظاهر أنّ المراد بأهل الدالّة عليه المنبسطون في سؤاله سبحانه المفرطون في الطلب منه شبّه المجترئين علىٰ جنابه المقدّس لايجملون في السؤال ولايقنعون بقليل النوال، ويدلّ علىٰ ذلك ما حكاه الزمخشري في ربيع الأبرار عن أعرابيّة أنّها قالت عند الكعبة: إلهي لك أدلّ وعليك أدلّ(٣) ولو كان الادلال عليه سبحانه بأحد المعاني السابقة كانت الفقرتان متنافيتين (٤)والله اعلم.

واجتبيت الشيء: إخترته واصطفيته.

والمراد بالصغير هنا باعتبار القدر والمنزلة.

وأتحفته بالشيء إتحافاً: بررته به وخصصته به لطفاً وكرامة، والتّحفة علىٰ وزن «رطبة» وتسكّن العين: البرّ واللطف وما أتحفت به غيرك .

قال الأزهري: والتّاء أصلها واو(٥).

---

(١) النهاية لابن الأثير: ج٢ ص١٣١.

(٢) «الف»: العزائم.

(٣) ربيع الابرار: ص٨٣ مخطوط.

(٤) «الف» متنافيين.

(٥) تهذيب اللغة: ج٤ ص٤٤٥.

....

وفي نسخة ابن إدريس «ويا من لا يجتوي صغير مايتحف» أي: لايكره، يقال: جويته كرضيته واجتواه: أي كرهه.

وشكره تعالىٰ ليسير ما يعمل له: عبارة عن مجازاته عليه بجزيل الجزاء وثنائه علىٰ عامله بجميل الثناء كما تضمّنه قوله عليه السلام في الفقرة بعده «يامن يشكر علىٰ القليل ويجازي بالجليل».

قال الغزالي في المقصد الأسنىٰ: الشكور هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ويعطي بالعمل في أيّام معدودة نعماً غير محدودة ومن جازىٰ الحسنة بأضعافها، يقال: أنّه شكر تلك الحسنة، ومن أثنىٰ علىٰ المحسن أيضاً فيقال أيضاً: أنّه شكره وزياداته تعالىٰ في المجازاة غير محصورة ولا محدودة فإنّ نعيم الجنّة لانفاد له ولا منتهى والله تعالىٰ يقول: «كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيّام الخالية» وثناؤه علىٰ عباده بما وفقهم له من العمل الصالح مشهور في كتابه المجيد، متلوّ ومسطور كقوله تعالىٰ: «والذّاكرين الله كثيراً والذاكرات»(١) وكقوله تعالىٰ «التائبون العابدون»(٢) إلىٰ آخرها(٣).

قال بعض أهل العرفان: إيّاك أن تحقر من الاعمال الصّالحة شيئاً أبداً صغيراً كان أو كبيراً، إذ لا هاجس يهجس لك في الطاعة إلاّ شكرك الله تعالىٰ عليه، وكفىٰ دليلاً علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره»(٤).

وقد حُكي: أنّ رجلاً رُئي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: حاسبني فخفّت كفّة حسناتي، فوقعت فيها صرّة فثقلت كفّة حسناتي، فقلت ماهذا ياربّ؟ فقال لي: كفّ تراب ألقيته في قبر مسلم فرجح بذلك المقدار ميزانه. فانظر كيف شكر الله تعالىٰ له ذلك وخبأه له في خزائنه، من حيث لم تطلع عليه الملائكة لأنّها

---

(١) سورة الاحزاب: الآية ٣٥.

(٢) سورة التوبة: الآية ١١٢.

(٣) المقصد الاسنى: ص٧٤ ـ ٧٥.

(٤) سورة الزلزلة: الآية ٧.

....

حسنة دقت عن أن تكتبها الملائكة للطافة الجزاء عليها، إذ لم تكن غير قبضة تراب فأخذها جلّت عظمته برأفته وكرمه وادّخرها لعبده في خزائنه إلىٰ وقت حاجته إليها، فجعلها سبباً لنجاته، فكيف يحتقر شيء من صالح الأعمال وإن دق.

ودنا منه ودنا إليه يدنو دنواً: قرب فهو دان.

قال الراغب: دنو الله تعالىٰ وقربه من العبد هو الإفضال عليه والإحسان إليه لا بالمكان(١).

ولهذا روي أن موسىٰ عليه السلام قال: إلهي أقريب أنت فأُناجيك؟ أم بعيد فأُناديك؟ فقال لو قدّرت لك البعد لما انتهيت إليه، ولو قدّرت لك القرب لما اقتدرت عليه(٢).

ودنوّ العبد وقربه من الله في الحقيقة: التخصّص بكثير من الصّفات التي يصح أن يوصف الله تعالى بها، وإن لم يكن وصف الإنسان به علىٰ الحدّ الذي يوصف تعالى به، نحو الحكمة والعلم والرّحمة، وذلك يكون بإزالة الأوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية بقدر طاقة البشر، وذلك قرب روحاني لا بدني، وعلىٰ هذا القرب نبّه عليه السلام فيما ذكر عن الله سبحانه: من تقرّب مني شبراً تقربت منه ذراعاً(٣).

وقوله: «عنه» ما تقرب إليّ عبد بمثل أداء ما افترضت عليه(٤).

وقال ابن الأثير في النهاية: المراد بقرب الله قرب نعمه والطافه وبرّه وترادف مننه، وبقرب العبد القرب بالذكر والطاعة لا قرب الذات والمكان(٥).

ودعوت زيداً أدعوه دعاء: ناديته، وطلبت إقباله، أي يطلب إليه إقبال من

---

(١) المفردات: ص٣٩٩.

(٢) و(٣) و(٤) المفردات للراغب: ص٣٩٩.

(٥) النهاية لابن الأثير: ج٤ ص٣٢.

....

أدبر عنه وهو تمثيل لأمره العصاة بالتوبة إليه وحضّه المجرمين علىٰ الإنابة له، قال رجل لرابعة: إني عصيت الله أفترينه يقبلني؟ قالت: ويحك إنّه يدعو المدبرين عنه فكيف لا يقبل(١) المقبلين إليه(٢).

وفي نسخة(٣): «من أعرض عنه» وهو بمعنىٰ أدبر فإن الإدبار والإعراض والتولي معان متقاربة.

والتغيير: يقال: علىٰ وجهين:

أحدهما: لتغيير صورة الشيء دون ذاته كما يقال: غيّرت داري إذا بنيتها بناء غير الذي كان.

والثاني: لتبديله بغيره كما تقول: غيّرت ثوبي ودابّتي إذا ابدلتهما بغيرهما، وهذا المعنىٰ هو المراد، لأن تغيير النعمة عبارة عن سلبها وتبديلها بالنقمة، وفيه تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ في سورة الأنفال: «ذلك بأنّ الله لم يك مغيّراً نعمة أنعمها علىٰ قوم حتّىٰ يغيّروا ما بأنفسهم»(٤) وقوله تعالىٰ في سورة الرعد: «إنّ الله لايغيّر ما بقوم حتّىٰ يغيّروا ما بأنفسهم»(٥).

والألف واللاّم في النعمة: للجنس، أي لايغيّر شيئاً من جنس النعمة جلّ أو هان، كما أنّ التنكير في الآية الأُولىٰ يفيد العموم، أي، أيّ نعمة كانت جلّت أو هانت.

فإن قلت: مدلول عبارة الدعاء أنّه تعالىٰ لايغيّر النعمة مطلقاً، ومدلول الآيتين أنّه لايغيّرها مادامت موجباتها وهي ما في أنفسهم من الأحوال والأعمال الصالحة

---

(١) «الف»: يقبل المتقين المقبلين.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) «الف»: نسخة ابن إدريس.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٥٣.

(٥) سورة الرعد: الآية ١١.

....

التي كانوا عليها وقت تلبّسهم بالنعمة فإذا فارقوها واتصفوا بما ينافيها غيرها فعدم التغيير في الآيتين مقيّد.

قلت معنىٰ كونه تعالىٰ لايغيّر النعمة أنّه لايغيّرها من ذات نفسه من غير موجب لتغييرها فإذا حصل موجب تغييرها ومقتضاه لم يكن التغيير واقعاً من الله سبحانه في حدّ ذاته بل بسبب ناشيء من غيره فكأنّه هو المغير للنعمة فلامنافاة بين عبارة الدعاء ومدلول الآيتين وهذا معنىٰ قولهم: الرحمة ذاتيّة له تعالىٰ والغضب من مقتضيات العصيان ولذلك قال أميرالمؤمنين وسيّدالوصيين صلوات الله وسلامه عليه: «وأيم الله، ماكان قوم قطّ في خفض عيش، فزال عنهم إلاّ بذنوب اجترحوها، لأنّ الله ليس بظلاّم للعبيد، ولو أنّ الناس حين تنزل بهم النقم، وتزول عنهم النعم، فزعوا إلىٰ ربّهم بصدق من نيّاتهم، وو له من قلوبهم، لردّ عليهم كلّ شارد، وأصلح لهم كلّ فاسد» (١).

وبادر مبادرة وبداراً: أسرع وعجل.

والنقمة: مثل كلمة، وتخفف مثلها: إسم من إنتقم منه إذا عاقبه أو بالغ في العقوبة من نقم إذا بلغت به الكراهة حدّ السخط ولما كان غرض العناية الإلهيّة سوق كل ناقص إلىٰ كماله كانت من سنّته تعالىٰ عدم مبادرة العصاة بالإنتقام ومعاجلتهم بالعقاب بل ينظرهم ويمهلهم ليرجعوا عن عصيانهم وغيّهم إلى الطاعة والرّشد ويخرجوا من ظلمات الجهل وورطات المآثم إلى نور الحقّ ومتسع الجود.

قوله عليه السلام: «ويا من يثمر الحسنة حتىٰ ينميها» أي يجعلها ذات ثمرة ويرتّب عليها منافع حتّى يكثرها، يقال لكلّ نفع صدر عن شيء وترتّب عليه: ثمرته، كقولك: النجاة ثمرة الصدق، والظفر ثمرة الصبر، والجنّة ثمرة الإيمان، وأصله من الثمرة للشجر، وهي اسم لما يؤكل من حمل الشجر، ويثمرهنا مضارع

---

(١) نهج البلاغة: ص٢٥٧ الخطب ١٧٨.

....

أثمره، أي صيّره ذا ثمر كما إتفقت عليه النسخ، فالهمزة فيه للتعدية، ولازمه ثمر يثمر من باب ـ كتب ـ بمعنىٰ أثمر لازماً.

قال في القاموس: ثمر الشجر وأثمر صار فيه الثمر(١) إنتهىٰ.

فأثمر: علىٰ هذا يستعمل لازماً ومتعدياً، وقيل: الثامر ماخرج ثمره، والمثمر ما نضج ثمره وبلغ أن يجنىٰ كما حكاه صاحب القاموس(٢) أيضاً، وعليه فبين معنىٰ أثمر لازماً وبينه متعدياً فرق، فأثمر الشجر لازماً معناه نضج ثمره، وأثمر الله الشجر متعدياً معناه أخرج الله ثمرته(٣)، وهذا المعنىٰ هو المراد في عبارة الدعاء.

ونمىٰ الشيء ينمىٰ من باب ـ رمى ـ نماء بالفتح والمدّ: زاد وكثر، وفي لغة ينمو نموّاً من باب ـ قعد ـ ويتعدى بالهمزة والتضعيف.

وفي الحديث: إنّ الصدقة تقع في يد الرحمان فيربّيها كما يربّي أحدكم فلوه أو فصيلته(٤).

وتجاوز عن السيئة: صفح وعفىٰ عنها، وعفت الريح المنزل: محته وطمست أثره، وعفىٰ المنزل يعفو درس وامحىٰ، يتعدّىٰ ولايتعدّىٰ إلاّ أن الثابت في المشهور من نسخ الصحيفة يعفيها بضمّ الياء من الاعفاء ولم ينصّ أحد من اللّغويين فيما وقفت عليه علىٰ أن عفا بمعنىٰ درس يعدّىٰ بالهمزة إلاّ أن يكون(٥) بمعنىٰ الترك من قولهم: أعفني من الخروج معك: أي دعني منه فيكون إيقاع الإعفاء علىٰ السيئة من باب المجاز العقليّ، والأصل إعفاء صاحبها من عقوبتها، أو يكون المراد ترك السيئة بمعنىٰ عدم إثباتها(٦) في صحيفة الأعمال والإغضاء(٧) عنها.

وفي نسخة ابن إدريس حتىٰ يعفّيها بتشديد الفاء وهو من عفّت الريح الأثر بالتشديد، أي محته.

---

(١) و(٢) القاموس المحيط: ج١ ص٣٨٣.

(٣) «الف»: ثمره.

(٤) الام للشافعي: ج٢ ص٦٠.

(٥) «الف»: تكون.

(٦) «الف»: اتيانها.

(٧) «الف»: الإعفاء.

إنْصَرَفَتِ الآمَالُ دُونَ مَدىٰ كَرَمِكَ بالحاجاتِ، وَامْتَلأتْ بفَيْضِ جودِكَ أوعِيَةُ الطَلَباتِ، وتَفسَّخَتْ دُونَ بُلوغِ نَعتِكَ الصِفاتُ فَلَكَ العُلُوُّ الأعلىٰ فَوْقَ كُلِّ عالٍ، وَالجَلالُ الأَمْجَدُ فَوْقَ كُلِّ جَلالٍ،كُلُّ جَليلٍ عِنْدَكَ صَغيرٌ، وكُلُّ شَريفٍ في جَنْبِ شَرَفِكَ حَقيرٌ.

قال الجوهري: تعفت الدّار: درست، وعفّتها الرّيح شدّد للمبالغة، قال الشاعر:

أهاجك رسم دارس الرسم باللوىٰ لأسماء عفا آيه المور والقطر(١)

وحتىٰ: في الفقرتين للتعليل لأنّ مابعدها مسبّب عمّا قبلها أي يثمر الحسنة لينميها، ويتجاوز عن السيئة ليعفيها(٢)وإيثار صيغة الاستقبال في جميع الصلاة الواقعة في هذا الفصل من الدعاء للدّلالة علىٰ الدوام والاستمرار حتّىٰ في المضارع المنفي من قوله: «ويا من لايحتقر أهل الحاجة» ونحوه، فإنّ المضارع كما يفيد الاستمرار في الإثبات يفيده في النفي بحسب المقام كما أنّ الجملة الإسمية تدلّ بمعونة المقام علىٰ دوام الثبوت وعند دخول النفي تدلّ علىٰ دوام الإنتفاء لاإنتفاء الدوام،والله أعلم*.

الإنصراف: الإنقلاب والرجوع، يقال: إنصرف الناس من المسجد أي: إنقلبوا ورجعوا إلىٰ بيوتهم.

والآمال: جمع أمل محركاً كسبب وأسباب وهو الرجاء قال بعضهم: وأكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله.

ودون: نقيض فوق، وهو تقصير عن الغاية.

والمدىٰ بفتحتين: الغاية.

---

(١) الصحاح: ج٦ ص٢٤٣٣.

(٢) «الف»: حتّى يعفيها.

....

ومدىٰ البصر: منتهاه وغايته.

والباء من قوله: «بالحاجات» للمصاحبة، أي مصاحبة لها كقوله تعالىٰ: «إهبط بسلام»(١)، والكلام إستعارة مكنيّة أو تمثيليّة والمعنى: أنّ الآمال رجعت بقضاء الحاجات قبل وصولها إلىٰ منتهىٰ كرمك وبلوغ غايته إذ لاغاية لكرمك، ومن زعم أنّ دون هنا بمعنىٰ عند،فقد توهّم.

وملأت الإناء بالهمز ملاء من باب ـنفع ـ فإمتلأ: جعلت فيه مقدار ما يأخذه.

والفيض: مصدر فاض السيل إذا كثر وسال من جوانب الأودية.

والأوعية: جمع وعاء بالكسر والمدّ وهو الظرف قال تعالىٰ: «فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه»(٢).

والطلبات، جمع طلبة مثل كلمة: وهي الحاجة من الطلب بفتحتين وهو الفحص عن وجود الشيء عيناً كان أو معنىٰ وإثبات الأوعية للطلبات إستعارة تخييليّة.

وتفسّخ فلان تحت الحمل الثقيل: ضعف وعجز، وتفسّخت الفأرة في البئر: تقطّعت، أي ضعفت وعجزت أو تقطّعت الصفات قبل وصولها الى كنه نعتك وحقيقة وصفك،وقد تقدّم الكلام علىٰ ذلك في الروضة الثانية والثلاثين عند قوله عليه السلام: «وتفسّخت دونك النعوت».

و«الفاء» من قوله: «فلك» سببيّة، أي فسبّب ذلك لك العلوّ الأعلىٰ.

والعلوّ: يقال: بالإشتراك علىٰ معان ثلاثة:

الأوّل: العلوّ الحسّي المكاني كإرتفاع بعض الأجسام علىٰ بعض.

الثاني: العلوّ التخيّلي كما يقال للملك الإنساني: أنّه أعلىٰ الناس، أي أعلاهم

---

(١) سورة هود: الآية ٤٨.

(٢) سورة يوسف: الآية ٧٦.

....

في الرتبة المتخيّلة كمالاً.

الثالث: العلوّ العقلي كما يقال: في بعض الكمالات العقليّة التي بعضها أعلىٰ من بعض، وكما يقال: السبب أعلىٰ من المسبّب.

إذا عرفت ذلك فاعلم أنّه يستحيل أن يكون علوّه تعالىٰ بالمعنىٰ الأوّل لتنزّهه عن الجسميّة والمكان، ويستحيل أن يكون بالمعنىٰ الثاني أيضاً لتنزّهه عن الكمالات الخياليّة التي يصدق بها العلوّ الخيالي، إذ هي كمالات إضافيّة تتغيّر وتتبدل بحسب الأشخاص والأوقات، وقد تكون كمالات عند بعض الناس ونقائص عند آخرين، كالمناصب الدنيويّة بالنسبة إلىٰ العلماء الربانيين والزهّاد المتألّهين ، وتتطرّق إليه الزيادة والنقصان ولاشيء من كمال الواجب سبحانه، كذلك لتنزّهه عن النقصان والتغيّر بوجه من الوجوه، فبقي أن يكون علوه علوّاً عقليّاً مطلقاً، بمعنى أنّه لامرتبة(١) فوق رتبته، بل جميع المراتب العقليّة منحطّة تحته.

وبيان ذلك أنّ أعلىٰ مراتب الكمال العقليّ هو مرتبة العليّة(٢)، ولمّا كانت ذاته المقدّسة هي مبدأ كلّ موجود حسّي وعقليّ، وعلّته التامّة المطلقة التي لايتصوّر النقصان فيها بوجه ما، لاجرم كانت مرتبته أعلىٰ المراتب العقليّة مطلقاً، وله الفوق المطلق في الوجود العاري عن الإضافة إلىٰ شيء، وعن إمكان أن يكون فوقه ما هو أعلىٰ منه، وذلك معنىٰ قوله عليه السلام: «فلك العلوّ الأعلىٰ فوق كلّ عال» وتقديم الظرف الذي هو الخبر للتخصيص، أي لك العلوّ الأعلىٰ وحدك لالأحد غيرك .

فإن قلت: قد قررت أنّ «الفاء» من قوله: «فلك » للسببيّة، وعلوّه تعالىٰ بالمعنىٰ المذكور ليس متسبباً عن الأوصاف المذكورة قبل الفاء، فكيف تكون

---

(١) «الف»: رتبة.

(٢) «الف»: العقليّة.

....

سببيّة.

قلت: ليس المراد بالسببيّة كون ما قبلها سبباً لاتّصافه تعالىٰ بما بعدها وحصول هذه الصفة له جلّ شأنه، بل كونه موجباً للثناء عليه بذلك والإقرار بتفرّده بهذا الوصف كما ينبئ به تقديم الخبر ولاريب في أنّ إتّصافه سبحانه بالصفات المذكورة ممّا يقضي بالإقرار والإذعان له جلّت قدرته باختصاصه بالعلوّ بالمعنىٰ المذكور.

والجلال: العظمة، وقال الراغب: الجلالة بالهاء: عِظَم القدْر، والجلال بغير الهاء: التناهي في ذلك، وخصّ بوصف الله تعالىٰ فقيل: ذوالجلال والإكرام ولم يستعمل في غيره(١).

وقيل: الجلال: راجع إلىٰ كمال الصفات، والكبر(٢): راجع إلى كمال الذات، والعظمة: راجع(٣) إلىٰ كمال الذات والصفات.

وقيل: الجلال: من الصفات السلبية لأنّه بمعنىٰ كونه منزّهاً عن كل ما للممكنات من الصفات المحدثة والكمالات المستفادة من الغير المستلزمة للنقصان الذاتي من قولهم: أنا أجلّك عن كذا، أي أُنزّهك عنه.

وقيل: هو عبارة عن إستغنائه المطلق، وفي إصطلاح أرباب القلوب الجلال: من الصفات ما يتعلّق بالقهر والغضب كما أنّ الجمال من الصفات ما يتعلّق باللطف والرضى. وبيان ذلك أنّ الجلال عبارة عن إحتجاب الحقّ عن الخلق بعزّته من أن يعرفه أحد غيره بحقيقته وهويّته، كما يعرف هو ذاته فإنّ ذاته سبحانه لايراها أحد علىٰ ما هي عليه إلاّ هو،والجمال: عبارة عن تجليه تعالىٰ لذاته ولخلقه(٤) في مخلوقاته كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «الحمد لله المتجلي لخلقه

---

(١) المفردات: ص٩٤.

(٢) «الف»: والكبير.

(٣) «الف»: راجعة.

(٤) «الف»: تخلقه.

خَابَ الوٰافِدُونَ عَلىٰ غَيْرِكَ ، وَخَسِرَ المُتَعَرِّضُونَ إلاّ لَكَ وَضٰاعَ

بخلقه»(١).

وكما قال الصادق عليه السلام: لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه ولكنّهم لايبصرون(٢).

وفي كلام بعض العارفين: ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت الله فيه، فلمّا كان في الجلال ونعوته معنىٰ الإحتجاب والعزّة، لزمه العلوّ والقهر من الحضرة الإلهيّة، والخضوع والرهبة منا ولمّا كان في الجمال ونعوته معنى الدنووالسفور،لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الإلهيّة، والأُنس منّا، وعلىٰ كلّ معنىٰ حمل الجلال فله سبحانه الجلال الأمجد، أي الأعزّ الاشرف من المجد: وهو العزّ والشرف متجاوزاً كلّ جلال، سوىٰ جلاله فإنّ «دون» كما علمت، ممّا إتّسع فيه فاستعمل في كلّ تجاوز حدّ إلىٰ حدّ، وتخطّىٰ أمر إلىٰ أمر أو فوق كلّ جلال.

قال في القاموس: «دون» نقيض فوق، وبمعنىٰ فوق ضدّ(٣).

وذلك لما ثبت أنّ الكمال المطلق في كلّ صفة ثبوتيّة وسلبية ليس إلاّ لله تعالىٰ، وأمّا غيره فكما له بالقياس إلىٰ من هو دونه، هذا ولمّا كان كلّ جليل وشريف سواه سبحانه، فهو في ذلّ الحاجة وأسر العبوديّة بالنسبة إلىٰ كمال جلاله وشرفه وعلّوه، إذ كلّ موجود سواه في تصريف قدرته ومشيئته اللتين هما مستند وجوده، ثبت أنّ كلّ جليل بالنسبة إليه تعالىٰ صغير، وكلّ شريف في جنب شرفه وعلوّه حقير، وإن صدق عليه عرفاً أنّه جليل أو شريف بالنسبة إلىٰ من هو دونه،والله أعلم*.

خاب خيبة: لم يظفر بماطلب.

والوافدون: جمع وافد، اسم فاعل من وفد فلان علىٰ الملك وفداً من باب

(١) نهج البلاغة ص١٥٥ الخطب ١٠٨.

(٢) ربيع الأبرار للزمخشري: ص٧٠ باب الدين وما يتعلّق به من أمر الصلاة.

(٣) القاموس المحيط: ج٤ ص٢٢٣.

الـمُلِمُّونَ إلاّ بِكَ، وَأَجْدَبَ الْـمنتجعـون إلاّ مَن انْـتَجَعَ فَضْلَكَ، بابُكَ مَـفْتُوحٌ لِـلـرّاغِـبِـينَ، وَجُودُكَ مبـاح لِـلسّائـلـينَ وَ إغاثَـتُكَ قريـبـة مـن الْمُسْتَغيثيـنَ، لا يَخيبُ مِنْكَ الآمِلـونَ وَلا يَيْأسُ مِنْ عَطائكَ الْمُتَعَرِّضُونَ وَلا يَشْقى بِنقمَتِكَ الْمُسْتَغْفِرونَ.

ـوعدـ و وفوداً إذا ورد عليه وجاءه مسترفداً ومستنجزاً حاجة.

وخسر من بـاب ـعلمـ خُسراً وخُسـراناً بضمّهما، وخَسارة بالفـتح: ضلّ وهلك وإنتقص رأس ماله.

قـال الـراغب: الخسر والخسران: إنتقـاص رأس المـال، وينسب إلىٰ الإنسان فـيقـال: خسر فلان، وإلىٰ الـفـعـل فـيقال: خسرت تجارتـه، ويسـتعمل ذلك في المقتنيـات الخارجة، كالمال والجـاه في الدنيا وهو الأكثر، وفي المـقتنيات الـنفسيّة، كالصحّة والسلامة والعقل والإيمان والثواب(١) انتهىٰ.

وعلىٰ هـذا فـخسـران المتعرّضين إلا لـه سبحانه: عـبـارة عن نقص عقـلـهم وإيمانهم وثوابهم.

وتعرّض لـلمـعروف وتعـرّضه: يـتعدّىٰ بنفسـه وبالحرف إذا تصدّى له وطلبه، وذكره الأزهري وابن سيدة(٢) وغيرهما، ومنه تعرّضوا لنفحات الله(٣).

والإستثناء من قوله: «إلاّ لك» مفرّغ، أي المتعرّضون لأحد إلاّ لك.

وأجدب القوم إجداباً: أصابهم الجدب وهو إنقطاع الأمطار ويبس الأرض.

وإنـتجع الـقـوم إذا ذهبـوا لطـلـب الكـلاء والـعشب، وفي المـثـل: «من أجدب إنتجع»(٤) ثم توسّعوا فيه فاستعملوا في طلب المعروف أيضاً.

---

(١) المفردات: ص١٤٧.

(٢) المحكم في اللغة: ج١ ص٢٤٨. وفيه: [وتعرضُ معروفه وله: طلبه].

(٣) النهاية لابن الأثير: ج٥ ص٩٠ وفيه لنفحات رحمة الله.

(٤) مجمع الامثال: ج٢ ص٣٢١.

رِزْقُكَ مَبْسُوطٌ لِمَنْ عَصٰاكَ ، وَحِلْمُكَ مُعْتَرِضٌ لِمَنْ نٰاوٰاكَ ،

قال في الأساس: ومن المجاز إنتجعت فلاناً طلبت معروفه(١).

ومن انتجع: في محل نصب علىٰ الإستثناء.

وبابه تعالىٰ: عبارة عمّا يتوصّل به إلىٰ تحصيل نعمه من الأسباب إذ كان الباب في الأصل مدخل الدار الذي يتوصّل منه إليها ثم أُستعير في كلّ ما يتوصّل به إلىٰ شيء.

وذكر الفتح: تخييل أو ترشيح، والجملة مستأنفة إستئنافاً بيانيّاً كأنه سئل كيف لايخيب الوافدون عليه، ولا يخسر المتعرّضون له، ولايجدب المنتجع فضله؟ فقال: لإنّ بابه مفتوح للرّاغبين، وجوده مباح للسائلين إلىٰ آخره.

والمباح: اسم مفعول من أباح الرجل ماله إذا أذن في أخذه وتركه، وجعله مطلق الطرفين، ولذلك عرّفوا المباح بما استوىٰ طرفاه.

وقال الجوهري: أبحتك الشيء أحللته لك، والمباح خلاف المحظور(٢).

والغوث: النصرة، يقال: إستغثته فأغاثني إغاثة أي نصرني وأعانني، وجملة قوله عليه السلام: لايخيب منك الآملون وما بعدها تأكيد لمضمون الجمل السابقة ولذلك تعيّن الفصل ولم يعطفها علىٰ ما قبلها لكمال الإتصال فهي كقوله تعالىٰ: «لاريب فيه»(٣) بالنسبة إلىٰ «ذلك الكتاب»(٤) وفي الفقرة الأخيرة تلميح إلى قوله تعالى: «وما كان الله ليعذّبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون»(٥) والله أعلم.

مبسوط أي: موسع ومنه: «ولو بسط الله الرزق لعباده»(٦) أي وسّعه، وإنّما جعله لمن عصاه إظهاراً لكمال حلمه وكرمه، فإنّ من بسط رزقه لمن عصاه، فهو لمن أطاعه أبسط.

(١) اساس البلاغة: ص٦٢٠.
(٢) الصحاح: ج١ ص٣٥٧.
(٣) و(٤) سورة البقرة: الآية ٢.
(٥) سورة الانفال: الآية ٣٣.
(٦) سورة الشورىٰ: الآية ٢٧.

عٰادَتُكَ الإحْسانُ إلىٰ الـمُسِيئينَ، وسُنَّتُكَ الإبْقاء عَلىٰ المُعْتَدينَ حَتّىٰ لَقد غَرَّتْهُـمْ أناتُكَ عَنِ الرُّجُوعِ، وَصَدَّهُمْ إمْهالُك عَنِ النُّزُوعِ وَإنَّما تَأنَّيتَ بهِمْ لِيَـفيئُـوا إلىٰ أمْرِكَ ، وَ أمْهَلْتَهُـمْ ثِقَةً بِدوامِ مُلْكِكَ ، فَـمَنْ كٰانَ مِنْ أَهْلِ السَّعٰادَةِ خَتَمْتَ لَهُ بِها وَمَنْ كٰانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقٰاوَةِ خَذَلْتَهُ لَهٰا.

والحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب.

وقال بعض العلماء: الحلم في الإنسان فضيلة تحت الشجاعة، يعتبر معها عدم إنفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤذية له، وأمّا في حقّ الله تعالىٰ فيعود الىٰ إعتبار عدم إنفعاله عن مخالفة عبيده لأوامره ونواهيه، وكونه لايستفزّه عند مشاهدة المنكرات منهم غضب، ولايحمله علىٰ المسارعة إلىٰ الإنتقام مع قدرته التامّة علىٰ كلّ مقدور غيض ولا طيش، والفرق بينه تعالىٰ وبين العبد في هذا الوصف : أنّ سلب الإنفعال عنه عزّوجلّ، سلب مطلق وسلبه عن العبد سلب عمّا من شأنه أن يكون له ذلك الشيء، فكان عدم الإنفعال عنه تعالىٰ أبلغ وأتم من عدمه عن العبد(١)، إنتهىٰ.

ثم لمّا كان حلمه سبحانه شاملاً لكلّ أحد من وليّ وعدوّ، وكان الحلم عن العدوّ أعظم وأظهر وأعجب، نصّ علىٰ إعتراضه لمن ناواه دون من والاه، فإنّ من حلم عن مناويه، فهوعن مواليه أحلم.

يقال: عرض له من باب ـضرب ـ وـعلم ـ واعترض له وتعرض له إذا تصدّىٰ، وفي نسخة ابن إدريس، متعرّض بهذا المعنىٰ ويوجد في بعض النسخ، معرّض من باب التفعيل، وهومن عرّضته لكذا تعريضاً: أي صدّيته له وجعلته عارضاً له وهو راجع إلىٰ المعنىٰ الأوّل.

وناواه مناواة: عاداه.

---

(١) شرح الكافي للمولى محمد صالح المازندراني: ج١ ص٣٠٧.

....

قال الجوهري: وأصله الهمز لأنّه من النوء وهو النهوض(١).

وإنّما فصل الجملة الاولىٰ عمّا قبلها، لكمال الإتّصال إذ هي من باب التأكيد لمزيد جوده وكرمه.

وأمّا قوله: «عادتك الإحسان» فمستأنفة علىٰ وجه التعليل كأنّه قال: لأنّ عادتك الإحسان إلىٰ آخره.

والسنّة: الطريقة، والمراد بسنّته تعالىٰ هنا: طريقة حكمته.

وأبقىٰ عليه إبقاء: إذا رحمه وأشفق عليه والإسم البقيا.

والإعتداء: مجاوزة الحقّ، وأصله من العدو وهو التجاوز.

قال ابن سيدة في المحكم: المعتدون: المجاوزون ما أُمروا به(٢).

ولا ينافي ذلك قوله تعالىٰ: «إن الله لايحبّ المعتدين»(٣) فإنّ إبقائه عليهم من مقتضىٰ ذاته وبغضه لهم من مقتضىٰ إعتدائهم.

«وحتى»: هنا حرف إبتداء مفادها التعظيم.

واللام جواب قسم محذوف.

وغرّه غرراً: أطمعه فيما لايصحّ ومنه: «وغرّهم في دينهم ماكانوا يفترون»(٤) أي: أطمعهم في غير مطمع.

والأناة: علىٰ وزن حصاة اسم من تأنّىٰ في الأمر، أي: تمهّل ولم يعجل.

والرجوع: العود، والمراد به هنا الرجوع عن الإصرار إلىٰ التوبة، أو عن الباطل إلىٰ الحقّ، كقوله تعالى: «وكذلك نفصّل الآيات ولعلّهم يرجعون»(٥) وقوله تعالى: «وحرام علىٰ قرية أهلكناها أنّهم لايرجعون»(٦) أي: حرّمنا عليهم أن

---

(١) الصحاح: ج٦ ص٢٥١٧.

(٢) المحكم في اللغة: ج٢ ص٢٢٧.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٩٠

(٤) سورة آل عمران: الآية ٢٤.

(٥) سورة الأعراف: الآية ١٧٤.

(٦) سورة الأنبياء: الآية ٩٥.

....

يتوبوا ويرجعوا عمّاهمْ عليه من الباطل وسيّئ الأعمال، وعدّىٰ الغرور بـ «عن» لتضمينه معنىٰ الصرف، أي غرّتهم أناتك صارفة لهم عن الرجوع.

وصدّه عن كذا يصدّه صدّاً من باب ـقتل ـ: منعه.

والإمهال: الإنظار وعدم المعاجلة.

ونزع عن الشيء من باب ـضرب ـ نزوعاً: كفّ وأقلع عنه، وإسناد الغرور والصدّ إلىٰ أناته وإمهاله تعالىٰ من باب إسناد الشيء إلىٰ غيرماهو له، بل إلىٰ سببه، والفاعل حقيقة إنّما هو أنفسهم الأمّارة، أو الشيطان، والأصل حتّىٰ غرّتهم أنفسهم أو(١) غرّهم الشيطان عن الرجوع لأجل أناتك، وصدّتهم أنفسهم أو الشيطان عن النزوع لأجل إمهالك، من حيث إغترارهم بذلك، ولمّا كان ظاهر الكلامْ يوهم أنّ أناته تعالىٰ لهم وإمهاله إيّاهم، سبباً غائياً لغرورهم وصدّهم دفع ذلك بقوله عليه السلام: «وإنّما تأنيت بهم ليفيئوا إلىٰ أمرك، وأمهلتهم ثقة بدوام ملكك» فبيّن أنّ أناته لهم وعدم معاجلته إيّاهم ليس إلا ليرجعوا إلىٰ أمره من الطاعة إذ كان غرض العناية الإلهيّة سوق كلّ ناقص إلىٰ كماله فكان الغرض من التأنّي لهم، إنّما هو طلب خلاصهم وإستعدادهم لما ينالون به كرامته بالرجوع من ظلمات الجهل وورطات المعاصي.

وإمهاله وإنظاره إيّاهم لوثوقه بدوام ملكه، فلم يعاجلهم بالإنتقام، إذ كانت المعاجلة من شأن من يخاف الفوت، وأمّا من كان واثقاً بقدرته وتسلّطه علىٰ من يشاء، متىٰ شاء، لايخاف إنقضاء مدّة سلطانه، ولا يخشىٰ إنتهاء زمان إقتداره، فلا داعي إلىٰ المعاجلة، بل الأولىٰ به إنظار من عصاه، وإمهال من ناواه، فإن فاء إلىٰ الطاعة، ونزع عن المعصية، فبها وإلاّ فهو له بالمرصاد.

كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ولئن أمهل الله الظالم، فلن يفوت أخذه وهو

---

(١) «الف» إذ.

....

له بالمرصاد علىٰ مجاز طريقه، وبموضع الشجا من مساغ ريقه(١).

والفاء من قوله: «فمن كان من أهل السعادة ختمت له بها» للتفريع والترتيب.

وخذلته خذلاً من باب ـقتل ـ:تركت نصرته وإعانته وأسلمته، والإسم الخذلان بالكسر، ومعنىٰ كونه من أهل السعادة أو الشقاوة: من قدّرت له السعادة أو الشقاوة تقديراً سابقاً علىٰ الخلق.

كما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسند صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه، فمن خلقه الله سعيداً لم يبغضه أبداً، وإن عمل شرّاً أبغض عمله ولم يبغضه،وإن كان شقيّاً لم يحبّه وإن عمل صالحاً أحبّ عمله وأبغضه لما يصير إليه، فإذا أحبّ الله شيئاً لم يبغضه أبداً،وإذا أبغض شيئاً لم يحبّه أبداً(٢).

قال بعض أصحابنا في شرح هذا الحديث: إعلم أنّ السعادة والشقاوة حالتان متقابلتان للإنسان، ولهما أثر وسبب قريب وسبب بعيد، أمّا الأثر: فهو إستحقاق الثواب والعقاب، وأمّا السبب القريب: فهو الإتيان بالخيرات التي خيرها الإيمان والإتيان بالشرور التي شرّها الكفر، وقد تطلق السعادة والشقاوة علىٰ نفس هذا السبب أيضاً، وأمّا السبب البعيد فهو ما أشار إليه سيّدنا الإمام الباقر عليه السلام بقوله: إنّ الله جلّ وعزّ قبل أن يخلق الخلق قال: كن ماءً عذباً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي، وكن ملحاً أُجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي، ثم أمرهما فإمتزجا، فمن ثمّ يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن(٣) الحديث.

فإنّ هذين المائين سبب لإقتدار الإنسان علىٰ الخير والشرّ، وتكليفه وابتلائه

---

(١) نهج البلاغة: ص١٤١، الخطب ٩٧.

(٢) الكافي: ج١ ص١٥٢ ح١.

(٣) الكافي: ج٢ ص٦ ح١.

....

بها، ومبدأ لإستعداده لقبول السعادة والشقاوة، وميله إليها، ولا يقتضي ذلك الجبر، لأنّ الجبر إنّما يلزم لو خلقه من ماء اُجاج فقط فإنّ ذلك كان يوجب إنتفاء القدرة علىٰ الخير، والظاهر أنّ السعادة والشقاوة يطلقان علىٰ هذا السبب أيضاً. وبالجملة هما في الحقيقة الحالتان المذكورتان، وإطلاقهما علىٰ السببين المذكورين توسّع من باب تسمية الشيء باسم سببه(١).

إذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام: «إن الله خلق السعادة والشّقاوة قبل أن يخلق الخلق» معناه قدّرهما قبل تقدير الخلق، أو قبل إيجاده فلا يرد أنّهما أمر عرضيّ له، كيف يتصوّر تحقّقه قبل تحقّق معروضه؟.

هذا إن اُريدبهما الحالتان المذكورتان، أو السبب القريب، وإن اُريد بهما سببهما البعيد فيحتمل أن يراد بخلقهما: تقديرهما، وأن يراد به أيجادهما، لأنّ مبدأ الخير والشرّ ما أوجده الله تعالىٰ في مبدأ الإنسان الذي هو الماء الذي إختمرت به طينته، وقوله عليه السلام: «فمن خلقه الله سعيداً» أي من كان تقديره أو ايجاده مقروناً بسعادته في علم الله، فلا يرد أنّ سعادته مكسوبة لا أنّه تعالىٰ موجدها، علىٰ ما هو الحقّ عند الإماميّة وقس علىٰ ذلك قوله عليه السلام: «وإن كان شقيّاً» إلاّ أنّ في تغيير اسلوب العبارة في طرف الشقيّ إيماءً لطيفاً إلىٰ أنّه تعالىٰ لايخلق أحداً شقياً، وإنّما الشقاوة من كسب العبد، بخلاف السعادة فإنها أيضاً وان كانت من كسبه إلاّ أنّه لحسن إستعداده صار محلاً للطفه تعالىٰ به وتوفيقه له في إكتسابها، فكأنّه تعالىٰ خالق لها(٢)، إنتهى كلامه ملخّصاً.

وبهذا التقرير ظهر معنىٰ قوله عليه السلام: «فمن كان من أهل السعادة» إلى آخره، وفي قوله عليه السلام: «ختمت له بها» إيذان بأنّ من كان من أهل السعادة

---

(١) شرح الكافي: للمولى محمد صالح المازندراني: ج٤ ص٣٧٤.

(٢) شرح الكافي للمولى محمد صالح المازندراني: ج٤ ص٣٧٥ - ٣٧٦.

كُلُّهُمْ صائِرونَ إلىٰ حُكْمِكَ، وَأُمُورُهُمْ آئِلَةٌ إلىٰ أمْرِكَ، لَمْ يَهِنْ عَلىٰ طولِ مُدَّتِهِمْ سُلطانُكَ، وَلَمْ يَدْحَضْ لِتَرْكِ مُعاجَلَتِهِمْ بُرْهانُكَ، حُجَّتُكَ قائِمَةٌ لا تُدحَضُ، وسُلطانُكَ ثابِتٌ لايَزولُ.

وان عمل عمل من كان من أهل الشقاوة بمقتضىٰ مافيه من القوة الداعية إلىٰ الشرّ فلن يخذله الله تعالىٰ بل لابدّ أن يختم عمله بعمل أهل السعادة.

كما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: انّه يسلك بالسعيد في طريق الأشقياء حتّىٰ يقول الناس: ما أشبهه بهم بل هو منهم ثمّ تداركه السعادة، وقد يسلك بالشقيّ طريق السعداء حتّىٰ يقول الناس: ما أشبهه بهم بل هو منهم ثمّ تتداركه الشقاوة إن من كتبه الله سعيداً وإن لم يبق من الدنيا إلا فواق ناقة ختم له بالسعادة(١)».

صار الشيء الى كذا: إنتهىٰ إليه.

والحكم: القضاء يقال: حكم به من باب ـقتل ـ حكماً أي قضىٰ به.

والأمور: جمع أمر، قال الراغب: هو لفظ عام للأفعال والأقوال كلّها وعلىٰ ذلك قوله تعالىٰ: «إليه يرجع الأمر كلّه»(٢).

وآل الشيء يؤول أولاً ومئالاً: رجع فهو آئل.

وإلىٰ أمرك: أي إلىٰ قضائك ونفاذ إرادتك ومشيّتك والمعنىٰ أن كلّ من كان من أهل الشقاوة وأهل السعادة، منتهون إلىٰ حكمك، وراجعة أُمورهم إلى قضائك، تحكم فيهم حكماً فصلاً بماتراه من ثواب وعقاب، وعفو وإنتقام. كما قال تعالى: «ثمّ الى ربكم مرجعكم فينبّئكم بما كنتم فيه تختلفون» (٣).

ووهن يهن وهناً من باب ـوعدـ: ضعف فهو واهن.

---

(١) الكافي: ج١ ص١٥٤ ح٣ باب السعادة والشقاء.

(٢) المفردات: ص٢٤.

(٣) سورة الانعام: الآية ١٦٤.

....

و«على» بمعنىٰ مع، أي مع طول مدّتهم، كأنّ سلطانه تعالى لزم طول مدّتهم لزوم الراكب لمركوبه، فلم تخل من معنىٰ الإستعلاء.

والمراد بالسلطان هنا: الحجّة سمّيت بذلك لما للحقّ من التسلط علىٰ القلوب والهجوم عليها ومنه قوله تعالى: «أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً»(١) أي: حجّة ظاهرة والمراد بطول مدّتهم: إمّا طول أعمارهم كما قال تعالى: «بل متّعنا هؤلاء وآباءهم حتّى طال عليهم العمر»(٢) أو طول المدّة التي لم يعاجلوا فيها بالجزاء، وبكلا المعنيين فسّر قوله تعالى: «ولا يكونوا كالذين أُوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم»(٣) والمعنىٰ أنّ طول إمهالك لهم وعدم المبادرة لهم بالإنتقام لم يوجب ضعف حجّتك (٤)عليهم في الإنتقام منهم بأن يفوتك ذلك، كما هو شأن حجج المخلوقين ألا ترىٰ أن من كانت له حجّة علىٰ شخص، ولم يبادر بإقامتها عليه، ولم يأخذ بها حقّه منه، بل أمهله حتّىٰ طالت مدّته وفاته وقت إقامتها عليه، ضعفت حجّته، وعجزت عن أخذ حقه بها، وتوجه اللّوم عليه في إمهاله، بل لم يغنه إقامة الحجّة عليه حينئذ، ويحتمل أن يراد بالسلطان: التسلّط والتمكّن من القهر، والمعنىٰ ظاهر.

ودحضت الحجّة دحضاً من باب ـ نفع ـ: بطلت.

والبرهان: الحجّة وإيضاحها. وقد تقدّم الكلام علىٰ إختلافهم في صيغته وأنّ نونه زائدة أو أصليّة، والمعنىٰ أنّ ترك معاجلتك لهم وإملائك لهم، لم يوجب بطلان حجتك عليهم، بأن يقال: لو كانت لله حجّة عليهم لم يترك معاجلتهم.

وقوله عليه السلام: حجتك قائمة إلى آخره تأكيد لمضمون الجملتين قبله فعدم الوصل لكمال الإتّصال أو إستئناف علىٰ وجه التعليل.

---

(١) سورة النساء: الآية ١٤٤.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٤٤.

(٣) سورة الحديد: الآية ١٦.

فَالوَيْلُ الدّائِمُ لمنْ جَنَحَ عَنْكَ وَالخَيْبَةُ الخاذِلَةُ لِمَنْ خابَ مِنْكَ والشقاء الأشقى لِمَنِ اغْتَرَّبكَ، ما أكْثَرَ تَصَرُّفَهُ في عَذابِكَ، وَما أطْوَلَ تَرَدُّدَهُ في عِقابِكَ، وَما أبْعَدَ غايَتَهُ مِنَ الفَرَجِ، وَما أقْنَطَهُ مِن سُهُولَةِ المَخْرَجِ، عَدلاً مِنْ قَضائكَ لا تَجُورُ فيهِ، وإنْصافاً مِنْ حُكْمِكَ لا تَحيفُ عَليهِ .

والحجّة: البيّنة وهي من الحجّ(١) بمعنى القصد كأنّها تقصد إثبات الحكم وتطلبه.

وقائمة: أي ثابتة من قام الشيء إذا ثبت.

وفي نسخة: قائمة لاتحول خبر ثان أو حال مؤكّدة وصاحبها الضمير المستكن في الخبر، أي لا تذهب ولا تبطل من حال حولاً إذا مضى، ومنه الحول: للعام لأنّه يمضي ويذهب أو من حال الشيء يحول إذا تغيّر عن طبعه و وصفه كاستحال.

والزوال ضدّ الثبات ولا يقال إلا فيما كان ثابتاً،والله أعلم*.

قال إبن عبّاس: الويل: العذاب الأليم(٢).

وقال الخليل: معنى الويل: شدّة الشرّ(٣).

وقيل: الحزن(٤)، وقيل: العذاب والهلاك (٥) وقيل: الهوان والخزي(٦).

وقال الأصمعي: هو التقبيح، ومنه «ولكم الويل مما تصفون»(٧).

وقال الفرّاء: الويل: كلمة شتم ودعاء وأصلها «وي»(٨).

وهي كلمة تعجب أو كلمة تنبيه على الخطأ، جيء بعدها بلام الجرّ مفتوحة مع

---

(١) «الف»: الحجج.

(٢) تفسير النيسابوري: ج١ ص١٠٩ وكذا في تفسير الكبير للفخر الرازي: ج٣ ص١٤٠.

(٣) تفسير ابن كثير: ج١ ص٢٠٥. وكتاب العين: ج٨ ص٣٦٦ وفيه حلول الشر.

(٤) و (٥)و(٦) و(٧) مجمع البيان للطبرسي: ج١-٢ ص١٤٥.

(٨) الجامع لاحكام القرآن: ج٢ ص٨.

....

المضمر، نحو: وي لك، وي له، ثم خلطت اللام بوي حتىٰ صارت لام الكلمة، فأدخلوا بعدها لاماً أُخرى لصيرورة الأُولىٰ لام الكلمة، فقالوا: ويلاً له ثمّ نقل إلى باب المبتدأ، فقيل: ويل لك، وأدخل عليها لام التعريف، فقيل: الويل له.

وجنح عن الشيء وإليه يجنح بفتحتين: مال، وجنح جنوحاً من باب ـقعدـ: لغة، وأصله من الجناح، كأنّ الجانح يستعين بجناحه في الميل إلىٰ الشيء، أو في الميل عنه.

والخيبة: فوت الظفر بالمطلوب.

والخذلان: ترك النصرة والإعانة.

والشقاء: خلاف السعادة، ووصفه بالأشقىٰ من باب ليل أليل وداهية دهياء(١) وشعر شاعر.

قال المرزوقي: من شأن العرب أن يشتقوا من لفظ الشيء الذي يريدون المبالغة في وصفه ما يتبعونه تأكيداً وتنبيهاً علىٰ تناهيه ومن ذلك قولهم: ظل ظليل وداهية دهياء(٢) وشعر شاعر، إنتهىٰ. وقد تقدّم في آخر الروضة الثامنة بيان أنّ ذلك من باب الإسناد المجازي فليرجع إليه.

واغترّ به إغتراراً: ظنّ الأمن من جهته فاجترأ عليه ولم يتحفّظ منه ولم يأخذ حذره، يقال: غرّه غروراً فاغترّ هو إذا أوهمه الأمن من المحذور، أوجرّأه عليه فاجترء هو عليه، ومنه قوله تعالى: «ولا يغرّنكم بالله الغرور»(٣) أي: الشيطان، وقوله تعالى: «يا أيّها الانسان ما غرّك بربّك الكريم»(٤) أي ماخدعك به وماجرأك علىٰ عصيانه.

قال الجوهري: يقال: ما غرّك بفلان: أي كيف اجترأت عليه(٥).

---

(١) و(٢) «الف» وواهية وهياء.

(٣) سورة لقمان: الآية ٣٣.

(٤) سورة الانفطار: الآية٦.

(٥) الصحاح: ج٢ ص٧٦٩.

....

فإن قلت: الوصف بالكرم في الآية يقتضي الإغترار به فكيف وقع الإنكار علىٰ المغتر به؟.

قلت: أُجيب بأن الكرم لاينافي الحكمة، بل هو مبني عليها، الا ترىٰ أنّ إيصال النعم إلىٰ الغير لولم يكن مبنيّاً علىٰ داعية الحكمة كان تبذيراً لا كرماً، فكأنّه سبحانه قال: كيف إغتررت بكرمي وكرمي صادر عن الحكمة، وهي أن تقتضي(١) أن لايهمل وإن أمهل وأن يجري أُمور العباد بينهم علىٰ العدل والإنصاف، لا علىٰ الجور والاعتساف، فينتقم للمظلوم من الظالم، ويميّز بين البرّ والفاجر، وأيضاً فالكرم السابق لايوجب كرماً لاحقاً بالعفو والغفران لجميع المعاصي، لأنّ غاية الكرم هي أن يبتدىٰ بالنّعم من غير عوض ولاغرض، أما الكريم إذا أمر المنعم عليه بشيء فتلقّاه بالعصيان وقابل النعمة بالكفران، فليس من الكرم أن يغمض عن جرمه، بل قد يعدّ ذلك ضعفاً وذلّة، لاسيّما إذا كان المنعم به هو معرفة المنعم.

والحاصل: أنّ التعرّض لعنوان الكرميّة للإيذان بكفران النعمة، لاللإذن في الإنهماك في عصيانه إغتراراً بكرمه، وقد سبق في بعض الرياض في هذا المعنىٰ كلام نفيس فليرجع إليه.

وما أكثر تصرّفه في عذابك: أي تقلّبه فيه.

وتردّده أي: رجوعه فيه مرّة بعد أُخرىٰ، من ردّه إلىٰ الشيء، أي رجعه إليه.

والغاية: هنا بمعنىٰ المدى.

والفرج: إنكشاف الغم.

والقنوط: اليأس، قنط يقنط من بابي -ضرب- وتعب- فهو قانط وقنوط، ويعدّىٰ بالهمزة.

---

(١) «الف»: تقضي.

....

والمخرج: المخلص من قولهم: وجدت للأمر مخرجاً: أي مخلصاً وهو مصدر ميمّي بمعنىٰ الخروج، ومنه قوله تعالى: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً»(١) وهذه الفقرات الأربع تعجّب من حالته الهائلة التي هي تلبسه بما لا طاقة له به، ولا صبر عليه، وأصل التعجّب إستعظام زيادة في وصف خفيّ سببها، ومن ثمّ قيل إذا ظهر السبب بطل العجب، ثمّ قد يستعمل لفظ التعجّب لمجرّد الإستعظام من غير خفاء السبب، كما وقع هنا ومنه قوله تعالى: «فما أصبرهم علىٰ النار»(٢).

و«ما» عند سيبويه: نكرة تامّة(٣) مفيدة لمعنىٰ التعجّب مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص شرٌّ أهرَّ ذا نابٍ،(٤) خبرها ما بعدها أي شيء عظيم أكثر تصرّفه في عذابك.

وعند الفرّاء: إستفهاميّة وما بعدها خبرها، أي أيّ شيء أكثر تصرّفه في عذابك(٥).

وقيل: هي موصولة، وقيل: موصوفة بما بعدها والخبر محذوف، أي الذي أو شيء أكثر تصرّفه في عذابك أمر عجيب فضيع.

وعدلاً وإنصافاً: منصوبان علىٰ المصدريّة بفعل محذوف أي تعدل عدلاً، وتنصف إنصافاً، واستظهر بعض النحويين أنّ العامل في مثل ذلك مضمون الجملة، والعدل خلاف الجور، وأنصفته إنصافاً: عاملته بالعدل والقسط، والاسم النصفة بفتحتين.

والظرفان من قوله: «من قضائك ومن حكمك» في محل نصب علىٰ النعت، والجملتان بعدهما إمّا نعتان أيضاً من باب تعدد النعوت، أوحالان من المصدرين

---

(١) سورة الطلاق: الآية ٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٧٥.

(٣) شرح ابن عقيل: ج٢ ص١٤٨.

(٤) مجمع الامثال: ج١ ص٣٨٤.

(٥) تفسير روح المعاني: ج٢ ص٤٤.

فَقَدْ ظاهَرْتَ الحُجَجَ، وَأَبْلَيْتَ الأعْذارَ، وَقَدْ تَقَدَّمْتَ بالوَعيدِ، وَتَلَطَّفْتَ في التَّرْغيبِ، وَضَرَبْتَ الأمْثالَ، وأطلْتَ الإمْهالَ، وَأَخَّرْتَ، وأنت مُسْتَطيعٌ للمعاجلة، وَتَأَنَّيْتَ وَأَنْتَ مَليٌّ بالمبادَرَة، لَمْ تكُنْ أناتُكَ عَجْزاً، وَلا إمْهالُكَ وَهْناً، وَلا إمْساكُكَ غَفْلَةً، ولا إنْتِظارُكَ مُداراةً، بل لتكونَ حُجَّتُكَ أبْلَغَ، وَكَرَمُكَ أكْمَلَ، وإحْسانُكَ أوفى، وَنِعْمَتُكَ أتَمَّ.

لتخصّصها بالوصف ، وفائدتها التأكيد، ورابط الجملة الثانية محذوف، أي: لاتحيف به عليه.

وحاف في حكمه يحيف حيفاً: جار وظلم.

وقال الراغب: الحيف الميل في الحكم والجنوح إلىٰ أحد الجانبين قال الله تعالى: «أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله» أي يخافون أن يجور في حكمه(١) والله أعلم*.

«الفاء»: سببيّة إذ ما بعدها من مظاهرة الحجج.

وإبلاء الأعذار: إلى آخره سبب لتنزيه تعالىٰ عن الجور والحيف.

قال الرضي: وقد تجيُ «فاء» السببيّة بمعنى لام السببيّة، وذلك إذا كان ما قبلها سبباً لما بعدها(٢).

وقد: للتحقيق.

وظاهرت الحجج: أي: تابعتها وواترتها وكثّرتها، من المظاهرة(٣) بمعنىٰ المعاونة، كأنّه جعل بعضها(٤) ظهيراً لبعض، وقول بعضهم: جعلتها(٥) ذات ظهور، من ظهر يظهر

---

(١) المفردات: ص١٣٧.

(٢) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٦٦.

(٣) «الف»: المتظاهرة.

(٤) «الف»: بعضه.

(٥) «الف»: اي جعلتها.

....

ظهوراً: أي برز بعد الخفاء، أو من ظهر على عدوّه ظهوراً أيضاً إذا غلبه، فإنّ «فاعل» كثيراً ما يجئ بمعنى جعل الشيء ذا أصله، مثل عاقبت فلاناً: إذا جعلته ذا عقوبة، وعافاك الله: جعلك ذا عافية، وراعنا سمعك: أي إجعله ذا رعاية لنا ليس بشيء، قيل: ويجوز أن يكون للتكثير، أي أكثرت إظهارها كضاعفت الشيء: أي أكثرت أضعافه.

وأبليته عذراً: أديته إليه فقبله كذا في القاموس(١).

وقال الزمخشري في الأساس: قولهم أبليته عذراً إذا بيّنته بياناً لالوم عليك بعده وحقيقته جعلته بالياً لعذري أي: خابراً له عالماً بكنهه(٢).

والأعذار: جمع عذر بالضمّ، وهو في الإنسان تحريه مايمحو به ذنوبه، ومن الله سبحانه بيان الحجج التي تقوم بعذره إذا عاقب الجاني، فلا يكون عليه لوم، ولاينسب إليه جور في ذلك، ولذلك فسر بعضهم قوله تعالى: «عذراً أو نذراً»(٣) فقال: أي حجّة أو تخويفاً، وتقدّمت إلى فلان بكذا: أي أعلمته قبل الحاجة إلى فعله وقبل أن دهمه(٤) الأمر، ومنه قوله تعالى: «لا تختصموا لديّ وقد قدّمت إليكم بالوعيد» (٥).

وقدم وتقدّم: بمعنى.

والوعيد في الشرّ: كالوعد في الخير.

وتلطّفت به: ترفّقت.

ورغبته في الشيء ترغيباً: بيّنت له محاسنه وعدّدت عليه فضائله ليرغب فيه ويحرص عليه.

---

(١) القاموس المحيط: ج٤ ص٣٠٥.

(٢) أساس البلاغة: ص٥١.

(٣) سورة المرسلات: الآية ٦.

(٤) «الف» وهمه.

(٥) سورة ق: الآية ٢٨.

....

قوله عليه السلام: وضربت الأمثال تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ: «وتلك الأمثال نضربها للناس لعلّهم يتفكرون»(١) وقوله تعالىٰ: «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ العالمون»(٢) وقوله تعالىٰ: «ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كلّ مثل لعلّهم يتذكّرون»(٣).

قال جار الله: أي: وصفنا كلّ صفة كأنّها مثل فيِ غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة(٤).

وقال الجوهري: ضرب الله مثلاً أي: وصف وبيّن(٥).

وقال العلامة الطبرسي: ضرب الأمثال: هو جعلها لتسير في البلاد، يقال: ضربت القول مثلاً وأرسلته مثلاً وما أشبه ذلك(٦).

وقال الزمخشري في قوله تعالى: «ان الله لايستحي أن يضرب مثلاً» ضرب المثل: اعتماده وصنعه، من ضرب اللبن وضرب الخاتم(٧).

وقال العمادي: ضرب المثل إستعماله في مضربه وتطبيقه به، لاصنعه وإنشاؤه في نفسه، وإلا لكان إنشاء الأمثال السائرة في موردها ضرباً دون إستعمالها بعد ذلك في مضاربها لفقدان الإنشاء هناك ، والأمثال الواردة في التنزيل وإن كان إستعمالها في مضاربها عين انشائها في أنفسها لكن التعبير بالضرب ليس بهذا الإعتبار، بل بالإعتبار الثاني قطعاً، وهو إمّا مأخوذ من ضرب الخاتم بجامع التطبيق، فكما أنّ ضربه تطبيقه بقالبه، كذلك إستعمال الأمثال في مضاربها تطبيقها بها، كأنّ المضارب قوالب تضرب الأمثال علىٰ مشاكلتها، لكن لابمعنىٰ أنّها تنشأ بحسبها بعد أن لم تكن كذلك، بل بمعنىٰ أنّها تورد منطبقة عليها، سواء

---

(١) سورة الحشر: الآية ٢١.
(٢) سورة العنكبوت: الآية ٤٣.
(٣) سورة الزمر: الآية ٢٧.
(٤) تفسير الكشاف: ج٣ ص٤٨٨.
(٥) الصحاح: ج١ ص١٦٨.
(٦) مجمع البيان: ج١ - ٢ ص٦٦.
(٧) تفسير الكشاف: ج١ ص١١٤.

....

كان إنشاؤها حينئذ كعامّة الأمثال التنزيلية، أو قبل ذلك كسائر الأمثال السائرة، فإنها وإن كانت مصنوعة من قبل، إلاّ أنّ تطبيقها إيرادها منطبقة علىٰ مضاربها، إنّما يحصل عند الضرب، وإمّا من ضرب الطين على الجدار ليلتزق به بجامع الالصاق، كأنّ من يستعملها يلصقها بمضاربها ويجعلها ضربة لازب لا تنفك عنها لشدّة تعلّقها بها،إنتهى(١).

قالوا ومورد المثل ماورد به أولاً حين إنشائه وإرساله. ومضربه: ما يضرب له ثانياً ويستعمل فيه، وقد أسلفنا الكلام علىٰ معنىٰ المثل والأمثال القرآنية في الروضة الثانية والأربعين، في شرح دعائه عليه السلام عند ختمه القرآن فليرجع إليه.

والطول: خلاف القصر، وهما من الأسماء المتضائفة ويستعملان في الأعيان والأعراض والمعاني فيقال: رجل طويل، وزمان طويل، وأمل طويل، وقد طال يطول من باب ـقال ـ طولاً بالضمّ، ويعدّىٰ بالهمزة فيقال: أطلته وأمهلته إمهالاً: أنظرته ولم أعجل عليه ومهلته تمهيلاً مثله،قال تعالىٰ: «فمَهّل الكافرين أمهلهم رويداً»(٢).

وأخّرته تأخيراً:ضدّ قدّمته.

والإستطاعة: القدرة يقال: أستطاعة واسطاعة بحذف التاء لمقاربتها الطاء في المخرج فاستحقّ بحذفها، أي قدر عليه واطاقه.

وقيل: الإستطاعة أخص من القدرة، وكلّ مستطيع قادر، وليس كلّ قادر بمستطيع، لأنّ الإستطاعة اسم لمعان يتمكّن بها الفاعل ممّا يريده من إحداث الفعل، وهي أربعة أشياء: إرادته للفعل، وقدرته علىٰ الفعل بحيث لايكون له

---

(١) تفسير ابي السعود: ج١ ص٧٢.

(٢) سورة الطارق: الآية ١٧.

....

مانع، ومنه(١)علمه بالفعل، وتهيّؤما يتوقّف عليه الفعل ألا ترىٰ أنّه يقال: فلان قادر على كذا لكنّه لايريده أو يمنعه منه مانع أو لاعلم له به أو يعوذه كذا، فظهر أنّ القدرة أعمّ من الإستطاعة، والإستطاعة أخصّ من القدرة.

وعاجله بذنبه لم يمهله ولم يؤخر عقوبته، وهو من العجلة بمعنىٰ السرعة.

وتأنّىٰ في الأمر: تمكّث ولم يعجل.

وفلان مليٌ بكذا أي: قادر عليه مضطلع به،وقد ملؤ به بضمّ العين ملاءة بالمدّ بالفتح والمدّ وهم مليئون به، وملاء كعلماء.

وبادر إليه مبادرة وبداراً: أسرع ومنه قوله تعالى: «ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً»(٢).

والأناة كحصاة: إسم من التأنّي بمعنىٰ التمكّث والتمهّل.

والعجز: القصور عن فعل الشيء، وهو ضدّ القدرة.

والوهن: الضعف، وقد وهن يهن وهناً من باب ـوعدـ فهو وهن في الأمر والعمل والبدن.

فأمسكت عن الأمر إمساكاً: كففت عنه ومنعت نفسي منه، والمعنىٰ إمساكك نفسك عن العذاب، أو إمساكك العذاب عن الخلق.

والغفلة: سهو يعتري من قلّة التيقّظ والتحفّظ.

والإنظار: التأخير والإمهال، ومنه قوله تعالى: «وما كانوا منظرين»(٣).

وداراه مداراة: لاطفه ولاينه إتقاء شرّه.

قال الجوهري: مداراة الناس تهمز ولا تهمز، وهي المداجاة والملاينة قال: والمداجاة المداراة يقال: داجيته أي داريته كأنّك ساترته العداوة(٤) إنتهىٰ

---

(١) «الف» مانع منه وعلمه.

(٢) سورة النساء: الآية ٦.

(٣) سورة الدخان: الآية ٢٩.

(٤) الصحاح: ج٦ ص٢٣٣٤.

....

و«بل» هنا حرف عطف عند ابن مالك وجماعة، ومفادها تقرير مابعدها، فإن كان قبلها نفي ونحوه كما نحن فيه، كانت بين حكمين مقرّرين، فتقرّر حكم ما قبلها وتجعل ضدّه لما بعدها، قال ابن مالك هذا هو الصحيح(١).

وقال الرضي(٢) وغيره: «بل» الداخلة علىٰ الجملة حرف إبتداء لاعاطفة وفائدتها الإضراب والإنتقال من جملة إلىٰ أُخرىٰ أهمّ من الأُولىٰ ولا تكون عاطفة إلاّ إذا تلاها مفرد(٣).

قال البدر الدماميني في شرح التسهيل: وهو الصحيح(٤) إنتهىٰ. والحقّ أنّ ما ذهب إليه ابن مالك أظهر في المعنىٰ، فلا داعي إلىٰ جعلها عاطفة وغير عاطفة.

قوله عليه السلام: لتكون حجّتك أبلغ أي: أبين وأوضح، فلا تكون حجّة أبلغ منها، قال تعالى: «قل فلله الحجة البالغة»(٥) أي البيّنة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والثبات أو بلغ منها صاحبها صحّة دعواه وقيل: هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج بأن تزيل كلّ لبس وشبهة عمّن نظر فيها واستدلّ بها، وإنّما كانت حجّته تعالىٰ بالغة لأنّه لايحتج إلاّ بالحقّ، وربما أدّىٰ إلى العلم.

والكرم: يستعمل بمعنىٰ إنتفاء النقائص عن الشيء واتّصافه بجميع المحامد، وقد يعبّر به عن إيثار الصفح عن الجاني والإحسان إلىٰ المسيئ، والسبق بالإنعام ويكون عبارة عن الجاه والسّؤدد اللّذين يكونان عن بذل المعروف والتّحلي بالمحمود من أخلاق وصفات.

والأكمل: البالغ في الكمال غايته فلا أكمل منه، يقال: كمل الشيء إذا تمّت أجزاؤه وكملت محاسنه، وقيل الكمال أمر زائد علىٰ التمام فالناقص يتمّم

---

(١) و(٢) الكافية في النحو: ج٢ ص٣٧٨ - ٣٧٩.

(٣) مغني اللبيب: ص١٥١ - ١٥٢.

(٤) لايوجد لدينا كتابه.

(٥) سورة الانعام: آية ١٤٩.

كُلُّ ذلكَ كانَ وَلَمْ تَزَلْ، وَهُوَ كائِنٌ وَلا تَزالُ، حُجَّتُكَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ تُوصَفَ بِكُلِّها، وَمَجْدُكَ أَرْفَعُ مِنْ أَنْ يُحَدَّ بِكُنْهِهِ، وَنِعْمَتُكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصىٰ بِأَسْرِها، وَإِحْسانُكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُشْكَرَ عَلىٰ أَقَلِّهِ.

والتام يكمل.

وقال الراغب: كمال الشيء حصول ما به الغرض منه فإذا قيل: كمل فمعناه حصل ما هو الغرض منه، قال تعالىٰ: «والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين» تنبيهاً علىٰ أن ذلك غاية ما يتعلّق به إصلاح الولد(١) إنتهىٰ.

والأوفى: الأشدّ وفاء، أي بلوغاً في التمام، يقال: وافىٰ الشيء إذا بلغ التمام فلا مجال للنقص فيه.

والأتمّ: الزائد في التمام، من تمّ الشيء إذا إنتهىٰ إلى حدّ لايحتاج إلى شيء خارج عنه، وهو ضدّ النقصان*.

ذلك إشارة إلىٰ المذكور(٢) من مظاهرة الحجج، وإبلاء الأعذار والتقدّم بالوعيد إلىٰ غير ذلك ممّا فصّله في الفصل السابق.

وكان هنا تامّة بمعنىٰ ثبت أي وقع(٣) أو قدر.

وقوله: «ولم يزل» يروىٰ بالياء المثناة التحتانيّة علىٰ أنّ الضمير فيه عائد إلى كلّ ذلك فالواو فيه للعطف علىٰ كان، أي ولم يزل كلّ ذلك كائناً، والغرض رفع توهّم إنقطاع كونه كما يقتضيه الإخبار بصيغة الماضي لأنّ لم يزل بمعنىٰ مازال وهي موضوعة لإستمرار مضمون خبرها في الماضي ويروىٰ بالتّاء المثناة الفوقانيّة، فالواو فيه للحال أي: والحال إنّك لم تزل كائناً أي: ثابتاً من الكون بمعنىٰ الثبوت الذي هو بمعنىٰ الأزليّة.

---

(١) المفردات: ص٤٤١.

(٢) «الف»: المذكورين.

(٣) «الف»: وقدر.

....

قال ابن مالك: إذا أُريد بكان ثبت سميت تامّة، وثبوت كلّ شيء بحسبه، فتارة يعبّر عنه بالأزلية نحو: كان الله ولا شيء معه، وتارة بحدث نحو: إذا كان الشّتاء، وتارة بحضر نحو: وإن كان ذو عسرة، وتارة بقدر أو وقع نحو: ما شاء الله كان،إنتهىٰ(١)، وإنّما إحتجنا إلىٰ تقدير خبر لقوله: لم تزل لإجماعهم علىٰ لزوم النقص لمازال، ومتصرّفاتها إذا أُريد بها الدوام، والإستمرار.

فإن قلت: حذف خبر كان وأخواتها لايجوز وإن قامت قرينة إلاّ ضرورة كما نصّ عليه أبو حيّان حيث قال: نصّ أصحابنا علىٰ أنّه لايجوز حذف إسم كان واخواتها ولاحذف خبرها لاإختصاراً ولا إقتصاراً، أمّا الاسم فلأنّه مشبّه بالفاعل، وأمّا الخبر فكان قياسه جواز الحذف، لأنّه إن روعي أصله وهو خبر المبتدأ جاز حذفه أو ما آل إليه من شبهه بالمفعول فكذلك، لكنّه صار عندهم عوضاً من المصدر لأنّه في معناه، والأعواض لايجوز حذفها قالوا: وقد يحذف في الضّرورة(٢) إنتهىٰ.

فقوله: لا إختصاراً ولا إقتصاراً نصّ في عدم جواز الحذف لدليل وغيره، فقد جرت عادتهم بأنّهم يريدون بالإختصار: الحذف لدليل،وبالاقتصار: الحذف لغير دليل.

قلت: المسألة ليس مجمعاً عليها فقد ذهب بعض النحويّن إلى جواز حذفه لقرينة إختياراً كما حكاه العلاّمة السيوطي في جمع الجوامع وشرحه(٣)، فتكون عبارة الدعاء شاهداً لصحة هذا المذهب وكفىٰ به شاهداً وعلىٰ هذا المذهب قيل: في قوله تعالىٰ: «وإن كان ذوعسرة فنظرة إلى ميسرة»(٤) إن كان ناقصة والخبر محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير وإن كان ذوعسرة غريماً لكم.

قال الراغب: وهذا أجود من كونها تامّة لأنّ التامّة أكثرما يتعلّق بها الأحداث

(١) لم نعثر عليه.

(٢) و(٣) همع الهوامع شرح جمع الجوامع: ج١ ص١١٦.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٨٠.

....

دون الأشخاص نحو: كان الخروج كقولك: اتّفق الخروج ولا تقول: كان زيد واتّفق زيد(١) إنتهى.

فترىٰ كيف خرّج علىٰ هذا القول أفصح الكلام، فلا عبرة بقول أبي حيّان وأصحابه بعد وقوعه في كلام أفصح الناس في زمانه.

وقوله عليه السلام: وهو كائن ولا يزال يروىٰ بالمثنّاة التحتانيّة والفوقانيّة فعلىٰ الأوّل الواو عاطفة أي وكلّ ذلك كائن حالاً ولايزال كائناً إستقبالاً، لأنّ اسم الفاعل حقيقة في الحال فربّما أوهم أنّه لايكون في المستقبل، فنصّ عليه بقوله: ولايزال الذي هو نصّ في الدوام والإستمرار، لأنّها موضوعة لإستمرار مضمون خبرها في المستقبل، وعلىٰ الثانية الواو حاليّة أي: والحال أنّك لا تزال كائناً أي ثابتاً ثبوتاً أبديّاً كمامرّ .

قوله عليه السلام: حجّتك أجلّ من أن توصف بكلّها أي أعظم من أن تنعت بكلّ وصفها، ففي الكلام حذف مضاف دلّ عليه المعنىٰ، لأنّ الغرض تنزيه حجّته تعالى عن إقتدار المخلوقين علىٰ الإحاطة بوصفها، لا تنزيهها عن وصف جميع أجزائها كما هو ظاهر ويدل عليه مابعده، ونظير ذلك في حذف المضاف قوله تعالى: «إنّ السّمع والبصر والفؤاد كل أُولئك كان عنه مسؤلاً»(٢) أي: كلّ أفعال هذه الجوارح، لأنّ السّؤال عن أفعال الحواس لاعن أنفسها.

والمجد قيل: السعة في الكرم والجلالة، وقيل: هو العزّ والشّرف، وقيل شرف الذات إذا قارنه حسن الفعال سمّي مجداً.

وحدّدت الشيء حدّاً: وصفته وصفاً محيطاً بمعناه مميّزاً(٣) عن غيره.

وكنه الشيء: حقيقته ونهايته وعرفته كنه المعرفة، أي حقيقة المعرفة، وقيل: كنه

---

(١) لم نعثر عليه.

(٢) سورة الاسراء: الآية ٣٦.

(٣) «الف»: مميزاً له عن.

....

الشيء قدره.

قال الجوهري: ولا يشتق منه فعل وقولهم: لايكتنهه(١) الوصف بمعنىٰ لايبلغ كنهه كلام مولّد(٢) إنتهىٰ.

وفي الأساس للزمخشري: سله عن كنه الأمر عن حقيقته وكيفيّته، واكتنه الأمر بلغ كنهه، وعندي من السرور بمكانك ما لايكتنهه الوصف واكتنه الأمر بلغ غايته(٣) إنتهىٰ.

قوله عليه السلام: من أن تحصىٰ بأسرها: أي: من أن يحصىٰ جميعها وأصل الأسر شدّ القتب بالأسار وهو القدّ أي السير المقدود من جلد غير مدبوغ ثمّ قيل: خذه بأسره أي: جميعه.

قال الجوهري: هذا الشيء لك بأسره أي بقدّه يعني جميعه كما تقول برمّته(٤) إنتهىٰ.

يشير إلىٰ أنّ أصل قولهم: «برمّته» أنّ رجلاً دفع إلىٰ رجل بعيراً بحبل في عنقه فقيل لكلّ من دفع شيئاً بجملته أعطاه برمّته، والرمّة بالضمّ قطعة من الحبل بالية. إذا عرفت ذلك: فتفسير من فسّر الأسر بالجميع غير جيّد لإيهامه أن الأسر لفظ موضوع لمعنىٰ الجميع مرادف له وليس كذلك.

و«الباء» في الفقر الثلاث للملابسة متعلّقة بمحذوف وقع حالاً من الضمير في الأفعال المبنيّة للمفعول، والتقدير حجّتك أجلّ من أن توصف حال كونها ملتبسة(٥) بكلّها، وقس عليه مابعده ويجوز أن تكون متعلّقة بالأفعال المذكورة، لأنّ

---

(١) «الف»: يكتنههم.

(٢) الصحاح: ج٦ ص٢٢٤٧.

(٣) أساس البلاغة: ص٥٥٢.

(٤) الصحاح: ج٢ ص٥٧٨.

(٥) «الف»: متلبسة.

وَقَدْ قَصَّرَ بِيَ السُّكُوتُ عَنْ تَحْمِيدِكَ، وَفَهَّهَنِي الاِمْسَاكُ عَنْ تَمْجِيدِكَ وَقُصَارايَ الاِقْرارُ بالحُسُورِ لارَغْبَةً -يا إلهي- بَلْ عَجْزاً، فَها أَنَاذا أَؤُمُّكَ بِالوِفادَةِ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ الرِّفادَةِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاسْمَعْ نَجوايَ وَاسْتَجِبْ دُعائي، وَلا تَخْتِمْ يَوْمي بِخَيْبَتي، وَلا تَجْبَهْني بِالرَّدِّ في مَسْأَلَتي، وَ أَكْرِمْ مِنْ عِنْدِكَ مُنْصَرَفي، وَ إِلَيْكَ مُنْقَلَبي.

باء الملابسة لامنع من وقوعها لغواً علىٰ ما استظهره الرّضي(١)، وإن قيل: إنّها لا تكون بهذا المعنىٰ إلاّ مستقرّاً، وما يظهر من تفضيل حجّته تعالىٰ في الجلالة علىٰ وصفها بكلّها، ومجده في الرفعة علىٰ حدّه بكنهه، ونعمته في الكثرة علىٰ إحصائها بأسرها، وإحسانه فيها على شكره تعالىٰ علىٰ أقلّه، وهو لامعنىٰ له تقدّم الكلام عليه في الروضة السادسةعشرة(٢) مبسوطاً واستوفينا نقل أقوال العلماء فيه فلا نطوّل بإعادته هنا.

قصرت بنا النفقة قصوراً من باب -قعد- وقصرّت تقصيراً للمبالغة لم تبلغ بنا مقصدنا، فالباء للتعديّة مثل خرجت به.

والسكوت: الصمت، وترك الكلام.

والتحميد: حمدالله مرّة بعد أُخرىٰ.

والفهة والفهاهة: العيّ، والحصر في النطق وقد فهه فهها محرّكاً من باب -تعب- وفهه الله أيضاً يتعدّىٰ ولا يتعدّىٰ، وهي رواية ابن إدريس في عبارة الدعاء، وفهّه الله بالتثقيل وهي الرواية المشهورة.

وفي نسخة: «وأفحمني» أي أسكتني، قال الفارابي في ديوان الأدب: أفحمه أي أسكته في خصومة أو غيرها(٣).

---

(١) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٢٧.

(٢) «الف»: عشر.

(٣) ديوان الأدب: ج٢ ص٣٣٠.

....

وأمسك عن الأمر إمساكاً: كفّ عنه.

ومجّده تمجيداً: عظّمه وأثنىٰ عليه، وإسناد التقصير إلىٰ السكوت والتفهية إلىٰ الأمساك مجاز عقلي لتلبّسهما بالفاعل الحقيقي وهو نفسه علىٰ ما صرّح به صاحب الكشّاف حيث قال: المجاز العقلي أن يسند الفعل إلىٰ شيء يتلبّس بالذي هو في الحقيقة له كتلبّس التجارة بالمشترين(١) في قوله تعالى: «فما ربحت تجارتهم»(٢).

وقصاراي: أي غايتي وآخر أمري، يقال: قصاراك أن تفعل كذا بالضمّ، وقصرك بالفتح وقصيراك علىٰ صيغة التصغير، أي غايتك وجهدك.

وقال الزمخشري في الفايق: وهو من القصر بمعنىٰ الحبس لأنّك إذا بلغت الغاية حبستك ويصدّقه قولهم في معناه: ناهيك (٣).

وأقرّ بالشيء إقراراً: إعترف به.

والحسور: الكلال والإنقطاع من حسر البصر حسوراً أي: كلّ وانقطع عن النظر لطول مدىً ونحوه.

وفي النهاية: حسر إذا أعيا وتعب يحسر حسوراً فهو حسير(٤).

قوله عليه السلام: «لارغبة يا إلهي بل عجزاً» نصب علىٰ المفعول لأجله أي إقراري بالحسور لالرغبة فيه أو لالرغبة عن تحميدك أو تمجيدك بل لعجزي عن القيام بما يجب لك منهما، ويحتمل النصب علىٰ المصدريّة والتقدير لاأرغب رغبة بل عجزت عجزاً.

قوله عليه السلام: «فها أنا ذا أؤمّك» «الفاء»: فصيحة، أي إذا كان الأمر

---

(١) تفسير الكشاف: ج١ ص٧٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٦.

(٣) الفائق في غريب الحديث: ج٣ ص٢٠١.

(٤) النهاية لابن الأثير: ج١ ص٣٨٤.

....

كذلك، فها أنا أقصدك من أمّه أمّاً من باب -قتل- أي قصده.

والوفادة: بالكسر مصدر وفد عليه وفداً من باب-وعد-ووفوداً ووفادة فهو وافد وهم وفد.

قال الراغب: هم الذين يقدمون علىٰ الملوك مستنجزين الحوائج(١).

وقال ابن الأثير: هم الذين يقصدون الأمراء لزيارة وإسترفاد وانتجاع وغير ذلك(٢) إنتهىٰ.

و«الباء» للملابسة، أي ملتبساً بالوفادة إذ مجرّد الوفادة يقتضي الكرامة لأنّ من وفد علىٰ عظيم زائراً أو مسترفداً لزمه كرامته وإن لم يكن له عنده سابقة يد أومعروف يجب الجزاء عليه.

وفي الحديث: الحاج وفد الله(٣).

والرفادة: بالكسر الإعانة من رفده رفداً من باب -ضرب- أي أعانه، ومنه قول ابن عبّاس: والذين عاقدت أيمانكم من النصر والرفادة(٤).

ويقال: رفده أيضاً بمعنىٰ أعطاه ووصله وهو إعانة أيضاً.

قال الزمخشري في الأساس: رفد فلاناً وأرفده أعانه بعطاء أو قول أو غير ذلك، يقال: فلان نعم الرافد إذا حلّ به الوافد(٥) ومنه: الرفادة للحاج: وهو شيء كانت تترافد أي تتعاون به قريش في الجاهليّة يخرج كلّ إنسان بقدر طاقته مالاً فيجمعونه فيما بينهم ويشترون به للحاج طعاماً وزبيباً للنبيذ ويطعمون الحاج ويسقونهم أيّام الموسم حتّىٰ ينقضي وكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم والسدانة واللواء لبني عبدالدار.

---

(١) المفردات: ص٥٢٨.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج٥ ص٢٠٩.

(٣) اساس البلاغة: ص٦٨٣.

(٤) النهاية لابن الأثير: ج٢ ص٢٤٢.

(٥) أساس البلاغة: ص٢٤٠.

....

والنجوىٰ: اسم من ناجيته إذا ساررته وخاطبته سرّاً.

وقال الفرّاء: قد يكون النّجوىٰ إسماً ومصدراً(١).

وقال الجوهري: نجوته نجواً أي ساررته وكذلك ناجيته وانتجىٰ القوم وتناجوا: أي تسارّوا والإسم النجوىٰ(٢).

ومعنىٰ إسمع نجواي: أجب دعائي لك سرّاً وتقبّله من قولهم: سمع الله دعاءه أي: أجابه ومنه: سمع الله لمن حمده(٣)،لأنّ غرض السماع الإجابة، وفي الدعاء أعوذ بك من دعاء لايسمع أي: لايستجاب(٤).

والإستجابة: الإجابة يقال: أجاب الله دعاءه واستجابه بمعنىٰ وليست السين فيه للطلب، قال تعالىٰ:«أُجيب دعوة الداع»(٥) وقال «أُدعوني استجب لكم» (٦) وفرّق بعضهم بين الإجابة والإستجابة فقال: الإجابة عامّة والإستجابة خاصّة بإعطاء المسؤول.

والخيبة: الحرمان والخسران.

وجبهه بالمكروه كمنعه: لقيه به وأصله من جبهته إذا ضربت جبهته.

وردّ السائل ردّاً: منعه وصرفه محروماً لم يعطه شيئاً، ومنه: لا تردّ السائل ولو بظلف(٧).

والمنصرف والمنقلب بفتح العين فيهما مصدران بمعنىٰ الإنصراف والإنقلاب

---

(١) لسان العرب: ج١٥ ص٣٠٨.

(٢) الصحاح: ج٦ ص٢٥٠٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٤ ص٦٧٤. والنهاية لابن الأثير: ج٢ ص٤٠١.

(٤) النهاية لابن الأثير: ج٢ ص٤٠١.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٦) سورة غافر: الآية ٦٠.

(٧) النهاية لابن الأثير: ج٢ ص٢١٤.

إِنَّكَ غَيْرُ ضَائِقٍ بِمَا تُرِيدُ، وَلَا عَاجِزٍ عَمَّا تُسْأَلُ، وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وهما بمعنىٰ، يقال: صرفته فانصرف وقلّبته فانقلب وأصلهما من الصرف والقلب بمعنىٰ ردّ الشيء من حالة إلىٰ حالة وأمر إلىٰ أمر ولهذا إذا عدّيا بمن أو عن كانا بمعنىٰ الذهاب يقال: إنصرفت عنه ومن عنده وانقلبت عنه، ومن المكان أي ذهبت عنه وإذا عدّيا بـ «إلىٰ» كانا بمعنىٰ الإتيان والرجوع، يقال: إنصرفت إليه وانقلبت إليه أي: رجعت إليه وأتيته، وما ذاك إلاّ أنّ كلاً من الذهاب والرجوع تحوّل من حال إلىٰ حال وتردّد من أمر إلىٰ أمر، وإيقاع الإكرام علىٰ المنصرف والمنقلب مجاز عقلي علىٰ ما صحّ من أنّه أعمّ من أن يكون في النسبة الإسنادية أو الإيقاعيّة أو الإضافيّة، وقد تقدّم الكلام علىٰ ذلك مستوفىٰ،والله أعلم*.

الجملة وما بعدها تعليل لإستدعاء التقبّل والإستجابة وتأكيدها لغرض كمال قوّة يقينه بمضمونها.

وغير هنا لمجرّد النفي فهي بمعنىٰ لانحو: «غير ناظرين إناه»(١) و«غير باغ ولاعاد»(٢).

وضاق بالأمر: شق عليه ولم تسعه قدرته أي لايشق عليك ما تريده ولا تعجز عنه، وأصله من الضيق خلاف السعة.

و«لا» مزيدة لتأكيد النفي المدلول عليه بغير كأنّه قيل: لاضائق بما تريد ولا عاجز.

و«ما» في الموضعين موصولة أو موصوفة ومفعولا تريد وتسأل محذوفان أي: تريده وتسأله وحذف المفعول كثير مطرّد إذا وقع ضميراً عائداً إلىٰ الموصول أو الموصوف ومنه «إن الله يحكم ما يريد»(٣)و«لايسأل عمّا يفعل»(٤).

---

(١) سورة الاحزاب: الآية ٥٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٧٣.

(٣) سورة المائدة: الآية ١.

(٤) سورة الانبياء: الآية ٢٣.

....

وأنت علىٰ كلّ شيء قدير: أي مبالغ في القدرة عليه تتصرّف فيه حسب ما تقتضيه مشيئتك(١) المبنيّة علىٰ الحكم البالغة، والجملة معطوفة علىٰ الجملة قبلها مقررة لمضمونها مفيدة لجريان قدرته في جلائل الأُمور ودقائقها،وقد سبق الكلام علىٰ معنىٰ قدرته تعالىٰ وتعلّقها بكلّ شيء، ومعنىٰ الشيء فليرجع إليه.

والحول: قيل المراد به هنا القدرة، أي لاقدرة علىٰ شيء ولا قوّة إلاّ بإعانة الله سبحانه.

وقيل: الحركة، أي لاحركة ولا إستطاعة علىٰ التصرّف إلاّ بمشيته تعالىٰ، وقيل: الحيلة بمعنىٰ تقليب الفكر للإهتداء إلىٰ المقصود.

وروىٰ رئيس المحدّثين قدس سرّه في كتاب التوحيد: عن الباقر عليه السلام: أنّ الحول هاهنا بمعنىٰ التحول والإنتقال، والمعنىٰ لاحول لنا عن المعاصي ولاقوّة لنا علىٰ الطاعة إلاّ بتوفيق الله سبحانه(٢).

فينبغي قصد هذا المعنىٰ المرويّ لاغير وقد أسلفنا في شرح السند ذكر وجوه الإعراب في هذه الكلمة وذكر ما قيل في معناها بأبسط من هذا فلانطوّل بإعادته.

وفي الحديث: لاحول ولا قوّة إلاّ بالله كنز من كنوز الجنّة(٣).

قال بعض العلماء: في هذه الكلمة الشّريفة تسليم للقضاء والقدر وإظهار الفقر إلىٰ الله بطلب المعونة منه في جميع الأُمور وإبراز لعجز البشر بسلب القوّة والحركة في الخيرات والطاعات وصرف الشرور والسيئات عنهم وإثباتها للملك العلّام توقيراً وتعظيماً له ودلالة علىٰ التوحيد الخفي، لأنّ من نفى الحيلة والحركة والقوّة والإستطاعة عن غيره واثبتها له سبحانه علىٰ الحصر الحقيقي وبيّنه أنّه بإيجاده

---

(١) «الف»: مشيّتك.

(٢) التوحيد: ص٢٤٢ ح٣.

(٣) النهاية لابن الاثير: ج٤ ص٢٠٣.

....

واستعانته وتوفيقه لزمه القول بأنّه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته وأنّه لاشريك له تحقيقاً لمعنىٰ الحصر وفي ختم الدّعاء بها اشعاربما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسند صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إذا دعا الرجل فقال بعد ما دعا: «ما شاء الله لاقوّة إلاّ بالله قال الله عزّوجلّ: إستبسل عبدي واستسلم لأمري إقضوا حاجته»(١) أي: وطّن نفسه لحكمي من قولهم: إستبسل للموت إذاأوطن نفسه علىٰ الموت أو وكّل أمره إليّ من استبسله لعمله وبه إذا وكله إليه،والله أعلم.

هذا آخر الروضة السادسة والاربعين من رياض السالكين وفق الله لا تمامها واجتلاء بدر تمامها صبيحة يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة الحرام عام خمس ومائة وألف احسن الله ختامه ولله الحمد.

(١) الكافي: ج٢ ص٥٢١.

الروضة السابعة والأربعون

وكان من دعائه عليه السلام في يوم عرفة

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَدِيعَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ
ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ رَبَّ الْأَرْبَابِ وَإِلٰهَ كُلِّ مَأْلُوهٍ وَخَالِقَ
كُلِّ مَخْلُوقٍ وَوَارِثَ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ

أَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الْمُتَوَحِّدُ الْفَرْدُ الْمُتَفَرِّدُ وَأَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ
إِلَّا أَنْتَ الْكَرِيمُ الْمُتَكَرِّمُ الْعَظِيمُ الْمُتَعَظِّمُ الْكَبِيرُ الْمُتَكَبِّرُ وَأَنْتَ اللّٰهُ
لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَلِيُّ الْمُتَعَالِ الشَّدِيدُ الْمِحَالِ وَأَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ
الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَأَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْقَدِيمُ
الْخَبِيرُ وَأَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْكَرِيمُ الْأَكْرَمُ الدَّائِمُ الْأَدْوَمُ وَأَنْتَ
اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ عَدَدٍ وَأَنْتَ اللّٰهُ
لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الدَّانِي فِي عُلُوِّهِ وَالْعَالِي فِي دُنُوِّهِ وَأَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ
ذُو الْبَهَاءِ وَالْمَجْدِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْحَمْدِ وَأَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي
أَنْشَأْتَ الْأَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ سِنْخٍ وَصَوَّرْتَ مَا صَوَّرْتَ مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ
وَابْتَدَعْتَ الْمُبْتَدَعَاتِ بِلَا احْتِذَاءٍ أَنْتَ الَّذِي قَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا

دعاء ٤٧

وَيَسَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَيْسِيراً وَدَبَّرْتَ مَا دُونَكَ تَدْبِيراً أَنْتَ الَّذِي لَمْ يُعِنْكَ
عَلَى خَلْقِكَ شَرِيكٌ وَلَمْ يُوَازِرْكَ فِي أَمْرِكَ وَزِيرٌ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ مُشَاهِدٌ
وَلَا نَظِيرٌ أَنْتَ الَّذِي أَرَدْتَ فَكَانَ حَتْماً مَا أَرَدْتَ وَقَضَيْتَ فَكَانَ عَدْلاً
مَا قَضَيْتَ وَحَكَمْتَ فَكَانَ نِصْفاً مَا حَكَمْتَ أَنْتَ الَّذِي لَا يَحْوِيكَ مَكَانٌ
وَلَمْ يَقُمْ لِسُلْطَانِكَ سُلْطَانٌ وَلَمْ يُعْيِكَ بُرْهَانٌ وَلَا بَيَانٌ أَنْتَ الَّذِي
أَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً وَجَعَلْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَمَداً وَقَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيراً
أَنْتَ الَّذِي قَصُرَتِ الْأَوْهَامُ عَنْ ذَاتِيَّتِكَ وَعَجَزَتِ الْأَفْهَامُ عَنْ كَيْفِيَّتِكَ
وَلَمْ تُدْرِكِ الْأَبْصَارُ مَوْضِعَ أَيْنِيَّتِكَ أَنْتَ الَّذِي لَا تُحَدُّ فَتَكُونَ مَحْدُوداً
وَلَمْ تُمَثَّلْ فَتَكُونَ مَوْجُوداً وَلَمْ تَلِدْ فَتَكُونَ مَوْلُوداً أَنْتَ الَّذِي لَا ضِدَّ
مَعَكَ فَيُعَانِدَكَ وَلَا عِدْلَ فَيُكَاثِرَكَ وَلَا نِدَّ لَكَ فَيُعَارِضَكَ أَنْتَ
الَّذِي ابْتَدَأَ وَاخْتَرَعَ وَاسْتَحْدَثَ وَابْتَدَعَ وَأَحْسَنَ صُنْعَ مَا صَنَعَ
سُبْحَانَكَ مَا أَجَلَّ شَأْنَكَ وَأَسْنَى فِي الْأَمَاكِنِ مَكَانَكَ وَأَصْدَعَ
بِالْحَقِّ فُرْقَانَكَ سُبْحَانَكَ مِنْ لَطِيفٍ مَا أَلْطَفَكَ وَرَؤُوفٍ مَا أَرْأَفَكَ
وَحَكِيمٍ مَا أَعْرَفَكَ سُبْحَانَكَ مِنْ مَلِيكٍ مَا أَمْنَعَكَ وَجَوَادٍ مَا
أَوْسَعَكَ وَرَفِيعٍ مَا أَرْفَعَكَ ذُو الْبَهَاءِ وَالْمَجْدِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْحَمْدِ

سُبْحَانَكَ بَسَطْتَ بِالْخَيْرَاتِ يَدَكَ وَعُرِفَتِ الْهِدَايَةُ مِنْ عِنْدِكَ فَمَنِ
الْتَمَسَكَ لِدِينٍ أَوْ دُنْيَا وَجَدَكَ سُبْحَانَكَ خَضَعَ لَكَ مَنْ جَرَى فِي عِلْمِكَ
وَخَشَعَ لِعَظَمَتِكَ مَا دُونَ عَرْشِكَ وَانْقَادَ لِلتَّسْلِيمِ لَكَ كُلُّ خَلْقِكَ
سُبْحَانَكَ لَا تُحَسُّ وَلَا تُجَسُّ وَلَا تُمَسُّ وَلَا تُكَادُ وَلَا تُمَاطُ وَلَا تُنَازَعُ وَ
لَا تُجَارَى وَلَا تُمَارَى وَلَا تُخَادَعُ وَلَا تُمَاكَرُ سُبْحَانَكَ سَبِيلُكَ جَدَدٌ وَأَمْرُكَ رَشَدٌ
وَأَنْتَ حَيٌّ صَمَدٌ سُبْحَانَكَ قَوْلُكَ حُكْمٌ وَقَضَاؤُكَ حَتْمٌ وَإِرَادَتُكَ عَزْمٌ سُبْحَانَكَ
لَا رَادَّ لِمَشِيَّتِكَ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِكَ سُبْحَانَكَ بَاهِرَ الْآيَاتِ فَاطِرَ
السَّمَاوَاتِ بَارِئَ النَّسَمَاتِ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يَدُومُ بِدَوَامِكَ وَلَكَ
الْحَمْدُ حَمْداً خَالِداً بِنِعْمَتِكَ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يُوَازِي صُنْعَكَ وَلَكَ
الْحَمْدُ حَمْداً يَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً مَعَ حَمْدِ كُلِّ حَامِدٍ وَ
شُكْراً يَقْصُرُ عَنْهُ شُكْرُ كُلِّ شَاكِرٍ حَمْداً لَا يَنْبَغِي إِلَّا لَكَ وَلَا يُتَقَرَّبُ
بِهِ إِلَّا إِلَيْكَ حَمْداً يُسْتَدَامُ بِهِ الْأَوَّلُ وَيُسْتَدْعَى بِهِ دَوَامُ الْآخِرِ
حَمْداً يَتَضَاعَفُ عَلَى كُرُورِ الْأَزْمِنَةِ وَيَتَزَايَدُ أَضْعَافاً مُتَرَادِفَةً
حَمْداً يَعْجِزُ عَنْ إِحْصَائِهِ الْحَفَظَةُ وَيَزِيدُ عَلَى مَا أَحْصَتْهُ فِي كِتَابِكَ
الْكَتَبَةُ حَمْداً يُوَازِنُ عَرْشَكَ الْمَجِيدَ وَيُعَادِلُ كُرْسِيَّكَ الرَّفِيعَ

حَمْدًا يَكْمُلُ لَدَيْكَ ثَوَابُهُ وَيَسْتَغْرِقُ كُلَّ جَزَاۤءٍ جَزَاۤؤُهُ حَمْدًا ظَاهِرُهُ
وَفْقٌ لِبَاطِنِهِ وَبَاطِنُهُ وَفْقٌ لِصِدْقِ النِّيَّةِ حَمْدًا لَمْ يَحْمَدْكَ خَلْقٌ مِثْلَهُ
وَلَا يَعْرِفُ اَحَدٌ سِوَاكَ فَضْلَهُ حَمْدًا يُعَانُ مَنِ اجْتَهَدَ فِي تَعْدِيْدِهِ وَ
يُؤَيَّدُ مَنْ اَغْرَقَ نَزْعًا فِي تَوْفِيَتِهِ حَمْدًا يَجْمَعُ مَا خَلَقْتَ مِنَ الْحَمْدِ وَيَنْتَظِمُ
مَا اَنْتَ خَالِقُهُ مِنْ بَعْدُ حَمْدًا لَا اَقْرَبَ اِلٰى قَوْلِكَ مِنْهُ وَلَا اَحْمَدَ
مِمَّنْ يَحْمَدُكَ بِهِ حَمْدًا يُوْجِبُ بِكَرَمِكَ الْمَزِيْدَ بِوُفُوْرِهِ وَتَصِلُهُ بِمَزِيْدٍ بَعْدَ
مَزِيْدٍ طَوْلًا مِنْكَ حَمْدًا يَجِبُ لِكَرَمِ وَجْهِكَ وَيُقَابِلُ عِزَّ جَلَالِكَ
رَبِّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِ مُحَمَّدٍ الْمُنْتَجَبِ الْمُصْطَفَى الْمُكَرَّمِ الْمُقَرَّبِ
اَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ وَبَارِكْ عَلَيْهِ اَتَمَّ بَرَكَاتِكَ وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ اَمْتَعَ
رَحَمَاتِكَ رَبِّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهِ صَلٰوةً زَاكِيَةً لَا تَكُوْنُ صَلٰوةٌ
اَزْكٰى مِنْهَا وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلٰوةً نَامِيَةً لَا تَكُوْنُ صَلٰوةٌ اَنْمٰى مِنْهَا وَ
صَلِّ عَلَيْهِ صَلٰوةً رَاضِيَةً لَا تَكُوْنُ صَلٰوةٌ فَوْقَهَا رَبِّ صَلِّ عَلٰى
مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهِ صَلٰوةً تُرْضِيْهِ وَتَزِيْدُ عَلٰى رِضَاهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلٰوةً تُرْضِيْكَ
وَتَزِيْدُ عَلٰى رِضَاكَ لَهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلٰوةً لَا تَرْضٰى لَهُ اِلَّا بِهَا وَلَا تَرٰى
غَيْرَهُ لَهَا اَهْلًا رَبِّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِهِ صَلٰوةً تُجَاوِزُ رِضْوَانَكَ وَيَتَّصِلُ

اِتِّصالُها بَقاءَكَ وَلا يَنْفَدُ كَما لا تَنْفَدُ كَلِماتُكَ رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
صَلوٰةً تَنْتَظِمُ صَلَواتِ مَلٰئِكَتِكَ وَاَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ وَاَهْلِ طاعَتِكَ وَتَشْتَمِلُ
عَلى صَلَواتِ عِبادِكَ مِنْ جِنِّكَ وَاِنْسِكَ وَاَهْلِ اِجابَتِكَ وَتَجْتَمِعُ عَلى
صَلوٰةِ كُلِّ مَنْ ذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ مِنْ اَصْنافِ خَلْقِكَ رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ
صَلوٰةً تُحيطُ بِكُلِّ صَلوٰةٍ سالِفَةٍ وَمُسْتَاْنَفَةٍ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ
صَلوٰةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونَكَ وَتُنْشِئُ مَعَ ذٰلِكَ صَلَواتٍ تُضاعِفُ
مَعَها تِلْكَ الصَّلَواتِ عِنْدَها وَتَزيدُها عَلى كُرُورِ الْاَيّامِ زِيادَةً في
تَضاعيفَ لا يَعُدُّها غَيْرُكَ رَبِّ صَلِّ عَلى اَطائِبِ اَهْلِ بَيْتِهِ الَّذينَ
اخْتَرْتَهُمْ لِاَمْرِكَ وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ وَحَفَظَةَ دينِكَ وَخُلَفائَكَ
في اَرْضِكَ وَحُجَجَكَ عَلى عِبادِكَ وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ وَالدَّنَسِ تَطْهيرًا
بِاِرادَتِكَ وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسيلَةَ اِلَيْكَ وَالْمَسْلَكَ اِلى جَنَّتِكَ رَبِّ صَلِّ
عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلوٰةً تُجْزِلُ لَهُمْ بِها مِنْ نِحَلِكَ وَكَرامَتِكَ وَتُكْمِلُ لَهُمُ
الْاَشْياءَ مِنْ عَطاياكَ وَنَوافِلِكَ وَتُوَفِّرُ عَلَيْهِمُ الْحَظَّ مِنْ عَوائِدِكَ وَفَوائِدِكَ
رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلوٰةً لا اَمَدَ في اَوَّلِها وَلا غايَةَ لِاَمَدِها وَلا
نِهايَةَ لِاٰخِرِها رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ زِنَةَ عَرْشِكَ وَما دُونَهُ وَمِلْاَ سَمٰواتِكَ

وَمَا فَوْقَهُنَّ وَعَدَدَ اَرَضِيكَ وَمَا تَحْتَهُنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ صَلٰوةً تُقَرِّبُهُمْ
مِنْكَ زُلْفٰى وَتَكُونُ لَكَ وَلَهُمْ رِضًى وَمُتَّصِلَةً بِنَظَائِرِهِنَّ اَبَدًا اَللّٰهُمَّ
اِنَّكَ اَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ اَوَانٍ بِاِمَامٍ اَقَمْتَهُ عَلَمًا لِعِبَادِكَ وَمَنَارًا
فِي بِلَادِكَ بَعْدَ اَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ اِلٰى
رِضْوَانِكَ وَافْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ وَاَمَرْتَ بِامْتِثَالِ
اَوَامِرِهِ وَالْاِنْتِهَاۤءِ عِنْدَ نَهْيِهِ وَاَلَّا يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ وَلَا يَتَاَخَّرَ عَنْهُ
مُتَاَخِّرٌ فَهُوَ عِصْمَةُ اللَّاۤئِذِينَ وَكَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ وَبَهَاۤءُ
الْعَالَمِينَ اَللّٰهُمَّ فَاَوْزِعْ لِوَلِيِّكَ شُكْرَ مَا اَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا وَاَوْزِعْنَا
مِثْلَهُ فِيهِ وَاٰتِهِ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا وَافْتَحْ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا وَاَعِنْهُ
بِرُكْنِكَ الْاَعَزِّ وَاشْدُدْ اَزْرَهُ وَقَوِّ عَضُدَهُ وَرَاعِهِ بِعَيْنِكَ وَاحْمِهِ بِحِفْظِكَ
وَانْصُرْهُ بِمَلَاۤئِكَتِكَ وَامْدُدْهُ بِجُنْدِكَ الْاَغْلَبِ وَاَقِمْ بِهِ كِتَابَكَ وَحُدُودَكَ
وَشَرَاۤئِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ اللّٰهُمَّ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَاَحْيِ بِهِ مَا
اَمَاتَهُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ دِينِكَ وَاجْلُ بِهِ صَدَاۤءَ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ
وَاَبِنْ بِهِ الضَّرَّاۤءَ عَنْ سَبِيلِكَ وَاَزِلْ بِهِ النَّاكِبِينَ عَنْ صِرَاطِكَ وَامْحَقْ بِهِ
بُغَاةَ قَصْدِكَ عِوَجًا وَاَلِنْ جَانِبَهُ لِاَوْلِيَاۤئِكَ وَابْسُطْ يَدَهُ عَلٰى اَعْدَاۤئِكَ

وَهَبْ لَنا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ وَاجْعَلْنا لَهُ سامِعينَ
مُطيعينَ وَفي رِضاهُ ساعينَ وَإِلى نُصْرَتِهِ وَالْمُدافَعَةِ عَنْهُ مُكْنِفينَ وَ
إِلَيْكَ وَإِلى رَسُولِكَ صَلَواتُكَ اللّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذلِكَ مُتَقَرِّبينَ اَللّهُمَّ
وَصَلِّ عَلى أَوْلِيائِهِمُ الْمُعْتَرِفينَ بِمَقامِهِمُ الْمُتَّبِعينَ مَنْهَجَهُمُ الْمُقْتَفينَ
آثارَهُمُ الْمُسْتَمْسِكينَ بِعُرْوَتِهِمُ الْمُتَمَسِّكينَ بِوِلايَتِهِمُ الْمُؤْتَمّينَ بِإِمامَتِهِمُ
الْمُسَلِّمينَ لِأَمْرِهِمُ الْمُجْتَهِدينَ في طاعَتِهِمُ الْمُنْتَظِرينَ أَيّامَهُمُ الْمادّينَ إِلَيْهِمْ
أَعْيُنَهُمُ الصَّلَواتِ الْمُبارَكاتِ الزّاكِياتِ النّامِياتِ الْغادِياتِ الرّائِحاتِ
وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلى أَرْواحِهِمْ وَاجْمَعْ عَلَى التَّقْوى أَمْرَهُمْ وَأَصْلِحْ لَهُمْ شُؤُنَهُمْ
وَتُبْ عَلَيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ وَخَيْرُ الْغافِرينَ وَاجْعَلْنا مَعَهُمْ في
دارِ السَّلامِ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ اَللّهُمَّ وَهذا يَوْمُ عَرَفَةَ يَوْمٌ
شَرَّفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ نَشَرْتَ فيهِ رَحْمَتَكَ وَمَنَنْتَ فيهِ
بِعَفْوِكَ وَأَجْزَلْتَ فيهِ عَطِيَّتَكَ وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلى عِبادِكَ اَللّهُمَّ وَ
أَنَا عَبْدُكَ الَّذي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ قَبْلَ خَلْقِكَ لَهُ وَبَعْدَ خَلْقِكَ إِيّاهُ فَجَعَلْتَهُ
مِمَّنْ هَدَيْتَهُ لِدينِكَ وَوَفَّقْتَهُ لِحَقِّكَ وَعَصَمْتَهُ بِحَبْلِكَ وَأَدْخَلْتَهُ
في حِزْبِكَ وَأَرْشَدْتَهُ لِمُوالاةِ أَوْلِيائِكَ وَمُعاداةِ أَعْدائِكَ ثُمَّ أَمَرْتَهُ

فَلَمْ يَأْتَمِرْ وَزَجَرْتَهُ فَلَمْ يَنْزَجِرْ وَنَهَيْتَهُ عَنْ مَعْصِيَتِكَ فَخَالَفَ أَمْرَكَ
إِلَى نَهْيِكَ لَا مُعَانَدَةً لَكَ وَلَا اسْتِكْبَاراً عَلَيْكَ بَلْ دَعَاهُ هَوَاهُ
إِلَى مَا زَيَّلْتَهُ وَإِلَى مَا حَذَّرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّهُ
فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ عَارِفاً بِوَعِيدِكَ رَاجِياً لِعَفْوِكَ وَاثِقاً بِتَجَاوُزِكَ وَكَانَ
أَحَقَّ عِبَادِكَ مَعَ مَا مَنَنْتَ عَلَيْهِ أَلَّا يَفْعَلَ وَهَا أَنَا ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ
صَاغِراً ذَلِيلاً خَاضِعاً خَاشِعاً خَائِفاً مُعْتَرِفاً بِعَظِيمٍ مِنَ الذُّنُوبِ تَحَمَّلْتُهُ
وَجَلِيلٍ مِنَ الْخَطَايَا اجْتَرَمْتُهُ مُسْتَجِيراً بِصَفْحِكَ لَائِذاً بِرَحْمَتِكَ مُوقِناً
أَنَّهُ لَا يُجِيرُنِي مِنْكَ مُجِيرٌ وَلَا يَمْنَعُنِي مِنْكَ مَانِعٌ فَعُدْ عَلَيَّ بِمَا تَعُودُ
بِهِ عَلَى مَنِ اقْتَرَفَ مِنْ تَغَمُّدِكَ وَجُدْ عَلَيَّ بِمَا تَجُودُ بِهِ عَلَى مَنْ أَلْقَى بِيَدِهِ
إِلَيْكَ مِنْ عَفْوِكَ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِمَا لَا يَتَعَاظَمُكَ أَنْ تَمُنَّ بِهِ عَلَى مَنْ أَمَّلَكَ
مِنْ غُفْرَانِكَ وَاجْعَلْ لِي فِي هٰذَا الْيَوْمِ نَصِيباً أَنَالُ بِهِ حَظّاً مِنْ
رِضْوَانِكَ وَلَا تَرُدَّنِي صِفْراً مِمَّا يَنْقَلِبُ بِهِ الْمُتَعَبِّدُونَ لَكَ مِنْ عِبَادِكَ
وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أُقَدِّمْ مَا قَدَّمُوهُ مِنَ الصَّالِحَاتِ فَقَدْ قَدَّمْتُ تَوْحِيدَكَ
وَنَفْيَ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ وَالْأَشْبَاهِ عَنْكَ وَأَتَيْتُكَ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي
أَمَرْتَ أَنْ تُؤْتَى مِنْهَا وَتَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ بِمَا لَا يَقْرُبُ أَحَدٌ مِنْكَ إِلَّا بِالتَّقَرُّبِ

بِهِ ثُمَّ اَتْبَعْتُ ذٰلِكَ بِالْاِنَابَةِ اِلَيْكَ وَالتَّذَلُّلِ وَالْاِسْتِكَانَةِ لَكَ
وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَالثِّقَةِ بِمَا عِنْدَكَ وَشَفَعْتُهُ بِرَجَائِكَ الَّذِيْ قَلَّ
مَا يَخِيْبُ عَلَيْهِ رَاجِيْكَ وَسَاَلْتُكَ مَسْاَلَةَ الْحَقِيْرِ الذَّلِيْلِ الْبَائِسِ الْفَقِيْرِ
الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيْرِ وَمَعَ ذٰلِكَ خِيْفَةً وَتَضَرُّعًا وَتَعَوُّذًا وَتَلَوُّذًا لَا مُسْتَطِيْلًا
بِتَكَبُّرِ الْمُتَكَبِّرِيْنَ وَلَا مُتَعَالِيًا بِدَالَّةِ الْمُطِيْعِيْنَ وَلَا مُسْتَطِيْلًا بِشَفَاعَةِ
الشَّافِعِيْنَ وَاَنَا بَعْدُ اَقَلُّ الْاَقَلِّيْنَ وَاَذَلُّ الْاَذَلِّيْنَ وَمِثْلُ الذَّرَّةِ اَوْدُوْنَهَا
فَيَا مَنْ لَمْ يُعَاجِلِ الْمُسِيْئِيْنَ وَلَا يَنْدَهُ الْمُتْرَفِيْنَ وَيَا مَنْ يَمُنُّ بِاِقَالَةِ الْعَاثِرِيْنَ
وَيَتَفَضَّلُ بِاِنْظَارِ الْخَاطِئِيْنَ اَنَا الْمُسِيْءُ الْمُعْتَرِفُ الْخَاطِئُ الْعَاثِرُ اَنَا الَّذِيْ
اَقْدَمَ عَلَيْكَ مُجْتَرِئًا اَنَا الَّذِيْ عَصَاكَ مُتَعَمِّدًا اَنَا الَّذِي اسْتَخْفٰى مِنْ عِبَادِكَ
وَبَارَزَكَ اَنَا الَّذِيْ هَابَ عِبَادَكَ وَاَمِنَكَ اَنَا الَّذِيْ لَمْ يَرْهَبْ سَطْوَتَكَ
وَلَمْ يَخَفْ بَاْسَكَ اَنَا الْجَانِيْ عَلٰى نَفْسِهِ اَنَا الْمُرْتَهَنُ بِبَلِيَّتِهِ اَنَا الْقَلِيْلُ
الْحَيَاءِ اَنَا الطَّوِيْلُ الْعَنَاءِ بِحَقِّ مَنِ انْتَجَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ وَبِمَنِ اصْطَفَيْتَهُ
لِنَفْسِكَ بِحَقِّ مَنِ اخْتَرْتَ مِنْ بَرِيَّتِكَ وَمَنِ اجْتَبَيْتَ لِشَانِكَ بِحَقِّ مَنْ
وَصَلْتَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِكَ وَمَنْ جَعَلْتَ مَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِكَ
بِحَقِّ مَنْ قَرَنْتَ مُوَالَاتَهُ بِمُوَالَاتِكَ وَمَنْ نُطْتَ مُعَادَاتَهُ بِمُعَادَاتِكَ

تَعَمَّدْنِي فِي يَوْمِي هٰذَا بِمَا تَتَعَمَّدُ بِهِ مَنْ جَارَ إِلَيْكَ مُتَنَصِّلاً وَعَاذَ
بِاسْتِغْفَارِكَ تَائِباً وَتَوَلَّنِي بِمَا تَتَوَلَّى بِهِ أَهْلَ طَاعَتِكَ وَالزُّلْفَى لَدَيْكَ
وَالْمَكَانَةِ مِنْكَ وَتَوَحَّدْنِي بِمَا تَتَوَحَّدُ بِهِ مَنْ وَفَى بِعَهْدِكَ وَأَتْعَبَ نَفْسَهُ
فِي ذَاتِكَ وَأَجْهَدَهَا فِي مَرْضَاتِكَ وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِتَفْرِيطِي فِي جَنْبِكَ
وَتَعَدِّي طَوْرِي فِي حُدُودِكَ وَمُجَاوَزَةِ أَحْكَامِكَ وَلَا تَسْتَدْرِجْنِي
بِإِمْلَائِكَ لِي اسْتِدْرَاجَ مَنْ مَنَعَنِي خَيْرَ مَا عِنْدَهُ وَلَمْ يَشْرَكْكَ فِي حُلُولِ
نِعْمَتِهِ بِي وَنَبِّهْنِي مِنْ رَقْدَةِ الْغَافِلِينَ وَسِنَةِ الْمُسْرِفِينَ وَنَعْسَةِ الْمَخْذُولِينَ
وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَا اسْتَعْمَلْتَ بِهِ الْقَانِتِينَ وَاسْتَعْبَدْتَ بِهِ الْمُتَعَبِّدِينَ
وَاسْتَنْقَذْتَ بِهِ الْمُتَهَاوِنِينَ وَأَعِذْنِي مِمَّا يُبَاعِدُنِي عَنْكَ وَيَحُولُ
بَيْنِي وَبَيْنَ حَظِّي مِنْكَ وَيَصُدُّنِي عَمَّا أُحَاوِلُ لَدَيْكَ وَسَهِّلْ لِي مَسْلَكَ
الْخَيْرَاتِ إِلَيْكَ وَالْمُسَابَقَةَ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ أَمَرْتَ وَالْمُشَاحَّةَ فِيهَا
عَلَى مَا أَرَدْتَ وَلَا تَمْحَقْنِي فِيمَنْ تَمْحَقُ مِنَ الْمُسْتَخِفِّينَ بِمَا أَوْعَدْتَ وَلَا تُهْلِكْنِي
مَعَ مَنْ تُهْلِكُ مِنَ الْمُتَعَرِّضِينَ لِمَقْتِكَ وَلَا تُتَبِّرْنِي فِيمَنْ تُتَبِّرُ مِنَ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْ
سُبُلِكَ وَنَجِّنِي مِنْ غَمَرَاتِ الْفِتْنَةِ وَخَلِّصْنِي مِنْ لَهَوَاتِ الْبَلْوَى وَأَجِرْنِي
مِنْ أَخْذِ الْإِمْلَاءِ وَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوٍّ يُضِلُّنِي وَهَوًى يُوبِقُنِي وَمَنْقَصَةٍ

تُرْهِقْنِي وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي إِعْرَاضَ مَنْ لَا تَرْضَى عَنْهُ بَعْدَ غَضَبِكَ وَلَا
تُؤْيِسْنِي مِنَ الْأَمَلِ فِيكَ فَيَغْلِبَ عَلَيَّ الْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِكَ وَلَا تَمْتَحِنِّي
بِمَا لَا طَاقَةَ لِي بِهِ فَتَبْهَظَنِي لِمَا تُحَمِّلُنِيهِ مِنْ فَضْلِ مَحَبَّتِكَ وَلَا تُرْسِلْنِي
مِنْ يَدِكَ إِرْسَالَ مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا حَاجَةَ بِكَ إِلَيْهِ وَلَا إِنَابَةَ لَهُ
وَلَا تَرْمِ بِي رَمْيَ مَنْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ رِعَايَتِكَ وَمَنِ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْخِزْيُ
مِنْ عِنْدِكَ بَلْ خُذْ بِيَدِي مِنْ سَقْطَةِ الْمُتَرَدِّينَ وَوَهْلَةِ الْمُتَعَسِّفِينَ وَ
زَلَّةِ الْمَغْرُورِينَ وَوَرْطَةِ الْهَالِكِينَ وَعَافِنِي مِمَّا ابْتَلَيْتَ بِهِ طَبَقَاتِ
عَبِيدِكَ وَإِمَائِكَ وَبَلِّغْنِي مَبَالِغَ مَنْ عُنِيتَ بِهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَرَضِيتَ
عَنْهُ فَأَعَشْتَهُ حَمِيدًا وَتَوَفَّيْتَهُ سَعِيدًا وَطَوِّقْنِي طَوْقَ الْإِقْلَاعِ عَمَّا
يُحْبِطُ الْحَسَنَاتِ وَيَذْهَبُ بِالْبَرَكَاتِ وَأَشْعِرْ قَلْبِيَ الِازْدِجَارَ عَنْ
قَبَائِحِ السَّيِّئَاتِ وَفَوَاضِحِ الْحَوْبَاتِ وَلَا تَشْغَلْنِي بِمَا لَا أُدْرِكُهُ إِلَّا بِكَ
عَمَّا لَا يُرْضِيكَ عَنِّي غَيْرُهُ وَانْزِعْ مِنْ قَلْبِي حُبَّ دُنْيَا دَنِيَّةٍ تَنْهَى عَمَّا عِنْدَكَ
وَتَصُدُّ عَنِ ابْتِغَاءِ الْوَسِيلَةِ إِلَيْكَ وَتُذْهِلُ عَنِ التَّقَرُّبِ مِنْكَ وَزَيِّنْ
لِيَ التَّفَرُّدَ بِمُنَاجَاتِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهَبْ لِي عِصْمَةً تُدْنِينِي مِنْ
خَشْيَتِكَ وَتَقْطَعُنِي عَنْ رُكُوبِ مَحَارِمِكَ وَتَفُكُّنِي مِنْ أَسْرِ الْعَظَائِمِ وَهَبْ

لِيَ التَّطْهِيرَ مِنْ دَنَسِ الْعِصْيَانِ وَ أَذْهِبْ عَنِّي دَرَنَ الْخَطَايَا وَ سَرْبِلْنِي
بِسِرْبَالِ عَافِيَتِكَ وَ رَدِّنِي رِدَاءَ مُعَافَاتِكَ وَ جَلِّلْنِي سَوَابِغَ نَعْمَائِكَ وَ
ظَاهِرْ لَدَيَّ فَضْلَكَ وَ طَوْلَكَ وَ أَيِّدْنِي بِتَوْفِيقِكَ وَ تَسْدِيدِكَ وَ أَعِنِّي
عَلَى صَالِحِ النِّيَّةِ وَ مَرْضِيِّ الْقَوْلِ وَ مُسْتَحْسَنِ الْعَمَلِ وَ لَا تَكِلْنِي إِلَى حَوْلِي وَ قُوَّتِي
دُونَ حَوْلِكَ وَ قُوَّتِكَ وَ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ تَبْعَثُنِي لِلِقَائِكَ وَ لَا تَفْضَحْنِي بَيْنَ
يَدَيْ أَوْلِيَائِكَ وَ لَا تُنْسِنِي ذِكْرَكَ وَ لَا تُذْهِبْ عَنِّي شُكْرَكَ بَلْ أَلْزِمْنِيهِ
فِي أَحْوَالِ السَّهْوِ عِنْدَ غَفَلَاتِ الْجَاهِلِينَ لِآلَائِكَ وَ أَوْزِعْنِي أَنْ أُثْنِيَ
بِمَا أَوْلَيْتَنِيهِ وَ أَعْتَرِفَ لَكَ بِمَا أَسْدَيْتَهُ إِلَيَّ وَ اجْعَلْ رَغْبَتِي إِلَيْكَ فَوْقَ
رَغْبَةِ الرَّاغِبِينَ وَ حَمْدِي إِيَّاكَ فَوْقَ حَمْدِ الْحَامِدِينَ وَ لَا تَخْذُلْنِي عِنْدَ
فَاقَتِي إِلَيْكَ وَ لَا تُهْلِكْنِي بِمَا أَسْدَيْتُهُ إِلَيْكَ وَ لَا تَجْبَهْنِي بِمَا جَبَهْتَ بِهِ
الْمُعَانِدِينَ لَكَ فَإِنِّي لَكَ مُسَلِّمٌ أَعْلَمُ أَنَّ الْحُجَّةَ لَكَ وَ أَنَّكَ أَوْلَى بِالْفَضْلِ
وَ أَعْوَدُ بِالْإِحْسَانِ وَ أَهْلُ التَّقْوَى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ وَ أَنَّكَ بِأَنْ تَعْفُوَ
أَوْلَى مِنْكَ بِأَنْ تُعَاقِبَ وَ أَنَّكَ بِأَنْ تَسْتُرَ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَشْهَرَ فَأَحْيِنِي
حَيَوٰةً طَيِّبَةً تَنْتَظِمُ بِمَا أُرِيدُ وَ تَبْلُغُ بِي مَا أُحِبُّ مِنْ حَيْثُ لَا آتِي مَا تَكْرَهُ وَ
لَا أَرْتَكِبُ مَا نَهَيْتَ عَنْهُ وَ أَمِتْنِي مِيتَةَ مَنْ يَسْعَى نُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ عَنْ

بِيَمِينِهِ وَذَلِّلْنِي بَيْنَ يَدَيْكَ وَأَعِزَّنِي عِنْدَ خَلْقِكَ وَضَعْنِي إِذَا خَلَوْتُ بِكَ
وَارْفَعْنِي بَيْنَ عِبَادِكَ وَأَغْنِنِي عَمَّنْ هُوَ غَنِيٌّ عَنِّي وَزِدْنِي إِلَيْكَ فَاقَةً وَفَقْراً
وَأَعِذْنِي مِنْ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَمِنْ حُلُولِ الْبَلَاءِ وَمِنَ الذُّلِّ وَالْعَنَاءِ تَغَمَّدْنِي
فِيمَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي بِمَا يَتَغَمَّدُ بِهِ الْقَادِرُ عَلَى الْبَطْشِ لَوْلَا حِلْمُهُ
وَالْآخِذُ عَلَى الْجَرِيرَةِ لَوْلَا أَنَاتُهُ وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً أَوْ سُوءاً
فَنَجِّنِي مِنْهَا لِوَاذاً بِكَ وَإِذْ لَمْ تُقِمْنِي مَقَامَ فَضِيحَةٍ فِي دُنْيَاكَ فَلَا
تُقِمْنِي مِثْلَهُ فِي آخِرَتِكَ وَاشْفَعْ لِي أَوَائِلَ مِنَنِكَ بِأَوَاخِرِهَا وَقَدِيمَ
فَوَائِدِكَ بِحَوَادِثِهَا وَلَا تَمْدُدْ لِي مَدّاً يَقْسُو مَعَهُ قَلْبِي وَلَا تَقْرَعْنِي
قَارِعَةً يَذْهَبُ لَهَا بَهَائِي وَلَا تَسُمْنِي خَسِيسَةً يَصْغُرُ لَهَا قَدْرِي وَلَا
نَقِيصَةً يُجْهَلُ مِنْ أَجْلِهَا مَكَانِي وَلَا تَرُعْنِي رَوْعَةً أُبْلِسُ بِهَا وَلَا خِيفَةً
أُوجِسُ دُونَهَا اجْعَلْ هَيْبَتِي فِي وَعِيدِكَ وَحَذَرِي مِنْ إِعْذَارِكَ وَ
إِنْذَارِكَ وَرَهْبَتِي عِنْدَ تِلَاوَةِ آيَاتِكَ وَاعْمُرْ لَيْلِي بِإِيقَاظِي فِيهِ لِعِبَادَتِكَ
وَتَفَرُّدِي بِالتَّهَجُّدِ لَكَ وَتَجَرُّدِي بِسُكُونِي إِلَيْكَ وَإِنْزَالِ حَوَائِجِي بِكَ
وَمُنَازَلَتِي إِيَّاكَ فِي فَكَاكِ رَقَبَتِي مِنْ نَارِكَ وَإِجَارَتِي مِمَّا فِيهِ أَهْلُهَا
مِنْ عَذَابِكَ وَلَا تَذَرْنِي فِي طُغْيَانِي عَامِهاً وَلَا فِي غَمْرَتِي سَاهِياً حَتَّى

حِينٍ وَلَا تَجْعَلْنِي عِظَةً لِمَنِ اتَّعَظَ وَلَا نَكَالًا لِمَنِ اعْتَبَرَ وَلَا فِتْنَةً لِمَنْ نَظَرَ
وَلَا تَمْكُرْ بِي فِيمَنْ تَمْكُرُ بِهِ وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي وَلَا تُغَيِّرْ لِي اسْمًا
وَلَا تُبَدِّلْ لِي جِسْمًا وَلَا تَتَّخِذْنِي هُزُوًا لِخَلْقِكَ وَلَا سُخْرِيًّا لَكَ وَلَا تَبَعًا
إِلَّا لِمَرْضَاتِكَ وَلَا مُمْتَهَنًا إِلَّا بِالِانْتِقَامِ لَكَ وَأَوْجِدْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ
وَحَلَاوَةَ رَحْمَتِكَ وَرَوْحِكَ وَرَيْحَانِكَ وَجَنَّةِ نَعِيمِكَ وَأَذِقْنِي
طَعْمَ الْفَرَاغِ لِمَا تُحِبُّ بِسَعَةٍ مِنْ سَعَتِكَ وَالِاجْتِهَادِ فِيمَا يُزْلِفُ لَدَيْكَ
وَعِنْدَكَ وَأَتْحِفْنِي بِتُحْفَةٍ مِنْ تُحَفَاتِكَ وَاجْعَلْ تِجَارَتِي رَابِحَةً وَكَرَّتِي
غَيْرَ خَاسِرَةٍ وَأَخِفْنِي مَقَامَكَ وَشَوِّقْنِي لِقَاءَكَ وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحًا
لَا تُبْقِ مَعَهَا ذُنُوبًا صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا تَذَرْ مَعَهَا عَلَانِيَةً وَلَا سَرِيرَةً
وَانْزِعِ الْغِلَّ مِنْ صَدْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ وَاعْطِفْ بِقَلْبِي عَلَى الْخَاشِعِينَ
وَكُنْ لِي كَمَا تَكُونُ لِلصَّالِحِينَ وَحَلِّنِي حِلْيَةَ الْمُتَّقِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ
صِدْقٍ فِي الْغَابِرِينَ وَذِكْرًا نَامِيًا فِي الْآخِرِينَ وَوَافِ بِي عَرْصَةَ الْأَوَّلِينَ
وَتَمِّمْ سُبُوغَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَظَاهِرْ كَرَامَاتِهَا لَدَيَّ وَامْلَأْ مِنْ فَوَائِدِكَ
يَدَيَّ وَسُقْ كَرَائِمَ مَوَاهِبِكَ إِلَيَّ وَجَاوِرْ بِيَ الْأَطْيَبِينَ مِنْ أَوْلِيَائِكَ
فِي الْجِنَانِ الَّتِي زَيَّنْتَهَا لِأَصْفِيَائِكَ وَجَلِّلْنِي شَرَائِفَ نِحَلِكَ فِي الْمَقَامَاتِ

المدّخر لأحبّائك واجعل لي عندك مقيلاً آوي إليه مطمئنّاً و
مثابة أتبوّؤها وأقرّ عيناً ولا تقايسني بعظيمات الجرائر ولا تهلكني
يوم تبلى السرائر وأزل عنّي كلّ شكّ وشبهة واجعل لي في الحقّ طريقاً
من كلّ رحمة وأجزل لي قسم المواهب من نوالك ووفّر عليّ حظوظ
الإحسان من إفضالك واجعل قلبي واثقاً بما عندك وهمّي مستفرغاً
لما هو لك واستعملني بما تستعمل به خالصتك وأشرب قلبي عند
ذهول العقول طاعتك واجمع لي الغنى والعفاف والدّعة والمعافاة
والصّحّة والسّعة والطّمأنينة والعافية ولا تحبط حسناتي بما يشوبها
من معصيتك ولا خلواتي بما يعرض لي من نزغات فتنتك وصن وجهي
عن الطّلب إلى أحد من العالمين وذبّني عن التماس ما عند الفاسقين
ولا تجعلني للظّالمين ظهيراً ولا لهم على محو كتابك يداً ونصيراً وحطني
من حيث لا أعلم حياطة تقيني بها وافتح لي أبواب توبتك ورحمتك ورأفتك
ورزقك الواسع إنّي إليك من الرّاغبين وأتمم لي إنعامك إنّك خير المنعمين و
اجعل باقي عمري في الحجّ والعمرة ابتغاء وجهك يا ربّ العالمين وصلّى الله على
محمّد وآله الطّيّبين الطّاهرين والسّلام عليه وعليهم أبد الآبدين

بسم الله الرحمن الرحيم

وايّاه نستعين

الحمد لله الذي جعل لنفسه علىٰ النّاس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً، واجرىٰ لمن لبّىٰ دعوته إلىٰ دار السلام عيناً فيها تسمّىٰ سلسبيلاً، والصلاة والسلام علىٰ أشرف أنبيائه ملّة وقبلة وقبيلاً، وعلىٰ أهل بيته الذين أحلّهم من مراتب الشرف محلّاً نبيلاً.

وبعد: فهذه الروضة السابعة والأربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد العابدين وسيّد الزاهدين صلّى الله عليه وآله وعلىٰ آبائه وأبنائه الراشدين، إملاء راجي عفو ربّه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني، شرح الله صدره بنور عرفانه، وأفاض عليه سجال معروفه وإحسانه.

شرح الدعاء السابع والأربعين

وكانَ من دُعائه عليه السلام في يومِ عرفة.

يوم عرفة: هو اليوم التاسع من ذي الحجّة الحرام، وعرفة قيل: إسم لموقف الحاج ذلك اليوم، وهو على إثني عشر ميلاً من مكّة، ويسمّى عرفات أيضاً، وهو المذكور في التنزيل قال تعالى: «فإذا أفضتم من عرفات»(١).

قال صاحب المحكم: عرفة وعرفات، موضع بمكّة معرفة كأنّهم جعلوا كلّ موضع منه عرفة(٢).

وقال النووي في التهذيب: عرفات وعرفة، اسم لموضع الوقوف(٣).

وقال النيسابوري في تفسيره: عرفات، جمع عرفة، وكلاهما علم للموقف كأنّ كلّ قطعة من تلك الأرض عرفة فسمّي مجموع تلك القطعة بعرفات كما قيل: في باب الصفة ثوب أخلاق وبرمة أعشار(٤).

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٨.

(٢) المحكم في اللغة: ج٢ ص٨١.

(٣) تهذيب الاسماء واللغات: القسم الثاني: ج٢ ص٥٥.

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج١ ص٢١٢.

....

وقال المطرزي في المغرب: عرفات علم للموقف وهي مؤنثة لاغير ويقال له: عرفة أيضاً(١).

ووافقهم علىٰ ذلك إبن الحاجب في شرح المفصّل فقال: عرفة وعرفات جميعاً علمان لهذا المكان المخصوص.

وعلىٰ هذا فإضافة اليوم إلىٰ عرفة كإضافته إلى حنين في:«ويوم حنين» وهو موضع بين الطائف ومكّة(٢).

وقيل: عرفة اسم لليوم، وعرفات اسم للموقف.

قال الطبرسي في مجمع البيان: عرفات اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها، ويوم عرفة يوم الوقوف بها(٣).

وقال صاحب القاموس: يوم عرفة: التاسع من ذي الحجّة، وعرفات موقف الحاج ذلك اليوم(٤).

وعلىٰ هذا فإضافة يوم إلىٰ عرفة كاضافته إلىٰ عروبة وهو اسم للجمعة. قال الشاعر:

يوم كيوم عروبة المتطاول

وهذا القول مبنيّ علىٰ إنكار كون عرفة إسماً للموقف وهو قول الفرّاء، قال: وقول الناس نزلنا عرفة شبيه بالمولّد وليس بعربيٍ محض(٥).

قال الدماميني: وهذا عجيب فقد ثبت في الحديث «الحج عرفة فمن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج».

---

(١) المغرب: النصف الثاني ج٢ ص٣٩.

(٢) شرح المفصّل لابن الحاجب.

(٣) مجمع البيان: ج ١-٢ ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٤) القاموس المحيط: ج٣ ص١٧٣.

(٥) روح المعاني: ج٢ ص٨٧ نقلاً عن الفرّاء.

....

وعرفة وعرفات من الأسماء المرتجلة، لأنّ العرفة لا تعرف في أسماء الأجناس حتىٰ يكون من الأسماء المنقولة ولا يشترط في المرتجل أن لا يظهر له معنىٰ، فلا ينافيه ما ذكروه من أنّ تسميتها بذلك لما روي أنّ جبرئيل عليه السلام عمد بإبراهيم صلوات الله عليه إلىٰ تلك البقعة فقال له: بها إعرف مناسكك واعترف بذنبك فسمّيت عرفة وعرفات(١).

وقيل: بل وصفها جبرئيل له قبل أن يراها، فلما رآها عرفها بما تقدّم له من النعت(٢).

وقيل: سمّيت بذلك لأنّ آدم وحواء إجتمعا فيها فتعارفا بعد أن كان إفترقا(٣).

وقيل: إنّما سمّيت به(٤) لعلوّها وإرتفاعها ومنه عرف الدّيك(٥).

وقيل: لأنّ جبرئيل كان يُري إبراهيم فيها المناسك فيقول: عرفت عرفت(٦).

وعن ابن عبّاس: أنّ إبراهيم عليه السلام رأى في المنام أنّه يذبح إبنه فأصبح يروّي يومه أجمع، أي يتفكّر أهو أمر من الله أم لا؟ فسمّي بذلك يوم التروية، ثمّ رأىٰ في الليلة الثانية فلمّا أصبح عرف أنّه من الله فسمّي يوم عرفة(٧).

وهذا وجه لتسمية اليوم بعرفة لا المكان.

وروى ثقة الإسلام في الكافي: من جملة حديث طويل عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ جبرئيل إنطلق بآدم من منىٰ إلى عرفات فأقامه علىٰ المعرّف فقال: إذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرّات وسل الله المغفرة والتوبة سبع مرّات ففعل ذلك آدم عليه السلام ولذلك سمّي المعرّف لإنّ آدم اعترف فيه بذنبه وجعل سنّة لولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف آدم(٨)، والله أعلم.

---

(١) و(٢) و(٣) مجمع البيان: ج١-٢ ص٢٩٥.

(٤) «الف»: بها.

(٥) و(٦) و(٧) مجمع البيان: ج١ - ٢ ص٢٩٥.

(٨) الكافي: ج٤ ص١٩٢ ح٢.

الحَمْدُ لله رَبِّ العالَمِينَ، اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ بَديعَ السَّمٰواتِ وَالأَرضِ ذا الجلال وَالإكْرامِ، رَبَّ الأَرْبابِ، وَإلٰهَ كُلِّ مَألوه، وَخالِقَ كُلِّ مَخْلوقٍ وَوارثَ كُلِّ شَيء، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيء، وَلا يَعْزُب عَنْهُ عِلْمُ شَيء، وَ هُوَ بِكُلِّ شَيء مُحيطٌ، وَهُوعَلىٰ كُلِّ شَيءٍ رَقيبٌ.

تعريف الحمد بلام الحقيقة وتعليقه أوّلاً: باسم الذات الذي عليه مدار جميع ما يستوجبه من صفات الكمال، وإليه مئال جملة نعوت الجلال والجمال، للإيذان بأنّه سبحانه هو المستوجب له بذاته، ووصفه ثانياً: بما ينبيء عن موجبه له، وتعليل إختصاصه به من قوله: «ربّ العالمين» للتنبيه علىٰ وجوب ثبوته له واستحقاقه إيّاه إستقلالاً إذكان هو الربّ وما سواه مربوباً، ومن كان بهذه الصفة كان هو الحقيق بالحمد لاأحد أحقّ به منه، بل لايستحقّه سواه، فإن ترتب الحكم علىٰ الوصف يشعر بعلّيته وفي «ربّ العالمين» باعتبار إشارته إلىٰ أنّه الموجدهم، والمربّي لهم، والمنعم عليهم بالنعم كلّها، ظاهرها وباطنها، دقيقها وجليلها، عاجلها وآجلها، إيجاز وايراده بعد الاسم الجامع للأوصاف الجماليّة والجلاليّة كلّها، وربوبيّته لأنواع الأشياء كلّها إطناب، ففيه إيهام الجمع بين الضدّين، وهو كالخاص بعد العام.

ثمّ كونه ربّ العالمين علّة للحمد، والحمد علّة غائية لتربيتهم لأنّه ربّىٰ ليحمد، ففيه إيهام علّية الشيء لما هو معلوله، وقد تقدّم الكلام علىٰ الحمد واسم الجلالة في أوّل الروضة الاولىٰ(١)، وعلىٰ الربّ والعالمين في آخر الروضة الثانية عشرة(٢) مستوفىٰ فليرجع إليه.

قوله عليه السلام: «اللّهم لك الحمد بديع السماوات والأرض» التفات من

---

(١) ج١ ص٢٣١.

(٢) ج٢ ص٥٢٣.

....

الغيبة الى الخطاب، والنكت التي ذكرناها في شرح قوله عليه السلام في الدُعاء السادس: «اللّهمّ فلَكَ الحَمْدُ عَلىٰ ما فَلَقْتَ لَنا مِنَ الإصْبَاحِ» جارية هنا، والميم في اللهم عوض عن حرف النداء ولذلك لايجتمعان، وهذا من خصائص الاسم الجليل، وقد استوفينا الكلام عليه سابقاً، و«بديع السماوات والأرض»: أي مبدعهما ومخترعهما من غير مثال يحتذيه(١) ولا قانون ينتحيه.

فإنّ البديع كما يطلق علىٰ المبدع اسم مفعول يطلق علىٰ المبدع اسم فاعل نصّ عليه أساطين اللغة.

وقد جاء بدعه كمنعه أنشأه(٢) كابتدعه كما ذكر في القاموس(٣) وغيره، ونظيره السميع بمعنىٰ المسمع في قول عمرو بن معدي كرب:

أمن ريحانة الداعي السميع

فلا عبرة بمن توقف في إطلاق البديع علىٰ المبدع، وعليه فقيل: هو من إضافة الصفة المشبّهة إلىٰ فاعلها للتخفيف بعد نصبه تشبيهاً لها باسم الفاعل كما هو المشهور أي: بديع سماواته من بدع الشيء إذا كان ذا شكل فائق وحسن رائق.

وقيل: هو من باب الإضافة إلى الظرف بمعنىٰ أنّه عديم النظير(٤) فيهما والأوّل هو الوجه.

ذا الجلال والإكرام: أي صاحب الإستغناء المطلق والفضل التام.

وقيل: الذي عنده الجلال والإكرام، أي التعظيم والنعمة للمخلصين من عباده.

وقيل: معناه أنّه أهل لأن يعظّم وينزّه عمّا لايليق بجنابه الأقدس كما يقول الإنسان لغيره: أنا أجلّك وأكرمك عن كذا كما أنّ قوله: «أهل التقوىٰ» معناه أهل

---

(١) «الف»: تحتذيه.

(٢) «الف»: بمعنى إنشاء.

(٣) القاموس المحيط: ج٣ ص٤.

(٤) «الف»: النظر.

....

أن يتّقىٰ.

وقيل: الجلال: عبارة عن صفات القهر، والإكرام: عبارة عن صفات اللطف.

وربّ الأرباب: أي مالك كلّ مالك فإنّ الجمع المحلّىٰ باللاّم يفيد الإستغراق.

والرب: في الأصل مصدر بمعنىٰ التربية، وهو تبليغ الشيء إلىٰ كماله شيئاً فشيئاً وصف به الفاعل مبالغة أوصفة مشبّهة من ربّه يربّه مثل: تمّه يتمّه بعد جعله لازماً بنقله إلىٰ فعل بالضمّ كما هو المشهور سمّي به المالك لأنّه يحفظ ما يملكه ويربّيه، وقد أجمعوا علىٰ أنّه لايقال: الربّ مطلقا إلاّ لله تعالىٰ، ويقال لغيره مضافاً كربّ الدار وربّ الدابة، وماورد في الحديث: لايقل أحدكم ربّي بل سيّدي ومولاي (١) فقيل: نهي تنزيه، وقيل: الجواز في المقيّد بغير أُولي العلم، وأمّا قول يوسف:«إنّه ربّي»(٢) فلحق بالسجود في زمانه.

وأما الأرباب: فحيث لايمكن إطلاقه علىٰ الله وحده جاز تخصيصه بغيره تعالىٰ بإضافة الربّ إليه كما في عبارة الدّعاء، وجاز إطلاقه بحيث يشمل ذاته تعالىٰ كما في قوله تعالىٰ: «ءأرباب متفرّقون»(٣).

قال الشريف العلاّمة في حاشية الكشّاف: لفظ الأرباب حيث لم يطلق علىٰ الله وحده جاز تقييده بالاضافة وإطلاقه كما في قولك ربّ الأرباب وقوله: «ءأرباب متفرّقون خير».

وقال الراغب: لم يكن من حقّ الربّ أن يجمع (٤)إذ كان إطلاقه لايتناول إلّا الله تعالىٰ لكن أتىٰ بلفظ الجمع في قوله: «ءأرباب متفرّقون خير» علىٰ حسب إعتقادهم لاماعليه ذات الشيء في نفسه (٥)إنتهىٰ.

---

(١) قريب منه ما في النهاية لابن الأثير: ج٢ ص١٧٩ واليك نصّه «لايقل المملوك لسيده ربّي».

(٢) سورة يوسف: الآية ٢٣.

(٣) سورة يوسف: الآية ٣٩.

(٤) «الف»:ان تجمع.

(٥) المفردات: ص١٨٤ - ١٨٥.

....

هذا ولما كان الربّ بمعنىٰ المالك كما عرفت وكان معنىٰ المالك يعود إلى معنىٰ القادر علىٰ الشيء الذي تنفذ مشيّته فيه باستحقاق دون غيره وغيره بإذنه وقد ثبت أن كلّ موجود سواه فهو في تصريف قدرته ومشيّته إذهما مستند وجوده ثبت أنّه هو المالك المطلق الذي ليس له مملوكيّة بالقياس إلى شيء آخر، وأنّ كلّ ما سواه فهو مملوك له تعالىٰ، وإن صدق عليه عرفاً أنّه مالك بالقياس إلىٰ من هو دونه فصحّ أنّه تعالىٰ ربّ الأرباب ومالك كلّ مالك.

قوله عليه السلام: «وإلٰه كلّ مألوه» أي معبود كلّ معبود فإن الإلٰه اسم بمعنىٰ المألوه كالكتاب بمعنىٰ المكتوب، والبساط بمعنىٰ المبسوط كما نصّ عليه الجوهري(١) وغيره وإشتقاقه من أله يأله من باب ـ ضربَ ـ إلاهة أي: عبد يعبد عبادة.

قال في الصّحاح: أله بالفتح إلاهة، أي عبد عبادة ومنه قرأ ابن عباس «ويذرك والاهتك» بكسر الهمزة، قال: وعبادتك، وكان يقول: ان فرعون كان يعبد، ومنه قولنا: «الله»، واصله «اله» على فعال بمعنىٰ مفعول لانه مألوه اي معبود، كقولنا: امام فعال بمعنىٰ مفعول لانّه مؤتم به(٢) انتهىٰ.

وعليه فقوله: اله كل مألوه، مثل رب كل مربوب، وقد ورد في الدعاء القدسي: «إله كلّ شيء، وربّ كلّ ربّ»، ويحتمل ان يكون المعنىٰ: إله كلّ ذي إله من أَلَه يألَه من باب ـ قتل ـ اذا صار إلهاً له، ويكون اشتقاقه من الإله بمعنىٰ المعبود كما اشتقوا استنوق واستحجر من الناقة والحجر، ونظيره الامام والمأموم فان الامام بمعنىٰ المأموم كما نصّ عليه الجوهري(٣)، ثم اشتق منه أمه وأم به إذا صلى به إماما فهو مأموم ومأموم به. قال الفارابي في ديوان الأدب: امّ القوم امامة اي صلّى بهم(٤)

(١) الصحاح: ج٦ ص٢٢٢٣.

(٢) الصحاح: ج٦ ص٢٢٢٢.

(٣) الصحاح: ج٥ ص١٨٦٥.

(٤) لم نعثر عليه.

....

وفي الصحاح: أممت القوم في الصلاة إمامة(١).

وقال الفيومي في المصباح: أمّ به إمامة صلّى به إماماً(٢)، انتهى.

والذي يشهد على أن أمّه وأمّ به: أي صلّى به إماماً مشتقّ من الامام أنّه بهذا المعنى لفظ إسلامي لأنّ العرب قبل الإسلام لم تكن تعرف الصلاة ولا الإمامة فيها وليس المأموم عندهم إلاّ المقصود، من أمّه إذا قصده، أو المشجوج في أمّ رأسه من أمّه أمّا إذا أصاب أمّ رأسه.

إذا عرفت ذلك فالمعوّل عليه في معنى عبارة الدعاء هو هذا المعنى لاالمعنى الأوّل، وإن عوّل عليه بعض أفاضل المترجمين إذ قد وقع في بعض الأحاديث مايشهد بذلك، وهو ما رواه ثقة الإسلام في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام من جملة حديث طويل في التوحيد: كان ربّاً إذ لامربوب، وإلهاً إذ لامألوه، وعالماً إذ لامعلوم، وسميعاً إذ لامسموع،(٣) فهذا يعيّن ماذكرناه،والله أعلم.

قوله عليه السلام: «وخالق كلّ مخلوق» أي مبدع كلّ مبدع فإن الخلق هنا بمعنى الإبداع، وهو بهذا المعنى ليس إلاّ الله تعالى ولهذا قال في الفصل بينه وبين غيره: «أفمن يخلق كمن لايخلق»(٤) قالوا: وأصل الخلق التقدير وهو التفكّر في الأمر بحسب نظر العقل وبناء الأمر عليه، ومنه خلقت الاديم للنعل(٥) أي قدرته لها(٦) بان فكّرت في جعله لها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص، وهو بهذا المعنى يطلق على غير الله تعالى ومنه: «وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير»(٧).

قال العلاّمة الطبرسي: سمّاه خلقاً لأنّه كان يقدّره(٨).

---

(١) الصحاح: ج٥ ص١٨٦٥.

(٢) المصباح المنير: ص٣١.

(٣) الكافي: ج١ ص١٣٩ ح٤.

(٤) سورة النحل: الآية ١٧

(٥) «الف»: الامر للنقل.

(٦) «الف»: لما.

(٧) سورة المائدة: الآية ١١٠

(٨) مجمع البيان: ج٣-٤ ص٢٦٢.

....

وأمّا قوله تعالىٰ: «فتبارك الله أحسن الخالقين»(١) فقيل: معناه أحسن المقدّرين إذ لا تعدّد في الخالق.

وقيل: هو بناء علىٰ أنّ الخالق كلّي ذو افراد فرضاً.

وقال الراغب: ويجوز أن يكون علىٰ تقدير ما كانوا يعتقدون ويزعمون أنّ غير الله يبدع فكأنّه قيل: إذا حسب أنّ هاهنا مبدعين وموجدين فالله تعالىٰ أحسنهم إيجاداً علىٰ ما يعتقدون كما قال: «خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم»(٢)

قوله عليه السلام: «ووارث كلّ شيء» أي الصائر إليه كلّ شيء إذ كان وصفه تعالىٰ بالوارث من حيث أنّ الأشياء كلها صائرة إليه قال تعالى: «نرث الأرض ومن عليها»(٣) وقال: «ولله ميراث السّموات والأرض»(٤) وقال: «ونحن الوارثون»(٥).

قال الغزالي في المقصد الأسنىٰ: الوارث هو الذي ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملّاك، وذلك هو الله سبحانه لأنّه هو الباقي بعد فناء خلقه وإليه مرجع كلّ شيء ومصيره، وهو القائل إذ ذاك: «لمن الملك اليوم» وهو المجيب: «لله الواحد القهار» وهو بحسب ظن الأكثرين إذ يظنّون أنّ لهم ملكاً فتنكشف لهم ذلك اليوم حقيقة الحال، وهذا النداء عبارة عن حقيقة ما ينكشف لهم في ذلك الوقت(٦).

قوله عليه السلام: «ليس كمثله شيء» إقتباس من قوله تعالىٰ في سورة الشورىٰ: «ليس كمثله شي وهو السميع البصير» (٧)أي ليس مثله شيء في شأن من الشؤون، فالكاف زائدة لأنّ المقصود نفي أن يكون شيء مثله لامثل مثله وإنّما زيدت لتوكيد نفي المثل لأنّ زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانياً، وردّه بعضهم

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ١٤.

(٢) المفردات: ص١٥٧.

(٣) سورة مريم: الآية ٤٠.

(٤) سورة الحديد: الآية ١٠.

(٥) سورة الحجر: الآية ٢٣.

(٦) المقصد الأسنى: ص١٠٨.

(٧) سورة الشورىٰ: الآية ١١

....

بأنّ الكاف إنّما تؤكّد المماثلة لانفيها ففي هذا التأكيد إخلال بالغرض فإنّ نفي المماثلة المؤكّدة المحقّقة لايستلزم أصل المماثلة، وأُجيب: بأنّها لتأكيد ما سبق له الكلام من حكم التشبيه إن إثباتاً فإثبات وإن نفياً فنفي.

قال السعد التفتازاني: والأحسن أن لاتجعل الكاف زائدة ويكون من باب الكناية(١).

وفيه وجهان:

أحدهما: أنّه نفي الشيء بنفي لازمه لأنّ نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم كما يقال: ليس لأخي زيد أخ، فأخوزيدملزوم، والأخ لازمه، لأنّه لابد لأخي زيد من أخ هو زيد فنفيت هذا اللازم، والمراد نفي ملزومه أي ليس لزيد أخ إذ لوكان له أخ لكان لذلك الأخ أخ هو زيد فكذا نفيت أن يكون لمثل الله تعالىٰ مثل والمراد نفي مثله تعالىٰ إذ لو كان له مثل لكان هو مثل مثله إذ التقدير أنّه موجود.

والثاني: ما ذكره صاحب الكشّاف وهو أنّهم قد قالوا مثلك لايبخل، فنفوا البخل عن مثله، والغرض نفيه عن ذاته، فسلكوا طريق الكناية قصداً إلىٰ المبالغة لأنّهم إذا نفوه عن مماثله وعمّن يكون علىٰ أخص أوصافه، فقد نفوه عنه كما يقولون: «قد أيفعت لذاته وبلغت أترابه» يريدون: إيقاعه وبلوغه فحينئذ لافرق بين قوله: «ليس كالله شيء» وبين قوله: «ليس كمثله شيء» إلاّ ما تعطيه الكناية من فائدتها وهما عبارتان معتنقتان علىٰ معنىٰ واحد، وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه: «بل يداه مبسوطتان»(٢) فإنّ معناه: بل هو جواد من غير تصوّر يد ولابسط، لأنّها وقعت عبارة عن الجود لايقصدون شيئاً آخر حتىٰ أنّهم إستعملوها فيمن لايدله، فكذلك يستعمل هذا فيمن له مثل، ومن لامثل له،إنتهىٰ (٣).

---

(١) لم نعثر عليه.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٤.

(٣) تفسير الكشّاف: ج٤ ص٢١٣

....

قال بعضهم: المثل بمعنىٰ الذات أي: ليس مثل ذاته ذات.

وقيل: بمعنىٰ الصفة أي ليس مثل صفته صفة فالمثل بمعنىٰ المثل محرّكاً(١)، لأن مثلاً ومثلاً ساكناً ومتحرّكاً سواء في اللغة، كشبه وشبه فمثل هاهنا بمعنىٰ مثل وهو بمعنىٰ الصفة، قال الله تعالى: «للذين لايؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلىٰ»(٢) أي: الصفة العجيبة الشأن التي هي مثل في العلوّ مطلقاً، فيكون المعنىٰ ليس مثل مثله شيء وهو معنىٰ صحيح.

وقيل: المراد نفي شبه المثل القاصر، من(٣) المثل في المماثلة علىٰ ما تقتضيه(٤) قانون التشبيه فضلاً عن المثل.

وذهب بعضهم: إلىٰ أن الزائد في الآية إنّما هو مثل كما زيدت في قوله تعالىٰ: «فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به»(٥) وإنّما زيدت لتفصل الكاف من الضمير.

قال ابن هشام: وقد يشهد للقائل بزيادة مثل في «بمثل ما آمنتم به» قراءة ابن عباس «بما امنتم به»(٦).

قال الدماميني: وهي شهادة حقّ لاكلام في قبولها.

وقال بعضهم: إنما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي تنبيهاً علىٰ أنّه لايصح إستعمال الكاف ولا المثل فنفىٰ بليس الأمرين جميعاً، ففيه نظر ظاهر.

وقيل: الكاف اسم مؤكّد بمثل مضاف إليه كما عكس ذلك من قال:

بالأمس كانوا في رجاء مأمول فاصبحوا مثل كعصف مأكول

فالكاف اسم مضاف إليه مثل، وردّ بأنّ مثل هذا في غاية النّدور، ولا ينبغي تخريج القرآن علىٰ مثله، وإنّما لم يكن كمثله شيء لأنّه لوكان ذاشبه من خلقه لكان مفتقراً إلىٰ مؤثر ومدبّر مثله، وأيضاً المثليّة: هي الإتّفاق بالكيفيّة ولا كيفيّة

---

(١) «الف»: متحرّكاً.

(٢) سورة النحل: الآية ٦٠.

(٣) «الف»: عن

(٤) «الف»: يقتضيه.

(٥) سورة البقرة: ١٣٧.

(٦) مغني اللبيب: ص٢٣٨

....

له تقدّس وتعالىٰ،والله أعلم.

قوله عليه السلام: «ولا يعزب عنه علم شيء»فيه تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ في سورة يونس: «وما يعزب عن ربّك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السّماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلّا في كتاب مبين»(١) وقوله تعالىٰ في سورة سبأ: «لايعزب عنه مثقال ذرّة في السّموات ولافي الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلاّ في كتاب مبين» (٢)، يقال: عزب يعزب عزوباً من باب -قعد-: أي غاب وبعد.

وقال العلاّمة الطبرسي: العزوب: الذهاب عن المعلوم وضدّه حضور المعنىٰ للنفس(٣).

وفي المحكم: عزب عنه حلمه يعزب عزوباً: ذهب وأعزبه الله(٤).

وقال الفيومي: عزب الشيء عزوباً من باب -قعد-: بعد وعزب من بابي -قتل- و-ضرب-: غاب وخفي فهو عازب(٥).

والمعنىٰ لايغيب ولا يبعد ولا يخفىٰ عن علمه الشامل، أوعن ذاته المقدّسة علم شيء كائناً ماكان بلا مشوبة(٦)، أو ليس الشيء هنا مصدراً بمعنىٰ المفعول كما قد يتوهّم، بل ما يصحّ أن يعلم ويخبر عنه أو ما يصلح له الوجود فيشمل الشائي والمشيّ ليدخل فيه علمه بذاته تعالىٰ.

قال الراغب: الشيء إذا وصف الله تعالى به فمعناه شاء، وإذا وصف به غيره فمعناه المشيء، وعند كثير من المتكلّمين: هو اسم مشترك المعنىٰ يستعمل في الله وفي غيره،إنتهىٰ (٧).

---

(١) سورة يونس: الآية ٦١.

(٢) سورة سبأ: الآية ٣.

(٣) مجمع البيان: ج٥-٦ ص١١٨.

(٤) المحكم في اللغة: ج١ ص٣٣١.

(٥) المصباح المنير: ص٥٥٧.

(٦) «الف»مثنويّة وليس.

(٧) المفردات: ص٢٧١ مع تقديم وتأخير في العبارة.

....

وليس هو هنا من باب إستعمال المشترك في معنييه، بل المراد به المعنىٰ العام وهو ما ذكرناه، فيكون كل من المعنيين فرداً حقيقيّاً له، فإنّ إستعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين ممّا لا مساغ له عند المحققين.

قال بعض العلماء: عدم عزوب شيء عن علمه تعالىٰ إشارة إلىٰ علمه بكليات الاشياء وجزئياتها وعليه إتفاق جمهور المتكلّمين والحكماء، أمّا المتكلمون فظاهر، وأمّا المحققون من الحكماء فملخص كلامهم إجمالاً في علمه تعالىٰ أنّه يعلم ذاته بذاته ويتّحد هناك المدرك، والمدرك أوالإدراك ولايتعدّد الاّ بحسب الإعتبارات العقليّة التي تحدثها العقول البشريّة، وأما علمه لمعلولاته القريبة منه فيكون بأعيان ذواتها ويتّحد هناك المدرك والإدراك ولا يتعددان إلاّ بالاعتبار العقلي ويغايرهما المدرك ، وأمّا لمعلولاته البعيدة كالمادّيات والمعدومات التي من شأنها إمكان أن توجد في وقت، أو تتعلّق بموجود، فيكون بارتسام صورها المعقولة من المعلولات القريبة التي هي المدركات لها أوّلاً وبالذات، وكذلك إلىٰ أن ينتهي إلىٰ إدراك المحسوسات بارتسامها في آلات مدركها قالوا: وذلك لأن الموجود في الحاضر حاضر، والمدرك للحاضر مدرك لما يحضر معه، فإذن لايعزب عن علمه مثقال ذرّة في السموات والأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وتكون ذوات معلولاته القريبة مرتسمة بجميع الصور، وهي التي يعبر عنها تارة بالكتاب المبين وتارة باللوح المحفوظ ، إنتهىٰ.

قوله عليه السلام: «وهو بكلّ شيء محيط» إقتباس من قوله تعالىٰ في حم السّجدة: «الا انّه بكلّ شيء محيط»(١).

والإحاطة بالشيء: الإستدارة به من جوانبه يقال: أحاط القوم بالبلد إذا أحدقوا به واستداروا بجوانبه، ثمّ استعمل تارة في شمول الحفظ وتارة في شمول

(١) سورة فصلت: الآية ٥٤

....

العلم وتارة في إستيلاء القدرة وشمولها، وفسر بعضهم قوله تعالىٰ: «انّه بكل شيء محيط» بشمول الحفظ(١).

قال الراغب: أي حافظ له من جميع جهاته،وفسره بعضهم بشمول العلم فقال: أي عالم به ظاهراً وباطناً جملة وتفصيلاً.

وقيل: بل المراد إحاطته علماً وقدرة معاً. وأمّا قوله تعالىٰ: «أحاط بكلّ شي علماً» فتمييزه بالعلم معيّن له قالوا: والاحاطة بالشيء علماً هو أن يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيّته وغرضه المقصود به وبإيجاده وما يكون هومنه، وليس ذلك إلاّ الله تعالى(٢).

واما قوله تعالى: «والله محيط بالكافرين» فالمراد به شمول قدرته لهم، واستيلاء اقتداره عليهم.

قوله عليه السلام: «وهو علىٰ كلّ شيً رقيب» إقتباس من قوله تعالىٰ في سورة الأحزاب: «وكان الله علىٰ كلّ شيء رقيباً»(٣)،وقد تقدّم انّ الإقتباس يجوز فيه التغيير، بناء علىٰ أنّه ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله.

والرقيب: فعيل بمعنىٰ فاعل، من رقبه يرقبه من باب -قتل-: أي حفظه، فالرقيب بمعنىٰ الحفيظ.

وقال الغزالي: هو العليم الحفيظ، فمن راعى الشيء حتىٰ لم يغفل عنه، ولاحظه ملاحظة لازمة دائمة لزوماً بالإضافة إلىٰ ممنوع عنه محروس عن التناول فهو الرقيب، وليس ذلك إلاّ الله تعالىٰ(٤)، والله أعلم.

---

(١) المفردات: ص١٣٦.

(٢) المفردات: ص١٣٦ - ١٣٧.

(٣) سورة الاحزاب: الآية ٥٢.

(٤) المقصد الاسنى: ص٨٥.

أَنْتَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ، الأَحَدُ المُتَوَحِّدُ الفَرْدُ الْمُتَفَرِّدُ، وَأَنْتَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ، الكريمُ المُتَكَرِّمُ، العَظيمُ المُتَعَظِّم، الكبيرُ الْمُتَكَبِّر، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ، العَليُّ المُتَعٰال، الشَّديدُ المحال .

أنت: إسم مضمر يدل علىٰ المخاطب، فذهب الفرّاء إلىٰ أنّه بكماله اسم، والتاء من نفس الكلمة، وقال البصريون، الضمير إنّما هو أن، والتاء حرف خطاب، وقال بعضهم: الضمير هو التاء كانت مرفوعة متّصلة فلما أرادوا إنفصالها دعموها بـ «أن» لتستقل لفظاً، كما هو مذهب بعض الكوفيين في إيّاك وأخواتها، من أنّ الكاف فيها كانت متّصلة فلمّا أرادوا إنفصالها جعلوا «إيّا» عماداً لها لتستقل لفظاً(١).

قال الرضيّ: وما أرىٰ هذا القول بعيداً عن الصّواب في الموضعين(٢).

والجملة من قوله: «لا إله إلاّ أنت» إمّا مؤكّدة للجملة قبلها مقرّرة لمضمونها، أو معترضة فلا محلّ لها من الإعراب، أو خبرثان للمبتدأ وهو أنت، أو بدل من الخبر وهو الله فمحلّها الرفع، أو حال من الاسم الجليل والعامل معنىٰ الجملة علىٰ الصحيح فمحلّها النصب .

والأحد: يحتمل أن يكون نعتاً لله وان يكون خبراً بعدخبر وأن يكون بدلاً من الخبر وأصله «وحد» فأُبدلت الواو همزة .

وقال مكي: أصله واحد فأُبدلت الواو همزة، فاجتمع ألفان لأنّ الهمزة تشبه الألف فحذفت إحداهما تخفيفاً(٣).

قال أبوحاتم: هو اسم أكمل من الواحد، ألا ترىٰ أنّك إذا قلت: فلان

---

(١) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص١٠.

(٢) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص١٠.

(٣) تفسير روح المعاني: ج٣٠ ص٢٧٢ نقلاً عن مكي.

....

لايقادمه(١) واحد جاز أن يقال: لكن يقادمه(٢) إثنان بخلاف قولك: لايقادمه(٣) أحد(٤) وهو مخصوص بأُولي العلم دون غيرهم بخلاف الواحد(٥).

قال(٦) بعض المحققين: الأحد أخصّ من الواحد، لأنّ الواحد مقول بالتشكيك علىٰ ما لاينقسم أصلاً، وعلىٰ ما ينقسم عقلاً، وعلىٰ ما ينقسم حسّاً بالقوّة، وما ينقسم بالفعل، وكل سابق أولىٰ من اللاحق، والأحد يختصّ بالأوّل ولذلك إختص به تعالىٰ لإختصاصه بالأحديّة فلا يشاركه فيها غيره، فهذا لاينعت به غير الله تعالى فلا يقال: رجل أحد.

والمتوحّد: البليغ الوحدانيّة كالمتكبّر البليغ الكبرياء.

وفي القاموس: الله الأوحد، والمتوحّد ذوالوحدانيّة(٧).

وما ذكرناه الصق بمدلول الصيغة.

وقيل: المتوحّد: هو المستنكف عن النظير كما قيل: المتكبّر: هو الذي تكبّر عن كلّ ما يوجب حاجة أو نقصاناً، ومعنىٰ أحديّته تعالىٰ أنّه لا ثاني له في الوجود والوجوب ولا كثرة في ذاته وصفاته ذهناً وخارجاً، وفي إصطلاح أرباب الحال: الأحد هو اسم الذات باعتبار إنتفاء تعدد الصفات والأسماء والنسب والتعيّنات عنه تعالىٰ والأحديّة إعتبار الذات مع إسقاط الجميع.

والفرد: قيل: هو الوتر وهو الواحد.

وقال الراغب: الفرد الذي لايختلط به غيره فهو أعمّ من الوتر واخصّ من

---

(١)و(٢)«الف»: يقاومه.

(٣) «الف»: يقاومه.

(٤) «الف»: الله.

(٥) تفسير الكبير للفخر الرازي: ج٣٢ ص١٧٨ من دون نسبة إلى أبي حاتم.

(٦) «الف»: فقال.

(٧) القاموس المحيط: ج١ ص٣٤٤.

....

الواحد، ويقال: في الله فرد تنبيهاً علىٰ أنّه خلاف الأشياء كلّها في الإزدواج المنبّه عليه بقوله تعالىٰ: «ومن كلّ شيء خلقنا زوجين».

وقيل: المستغني عمّا سواه كما نبّه عليه بقوله غنيّ عن العالمين، وإذا قيل: هو متفرّد بوحدانيّة فمعناه: هو مستغن عن كلّ تركيب وإزدواج تنبيهاً علىٰ أنّه بخلاف الموجودات كلّها،إنتهىٰ(١).

وقيل: الفرد: من لانظير له، والمتفرّد: البليغ الفردانيّة.

وقيل: هو الذي تفرد بخصوص وجوده تفرداً لايتصور أن يشاركه غيره فيه فهو الفرد المطلق أزلاً وأبداً، والمخلوق إنّما يكون فرداً إذا لم يكن له في أبناء جنسه نظير في خصلة من خصال الخير وذلك بالإضافة إلىٰ أبناء جنسه وبالاضافة إلى الوقت، إذ يمكن أن يظهر في وقت آخر مثله، وبالإضافة إلىٰ بعض الخصال دون الجميع فلا فردانيّة علىٰ الإطلاق إلا لله تعالى.

والكريم: ذوالكرم والجود.

قال الراغب: إذا وصف الله بالكرم فهو إسم لإحسانه ونعمه المتظاهرة(٢)، انتهى. وقد يستعمل الكرم بمعنىٰ إنتفاء النقائص عن الشيء، واتّصافه بجميع المحامد، وهذا المعنىٰ صحيح فى وصفه تعالىٰ.

والمتكرّم: البليغ الكرم أو المتنزّه عمّا لايليق بجنابه الأقدس من قولهم: تكرّم عنه بمعنىٰ تنزّه.

والعظيم: الذي جاوز حدود العقول أن تقف علىٰ صفات كماله ونعوت جلاله، وأصل العظم في الأجسام ثم استعمل في مدركات البصائر، وهي متفاوتة في العظم تفاوت الاجسام، فما لايتصوّر أن يحيط العقل أصلاً بكنه حقيقته وصفته

---

(١) المفردات: ص ٣٧٥.

(٢) المفردات: ص٤٢٨.

....

منها فهو العظيم المطلق وهو الله تعالىٰ.

والمتعظّم: البليغ العظمة أو المستنكف أن يكون له نظير في عظمته.

والكبير: هو الذي كلّ شيء دونه لكمال وجوده وكمال الوجود يرجع إلىٰ شيئين:

أحدهما: دوامه أزلاً وأبداً، فكلّ وجود مقطوع سابقاً أو لاحقاً فهو ناقص، ولذلك يقال: للإنسان إذا طالت مدّة وجوده أنّه كبير: أي كبير السن طويل مدّة البقاء، ولا يقال: عظيم السن، فالكبير يستعمل فيما لايستعمل فيه العظيم، فإن كان ما طال وجوده مع كونه محدوداً ومدّة البقاء كبيراً، فالدائم الأزلي والأبدي الذي يستحيل عليه العدم أولىٰ بأن يكون كبيراً.

والثاني: أن وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كلّ موجود، فإن كان الذي تمّ وجوده في نفسه كاملاً وكبيراً فالذي حصل منه الوجود لجميع الموجودات أحقّ أن يكون كاملاً وكبيراً.

والمتكبّر: ذوالكبريآء والعظمة والجبروت، فهو الذي يرىٰ الكلّ حقيراً بالإضافة إلىٰ ذاته، ولايرىٰ الكمال والشرف والعزّ إلاّ لنفسه، فإن كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبّر حقّاً محموداً وكان صاحبها جديراً بأن يتكبّر حقّاً، ولايتصوّر ذلك علىٰ الاطلاق إلاّ لله تعالىٰ، وإن كان ذلك الرأي باطلاً ولم يكن ما يراه من التفرّد بالعظمة كما يراه كان التكبّر باطلاً مذموماً، وكلّ من رأىٰ العظمة والكبرياء لنفسه علىٰ الخصوص دون غيره كانت رؤيته كاذبة ونظره باطلاً إلاّ الله تعالىٰ.

والعليّ: الذي رتبته أعلىٰ المراتب العقليّة وهي رتبة العليّة فإنّ ذاته المقدّسة هي مبدء كلّ موجود حسّي وعقلي، وعلّته التامّة المطلقة التي لايتصوّر فيها النقصان بوجه ما كما تقدّم بيانه.

والمتعال: المبالغ في العلوّ، أو المستعلي علىٰ كلّ شيء بقدرته، أو المتنزّه عن

وَ أَنْتَ اللهُ لا إلٰهَ إلاّ أَنْتَ، الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ، اَلعلِيمُ الحَكِيمُ، وَأَنْتَ اللهُ لا إلٰهَ إلاّ أَنْتَ، السَّمِيعُ البَصِيرُ، القَدِيمُ الخَبِيرُ، وَأَنْتَ اللهُ لا إلٰهَ إلاّ أَنْتَ، الكَرِيمُ الأَكْرَمُ الدّآئِمُ الأَدْوَمُ.

نعوت المخلوقات، وعن كلّ مالا يجوزعليه في ذاته وصفاته وأفعاله.

الشديد المحال: أي الآخذ بالعقاب، يقال: ماحله محالاً ومماحلة مثل قاتله قتالاً ومقاتلة: إذا قاواه حتىٰ يتبيّن أيّهما أشدّ وأقوىٰ، أو معناه: شديد المكر والكيد لأعدائه، والمحال والمماحلة: شدّة المماكرة.

وقيل: هو من محل به محلاً ومحالاً إذا أراده بسوء، ومنه محل بفلان إذا سعىٰ به إلىٰ السلطان وقد اختلفت(١) عبارات المفسّرين في قوله تعالىٰ: «وهو شديد المحال»(٢) فعن عليّ عليه السلام: شديد الأخذ، وقال مجاهد وقتادة: شديد القوّة، وقال الحسن: شديد النقمة، وقال الجبائي: شديد الكيد للكفار، وقيل: شديد القدرة، وقيل:شديد الحقد(٣).

ومعناه راجع إلىٰ إرادة إيصال الشرّ إلىٰ مستحقه مع إخفاء تلك الإرادةعنه والله أعلم*.

الرحمن الرحيم: صفتان مشبّهتان عند الجمهور بنيتا للمبالغة من رحم بعد جعله لازماً بمنزلة الغرائز بنقله إلىٰ رحم بالضمّ، لأنّ الصفة المشبّهة لاتجيء إلاّ من لازم، وإفادة الصفة المشبّهة للمبالغة لدلالتها علىٰ الثبوت والإستمرار، ونصّ سيبويه: علىٰ أنّ الرحيم ليس بصفة مشبّهه، بل اسم فاعل بني للمبالغة لقولهم هو رحيم فلاناً، ولاينافي دعوىٰ المبالغة ما أجمع عليه العلماء من أنّ فعالاً وفاعلاً ونحوهما في صفاته تعالىٰ سواء، لأنّ مرادهم أن لا تفاوت بينها بالنظر إلىٰ أصل الصفة، وذلك

---

(١) «الف»: اختلف.

(٢) سورة الرعد: الآية ١٣.

(٣) مجمع البيان: ج٥-٦ ص٢٨٣.

....

لاينافي حصول التفاوت باعتبار خارج عنها.

والرحمة: لغة رقّة القلب وعطفه، ومنه الرحم لعطفها علىٰ ما فيها، والمراد بها هنا التفضّل والإحسان، أو إرادتها بطريق إطلاق السبب بالنسبة إلينا علىٰ مسبّبه(١) البعيد أو القريب، فإنّ أسماءه تعالىٰ تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادئ التي هي إنفعالات.

والرحمن: أبلغ من الرحيم لكثرة حروفه مختصّ بالله لابطريق العلميّة لجريانه وصفاً، وإطلاقه علىٰ غيره تعالىٰ كفر، ومبالغته إمّا بالكمّيّة لكثرة افراد الرحمة، أو افراد المرحوم، أو بالكيفيّة لتخصيصه بجلائل النعم واُصولها، أو المستمرة، وتقديمه علىٰ الرحيم لإختصاصه به تعالىٰ. وقد تقدّم الكلام علىٰ رحمته تعالىٰ بأبسط من هذا.

والعليم: أي العالم بجميع المعلومات وهو مبالغة العالم.

قال سيبويه: إذا أرادوا المبالغة عدلوا إلىٰ فعيل نحو عليم ورحيم(٢).

وإيثار المبالغة لكمال علمه، وهو إحاطته علماً بكلّ شيء ظاهره وباطنه، دقيقه وجليله، أوّله وآخره، وهذا من حيث المشاهدة والكشف علىٰ أتمّ مايمكن فيه بحيث لايتصوّر مشاهدة وكشف أظهر منه.

والحكيم: أي العالم بالأشياء، وإيجادها علىٰ غاية الاحكام.

وقيل: العالم بحقائق الأشياء وأوصافها وخواصّها وأحكامها علىٰ ما هي عليه، وضابط نظام الموجودات بأحكم الأسباب ورابط الأسباب بالمسبّبات وجاعل الوسائط مع قدرته علىٰ الأفعال إبتداء.

وقيل: هو بمعنىٰ المحكم لأفعاله ومنه: «كتاب اُحكمت آياته»(٣) فهو فعيل

---

(١) «الف» مسبّب.

(٢) كتاب سيبويه: ج١ ص٧١.

(٣) سورة هود: الآية ١

....

بمعنىٰ مفعل.

قال الطبرسي: ومعناه أن أفعاله كلّها حكمة وصواب وليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبيح، فإن فسّر بمعنىٰ العالم فهو من صفات الذات، وإن فسّر بمعنىٰ المحكم فهو من صفات الأفعال(١).

والسميع: هو الذي لايعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي فيسمع السرّ والنجوىٰ، بل ما هو أدق واخفىٰ، ولمّا كان سبحانه منزّهاً عن الجسميّة ولواحقها فالسمع في حقّه عبارة عن إدراكه كمال المسموعات .

والبصير: هو الذي يشاهد ويرىٰ حتّىٰ لايعزب عنه ما تحت الثرىٰ، وبصره تعالىٰ عبارة عن إدراكه كمال المبصرات، وهو أوضح وأجلىٰ ممّا يفهم من إدراك البصر القاصر علىٰ ظواهر المرئيات .

وفي حديث أهل البيت عليهم السلام: سمّينا ربّنا سميعاً لأنّه لايخفىٰ عليه ما يدرك بالأسماء وسمّيناه بصيراً لأنّه لايخفىٰ عليه مايدرك بالابصار(٢)

وقال المحقّق الطوسي: لمّا كان السمع والبصر ألطف الحواسّ وأشدّها(٣) مناسبة للعقل عبّرهما عن العلم، ولأجل ذلك وصفوا الباري تعالىٰ: بالسميع والبصير دون الشام والذائق واللامس وعنوا بهما العالم بالمسموعات والمبصرات(٤) إنتهىٰ.

والقديم: أي الموجود الذي لايكون وجوده من غيره، وبعبارة أُخرى ما لايحتاج في وجوده في وقت ما إلى غيره، وهو يستلزم الوجوب، فهو بهذا المعنىٰ الواجب تعالىٰ، وقد يفسّر بما لاأوّل لوجوده وهو صحيح أيضاً ويرادفه الأزلي، وبعبارة أُخرىٰ مالم يسبق وجوده عدمه وقسّم المتكلّمون القديم: إلىٰ قديم بالذات، وقديم بالزمان،

---

(١) مجمع البيان: ج١-٢ ص٧٨.

(٢) الكافي: ج١ ص١١٧ح٧.

(٣) «الف» اشدهما.

(٤) لم نعثر عليه.

....

فالأوّل: ماكان غيرَ محتاج في وجوده إلىٰ غيره.

والثاني: ماكان وجوده غير مسبوق بالعدم، ويقابله المحدث بالزمان وهو الذي سبق عدمه وجوده سبقاً زمانياً، وعلىٰ هذا فكلّ قديم بالذات قديم بالزمان من غير عكس، فالقديم بالذات أخصّ من القديم بالزمان.

قال المِلّيون: وقد استأثر تعالىٰ بالقدم الزماني كما اختصّ بالذاتي، وقد يطلق القديم ويراد به الذي يكون ما مضىٰ من زمان وجوده أكثر ممّا مضىٰ من زمان وجود شيئ آخر، وهو بهذا المعنىٰ لايجوز إطلاقه عليه تعالىٰ لتنزّهه عن الزمان وتوابعه.

تنبيه

في وصفه تعالىٰ بالقديم في عبارة الدعاء ردّ لما قاله الراغب في المفردات: من أنّه لم يرد في شيء من القرآن والآثار الصحيحة القديم وصفاًلله تعالىٰ والمتكلّمون يستعملونه ويصفونه تعالىٰ به، وفي المواقف وشرحه: يوصف بالقديم ذات الله تعالىٰ إتفّاقاً من الحكماء وأهل الملّة، وتوصف به أيضاً صفاته فإنّهم أجمعوا علىٰ أنّ لله سبحانه صفات موجودة قديمة قائمة بذاته.

وأمّا المعتزلة: فأنكروا أن يوصف بالقدم(١) ماسوىٰ الله، سواء كان صفة له أولم يكن(٢)، إنتهى ملخصاً.

والخبير: هو الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك (٣) ذرّة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن إلا ويكون عنده خبرة، وهو بمعنىٰ العليم، لكن العلم إذا اُضيف إلىٰ الخفايا الباطنة سمّي خبرة

---

(١) «الف»: بالقديم.

(٢) المفردات: ص٣٩٧.

(٣) «الف»: يتحرّك.

....

وسمّي صاحبها خبيراً، فهو أخصّ من مطلق العليم.

والأكرم: أي الأعظم كرماً كما قال تعالى: «وربك الأكرم»(١).

قال الطبرسي: هو الذي لايبلغه كرم كريم، لأنّه يعطي من النعم مالايقدر علىٰ مثله غيره، وكلّ نعمة إنّما توجد من جهته تعالىٰ إمّا بأن يكون إخترعها أو سببّها وسهّل الطريق إليها(٢).

والدائم: هو الذي لاينتهي تقدير وجوده في المستقبل إلىٰ آخر، ويعبّر عنه بأنه أبديّ، كما أنّ القديم هو الذي لاينتهي تمادي وجوده في الماضي إلىٰ أوّل، ويعبّر عنه بأنه أزليّ، وهذا إنّما هو بحسب إضافة الوجود في الذهن إلىٰ الماضي والمستقبل، وإلاّ فهو سبحانه منزّه عن الزمان وليس للزمان عليه جريان.

قال بعض المحقّقين: إذا لاحظنا صانع العالم ولاحظنا معه أنّه لاأوّل لوجوده تعالىٰ وأنّه لاآخر له ينتزع منه العقل أمراً ممتداً غير قارّ الذات يشبه الزمان وليس بزمان حقيقة وبهذا الإعتبار أُطلق عليه سبحانه الأزليّة، وهي اسم اشتق الماضي منه، والأبديّة وهي اسم اشتق المستقبل منه والسرمديّة وهي اسم لمجموع الأمرين.

والأدوم: أي البليغ الدّوام، وأفعل هنا مجرد عن معنىٰ التفضيل إذ لايقاس بدوامه سبحانه دوام دائم فيفضّل عليه، وقد تقدّم في أوّل الروضة الاولىٰ(٣) أنّ أفعل قد يقصد به تجاوز صاحبه وتباعده عن غيره في الفعل لابمعنىٰ تفضيله بعد المشاركة في أصل الفعل فيفيد عدم وجود أصل الفعل فيحصل كمال التفضيل، وهذا هو المقصود بأفعل في صفاته تعالىٰ ولك أن تريد بالدوام طول البقاء مطلقاً فتحقّق المشاركة ويصحّ التفضيل،والله أعلم.

---

(١) سورة العلق: الآية ٣.

(٢) مجمع البيان: ج٩- ١٠ ص٥١٤.

(٣) ج١ ص٣٩٢.

وأَنْتَ اللهُ لا إِلٰهَ إلاّ أَنْتَ الأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ والآخِرُ بَعْدَ كُلِّ عَدَدٍ وَأَنْتَ اللهُ لا إلٰهَ إلاّ أَنْتَ، الدّاني في عُلُوِّهِ، وَالعالي في دُنُوِّهِ، وَأَنْتَ اللهُ لا إلٰهَ إلاّ أَنْتَ، ذُوالبَهاءِ وَالمَجْدِ، والكِبْرِياءِ والحَمْدِ .

الأوّليّة والآخريّة: أمران اعتباريّان إضافيّان تحدثهما العقول لذاته المقدّسة، وذلك إنّك إذا لاحظت ترتيب الوجود في سلسلة الحاجة إليه سبحانه وجدته تعالىٰ بالإضافة إليها أوّل، إذ كان إنتهاؤه في سلسلة الحاجة إلىٰ غنائه المطلق، فهو أوّل بالعليّة والذات والشرف، وإذ ليس بذي مكان فالتقدّم بالمكان منفيّ عنه، والزمان متأخّر عنه إذ هو من لواحق الحركة المتأخّرة عن الجسم المتأخّر عن علّته، فلم يلحقه(١) القبلية الزمانيّة فضلاً عن أن يسبق عليه، فكان قبل كلّ شيء ولم يكن شيء قبله مطلقاً لا من الزمانيات، ولا من غيرها، ولمّا كان كل موجود سواه ممكن العدم فله من ذاته أن لا يستحقّ وجوداً، فضلاً عن أن يستحق الآخرية والبعديّة المطلقة، وهو تعالىٰ واجب لذاته فهو المستحقّ لبعديّة الوجود وآخريّته لذاته، وبالقياس إلىٰ كلّ موجود فإذن هو الأوّل المطلق الذي لا أحد ولا شيء قبله، والآخر المطلق الذي لا شيء بعده، والمراد بالعدد هنا المعدود وهو يشمل كلّ ما سوىٰ الله تعالىٰ، إذ لا ممكن إلاّ ويلحقه العدّ وهو جعله مبدء كثرة يصلح أن يعدّ بها ويكون معدوداً بالنسبة إليها، لأن كلّ ممكن مركّب، إذ لا أقلّ فيه من الإمكان والوجود أو الجنس والفصل أو المادّة والصورة، ولذلك قيل: كلّ ممكن زوج تركيبيّ، ويحتمل أن يكون معنىٰ الآخر بعد كلّ عدد إنتهاء الممكنات إليه إذا عدّت ورتّبت سلسلتها من الأبد إلىٰ الأزل، كما تقدّم بيانه في الروضة الاولىٰ(٢) والله أعلم .

الدنوّ: القرب وأصله في المسافة والمكان، يقال: دنوت منه دنوّاً إذا قربت منه مكاناً، وإذ ليس المراد به هنا هذا المعنىٰ لتقدّسه سبحانه عن الجسميّة التي هي من

---

(١) «الف»: تلحقه.

(٢) ج١ ص٤٠١.

....

لوازم المكان، فالمراد بدنوّه تعالىٰ: دنوّه من كلّ شيء بحسب علمه الذي لايعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولافي السماء، وبهذا الإعتبار هو أدنىٰ إلىٰ كلّ شيء من نفسه، لأنّه تعالىٰ هو الموجد له والعالم به.

وقيل: المراد بدنوّه دنوّه وقربه بالإيجاد والتدبير والحفظ والكلاءة.

وقيل: هو تمثيل لحاله تعالىٰ في سرعة إجابته لمن دعاه، وإنجاحه حاجة من سأله ورجاه بحال من دنا وقرب مكانه، فإذا دعي أسرعت إجابته.

وقال النظام النيسابوري: لاذرّة من ذرّات العالم إلا ونور الأنوار محيط بها، قاهر عليها، قريب منها، أقرب وأدنىٰ من وجودها إليها، لابمجرّد العلم فقط، ولا بمعنىٰ الصنع والإيجاد فقط، بل بضرب آخر لايكشف المقال عنه، إلاّ الخيال مع أن التعبير عن ذلك يوجب شنعة الجهّال(١).

و«في» من قوله: «في علوّه وفي دنوّه» للمصاحبه، أي مع علوّه ودنوّه، وقد سبق أن علوّه تعالىٰ باعتبار كونه مبدأ كلّ موجود و مرجعه، فهو العليّ المطلق الذي لا أعلىٰ منه في وجوده وكمال مرتبته أشرف، فعلوّه علوّ عقلي، فلا ينافي دنوّه بالمعنىٰ المذكور، فصح أنّه دان مع علوّه، وعال مع دنوّه، لا كما هو حال ما عداه من إستحالة إجتماع العلوّ والدنوّ فيه، فإنّ غيره إذا استعلىٰ علىٰ شيء كان غير دان منه، وإذا دنى من شيء كان غير عال عليه، فلم يكن دانياً مع علوّه، وعالياً مع دنوّه، وفي تعبيره(٢) عليه السلام بذلك إيهام الجمع بين الضدين، لتنزعج النفوس السليمة عند إنكار الوهم، لاجتماع العلوّ والدنوّ في شيء واحد، فتتوجّه إلىٰ تعميم المقصود به، وتطّلع علىٰ عظمة الحقّ سبحانه، مع ما في ذلك من إدماج الإشارة إلىٰ أنّه ليس بزمان وزمانيّ ولامكان ومكانيّ، إذ لايمكن إتّصاف شيء منها

---

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج١ ص١٩٣.

(٢) «الف» تفسيره.

وَ أَنْتَ اللهُ لا إِلٰـهَ إِلا أَنْتَ، الَّـذي أَنْشأتَ الأَشْيٰاءَ مِنْ غَـيْرِ سِنْخٍ وَصَوَّرْتَ مٰا صَوَّرْتَ مِنْ غَيْرِ مِثالٍ، وَابْتَدَعْتَ المُبْتَدَعٰاتِ بلاَ احْتِذآءٍ

بالدنوّ والعلوّ معاً في حالة واحدة.

والبهاء: مايملأ العين من الحسن والجمال، يقال: بها يبهو مثل علا يعلو بهاء إذا ملأ العين حسنه وجماله، وقد يستعمل في حسن الهيئة، وبهاء الله تعالىٰ: عظمته لكونها ملأت القلوب والبصائر، وجاوزت حدود العقول أن تقف علىٰ صفات جلالها، ونعوت كمالها.

والمجد: السعة في الكرم والجلالة، ومجده تعالىٰ: سعة فيضه، وكثرة جوده وعظمة جلاله.

والكبرياء: الترفع والإستنكاف عن الطاعة والإنقياد، وهي صفة لايستحقّها غيرالله تعالىٰ ولذلك وردفي الحديث: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني في شيء منهما قصمته(١).

والحمد: الثناء بالفضيلة، ولمّا كانت الكبرياء في غيره تعالىٰ مستلزمة للذّم عطف عليها الحمد إيذاناً بأنّها من الصفات التي لا تليق بغيره سبحانه، ولايحمد علىٰ الإتّصاف بها سواه، والله أعلم.

لمّا كان الموصول مخبراً به عن ضمير المخاطب في المواضع الثلاثة، جعل العائد إليه ضمير خطاب فيها حملاً علىٰ المعنىٰ، من حيث أنّ الموصول مخبر به عنه، ونحوه قول الفرزدق:

وأنت الذي يلوي الجنود رؤوسها إليك وللأيتام أنت طعامه(٢)

فجعل العائد ضمير «إليك» حملاً علىٰ المعنىٰ، وهو كثير في كلامهم، وإن كان ضمير الغيبة أكثر رعاية للموصول من حيث إنّه من قبيل الظاهر وطريقه

(١) مرآة العقول: ج١٠ ص١٨٣ - ١٨٤.

(٢) ديوان الفرزدق مع اربع دواوين ص١٩٥، مطبعة الوهبية بمصرسنة ١٢٩٣ هجرية.

أَنْتَ الَّذي قَدَّرْتَ كُلَّ شَيءٍ تَقْديراً، وَيَسَّرْتَ كُلَّ شَيءٍ تَيْسيراً وَدَبَّرْتَ ما دُونَكَ تَدْبيراً، أَنْتَ الَّذي لَمْ يُعِنْكَ عَلىٰ خَلْقِكَ شَريكٌ، وَلَمْ يُوازِرْكَ في أَمْرِكَ وَزيرٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ مَشاهِدٌ وَلا نَظيرٌ .

الغيبة.

والإنشاء: إحداث الشيء وإيجاده، يقال: نشأ الشيء نشاء(١)مهموزاً من باب - نفع - : أي حدث، وأنشأته، إنشاء: أحدثته، والاسم النشاءة كتمرة، وقيل: الإنشاء الإيجاد الذي لم يسبق غير الموجد إلىٰ إيجاد مثله.

والسنخ من كلّ شيء: أصله، أي من غير أصل يكون مبدأ لإنشاء الأشياء وإيجادها غير مخلوق له فيكون شريكاً له في المبدئيّة، وفيه ردّ علىٰ الفلاسفة حيث زعموا أنّ الأجسام لها أصل قديم أزليّ هي المادة، فيلزمهم القول بثبوت قديم غيره تعالىٰ مشارك له في المبدئيّة، وهو محال.

وفي نسخة: من غير شبح محرّكة بالشّين المعجمة والموحدة من تحت، وبعدها حاء مهملة: وهو الشّخص بمعنىٰ الجسم المؤلّف المدرك بالرؤية والحسّ، وكان المراد به موادّ الجسميات أو مطلق المادة توسّعاً، وهي ما يحصل الشيء معه بالقوّة، ومثل هذه العبارة قول أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبة له: لم يخلق الأشياء من أُصول أزليّة، ولا من أوائل أبديّة(٢).

وصوّرت الشيء تصويراً: جعلت له صورة، والصورة هيئة حاصلة للشيء عند إيقاع التأليف بين أجزائه، والحكماء جعلوا الصورة نوعين:

صورة النوعيّة: وتسمّىٰ بالطبيعيّة، وهي التي تختلف بها الأجسام أنواعاً ورسموها بأنّها جوهر بسيط لايتمّ وجوده بالفعل دون ماحلّ فيه.

---

(١) «الف» إنشاء.

(٢) نهج البلاغة: ص٢٣٣، الخطبة ١٦٣.

....

وصورة جسميّة: ورسموها بأنّها جوهر من شأنه أن يخرج به محلّه من القوّة إلىٰ الفعل.

وقال الراغب: الصورة ما تنتقش به الأعيان، وتتميّز به عن غيرها وهي ضربان:

أحدهما: محسوس تدركه الخاصّة والعامّة، بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان والفرس والحمار بالمعاينة.

والثاني: معقول تدركه الخاصّة دون العامّة، كالصورة التي أختصّ بها الإنسان من العقل والرويّة، والمعاني التي خصّ بها شيء فشيئ وإلىٰ الصورتين أشار بقوله تعالىٰ: «خلقناكم ثم صوّرناكم» و«صوّركم فأحسن صوركم» «في أيّ صورة ماشاء ركّبك» «هو الذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء»(١).

وبالجملة فالمراد بقوله عليه السلام: «وصوّرت ما صوّرت» مايشمل أنواع الصور، نوعيّة كانت أو جسميّة أو شخصيّة، وعنصريّة كانت أو فلكيّة.

والمثال: بالكسر مصدر ماثله مماثلة ومثالاً، كقاتله مقاتلة وقتالاً، أي مشابها ثم استعمل في وضع شيء ما ليحتذى به فيما يعمل، أو مقابلة شيء بشيء، وهو نظيره والمعنىٰ: أنّه تعالىٰ أفاض الصور علىٰ المصوّرات إبتداء واختراعاً من غير مثال احتذى عليه من خالق كان قبله، وإيثار تعريف المفعول بالموصولية للتفخيم، أي صوّرت ماصوّرت من الأشياء التي لايقدر علىٰ عدّها و وصفها، كقول الشاعر:

وبلغت مابلغ أمرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذاك أثام

وإبتداع الشيء: صنعته وإيجاده وإحداثه.

واحتذيت به إحتذاء: إقتديت به في فعله، والظرف في محل نصب حالاً من الفاعل، أي أحدثت المحدثات وأوجدت الموجودات من غير اقتداء منك لموجد(٢)

---

(١) المفردات: ص٢٨٩.

(٢) «الق» بموجود.

....

ومحدث قبلك صنعت كصنعه.

وتقديره كلّ شيء عبارة عن إيجاده لجميع الأشياء علىٰ وفق قضائه كلاً بمقدار معلوم، أو إعطائه لكلّ موجود المقدار الذي يستحقه من الكمال من الوجود و لواحق الوجود كالأجل والرزق ونحوهما علىٰ وفق القضاء الإلهي.

وقال الراغب: تقدير الله تعالىٰ للأشياء علىٰ وجهين:

أحدهما: باعطاء القدرة.

والثاني: بأن يجعلها علىٰ مقدار مخصوص، ووجه مخصوص حسبما إقتضته الحكمة، وذلك إنّ فعل الله ضربان:

ضرب: أوجده بالفعل بأن أبدعه كاملاً دفعة لايعتريه الكون والفساد إلىٰ أن يشاء أن يفنيه أو يبدّله كالسموات وما فيها.

وضرب: جعل أُصوله موجودة بالفعل، وأجزاؤه بالقوّة، وقدّره علىٰ وجه لايتأتّىٰ غير ما قدّره فيه، كتقديره في النواة أن ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون، وتقديره منيّ الآدمي أن يكون منه الإنسان دون سائر الحيوانات، فتقدير الله علىٰ وجهين:

أحدهما: بالحكم منه أن يكون كذا أو لايكون كذا، إمّا علىٰ سبيل الوجوب، أو علىٰ سبيل الإمكان، وعلىٰ ذلك قوله تعالىٰ: «قد جعل الله لكلّ شيء قدراً».

والثاني: باعطاء القدرة وعليه «فقدرنا فنعم القادرون» وقرئ «فقدّرنا» بالتشديد، وذلك منه أو من إعطاء القدرة(١) إنتهىٰ.

وقوله: تقديراً: مصدر مؤكّد لعامله باعتبار حدثه(٢) المفهوم منه مطابقة، أي تقديراً بليغاً لايكتنه كنهه، ولا يوصف شأنه.

---

(١) المفردات: ص٣٩٥.

(٢) «الف»: جذبه

....

وتيسير الشيء تهيّته(١) لما يراد منه يقال: يسّر الفرس للركوب إذا أسرجه، وألجمه ليركب، ومنه قوله تعالى: «فسنيسّره لليسرىٰ»(٢) .

أي فسنهيّئه للطريقة اليسرىٰ، وأصله من التيسير بمعنىٰ التسهيل لأنّ الشيء إذا هيّئ سهل إستعماله، والمعنىٰ أنّه تعالىٰ هيّأ كلّ شيء لما خلق له فهيّأ الشمس سراجاً، والقمر نوراً، والنهار للنشور، والليل للسكون، والفلك للدوران، والماء للسقيان، والنّار للإحراق، والخيل للركوب، والإبل للحمل، والبقر للحرث، إلىٰ غير ذلك ،وفي هذا إشارة إلىٰ قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «كلّ ميسّر لما خلق له»(٣) .

وتدبيره تعالىٰ: يعود إلىٰ تصريفه لجميع الذوات والصفات تصريفاً كليّاً وجزئياً علىٰ وفق حكمته وعنايته، ولما ثبت بالبرهان وحدانيته، وكمال قدرته التي لايعجز عن شيء، لاجرم ثبت أنّه لم يكن له شريك فيعينه علىٰ خلقه.

قوله عليه السلام: «ولم يؤازرك في أمرك وزير» المراد بالأمرهنا: حكم القدرة الإلهيّة علىٰ الممكنات بالوجود، ويحتمل أن يكون بمعنىٰ الشأن، أي لم يحاملك في حكمك أو شأنك .

قال الزمخشري في الأساس: الوزر هو الحمل الثقيل، ووزره يزره حمله هووآزره ووازره حامله، وهو موازره ووزيره، كقولك مجالسه وجليسه، وهو وزير الملك الذي يؤازره أعباء الملك أي يحامله، وليس من الموازرة بمعنىٰ المعاونة، لأنّ واوها عن همزة، وفعيل منها أزير(٤) .

وفي القاموس: الموازرة المعاونة وبالواو شاذ(٥) إنتهىٰ .

فمن فسر الموازرة بمعنىٰ المعاونة كما وقع في جميع التراجم فقد اشتبه عليه الأمر .

---

(١) تهيئته.

(٢) سورة الليل: الآية٧.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج٥ ص٢٩٦.

(٤) أساس البلاغة: ص٦٧٣.

(٥) القاموس المحيط: ج١ ص٣٦٣.

....

هذا ولمّا كان سبحانه تام الغنىٰ والقدرة لانقصان فيه باعتبار، فكان غنيّاً مطلقاً وهو علىٰ كلّ شيء قدير، لم يفتقر إلىٰ وزير يوازره في خلقه، وإلاّ كان مفتقراً إليه، فلم يكن غنيّاً من كل وجه، وقد ثبت بالبرهان غناه مطلقاً، وإلاّ كان عاجزاً عن الإستقلال بالقدرة في أمره، فلم يكن علىٰ كلّ شيء قديراً، تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

قوله عليه السلام: «ولم يكن لك مشاهد ولانظير» المشاهد اسم فاعل من شاهدته مشاهدة مثل عاينته معاينة وزناً ومعنىٰ، وإنّما لم يكن له سبحانه مشاهد لتنزّهه عن إدراك الحواس مطلقاً، وإنّما خصّ المشاهدة بالذكر وهي إنّما تطلق علىٰ إدراك البصر لوقوع الشبهة وقوّتها في أذهان كثير من الخلق في جواز إدراكه تعالىٰ بهذه الحاسّة، حتىٰ أنّ مذهب أكثر العامّة أنّ تنزيهه تعالىٰ عن ذلك ضلال، بل كفر، تعالىٰ الله عمّا يقول العادلون.

ويحتمل أن يكون تلميحاً إلىٰ قوله تعالىٰ في سورة الكهف: «ما أشهدتهم خلق السّموات والأرض ولاخلق أنفسهم وما كنت متّخذ المضلّين عضداً»(١) فإن الإشهاد وان كان بمعنىٰ الإحضار لكنّه يستلزم المشاهدة، بل قيل: الشهود الحضور مع المشاهدة.

قال الراغب: الشهود والشهادة: الحضور مع المشاهدة إمّا بالبصر أو بالبصيرة(٢). إنتهىٰ

فيكون المعنىٰ وإن لم يكن لك مشاهد شاهد خلقك لمخلوقاتك.

وعندي أنّ هذا أشدّ إرتباطاً بسياق الكلام من المعنىٰ الأوّل فإنّ معنىٰ الآية: ما أحضرت إبليس وذريّته أو الظالمين أو الذين يزعمون أنّهم شركاء لي خلق

---

(١) سورة الكهف: الآية ٥١.

(٢) المفردات: ص٢٦٧.

أَنْتَ الَّذي أَرَدْتَ فَكانَ حَتماً ما أرَدْتَ، وَقَضَيْتَ فَكانَ عَدْلاً ما قَضَيْتَ، وَحَكَمْتَ فَكانَ نِصْفاً ما حَكَمْتَ.

السموات والأرض ولاخلق بعضهم بعضاً، فيكونوا شركاء لي في تدبير العالم، وما اعتضدت بهم في تدبير الدنيا والآخرة، وتقدير أُمورهما، ولا شكّ أنّ التلميح إلىٰ هذا المعنىٰ أنسب بماقبله من تنزيهه تعالىٰ عن إدراك البصر في هذا المقام، والله أعلم بمقاصد أوليائه.

وفي نسخة: «ولم يكن لك مشابه» اسم فاعل من المشابهة بمعنىٰ المماثلة، وهو يناسب عطف النظير عليه، وهو المناظر من ناظره بمعنىٰ ماثله كالجليس بمعنىٰ المجالس، أي لم يكن لك مشابه ولا مناظر في خلقك وأمرك أو مطلقاً.

أمّا الأوّل: فلأنّه سبحانه فاعل مطلق بالإبداع ومحض الإختراع مبرّء عن نقصان الذات، منزّه(١) عن العجز والرويّة(٢) والحركات والآلات، وما سواه ليس كذلك، فلم يكن له مشابه ولا نظير في فعله وخلقه وإبداعه وإختراعه وأمره وحكمه.

وأمّا الثاني: وهو تنزّهه عن المشابه والنظير من كلّ وجه فلتفرّده في ذاته وصفاته، أمّا في ذاته فلأنّ وجود الواجب تعالىٰ وتعيّنه عين ذاته فلم يكن(٣) له ماهيّة كليّة يشاركه غيره فيها فلا مثل له ولا نظير له في ذاته وحقيقته، وأمّا في صفاته فلأنّ صفاته سبحانه من العلم والقدرة وغير ذلك عين ذاته، وصفات غيره أعراض محدثات مستفادة من الغير فلامشابه ولا نظير له في صفاته، وأيضاً فالمشابهة بين الشيئين إمّا في الحقيقية، أو في أجزائها أو في عوارضها، والواجب لايشابهه ولا يماثله الممكن في شيء من ذلك، أمّا الأوّل فظاهر وأمّا الأخيران فلأنّه لاجزء له ولا عوارض له فثبت تنزّهه عن المشابه والنظير من كلّ وجه، والله أعلم.

«ما» في الفقرات الثلاث مصدريّة، أي أردت فكان حتماً إرادتك، وقضيت

---

(١) «الف»: متنزّه.

(٢) «الف»: الرؤية.

(٣) «الف»: تكن.

....

فكان عدلاً قضاءك (١)، ويحتمل أن يكون(٢) في الفقرة الأُولىٰ موصولة، ويكون حتماً مصدراً بمعنىٰ المحتوم، كقوله تعالىٰ: «كان علىٰ ربّك حتماً مقضيّاً»(٣) أي محتوماً، وإحتمال ذلك في الفقرتين الأخيرتين جارٍ علىٰ تكلّف.

والحتم: مصدر بمعنىٰ إحكام الأمر وإبرامه والجزم به، تقول: حتمت عليه الشيء حتماً إذا أوجبته عليه جزماً بحيث لايسعه خلافه.

والمعنىٰ أنّ إرادته تعالىٰ إذا تعلّقت بأمر وجب وقوعه، وتحتم كونه من غير توقّف علىٰ شيء أصلاً، ولا مهلة ولا تراخٍ، فكانت إرادته إيجاباً وإبراماً لايتخلّف عنه، المراد بوجه من الوجوه، كما قال تعالى: «إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون»(٤) وهو تمثيل لقدرته تعالىٰ وسهولة تأتّي المقدورات حسب ماتقتضيه إرادته وتصوير لسرعة حدوثها عند تعلّق الإرادة بها بما هو علم فيها من طاعة المأمور المطيع للآمر القويّ المطاع.

وقضيت: أي حكمت حكماً فصلاً، لأنّ القضاء الفصل في الحكم،وقيل: هو فصل الأمر قولاً كان أوفعلاً.

والعدل: عبارة عن التوسّط في الأفعال والأقوال بين طرفي الإفراط والتفريط، ولما كان قضاؤه تعالىٰ وحكم علمه بوقوع شيء أو عدم وقوعه جارياً علىٰ وفق الحكمة والنظام الأكمل الكليّ، لاجرم لم يكن أن يقع في الوجود شيء من أفعاله وأقواله منسوباً إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط، بل كان علىٰ حال الوسط منهما وهو العدل.

والحكم: القضاء بالشيء بأنّه كذا سواء الزم ذلك غيره أو لم يلزمه.

والنصف: بالكسر والفتح والضمّ ساكناً ومحرّكاً،والنصفة اسم من أنصف

---

(١) «الف»: قضاؤك.

(٢) «الف»: تكون.

(٣) سورة مريم: الآية ٧١.

(٤) سورة يس: الآية ٨٢.

أَنْتَ الَّذي لا يَحْويكَ مَكانٌ، وَلَمْ يَقُمْ لِسُلْطانِكَ سُلْطانٌ، وَلَمْ يُعيكَ بُرْهانٌ وَلابَيانٌ، أَنْتَ الَّذي أَحْصَيْتَ كُلَّ شَيءٍ عَدَداً، وَجَعَلْتَ لِكُلِّ شَيءٍ أَمَداً، وَقَدَّرْتَ كُلَّ شَيءٍ تَقْديراً .

إنصافاً إذا عدل وأقسط(١)، وكان المراد بقضائه تعالىٰ في الفقرة السابقة قضاءه الذي تعلّقت به إرادته الحتميّة(٢)، ومشيئته القطعيّة، وهو قضاؤه في أفعاله؛ وبحكمه في هذه الفقرة حكمه الذي تعلّقت به إرادته العزميّة ومشيئته الإختياريّة، وهو حكمه في أفعال العباد أعني الحكم الشرعي الذي لم يجبرهم علىٰ قبوله أمراً كان أونهياً، كما يرشد إليه عدم إلتزام الإلزام في مفهوم الحكم، فتكون هذه الفقرة تأسيساً لا تأكيداً لسابقتها كما توهمه بعض المترجمين، والله أعلم.

حواه يحويه حواية: ضمّه وجمعه.

وفي نسخة: «لايحوزك» من حازه يحوزه حوزاً وحيازة: بمعنىٰ ضمّه وجمعه أيضاً.

والمكان في اللغة: الموضع الحاوي للشيء، وعند الحكماء: هو السطح الباطن الحاوي المماسّ للسطح الظاهر من الجسم المحويّ.

وقال بعضهم: أنّه عرض وهو إجتماع جسمين: حاو ومحوي، وذلك أن يكون سطح الجسم الحاوي محيطاً بالجسم المحويّ، فالمكان هو المناسبة بين هذين الجسمين، وعند المتكلّمين: هو الفراغ المتوهمّ الذي يشتغل(٣) الجسم وتنفذ فيه أبعاده ولمّا كان تعالىٰ مبرّء عن الجسميّة ولو احقها وكلّ ما كان كذلك فهو بريءٌ عن المكان ولو احقه فينتج أنه بريءٌ عن المكان ولو احقه فصدق أنّه لايحويه مكان ولم يقم لسلطانك سلطان: أي لم يطقه ولم يقدر علىٰ مقاومته.

قال الزمخشري في الأساس: ماقام له ولايقوم له إذا لم يطقه(٤).

---

(١) «الف»: قسط.

(٢) «الف»: الجسميّة.

(٣) «الف»: يشغل.

(٤) أساس البلاغة: ص٥٢٨.

....

والسلطان: التسلّط والقهر والغلبة، أي لم يطق أن يضاهي أو (١) يدافع قهرك وغلبتك قهر وغلبة لغيرك، لأنّ كل ما سواه مقهور تحت إقتداره وسلطانه وغلبته، خاضع بذلّ الإفتقار إليه، ويجوز أن يكون المراد بالسلطان هنا: الحجّة، أي لم يقدر علىٰ دفع حجّتك ومقاومتها حجّة.

وعي بالأمر وعن حجّته يعيا من باب ـ تعب ـ عيّاً: عجز عنه، وأعياه إعياء: أعجزه.

وفي الصحاح: عييت بأمري إذا لم تهتد لوجهه، وأعياني هو(٢).

والبرهان: الحجّة الواضحة.

والبيان: في الأصل اسم من بان الشيء يبين فهو بيِّن، وأبان إبانة وبين (٣) واستبان كلّها بمعنىٰ الوضوح والإنكشاف، وجميعها يستعمل لازماً ومتعدّياً إلّا الثّلاثي فلا يكون إلّا لازماً، ثم خصّ بإيضاح المتكلّم المراد للسامع، وإظهار المعنىٰ وكشفه، وقد يفسّر بإخراج الشيء من حيّز الإشكال إلىٰ حدّ التجلّي، والمعنىٰ إنّه تعالىٰ لم يعجزه إقامة برهان وحجة علىٰ أحد ولا بيان ما أراد بيانه وإيضاحه لبرائته من العجز عن شيء.

قوله عليه السلام: «وأحصيت كلّ شيء عدداً» إقتباس من قوله تعالى في سورة الجنّ: «وأحاط بما لديهم وأحصىٰ كلّ شيء عدداً»(٤) يقال: أحصيت كذا إحصاء: إذا حصلته بالعدد، وأصله من لفظ الحصىٰ، وذلك أنّهم كانوا يعتمدون بالعدد كإعتمادنا فيه علىٰ الأصابع.

وقيل: كانوا إذا بلغ الحساب عقداً معيّناً من عقود الأعداد كالعشرة والمائة والألف وضعوا حصاة ليحفظوا بها كميّة ذلك العقد فيبني عليه حسابه، وأحصىٰ

---

(١) «الف»: و.

(٢) الصحاح: ج٦ ص٢٤٤٢.

(٣) «الف»: يبين.

(٤) سورة الجن: الآية ٢٨.

....

كلّ شيء: أي حصله وأحاط به.

قال ابن عباس: أي أحصىٰ ماخلق وعرف عدد ماخلق لم يفته علم شيء حتىٰ مثاقيل الذّر والخردل(١).

وقيل: معناه عدّ جميع المعلومات المعدومة والموجودة عدّاً، فعلم صغيرها وكبيرها، وقليلها وكثيرها، وماكان ومالايكون وماكان لولم يكن كيف كان وما لم يكن لوكان كيف كان.

وقيل: معناه لاشيء يعلمه عالم أو يذكره ذاكر إلاّ وهو تعالىٰ عالم به ومحصٍ له.

وقال صاحب الكشّاف: أحصىٰ كلّ شيء من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار(٢).

وقال الجبائي: الإحصاء فعل فلايجوز أن يقال أحصىٰ مالايتناهىٰ كما لايجوز أن يقال: علم مالايتناهىٰ، فإن حمل علىٰ العلم تناول جميع المعلومات، وإن حمل علىٰ العدّ تناول جميع الموجودات(٣).

وقوله: «عدداً» أي فرداً فرداً، وهو تميز منقول من المفعول به كقوله تعالىٰ: «وفجّرنا الأرض عيونا»(٤) والأصل: أحصىٰ عدد كلّ شيئ.

وقيل: هو حال، أي ضبط كلّ شيء معدوداً محصوراً.

وقيل: مصدر بمعنىٰ إحصاء لانّ أحصىٰ بمعنىٰ عدّ،والله أعلم.

قوله عليه السلام: «وجعلت لكلّ شيء أمداً» أي: غاية ينتهي إليها يقال: بلغ أمده: أي غايته، والمراد بالشيء هنا كلّ موجود سواه تعالىٰ بقضيّة العقل لاستحالة إنتهائه سبحانه إلىٰ غاية، فقوله: «لكلّ شيء» عامّ مخصّص بمنفصل

(١) مجمع البيان: ج ٩-١٠ ص٣٧٤.
(٢) تفسير الكشاف: ج٤ ص٦٣٣.
(٣) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص ٣٧٤.
(٤) سورة القمر: الآية ١٢.

....

كقوله تعالى: «خالق كلّ شيء»(١) لإستحالة كونه تعالىٰ مخلوقاً، والمعنىٰ أنّه سبحانه جعل لكلّ موجود غاية ينتهي إليها وجوده، فلا يتجاوزها حتىٰ إذا انتهىٰ إليها فني وعدم، كماوردت الإشارة إليه في القرآن المجيد بقوله تعالىٰ: «كلّ من عليها فان ويبقىٰ وجه ربّك ذوالجلال والإكرام»(٢) وقوله: «كلّ شيء هالك إلاّ وجهه»(٣) وقوله: «هو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده»(٤) ومعلوم أنّ الإعادة إنّما تكون بعد العدم، وكلّ ذلك صريح في أنّ لكلّ شيءٍ أمداً ينتهي إليه في وجوده ثم يعدمه الله سبحانه ويفنيه، وليس بدائم الوجود غير منتهٍ إلىٰ غاية لإمتناع عدمه، وهو الذي اتّفق عليه أهل الحقّ من الإسلاميين وغيرهم، وأجمعوا علىٰ القضاء بصحّة فناء العالم وأجزائه وجواهره وأعراضه وفيه ردّ علىٰ الفلاسفة والفرق الزائغة(٥).

فذهب الفلاسفة إلىٰ أنّ أجسام الأفلاك ونفوسها والعقول التي هي مباديها والجسم المشترك بين العناصر والنفوس الإنسانيّة لاغاية لبقائها ولايتصوّر عليها الفناء والعدم، وأمّا الأزمنة والحركات الدوريّة الفلكية فإن آحاد أشخاصها وان تصوّر عليها الفناء والعدم وكان لكلّ منها غاية وأمد فلا يتصوّر الفناء والعدم علىٰ جملتها، بمعنىٰ أنّه ما من زمان ولا حركة إلاّ وبعده زمان وحركة.

وذهب الجاحظ وابن الراوندي وجماعة من الكراميّة إلىٰ أنّ ما وجد من الجواهر لايتصوّر عدمه مطلقاً وأنّ الله تعالىٰ لو أراد اعدامه لم يكن ذلك مقدوراً له فلا يكون لوجوده أمد وغاية ينتهي إليها تعالىٰ الله عمّا يقول الجاحدون علواً كبيراً.

قوله عليه السلام: «وقدّرت كلّ شيء تقديراً» أي جعلت كلّ شيء بمقدار

---

(١) سورة الانعام: الآية ١٠٢.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٢٦ و ٢٧.

(٣) سورة القصص: الآية ٨٨.

(٤) سورة يونس: الآية ٤.

(٥) «الف»: الزائفة.

أَنْتَ الَّذي قَصُرَتِ الأَوْهامُ عَنْ ذاتِيَّتِكَ، وَعَجَزَتِ الأَفْهامُ عَنْ كَيفِيَّتِكَ وَلَمْ تُدْرِكِ الأَبْصارُ مَوْضِعَ أَيْنِيَّتِكَ.

معلوم حسب ما اقتضته الحكمة والمصلحة،وقد مرّ الكلام علىٰ ذلك في شرح هذا الدعاء فلا نعيده.

قصرت الأوهام: أي عجزت، يقال: قصرت عن الشيء قصوراً من باب -قعد- أي عجزت.

غير أنّ أكثر النسخ المشهورة علىٰ ضبط قصرت بالضمّ وهو من قصر خلاف طال، ومصدره القصر كعنب؛ فالمعنىٰ(١) علىٰ هذا أنّ الأوهام تناهت وانقطعت عن إدراك ذاتيّتك.

وذاتيّته تعالىٰ: عبارة عن كنهه وحقيقته القائمة بذاتها، فإنّ ياء النسبة إذا لحقتها التاء أفادت معنىٰ المصدريّة كالأُلوهيّة والربوبيّة، وإنّما قصرت الأوهام عن إدراك ذاتيّته تعالىٰ، لأنّ الوهم إنّما يتعلّق بالأمور المحسوسة وذات الصور والأحياز، حتّىٰ أنّه لايدرك نفسه إلاّ ويقدّرها ذات مقدار وحجم، فلو أدرك ذاتيّته تعالىٰ لأدركها في جهة وحيّز ذات مقدار، وصورة شخصيّة متعلّقة بالمحسوس، وكلّ ذلك في حقّ الواجب المنزّه عن شوائب الكثرة محال، ويمكن أن يراد بالوهم: النفس وقواها لأنّ النفس في معرفة الواجب كالوهم، وقد سبق الكلام علىٰ هذا المطلب بأبسط من هذا.

والأفهام: جمع فهم وهو في الأصل بمعنىٰ تصوّر المعنىٰ من لفظ المخاطب، ثم أطلق علىٰ قوّة النفس الفاهمة.

قال الراغب: وقد يطلق علىٰ العقل وإن كانت مرتبته دون مرتبة العقل، فقوّة الفهم أن يدرك الأشياء الجزئيّة، والعقل يدرك كلّياتها ومعنىٰ ذلك أنّ العقل

---

(١) «الف»: والمعنى.

....

يعرف أنّ العدالة حسنة، والظلم قبيح والفهم يميّز ويدبر كلّ واحد من الفعل هل هو عدل أو ظلم(١).

والمراد بكيفيّته تعالىٰ: ماينبغي له من الصفات اللائقة به المخصوصة به التي لايعلم حقيقتها غيره تعالىٰ، وإطلاق لفظ الكيفيّة عليها علىٰ سبيل التوسّع والتجوّز لتعاليه جلّ شأنه عمّا يتبادر إلىٰ الأذهان من إطلاق هذا اللفظ وغيره من الألفاظ المشتركة، مثل الذات والموجود والعالم والقادر والسميع والبصير، فيجب حملها عند إطلاقها عليه على المعنىٰ الذي يليق بشأنه، وإعتقاد أنّ ذاته و وجوده وعلمه وقدرته وسمعه وبصره ليست كذواتنا و وجودنا وعلمنا وقدرتنا وسمعنا و بصرنا، وأنّ المراد منها في شأنه ماهو أعلىٰ وأشرف ممّا يصل إلىٰ عقولنا ، وأنّ الاشتراك ليس إلا بمجرّد اللفظ فقط من غير إشتراك في المعنىٰ بوجه من الوجوه، فاستعمالها(٢) في حقّه تعالىٰ كإستعمال الألفاظ في مجازاتها .

هذا وإطلاق الكيفيّة عليه سبحانه بهذا المعنىٰ وقع في حديث رواه ثقة الإسلام في الكافي في باب إطلاق القول بأنّه شيء عن أبي عبدالله عليه السلام حيث قال: ولكن لابدّ من إثبات انّ له كيفيّة لايستحقّها غيره ولايشاركه فيها ولايحاط بها ولايعلمها غيره(٣) انتهىٰ .

فقوله عليه السلام: «لايستحقّها غيره» إلىٰ آخره إحتراز عن توهّم أنّ المراد بالكيفيّة المعنىٰ المعروف لغة وعرفاً وهي الهيئة(٤) الحاصلة للشيء باعتبار إتّصافه بالصفات التابعة للحدوث الموجبة لتغيّر موصوفاتها وتأثر موضوعاتها(٥)، فإنّ هذا المعنىٰ محال في شأن الواجب بالذات جلّ جلاله، وقد وقع التصريح بنفيها عنه تعالىٰ في

---

(١) الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة: ص٨٥.

(٢) «الف»: فاستعمالنا .

(٣) الكافي: ج١ ص٨٥ ح٦.

(٤) «الف»: الكيفيّة .

(٥) «الف»: موصوفاتها .

....

غير موضع من كلامهم عليهم السَّلام.

فمنه قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه من خطبة له: لا تقع الأوهام له علىٰ صفة، ولا تعقد القلوب منه علىٰ كيفيّة(١).

وقوله عليه السلام: «ما وحّده من كيّفه»(٢) أي وصفه بكيفيّة.

وقول الباقر عليه السلام: ليس لكونه كيف، ولا له أين كان أوّلاً بلا كيف ويكون آخراً بلا أين(٣).

وعن أبي عبدالله عليه السلام: كيف أصف ربي بالكيف، والكيف مخلوق، والله لا يوصف بخلقه(٤)، وهو في أخبارهم عليهم السلام كثير جدّاً.

قال بعض علمائنا: قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ما وحّده من كيّفه» دلّ بالمطابقة علىٰ سلب التوحيد له عمّن وصفه بالكيفيّة وبالإلتزام على أنّه لا يجوز تكيّفه(٥) لمنافاة ذلك للتوحيد. وبيانه: أنّهم رسموا الكيفيّة بأنها: هيئة قارّة في المحلّ لا يوجب إعتبار وجودها فيه نسبة(٦) إلىٰ أمر خارج عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في أجزائه(٧).

فتبيّن أنّ وصفه بها يستلزم تثنيته إذ هي صفة زائدة علىٰ الذات، وهو تعالىٰ ليس له صفة تزيد علىٰ ذاته فينافي إثباتها له توحيده تعالىٰ.

هذا ولك حمل الكيفيّة في عبارة الدّعاء على هذا المعنىٰ الذي رسموا الكيفيّة به، فيكون نفيها عنه تعالىٰ من باب نفي الشيء بلازمه، لأنّ معنىٰ عجز الأفهام عن كيفيّة نفي إدراكها لكيفيّته ونفي إدراكها لكيفيّته لنفي كيفيّته، إذ لا كيفيّة له تعالى بهذا المعنىٰ.

---

(١) نهج البلاغة: ص١١٥، الخطب ٨٥.

(٢) نهج البلاغة: ص٢٧٣، الخطب ١٨٦.

(٣) الكافي: ج١ ص٨٩ ح٣.

(٤) الكافي: ج١ ص٩٤ ح٩.

(٥) «الف»: تكييفه.

(٦) «الف»: نسبته.

(٧) شرح نهج البلاغة: ج٤ ص١٥١.

أَنْتَ الَّذي لا تُحَدّ فَتَكُونَ مَحْدُوداً، وَلَمْ تُمَثَّل فَتَكُونَ مَوْجُوداً، وَلَمْ تَلِد فَتَكُونَ مَوْلُوداً .

والحاصل: أنّه لا كيفيّة فلا إدراك كقول الشاعر:

على لاحب لايهتدى بمناره

نفى الإهتداء لنفي المنار أي لامنار فلا إهتداء ويسمّى هذا القسم من النفي نفي الشيء بإيجابه أيضاً، وقد تقدّم له نظائر.

قوله عليه السلام: «ولم تدرك الأبصار موضع أينيتك» الأينيّة حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان، سمّيت بذلك لأنّ أين إسم موضع للإستفهام به عن المكان، وإنّما لم تدرك الأبصار موضع أينيّته تعالى لأنّه لاأينيّة له لتنزّهه عن الجسميّة ولواحقها، والحصول في المكان تابع للجسمية، فالأينيّة محال عليه سبحانه .

وقيل: يحتمل أن يراد بأينيّته تعالى أينيته غير الأين اللازم للمحدث أو الملزوم له، بل معنى يليق بشأنه على نحو ما قيل في الكيفيّة، والأولى أنّ هذه الفقرة من باب نفي الشيء بلازمه لاغير* .

حدّ الشيء لغة: منتهاه كحدّ الدار ونحوها، وعرفاً: مايشرح حقيقة ذات الشيء، ويدلّ على ماهيّته، وهو سبحانه منزّه(١) عن الحدّ بالمعنيين .

أمّا الأول: فلأنّه من لواحق الإمتداد، وهو من لوازم الجسميّة .

وأمّا الثاني: فلأنّ الحقيقة إنّما تعلم من جهة ماهي، ويشير العقل إلى كنهها، إذ كانت مركّبة، وقد ثبت بالبرهان تنزّهه عن الجسميّة والتركيب.

وفي الحديث: أنّ رجلاً قال للرّضا عليه السلام حدّه؟ قال: لاحدّ له، قال: ولِمَ؟ قال: لأنّ كلّ محدود متناه إلى حدّ، وإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة، وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان، فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا

(١) «الف»: متنزه .

....

متجزّء ولا متوهّم(١).

و«الفاء» من قوله: «فتكون» للسببيّة، والفعل بعدها منصوب بأن مقدّرة لسبقها بنفي محض، والمقصود نفي كونه تعالىٰ محدوداً لنفي حدّه.

قوله عليه السلام: «ولم تمثّل فتكون موجوداً» أي مدركاً بالتمثيل من مثّله إذا جعل له مثلاً، والغرض نفي وجدانه تعالىٰ بالتمثيل، وذلك أنّ كل ماله مثل فليس بواجب الوجود لذاته، لأنّ المثليّة إمّا أن تتحقق من كلّ وجه فلا تعدّد إذن، لأنّ التعدّد يقتضي المغايرة بوجه ما، وذلك ينافي الإتحاد والمثليّة من كلّ وجه، هذا خُلف، وإمّا أن يتحقّق من بعض الوجوه وحينئذ مابه التماثل إمّا الحقيقة أو جزؤها أو أمر خارج عنها، فإن كان الأوّل كان مابه الإمتياز عرضيّاً للحقيقة لازماً أو زائلاً لكنْ ذلك باطل، لأنّ المقتضي لذلك العرضي، إمّا الماهيّة فيلزم أن يكون مشتركاً بين المثلين لأنّ مقتضىٰ الماهيّة الواحدة لايختلف، فما به الامتياز لأحد المثلين من الآخر حاصل للآخر، هذا خُلف، أو غيرها فتكون ذات واجب الوجود مفتقرة في تحصيل مايميّزها عن غيرها إلىٰ غير خارجي، هذا محال.

وأمّا إن كان مابه التماثل والإتحاد جزءا من المثلين لزم كون كلّ منهما مركّباً فكلّ منها ممكن، هذا خُلف فبقي أن يكون التماثل بأمر خارج عن حقيقتها مع إختلاف الحقيقتين، لكن ذلك باطل.

إمّا أوّلاً: فلامتناع وصف واجب الوجود بأمر خارج عن حقيقته لاستلزام إثبات الصفة الخارجة عنه له تثنيته وتركيبه.

وإمّا ثانياً: فلأنّ ذلك الأمر الخارجي المشترك إن كان كمالاً لذات واجب الوجود فواجب الوجود مستفيد للكمال من غيره، هذا خُلف وإن لم يكن كمالاً كان نقصاناً، لأنّ الزيادة علىٰ الكمال نقصان فثبت أنّ كلّ ماله مثل فليس

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١ ص١٣٢.

....

بواجب لذاته، فلم يكن تعالىٰ موجوداً بالتمثيل .

وهذه الفقرة من الدعاء كقول جدّه سيّد الأوصياء صلوات الله عليه:ولا حقيقته أصاب من مثّله (١)، ويحتمل أن يكون المراد بتمثيله تصويره من مثّلث الشيْ تمثيلاً إذا صوّرته فيكون المعنىٰ أنّه سبحانه لم تتصوّره العقول والأوهام فيتعقّل أو يتوهّم له صورة، فيكون حاصلاً عندها وموجوداً فيها بصورته، وذلك لتنزّهه تعالىٰ عن الصورة بأنواعها، نوعيّة كانت أو جسميّة أو شخصيّة، لاستلزامها المحلّ والتركيب وهو تعالىٰ منزه عن ذلك لأنّه وحدة مجردة، وبساطة محضة لاكثرة ولا إثنينيّة فيه أصلاً .

قوله عليه السلام: «ولم تلد فتكون مولوداً» ولد يلد من باب ـ وعدـ إذا حصل منه ولد .

قال المفسّرون: إنّما لم يلد لأنّه لايجانسه شيء ليمكن أن يكون له من جنسه صاحبة فتوالدا(٢) كما نطق به قوله تعالىٰ: «أنّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة»(٣) ولايحتاج إلىٰ مايعينه ويخلفه فيحتاج إلىٰ أن يلد لاستحالة الحاجة والفناء عليه .

وقال الحكماء: ما(٤)تولّد عنه مثله تكون ماهيّة مشتركة بينه وبين غيره، وكلّ ماكانت ماهيّته مشتركة بينه وبين غيره فلا يتشخّص إلاّ بواسطة المادّة وعلاقتها، وكلّ ماكان مادياً لا تكون ماهيّته هويّته لكن واجب الوجود ماهيّته هويّته، فإذاً لايتولّد غيره ،ولمّا كانت الوالديّة والمولوديّة أمرين متلازمين عرفاً إذ المعهود أنّ مايلد يولد ومالا فلا،رتّب عليه قوله: «فتكون مولوداً» أي فبسبب ذلك لم تكن مولودا، وايضا لمّا لم يكن مادّة لغيره لما علمت، فقد إنتفت عنه الماديّة فلا تكون

(١) نهج البلاغة: ص٢٧٢ الخطبة ١٨٦.
(٢) «الف»: فتتوالد .
(٣) سورة الانعام: الآية ١٠١.
(٤)«الف»: كلما .

....

متولّداً عن غيره، إذ المتولّد عن غيره لابدّ أن يكون مادياً، وهذه الفقرة بعينها وقعت في خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام.

قال الشيخ العلامة كمال الدين قدّس سرّه: يحتمل أن يريد بكونه مولوداً ماهو المتعارف، ويكون قد سلك في ذلك مسلك المعتاد الظاهر في باديء النظر وبحسب الإستقراء: أنّ كل ماله ولد فإنّه يكون مولوداً وإن لم يجب ذلك في العقل،وقد علمت أنّ الإستقراء ممّا يستعمل في الخطابة ويحتج بها فيكون مقنعاً إذ كان غايتها الإقناع، ويحتمل أن يريد ما هو أعمّ من المفهوم المتعارف أعني التولّد عن آخر مثله من نوعه، فإنّ ذلك غير واجب كما في أُصول أنواع الحيوان الحادثة، وحينئذٍ يكون بيان الملازمة علىٰ الإحتمال الأوّل ظاهراً.

وأمّا علىٰ التقدير الثاني فبيانها أنّ مفهوم الولد هو الذي يتولّد وينفصل عن آخر مثله من نوعه، لكن أشخاص النوع الواحد لا تتعيّن في الوجود وتتشخص إلّا بواسطة المادّة وعلاقتها علىٰ ما علم ذلك في مظانّه من الحكمة، وكلّ ما كان ماديّاً وله علاقة بالمادّة كان متولّداً عن غيره وهو مادّته وصورته وأسباب وجوده وتركيبه، فثبت أنّه تعالىٰ لوكان له ولد كان مولوداً(١).

وقال ابن أبي الحديد: لقائل أن يقول: كيف يلزم من كونه والداً كونه مولوداً وآدم والد وليس بمولود؟.

وجوابه: أنّ المراد أنّه يلزم من فرض صحّة كونه والداً صحّة كونه مولوداً، والتالي محال فالمقدّم مثله، وإنّما قلنا بلزوم ذلك لأنّه لوصحّ أن يكون والداً علىٰ التفسير المفهوم من الوالديّة وهو أن يتصوّر من بعض أجزائه حيّ آخر من نوعه علىٰ سبيل الإستحالة لذلك الجزء كما تعقله في النطفة المنفصلة من الإنسان المستحيلة إلىٰ صورة أُخرىٰ حتّىٰ يكون منها بشر آخر من نوع الأوّل يصحّ عليه أن يكون هو

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج٤ ص١٦٣.

أَنْتَ الَّذي لاضِدَّ معك فَيُعانِدكَ ، وَلا عدْلَ لَكَ فَيُكاثِركَ وَلا نِدَّ لَكَ فَيعُارِضكَ .

مولوداً من والد آخر قبله، وذلك لأنّ الأجسام متماثلة في الجسميّة، وقد ثبت ذلك بدليل عقلي واضح في مواضعه التي هي أملك به، وكلّ مثلين فإنّ أحدهما يصحّ عليه مايصحّ علىٰ الآخر، فلو صحّ كونه ولداً صحّ كونه مولوداً وأمّا بيان أنّه لايصحّ كونه مولوداً، فلأنّ كلّ مولود متأخّر عن والده بالزمان وكلّ متأخر عن غيره بالزمان محدث، فالمولود محدث والباري تعالىٰ قد ثبت أنّه قديم وأنّ الحدوث عليه محال فاستحال أن يكون مولوداً، وتمّ الدليل(١)*.

الضدّ: المنازع المساوي في القوّة.

وعانده عناداً ومعاندة: عارضه، وفعل مثل فعله.

قال الأزهري: المعاند: المعارض بالخلاف، وقد يكون العناد مباراة بغير خلاف(٢)، انتهىٰ.

ولمّا كان سبحانه واجب الوجود لذاته وما سواه ممكن، والواجب لذاته أقوىٰ من الممكن لذاته إستحال أن يكون له منازع مساوٍ في القوّة فيعارضه بالخلاف أو يباريه في فعله، وأيضاً فجميع ما في الوجود معلولة،منه مبدؤه وإليه معاده، فأنّىٰ يكون له ضدّ بهذا المعنىٰ.

وقد يقال: الضدان للذاتين المتعاقبتين علىٰ موضوع أو محلّ واحد، كالسواد والبياض وبينهما غاية الخلاف، والواجب لذاته تعالىٰ لا محلّ له فلا ضدّ له بهذا المعنىٰ أيضاً.

والعدل، بفتح العين وكسرها: المثل والنظير كالعديل، وقيل: عدل الشيء بالكسر مثله من جنسه أو مقداره.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٣ ص٨١.

(٢) تهذيب اللغة: ج٢ ص٢٢٢.

....

قال ابن فارس: العدل الذي يعادل في الوزن والقدر، وعدله بالفتح مايقوم مقامه من غير جنسه،ومنه قوله تعالىٰ: «أو عدل ذلك صياماً» وهو في الأصل مصدر، يقال: عدلت هذا بهذا عدلاً من باب ـضرب ـ: إذا جعلته مثله أو(١) قائماً مقامه قال تعالىٰ: «ثم الذين كفروا بربّهم يعدلون» أي: يجعلون له عديلاً(٢).

وقال الزمخشري في الأساس: تقول العرب: اللّهمّ لاعِدل لك أي لامثل لك(٣).

وكاثره مكاثرة: غالبه في الكثرة.

وقال الراغب: المكاثرة المباراة في كثرة المال والعزّ(٤).

ولمّا لم يكن تعالىٰ داخلاً تحت جنس لبراءته من التركيب المستلزم للإمكان، ولا تحت نوع لافتقاره بالتخصيص بالعوارض إلىٰ غيره، ولا بذي مادّة لاستلزامها التركيب لاجرم لم يكن له عدل ولا مثل في شيء من الأمور المذكورة، ولمّا كانت المكاثرة إنّما يتصوّر وقوعها من مثل الشيء ونظيره رتّب نفيها علىٰ نفي المثل وإذ لاعدل فلا مكاثرة.

والندّ: المثل، قال الأكثرون: ولا يقال إلاّ للمثل المنادي المخالف من ناددته: خالفته ونافرته، وندّ ندوداً إذا نفر، ومعنىٰ قول الموحّدين: ليس لله ضدّ ولاندّ، نفي مايسدّ مسدّه، ونفي ماينافيه.

وقال الراغب: ندّ الشيء مشاركه في جوهره وذلك ضرب من المماثلة فإنّ المثل يقال في أي مشاركة كانت، فكلّ ندّ مثل وليس كل مثل نداً(٥).

---

(١) «الف»: و

(٢) المصباح المنير: ص٥٤٢ نقلاً عن ابن فارس.

(٣) أساس البلاغة:ص٤١١.

(٤) المفردات: ص٤٢٦، وفيه التباري في كثرة المال.

(٥) المفردات: ص٤٨٦.

أَنْتَ الَّذي إبْتَدَأ وَاخْتَرَعَ وَاسْتَحْدَثَ وَابْتَدَعَ وَأَحْسَنَ صُنْعَ ما صَنَعَ.

وعارضه معارضة: فعل مثل فعله كأن عرض فعله كعرض فعله وقد يقال: عارضه بمعنىٰ جانبه وعدل عنه، وقد يراد بالمعارضة المقابلة علىٰ سبيل الممانعة. وهذه المعاني كلّها يمكن حمل عبارة الدعاء علىٰ كلّ منها، وإذ قد ثبت وصحّ نفي الندّ له تعالىٰ سواء حملته علىٰ المثل المنادي أو علىٰ المشارك في الجوهر ثبت نفي معارضته إيّاه بأيّ معنىٰ كان لترتيبه له علىٰ نفي الندية.

قال جدّنا العلاّمة السيّد نظام الدين أحمد (قدّس سرّه) في رسالته لإثبات الواجب: لوكان للواجب مثل لكان ممكناً معلولاً له لإمتناع تعدّد الواجب، ولايمكن ذلك لامتناع عليّة أحد المثلين للآخر، إذ العلّة لابدّ أن تكون أقوىٰ من المعلول فإنّه ظلّ للعلّة لايقال: يجوز أن يكون ذلك المثل معلولاً لمعلوله لامعلوله بلا واسطة، لأنّا نقول المحذور حينئذ أفحش كما لايخفىٰ علىٰ أُولي النهىٰ.

وقد تقدّم بيان نفي المثل له تعالىٰ بوجوه غير واحدة فليرجع إليه*.

الإبتداء: هو الإيجاد الذي لم يوجد الموجد قبله مثله.

والاختراع: هو الإيجاد لامن شيء(١).

والإستحداث: هو الإيجاد الذي لم يسبق به غير الموجد إلىٰ إيجاد مثله.

والإبتداع: هو الإيجاد لا لعلّة.

وقال الراغب: الإبداع إذا استعمل في الله فهو إيجاد الشيء بغير آلة ولا مكان وليس ذلك إلاّ لله تعالىٰ(٢).

وقال المتكلّمون: الإبداع والابتداع: إيجاد الشيء غير مسبوق بمادّة ولا زمان كالعقول، وهو يقابل التكوين لكونه مسبوقاً بالمادة والاحداث لكونه مسبوقاً بالزمان، وهذه تخصيصات عرفيّة وإلاّ فلا فرق في اللّغة بين الابتداء والإستحداث

(١) «الف»: لم يسبق غير الموجد إلى.

(٢) المفردات: ص٣٨.

....

ولا بين الاختراع والابتداع، ولم يذكر مفعول شيء من الأفعال الأربعة:

إمّا للتعميم والاختصار كقوله تعالى: «والله يدعو إلىٰ دار السلام»(١) أي كلّ شيء وكلّ أحد(٢)

وإمّا التنزيل المتعدّي منزلة اللازم لقصد نفس الفعل كقوله تعالىٰ: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون»(٣) أي أنت الذي وجد لك حقيقة الإبتداء والإختراع والإستحداث والإبتداع من غير ابتداء إعتبار قيد وتعلّق وعموم وخصوص، كما أنّ معنىٰ الآية لايستوي من وجدله حقيقة العلم ومن لايوجد من غير إعتبار تعلّقه بمعلوم عام أو خاص ولا اعتبار عموم في أفراده ولا خصوص.

وصنع الشيء من باب ـمنع ـ صنعاً بالضمّ: عمله.

وقال الراغب: الصنع إعادة(٤) الفعل، وكلّ صنع فعل، وليس كلّ فعل صنعاً، ولا ينسب إلىٰ الحيوانات والجمادات كما ينسب إليها الفعل، قال تعالىٰ: «صنع الله الذي أتقن كلّ شيء»(٥).

وإحسانه تعالىٰ صنع ماصنع عبارة عن إحكامه له وإتقانه إيّاه أو جعل كلّ شيء خلقه وصنعه حسناً، أي أحسن خلقه ورتّبه علىٰ ما اقتضته الحكمة، وأوجبته المصلحة فكلّ ما صنعه وأوجده فيه وجه من وجوه الحكمة حتىٰ أنّه جعل الكلب حسناً لأنّه أحسن خلقه من جهة الحكمة فجميع المخلوقات حسنة وإن تفاوت إلىٰ حسن وأحسن كما قال تعالىٰ: «ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم»(٦) أو علمه

---

(١) سورة يونس: الآية ٢٥.

(٢) «الف»: واحد.

(٣) سورة الزمر: الآية ٩.

(٤) «الف»: اجادة، وهذا هو الصحيح كما في المفردات.

(٥) المفردات: ص٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٦) سورة التين: الآية ٤.

سبحانَكَ ما أَجَلَّ شَأْنَكَ وَأسنىٰ في الأماكِنِ مَكانَكَ وَأَصْدَعَ بِالْحَقِ فُرْقانَكَ.

بصنيع(١) ما صنع قبل صنعه كيف يصنعه من قولهم: قيمة المرء مايحسن، أي يحسن معرفته ويعرفه معرفة حسنة بتحقيق وإتقان، وبكلّ ذلك فسر قوله تعالى: «الذي أحسن كلّ شيء خلقه»(٢) وفي عبارة الدعاء تلميح إليه،والله أعلم.

سبحانك: علم للتسبيح، وهو التنزيه كعثمان، علماً للرجل، وقيل: هو مصدر كغفران بمعنى التنزّه، وقد سبق الكلام عليه مستوفى.

والمعنىٰ انزّهك أو تنزّهت عن صفات المخلوقين أو عمّا يتوهّمه العادلون بك.

ما أجل شأنك: أي ما أعظم أمرك العظيم، فإن الشأن لايقال إلّا فيما يعظم من الأمور، والمراد به ما عمّ من صفاته وأفعاله.

وما أسنىٰ: أي ما أرفع من السناء بالمدّ وهو الرفعة والعلوّ.

والأماكن: جمع مكان، وهو لغة: الموضع الحاوي للشيء،ووزنه فعال.

وقال الخليل: هو مفعل من الكون ولكثرته في الكلام أُجري مجرى «فعال» فقيل منه: تمكّن واستمكن(٣).

ولمّا كان تعالىٰ منزّهاً عن المكان بالمعنىٰ المذكور لبراءته عن الجسميّة ولواحقها كما تقدّم بيانه فالمراد بمكانه تعالىٰ مرتبته العقليّة التي هي مرتبة علوّه المطلق الذي كلّ عال بالنسبة إليه سافل، لما علمت سابقاً أنّ علوّه بحسب الرتبة والعليّة لأنّه مبدأ كلّ موجود حسّي وعقلي وإليه ينتهي سلسلة العليّة في الممكنات، لاجرم كانت مرتبته أعلىٰ المراتب العقليّة علىٰ الإطلاق وله العلوّ المطلق في الوجود العاري عن إمكان أن يكون في مرتبته أو فوق مرتبته شيء ولذلك عبّر عليه السلام

(١) «الف» بصنع، وهذا هو الصحيح.

(٢) سورة السجدة: الآية ٧.

(٣) كتاب العين: ج٥ ص٤١٠ نقلاً بالمضمون.

....

عن جلالتها وعظمتها بصيغة التعجب الذي هو إستعظام زيادة وصف خفي سببها.

وصدع بالحق: جهر به وأظهره فارقاً بينه وبين الباطل، ومنه قوله تعالىٰ: «فاصدع بما تؤمر»(١) أي اجهر به وأظهره وأصله من الصدع وهو الشق الظاهر في الأجسام كلّها .

والحق: لغة: هو الثابت الذي لايسوغ إنكاره، وعرفاً: هو الحكم المطابق للواقع، يطلق علىٰ الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار إشتمالها علىٰ ذلك، ويقابله الباطل .

والفرقان: قيل: مصدر فرق بين الشيئين فرقاً وفرقاناً كالغفران مصدر غفر.

وقال الراغب: الفرقان أبلغ من الفرق لأنّه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل، وتقديره تقدير قنعان يقنع به في الحكم وهو اسم لامصدر فيما قيل، والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره(٢)،إنتهىٰ .

ومنه سمّي القرآن فرقاناً لغاية فرقه بين الحق والباطل بأحكامه، أو بين المحق والمبطل بإعجازه .

والظرف في الفقرتين من قوله: «في الاماكن» و«بالحق» متعلّق بفعل التعجب وهو «أسنى» في الأُولىٰ و«أصدع» في الثانية، ولذلك جاز الفصل به بينه وبين معموله ولولاذلك لم يجز علىٰ أنّ المسألة محلّ خلاف.

قال الرضي: وأمّا الفصل بين الفعلين والمتعجب منه فإن لم يتعلّق الظرف بهما فلا يجوز إتفاقاً للفصل بين المعمول وعامله الضعيف بالأجنبي، فلا يجوز لقيته فما أحسن أمس زيداً، علىٰ أن يتعلّق أمس بلقيت، وكذا إن تعلّق بهما وكان غير ظرف نحو: ما أحسن قائماً زيداً، وذلك لأنّه نوع تصرّف في علم التعجّب وإن كان

(١) سورة الحجر: الآية ٩٤.

(٢) المفردات: ص٣٧٨.

سُبْحانَكَ مِنْ لَطيفٍ ما أَلْطَفَكَ وَرَؤوفٍ ما أَرْأَفَكَ وَحَكيمٍ ما أَعْرَفَكَ.

بين الفعل والفضلة.

وأمّا بالظرف: فمنعه الأخفش والمبرد وأجازه الفرّاء والجرمي وأبو علي والمازني نحو: ما أحسن بالرجل أن يصدق، وأحسن اليوم بزيد(١)، انتهىٰ.

وقال ابن مالك: وفي الفصل بين المتعجب منه وفعل التعجّب خلاف، والصحيح جوازه لثبوت ذلك عن العرب نثراً ونظماً.

فمن النثر قول معدي كرب: ما أحسن في الهيجاء لقاءها، وأكثر ما في الكربات عطاءها، وأثبت في الكرمات(٢) بقاءها.

ومن النظم قول الشاعر:

خليليّ ما أحرىٰ بذي اللّب أن يُرى ... صبوراً ولكن لاسبيل إلىٰ الصبر

وساق غير ذلك من الشواهد، ثم قال: وأمّا صحة ذلك قياساً فلأنّ الظرف والمجرور يفتقر الفصل بهما بين المضاف والمضاف إليه مع أنّهما كالشيء الواحد وهنا أحقّ وأولىٰ.

وقال أبو علي الشلوبين: حكىٰ الضميري أنّ مذهب سيبويه منع الفصل بالظرف بين فعل التعجب ومعموله، والصواب أنّ ذلك جائز وهو المشهور والمنصور، هكذا قال الأُستاذ أبو علي وهو المنتهىٰ في المعرفة بهذا الفن نقلاً فيها(٣)، انتهى.

وكفىٰ شاهداً علىٰ جوازه وروده في كلامه عليه السلام.

«من»: بيانيّة.

واللطف في اللغة: خلاف الضخامة، يقال: لطف الشيء يلطف لطفاً ولطافة من باب ـ قرب ـ: إذا صغر جسمه وقلّ حجمه، وقد يعبّر به عن الحركة الخفيفة وعن

---

(١) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٠٩.

(٢) «الف»: واكثر في المكرمات.

(٣) شرح ابن عقيل: ج٢ ص١٥٨.

....

تعاطي الأمور الدقيقة وإذا وصف به الباري جلّ شأنه فليس المراد به أحد هذه المعاني لإستلزامها الجسميّة والإمكان وهو منزّه عن ذلك، بل إطلاقه عليه تعالىٰ إمّا باعتبار رفقه بعباده من حيث إيصاله إليهم ما يفتقرون إليه وينتفعون به في الدارين وتهيئته لهم ما يهتدون به إلىٰ المصالح من حيث لا يعلمون، أو باعتبار علمه بدقائق الأُمور وذوات الأشياء اللطيفة الصغيرة وصفاتها وأفعالها وحركاتها، كما ورد في الحديث: سمّيناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف(١)، أو بإعتبار تنزّهه عن إدراك الحواس، أو بإعتبار تصرّفه في الذوات والصفات تصرّفاً خفيّاً بفعل الأسباب المعدّة لها لإفاضة كمالاتها عليها.

وقيل: لطفه تعالىٰ عبارة عن إجراء القضاء علىٰ وفق الإرادة وإيصال نفع فيه دقّة.

والرأفة: الرحمة، وقيل: أبلغ من الرحمة لأنّها لايكاد(٢) تقع فيما يكره، والرحمة يقع فيه للمصلحة. وقد سبق الكلام علىٰ ذلك.

والحكيم: قيل: هو من الحكم بمعنىٰ القضاء، أي القاضي بالحق وقيل: من الإحكام وهو الإتقان أي الذي أحكم الأشياء وأتقنها، وقيل: من الحكمة بمعنىٰ العلم.

وقال الراغب: الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعمل،فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها علىٰ غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات، فإذا قيل في الله تعالىٰ هو حكيم: فمعناه بخلاف معناه إذا وصف به الإنسان(٣) إنتهى.

---

(١) الكافي: ج١ ص١١٧ ح٧.

(٢) «الف» تكاد.

(٣) المفردات: ص ١٢٧وفيه بالعلم والعقل.

سُبْحانَكَ مِنْ مَليكٍ ما أَمْنَعَكَ، وَجَوادٍ ما أَوْسَعَكَ، وَرَفيعٍ ما أرفَعَكَ ذُوالبَهاءِ والمَجْدِوَالكِبْرياَءِ وَالْحَمْدِ.

تنبيه

أجمع النحاة علىٰ إشتراط كون الفعل المبنيّ منه صيغة التعجّب قابلاً للكثرة فلايبنىٰ من نحومات وفنىٰ إذ لامزيّة لبعض فاعليه علىٰ بعض.

قال أبو حيّان فشذّ علىٰ هذا قولهم: ما أعظم الله وما أقدره لعدم قبول صفات الله الكثرة(١).

قال الحافظ السيوطي في الجمع وشرحه والمختار وفاقاً للسبكي وجماعة كابن السرّاج وأبي البركات وابن الأنباري والضميري جوازه، والمعنىٰ في ما أعظم الله أنّه في غاية العظمة، ومعنىٰ التعجب فيه أنّه لاينكر لأنّه ممّا تحتار فيه العقول وإعظامه تعالىٰ وتعظيمه الثناء عليه بالعظمة واعتقادها وكلاهما حاصل في الموجب له أمر عظيم، والدليل علىٰ جواز إطلاق صيغة التعجب في صفاته تعالىٰ قوله سبحانه: «أبصربه وأسمع» أي ما أبصره وما أسمعه، وروىٰ ابن إسحاق في السيرة أي ربّ ما أحلمك(٢)، إنتهىٰ.

قلت: وهو في أدعية أهل البيت عليهم السلام أكثر من أن يحصىٰ *.

المليك فعيل من الملك بالضمّ وهو التصرّف في الأمر والنهي في الناس، يقال: ملك علىٰ الناس أمرهم من باب ـضرب ـ إذا تولّىٰ التصرّف فيهم فهو ملك ـ بكسر اللاّم وتسكن ـ ومليك، والاسم الملك بالضمّ، ويعبّر عنه بالسلطان والسلطنة، وملكه تعالىٰ عبارة عن سلطانه القاهر، واستيلائه الباهر، وغلبته التامة، وقدرته الكاملة علىٰ التصرّف الكلّي في الأُمور العامّة بالأمر والنهي.

ومنع مناعة كضخم ضخامة، وهو منيع: إذا عزّ وقوىٰ فلا يقدر عليه من يريده.

---

(١)و(٢) همع الهوامع: ج٢ ص ١٦٧.

....

وقال في الأساس: منع فلان مناعة صار ممنوعاً محمياً(١).

ولما كان المتصف بالملك تلزمه المناعة والحماية تعجب من مناعته تعالىٰ.

قال الزمخشري: معنى التعجب في مثل هذا المقام: تعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأنّ التعجّب لايكون إلاّ من شيء خارج عن نظائره وأشكاله(٢).

والجواد: اسم فاعل بالمعنىٰ اللغوي من جاد يجود من باب -قال- جوداً بالضمّ: إذا بذل ماله فهو جواد، وجوده تعالىٰ عبارة عن إفاضة الخير من غير بخل ومنع وتعويق علىٰ كلّ قابل له بقدر قابليّته.

وقال الشيخ الرئيس في الإشارات: الجود هو إفادة ماينبغي لالعوض، ولعل من يهب السكين لمن لاينبغي له ليس بجواد، أو لعل من يهب ليستعيض(٣) معاملٌ وليس بجواد، وليس العوض كلّه عيناً بل وغيره حتىٰ الثناء والمدح والتخلّص من المذمّة والتوصّل إلىٰ ان يكون علىٰ الأحسن أو علىٰ ما ينبغي، فمن جاد ليشرف أو ليحمد أو ليحسن به ما يفعل فهو مستعيض(٤) غير جواد، فالجواد الحقّ هو الذي تفيض منه الفوائد لالشوق منه وطلب قصدي لشيء يعود إليه(٥).

وقال الراغب: وصف تعالىٰ بالجواد لما نبّه عليه بقوله: «أعطىٰ كلّ شيء خلقه ثمّ هدىٰ»(٦).

والسعة: خلاف الضيق، وتضاف تارة إلىٰ العلم كقوله تعالىٰ: «وسع كلّ شيء علماً»(٧)، وتارة إلى الجود والإحسان كقوله تعالىٰ: «وإنّا لموسعون»(٨) أي إنّا لذو سعة لخلقنا قادرون علىٰ رزقهم، والواسع من أسمائه تعالىٰ هو الذي يسع ما يسأل، ووسع غناه كلّ فقير، ووسع رزقه جميع خلقه والغرض تعظيم سعة جوده

---

(١) الاساس: ص٦٠٥.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) «ألف»: وليستفيض.

(٤) «الف»: مستفيض.

(٥) الاشارات: ج٣ ص١٢٥ - ١٢٧.

(٦) المفردات: ص١٠٣.

(٧) سورة طه: الآية ٩٨.

(٨) سورة الذاريات: الآية ٤٧.

سُبْحانَكَ بَسَطْتَ بِالْخَيراتِ يَدَكَ وعُرِفَتِ الهِدايَةُ مِنْ عِنْدِكَ فَمَنِ الْتَمَسَكَ لِدِينٍ أَوْ دُنْيا وجَدَكَ .

وفيض كرمه تعالىٰ.

والرفيع: الشريف من رفع الرجل في حسبه ونسبه فهو رفيع مثل شرف فهو شريف وزناً ومعنىٰ، والرفاعة بالكسر: اسم منه، وإذا وصف به تعالىٰ فالمراد شرف ذاته وجلالته تعالىٰ ومجده وعظم شأنه .

ومن العجب (١) ماوقع في جنّة الأمان للكفعمي «رحمه الله» إن الفرق بين العليّ والرفيع، أنّ العلي: قد يكون بمعنىٰ الإقتدار، وبمعنىٰ علوّ المكان، والرفيع: من رفع المكان لاغير، ولذلك لايوصف تعالىٰ به بل يوصف بأنّه رفيع القدر والشأن(٢)، وهو كلام خارج عن التحصيل .

وقوله ذوالبهاء خبر مبتدأ محذوف، أي أنت ذوالبهاء وهاتان الفقرتان تقدّمتا في صدر الدعاء ولا توجدان في بعض النسخ القديمة هنا *

بسط اليد: مجاز عن محض الجود من غير قصد في ذلك إلىٰ إثبات يد وبسط، ألا ترىٰ أنّهم يستعملونه حيث لايتصوّر فيه ذلك كما في قوله:

جاد الحمىٰ بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده

وأصله كناية فيمن يجوز عليه إرادة المعنىٰ الحقيقي كما مرّ بيانه فيما سبق .

قال الزمخشري في الفايق: جعل بسط اليدين كناية عن الجود، حتّى قيل الملك الذي يُطلِق عطاياه بالأوامر والإشارة: مبسوط اليد، وإن كان لم يعط شيئاً منها بيده، ولا بسطها به اليد وكذا المراد بقوله تعالى: «بل يداه مبسوطتان» الجود والإنعام لاغير، من غير تصوّر يد ولا بسطها، لأنّ قولهم: مبسوط اليد وجواد عبارتان متعقبتان على معنىٰ واحد(٣) إنتهىٰ.

---

(١) «الف»:العجيب .

(٢) جنة الأمان المشتهر بالمصباح: ص٣٢٤ .

(٣) الفائق في غريب الحديث: ج١ ص١٠٨ .

....

فقوله عليه السلام: «بسطت بالخيرات يدك» عبارة عن إفاضته لها وبذله إيّاها .

والهداية: الدلالة بلطف علىٰ ما يوصل إلىٰ المطلوب ولذلك اختصت بالخير .

قال العلماء: وهدايته تعالىٰ تتنوّع إلىٰ أنواع غير محصورة لكنّها منحصرة في أجناس مترتّبة.

منها:أنفسيّة، كافاضة القوىٰ الطبيعيّة والحيوانيّة التي بها يصدر عن المرء افاعيله الطبيعية والحيوانيّة، والقوىٰ المدركة والمشاعر الظاهرة والباطنة التي بها يتمكن من إقامة مصالحه المعاشيّة والمعاديّة .

ومنها: آفاقيّة،فإمّا تكوينيّة: معربة عن الحق بلسان الحال وهي نفس الأدلّة المودعة في كل فرد من أفراد العالم كما قيل:

وفي كلّ شيء له آية تدلّ علىٰ أنّه واحد

وإمّا تنزيليّة: مفصحة عن تفاصيل الأحكام النّظرية والعمليّة بلسان المقال بإرسال الرسل وإنزال الكتب المنطوية علىٰ فنون الهدايات التي من جملتها الإرشاد إلىٰ مسالك الإستدلال بتلك الدلائل التكوينيّة الآفاقيّة والأنفسيّة والتنبيه علىٰ مكانها كما أُشير إليه مجملاً في قوله تعالى: «وفي الأرض آيات للموقنين* وفي أنفسكم أفلا تبصرون»(١) وفي قوله تعالى: «إنّ في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتّقون»(٢).

ومنها:الهداية الخاصة: وهي كشف الأسرار علىٰ قلوب المهديين بالوحي أوالإلهام وإليها إشارة بقوله تعالىٰ: «أُولئك الذين هدىٰ الله فبهداهم اقتده»(٣)

---

(١) سورة الذاريات: الآية ٢٠ ـ ٢١.

(٢) سورة يونس: الآية ٦.

(٣) سورة الانعام: الآية ٩٠.

سُبْحانَكَ خَضَعَ لكَ مَنْ جَرىٰ في عِلْمِكَ وَخَشَعَ لعظَمتِكَ ما دُونَ عَرْشِكَ وَ انْقادَ للتَّسْليمِ لَكَ كُلُّ خَلْقِكَ.

ولكل مرتبة من هذه المراتب صاحب ينتجها وطالب يستدعيها وكلّها علىٰ تفاوتها إنّما عرفت من عنده تعالىٰ وهاتان الفقرتان تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ: «أعطىٰ كلّ شيء خلقه ثم هدىٰ»(١) أي: أعطىٰ مخلوقاته كلّ شيء تحتاج هي إليه وتقوم به، وإنّما قدّم المفعول الثاني للإهتمام به،وإلىٰ هذا وقع التلميح بالفقرة الأُولىٰ وهي قوله عليه السلام: «بسطت بالخيرات يدك »، فإنّ من أعطىٰ خلقه كلّ شيء فقد بسط بالخيرات يده، وقوله: «ثم هدىٰ» أي إلىٰ طريق الإنتفاع والإرتفاق بما أعطىٰ وعرفه كيف يتوصّل إلىٰ بقائه وكماله، أمّا إختياراً كما في الحيوانات، أو طبعاً كما في الجمادات وذلك شامل للهداية بانواعها، وإلىٰ هذا المعنىٰ وقع التلميح بقوله عليه السلام «وعرفت الهداية من عندك ».

و«الفاء» من قوله عليه السلام «فمن التمسك » فصيحة أي إذا كنت كذلك فمن طلبك وقصدك لتحصيل دين أو دنيا وجدك ، أي وجد وادرك فضلك واحسانك كافلاً بنيل طلبته كما قيل في قوله تعالىٰ:«فوجد الله عنده»(٢) أي وجد حكمه وقضاءه، والله أعلم.

خضع: أي ذلّ وانقاد.

وجرىٰ في علمك: أي حصل ووقع من قولهم: جرىٰ الأمر إذا وقع، وحيث عبّر عليه السلام بمن المختصّة بالعقلاء فالمراد من جرىٰ في علمه من الملائكة والثقلين.

والمراد بخضوعهم: إمّا كون جميعهم في ملكه وتحت قدرته لايمتنع عن تصرّفه فيه كيف يشاء، أو طاعتهم له في الحياة والبقاء والموت والبعث وإن عصوا في العبادة، وهذا مروي عن ابن عبّاس في تفسير قوله تعالىٰ: «وله من في السموات والأرض

---

(١) سورة طه: الآية ٥٠.

(٢) سورة النور: الآية ٣٩.

....

كلّ له قانتون» قال أي مطيعون(١) فسئل مابال الكفّار؟ فأجاب أنّهم يطيعون يوم القيامة، أو خضوع الجميع طوعاً وكرهاً كما قال تعالىٰ: «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً» (٢) أي أخلص له الانقياد، وخصّص له الخضوع كلّ من في السموات والأرض طائعين وكارهين، فالملائكة والمسلمون الصالحون من الثقلين ينقادون له طوعاً فيما يتعلّق بالدين، وينقاد له الثقلان كرهاً في غير الدين من الآلام والمكاره التي تخالف طباعهم لأنّهم لايمكنهم دفع قضائه وقدره، وأمّا الكافرون فينقادون في الدين كرهاً بالسيف ومعاينة مايلجئ إلىٰ الإسلام والطاعة كنتق الجبل وإدراك الغرق والإشراف علىٰ الموت، ومثل هذه قوله تعالىٰ: «ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً»(٣).

وخشع: أي تواضع، وقد تقدّم الكلام علىٰ الفرق بين الخضوع والخشوع فلا نعيد.

ومادون عرشك: أي ماتحته، والمراد به كلّ شيء غيره تعالىٰ كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام: كلّ شيء خاشع له(٤).

والعرش: يطلق علىٰ معنيين:

أحدهما: العلم المحيط بجميع الأشياء.

والثاني: الجسم المحيط بالكرسي ومابينه، والكرسي هو الجسم المحيط بالسموات السبع ومابينهما، قيل: ولعل العرش هو الفلك المشهور بالفلك الأعظم، والكرسي هو الفلك المشهور بفلك البروج، وعلىٰ أي المعنيين للعرش حملت قوله عليه السلام: «مادون عرشك» كان المراد بمادونه جميع الأشياء وهو ما(٥) سوىٰ

(١) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٣٠٢.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٨٣.

(٣) سورة الرعد: الآية ١٥.

(٤) نهج البلاغة: ص١٥٨ الخطب ١٠٩.

(٥) «الف»: بما.

....

الله تعالىٰ لإحاطته بكلّ (١) شيء.

قال العلاّمة ابن ميثم: والخشوع هنا مراد بحسب الإشتراك اللّفظي إذ الخشوع من الناس يعود إلىٰ تطأمنهم وخضوعهم لله، ومن الملائكة دؤوبهم في عبادته ملاحظة لعظمته، ومن سائر الممكنات إنفعالها عن قدرته وخضوعها في رقّ الإمكان والحاجة إليه، والمشترك وإن كان لايستعمل في جميع مفهوماته حقيقة فقد يجوز إستعماله مجازاً بحسب القرينة، وهي إضافته إلىٰ كلّ شيء وإسناده إلىٰ مادون عرشه، أو لأنّه في قوّة المتعدّد لتعدد المسند إليه كقوله تعالى: «إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النبيّ»(٢)إنتهىٰ.

والأولىٰ أن يراد بالخشوع معنىٰ مجازي عامّ يكون كلّ من معاني الخشوع المذكورة فرداً حقيقياً له وهو الإنقياد له تعالىٰ، فإن كلاًّ من التطأمن والدؤوب في العبادة والإنفعال عن قدرته فرد حقيقي له، وكذا في قوله تعالى: «إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النبيّ»(٣) يراد بالصلاة معنىٰ مجازيّ يكون كلا المعنيين للصلاة وهما الرحمة من الله والإستغفار من الملائكة فرداً حقيقياً له، وهو الإعتناء بما فيه خيره وصلاح أمره، فيكون معنىٰ يصلّون يعتنون بما فيه خيره وصلاح أمره، وذلك من الله سبحانه بالرحمة ومن الملائكة بالإستغفار، وبذلك يندفع استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين إذ لامساغ له عند المحققين.

وإنقاد فلان للأمر: إذا أذعن ولم يستعص طوعاً أو كرهاً.

وسلّم له تسليماً: بذل الطاعة لحكمه ومكّنه من نفسه حيث لامانع، والمراد هنا إنقياد كلّ خلقه لاحداث ما أراده فيهم من أحكام التكوين والإعدام شاؤوا أم أبوا.

---

(١) «الف»: لكل.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج٣ ص٥٠.

(٣) سورة الاحزاب: الآية ٥٦.

سُبْحانَكَ لا تُحَسُّ وَلا تُجَسُّ وَلا تُمَسُّ وَلا تُكادُ وَلا تُماطُ وَلا تُنازَعُ وَلا تُجارىٰ وَلا تُمارىٰ وَلا تُخادَعُ وَلا تُماكَرُ.

أحسّ بالشيء إحساساً: إدركه بشيء من حواسه الظاهرة أو الباطنة.

قال بعض العلماء: والمراد أنّه لايُدرك بشيء من المشاعر فيندرج فيها العقل، وذلك لأنّه تعالىٰ كما لايقبل الإشارة الحسيّة لكونها متعلّقة بجسم وجسماني وماله وضع وهيئة كما بيّن في موضعه، كذلك لايقبل الإشارة العقليّة لاستلزامها تحديد المشار إليه وتوصيفه بصفات كليّة وأوضاع عقليّة، وإنّما غاية كمال العقل في معرفته جلّ شأنه أن يتصوّره من جهة صفاته السلبيّة والإضافيّة، أو من جهة عنوانات صفاته الثبوتية الذاتيّة، لامن حيث أنّه عين تلك العنوانات أو معروض لها، بل من حيث أنّه عين فرد منها في الخارج، ويصدق بوجوده بالمشاهدة الحضوريّة، والبراهين القطعيّة منزّهاً له عمّا يتلقاه الحسّ والوهم من توابع إدراكاتها، مثل التعلّق بالمواد والوضع والأين والمقدار والإشارة والتحديد وغير ذلك.

وجسّه جسّاً من باب ـ قتل ـ: إذا مسّه بيده يقال: جسّه الطبيب إذا مسّه ليعرف حرارته من برودته، وجسّ الشاة ليعرف سمنها من هزالها، ولمّا كان ذلك من لواحق الجسميّة كان سبحانه منزّهاً عنه لبراءته من الجسميّة ولواحقها.

ومسّته مسّاً: من باب ـ تعب ـ وفي لغة من باب ـ قتل ـ: أي أمضيت(١) إليه بيدي من غير حائل هكذا قيّدوه.

وقال البيضاوي: المسّ إتّصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسّة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال: ألمسه فلا أجده(٢).

وقال العلاّمة الطبرسي: المسّ نظير اللمس، والفرق بينهما أنّ مع المسّ

---

(١) «الف»: اقتضت.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ج١ ص٦٥.

....

إحساساً، وأصله اللصوق وحدّه الجمع بين الشيئين علىٰ نهاية القرب(١) إنتهىٰ.

وبالجملة فعطف المسّ علىٰ الجسّ من باب عطف العام علىٰ الخاص، فإنّ الجسّ لايكون إلاّ باليد، والمسّ الإتّصال(٢) بالبشرة مطلقاً فكلّ جسّ مسّ من غير عكس، وكلاهما ممتنعان عليه تعالىٰ لاستلزامهما الجسميّة الممتنعة عليه سبحانه.

وكاده كيداً من باب ـباعـ: خدعه ومكربه، والاسم المكيدة، وحقيقته أن يوهم(٣) صاحبه خلاف مايريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لايحتسب وذلك لايصحّ عليه تعالىٰ لأنّ العالم الذي لاتخفىٰ عليه خافية لايكاد ولايخدع.

وماط يميط(٤) ميطاً من باب ـباعـ: نحّاه وأبعده كأماطه ومنه: أدناها إماطة الأذىٰ: أي تنحيته.

وفي حديث خيبر: أخذ الراية فهزّها، ثم قال: من يأخذها بحقّها؟ فجاء فلان فقال: أمط، أي نحّ نفسك واذهب(٥).

وفي حديث العقبة: أمط عنا ياسعد، أي إبعد نفسك عنا (٦) والمعنىٰ أنّه تعالىٰ لاينحّيه ولايبعده عنه من يريد تنحيته وإبعاده عنه ليفعل شيئاً يخفيه عنه فلا يطّلع عليه، بل هو سبحانه مع كلّ أحد محيط بكلّ شيء كما قال تعالى: «ما يكون من نجوىٰ ثلاثة إلاّ هو رابعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم ولا أدنىٰ من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا»(٧).

وفي نسخة: «ولا تماظّ» بالظاء المعجمة المشدّدة من ماظظته مماظّة ومظاظاً: شاددته (٨) والخصم لازمته.

ونازعته نزاعاً ومنازعة: خاصمته وجادلته، وأصلها المجاذبة، يقال: نزع الشيء

---

(١) مجمع البيان: ج ١-٢ ص١٤٦.

(٢) «الف»: الايصال.

(٣) «الف»: توهم.

(٤) «الف»: يميطه.

(٥) و(٦) النهاية لابن الاثير: ج٤ ص٣٨١.

(٧) سورة المجادلة: الآية ٧.

(٨) «الف»: شاررته.

....

من يده أي جذبه.

وجاراه مجاراة: جرىٰ معه، ثم استعمل في المعنىٰ(١) المناظرة.

ومنه الحديث: من طلب العلم ليجاري به العلماء(٢) أي ليناظرهم يريد بذلك الرياء والسمعة.

وماراه مماراة ومراء: حاجّه فيما فيه مرية، أي تردّد، قال تعالىٰ: «ولا تمار فيهم إلاّ مراء ظاهراً»(٣).

وخادعه مخادعة وخداعاً كخدعه خدعاً وخديعة من باب -منع-: إذا أظهر له خلاف مايخفيه، وقيل: الخداع: إنزال الغير عمّا هو بصدده بأمر يبديه علىٰ خلاف مايخفيه.

قال صاحب المحكم: جاز خادع لغير اثنين لأنّ هذا المثال يقع كثيراً للواحد نحو: عاقبت اللصّ، وطارقت النعل(٤).

وقال الفارسي: العرب تقول خادعت فلاناً إذا كنت تروم خدعه، وخدعته: ظفرت به(٥).

وقوله تعالىٰ: «يخادعون الله»(٦) قيل: أراد يخادعون رسوله فهو إمّا(٧) علىٰ حذف المضاف، أو على أنّ معاملة الرسول معاملة الله من حيث أنّه خليفته كما قال: «إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله»(٨)، وقيل: أراد المعنىٰ الحقيقي بناء علىٰ زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل كأنه قيل: يزعمون أنّهم يخادعون الله.

وماكره مماكرة: مكر كلّ بصاحبه، والمكر: صرف الغير عمّا يقصده بحيلة.

---

(١) «الف»: معنى.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج١ ص٢٦٤.

(٣) سورة الكهف: الآية ٢٢.

(٤) المحكم في اللغة: ج١ ص٧٠.

(٥) لسان العرب: ج٨ ص٦٣.

(٦) سورة البقرة: الآية ٩.

(٧) «الف»: رسوله فإمّا على.

(٨) سورة الفتح: الآية ١٠.

سُبْحَانَكَ سَبِيلُكَ جَدَدٌ، وَأَمْرُكَ رَشَدٌ، وَأَنْتَ حَيٌّ صَمَدٌ.

ووجه نفي جميع هذه الأحوال عنه تعالىٰ ظاهرة اذ المنازعة والمجاراة والممارة إنّما تصح بين إثنين متساويين في القوّة، والله سبحانه لايساويه شيء، لأنّ ماسواه ممكن والممكن لايساوي الواجب في شيء، والمخادعة و المماكرة إنّما تصحّ فيمن يخفي عليه ما يتحرىٰ بالخداع والمكر ولايطّلع علىٰ ما يخفيه ويسرّه الخادع والماكر، وهو سبحانه لايخفىٰ عليه شيء فاستحالت مخادعته ومماكرته.

وفي نسخة: «ولا تغالب» من الغلبة، وفي اُخرى «ولا تماتن» أي لا تعارض ولا تمارىٰ.

قال في الأساس: بينهما مماتنة: معارضة في كلّ أمر ومباراة، وماتنه أيضاً: باعده في الغاية، وأصله من المتانة وهي الصلابة، يقال: متن متانة كفخم فخامة أي صلب وقوى(١).

وفي نسخة: «ولاتحاط» من الإحاطة وهي تستعمل تارة في الأجسام فيقال: أحاط القوم بالبلد: أي استداروا بجوانبه، وتارة في العلم، يقال: أحاط به علماً: أي عرفه ظاهراً وباطناً، وهي بكلا المعنيين ممتنعة عليه سبحانه.

أمّا الأوّل: فلإستلزام الجسميّة الممتنعة عليه.

وأمّا الثاني: فلأنّه لاحدّ لحقيقته لأنّه بريء عن أنحاء التركيب الخارجية والعقليّة، فهي منزّهة عن إطّلاع العقول عليها ولانهاية لصفاته يقف عندها يقدربها فلا تكون(٢) العقول محيطة بحقيقته تعالىٰ. وقد سبق بيان ذلك مستوفىٰ في الروضة الأولىٰ(٣)*.

السبيل: الطريق يذكّر ويؤنّث.

(١) أساس البلاغة: ص٥٨١.

(٢) «الف»: يكون.

(٣) ج١ص٢٥٧.

....

قال ابن الأثير: وسبيل الله عام يقع على كلّ عمل خالص سلك به طريق التقرّب إلىٰ الله بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوّعات(١)، إنتهىٰ.

والظاهر أنّ المراد به هنا السبيل(٢) التي دعا إلىٰ سلوكها عباده عن ألسنة رسله وأنبيائه، وهو دينه الذي لايقبل من العباد غيره.

والجدد بفتحتين: الارض الصلبة المستوية، ومنه المثل: من سلك الجدد أمن العثار(٣)، والمعنىٰ أنّ طريقك لايعثر من سلكها، وهي إستعارة محسوس لمعقول، وذكر الجدد ترشيح مثل: «إهدنا الصراط المستقيم»(٤).

والأمر: الشأن والطريقة.

وقال الراغب: هو لفظ عام للأفعال والأقوال كلّها، ومنه: «وما أمر فرعون برشيد»(٥).

والرشد: بفتحتين وبالضمّ والسكون، والرشاد: الهدىٰ والإستقامة والحقّ والصّواب، أي شأنك وطريقتك وأقوالك وأفعالك هداية وإستقامة وحقّ وصواب، ويجوز أن يراد بأمره تعالىٰ هنا حكمه المتعلّق بأفعال المكلّفين وظاهر أنّ حكمه تعالىٰ بما كلّفهم به هداية إلىٰ نجاتهم وإرشاد لهم إلىٰ مابه سعادتهم.

والحيّ: الباقي الذي لاسبيل للموت والفناء عليه.

وقال المتكلّمون: هو الذي يصحّ أن يعلم ويقدر.

وقال الغزالي: الحيّ هو الفعّال الدرّاك إذ من لافعل له ولا إدراك فهو ميّت، وأقلّ درجات الإدراك أن يشعر المدرك بنفسه فما لايشعر بنفسه فهو الجماد والميّت، فالحيّ الكامل المطلق هو الذي يندرج جميع المدركات تحت إدراكه، وجميع

---

(١) النهاية لابن الأثير: ج٢ ص٣٣٨.

(٢) «الف»: السبل.

(٣) مجمع الأمثال: ج٢ ص٣٠٦.

(٤) سورة الفاتحة: الآية٦.

(٥) المفردات: ص٢٤.

سُبْحانَكَ قَوْلُكَ حُكْمٌ، وَقَضاؤُكَ حَتْمٌ، وَإِرادَتُكَ عَزْمٌ.

الموجودات تحت فعله حتّى لايشذّ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول، وذلك الله تعالىٰ فهو الحيّ المطلق وكل حيّ سواه فحياته بقدر إدراكه وفعله(١)، إنتهىٰ.

وفيه ما فيه فإن أراد أنّه سبب أوّل لكلّ مفعول فحقّ، وإن أراد أنّه فاعل قريب لكلّ مفعول حتّىٰ أفعال العباد فردود عليه.

والصمد: هو الذي يصمد إليه في الحوائج ويقصد إليه في الرغائب، يقال صمد إليه إذا قصده فهو فعل بمعنىٰ مفعول كالحلب (٢) بمعنىٰ المحلوب (٣) والخضد بمعنىٰ المخضود وله نظائر، وقد استوفينا الكلام عليه فيما سبق.

قولك: أي كلامك كما قال: «إنّه لقول فصل» (٤) يعني القرآن.

والحكم: الحكمة أي كلامك حكمة، وهي كل مانع من الجهل والقبيح وأصل الحكم المنع فكأنّهُ يمنع الباطل عن معارضة الحقّ.

وقيل: الحكمة من القول: الكلام النافع المانع من الجهل والسفه، ومنه الحديث: أنّ أولياء الله نطقوا فكان نطقهم حكمة (٥).

وفيه: أنّ من الشعر لحكماً، أراد به المواعظ والأمثال التي ينتفع بها الناس(٦) ويروى «لحكمة» وهي بمعنىٰ الحكم(٧)، ويطلق الحكم علىٰ العلم والفقه والقضاء بالعدل وفصل الأمر على مايقتضيه الحق والصواب.

وقضاؤه تعالىٰ عبارة عن حكمه بوجود ما يريد وجوده وهو الفصل بتمام الأمر.

والحتم: الواجب الذي لايسوغ خلافه، وفي الحديث: القضاء الإبرام(٨) وإذا قضىٰ الشيء أمضىٰ فذلك لامردّ له(٩).

---

(١) المقصد الاسنى: ص٩٥.

(٢) «الف»: الجلب.

(٣) «الف»: المجلوب.

(٤) سورة الطارق: الآية ١٣.

(٥) مجمع البحرين: ج٦ ص٤٧.

(٦) و(٧) النهاية لابن الأثير: ج١ ص٤١٩.

(٨) و(٩) مجمع البحرين: ج١ ص٣٤٥.

....

وقال الراغب: القضاء من الله أخصّ من القدر لأنّ القضاء الفصل والقدر هو التقدير، وذكر بعض العلماء: أنّ القدر بمنزلة المعدّ للكيل، والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا قال أبو عبيدة لعمر لـمّا أراد الفرار من الطاعون بالشام: أتفرّ من قضاء الله؟ قال: أفرّ من قضاء الله إلىٰ قدر الله، تنبيهاً علىٰ أنّ القدر ما لم يكن قضاءً فمرجوٌّ أن يدفعه الله فإذا قضىٰ فلا مدفع له، ويشهد لذلك قوله تعالى: «وكان أمراً مقضيّاً»(١) وقوله: «وقضي الأمر»(٢) أي فصل، تنبيهاً علىٰ أنّه صار بحيث لا يمكن تلافيه(٣) إنتهىٰ.

وإرادته تعالىٰ: إيجاده للأشياء بحسب إختياره كما روي عن أبي الحسن عليه السلام: إرادته إحداثه لا غير(٤).

والعزم: مصدر عزم علىٰ الشيء يعزم عزماً من باب ـ ضرب ـ إذا أراد فعله وقطع عليه، ولمّا كانت الإرادة من غيره تعالىٰ قد تقترن بالعزم، وقد يتجرّد (٥) عنه بحسب تصوّر المنفعة حكم بأنّ إرادته تعالىٰ لا تكون إلاّ عزماً، لأنّه متىٰ إختار شيئاً أوجده من غير توقّف علىٰ شيء، فإرادته التي هي إيجاده وإحداثه لما يشاء عين العزم كما قال سبحانه: «إذا قضىٰ أمراً فإنّما يقول له كن فيكون» (٦).

وقيل: إرادته تعالىٰ تعود إلىٰ اعتبار كونه تعالىٰ عالماً بما في الفعل من الحكمة والمصلحة الذي هو مبدأ فعله، وعلىٰ هذا فمعنىٰ كونها عزماً أن وجود الممكنات لا يتخلّف عنها.

وقال بعض أصحابنا المتأخرين: معنىٰ قوله عليه السلام: «قولك حكم وقضاؤك حتم» أي إنّ قولك موصوف بالحكم وقضاءك موصوف بالحتم بمعنىٰ أنّ الحكم والحتم ثابتان لهما فلا ينافي ثبوت قضاء غير حتم، فتأمّل إنتهىٰ، وهو كلام

---

(١) سورة مريم: الآية ٢١.
(٢) سورة يوسف: الآية ٤١.
(٣) المفردات: ص٤٠٦ ـ ٤٠٧.
(٤) مجمع البحرين: ج٣ ص٥٦.
(٥) «الف»: تتجرّد.
(٦) سورة البقرة: الآية ١١٧.

سُبْحانَكَ لاٰرادَّ لِمَشِيّتِكَ ، وَلاٰ مُبَدِّلَ لِكلِماتِكَ .

لايعود إلىٰ طائل وقد إستوفينا الكلام علىٰ ذلك في أوائل الروضة الاولىٰ(١) فليرجع إليه*.

مشيئته هنا: بمعنىٰ إرادته يعني أنّه إذا أراد وقوع شيء أو لاوقوعه فلا يردّ ماأراده شيء، فالمشيئة بمعنىٰ المشي (٢) أعني ما تعلّقت به المشيئة، والمراد بها المشيئة الحتميّة لاالتخييريّة التكليفيّة، لأنّه تعالىٰ شاء من آدم وزوجه أن لاياكلا من الشجرة، ومن إبليس السجود لآدم، ومن الكفرة الإيمان، ومن العصاة الإنابة، ولم يقع ما شاء ولذلك قسّمت المشيئة علىٰ نوعين:

مشيئة حتميّة قطعيّة: لايجوز تخلّف المراد عنها كما هو شأن إرادته ومشيّته(٣) بالنسبة إلىٰ أفعاله تعالىٰ.

ومشيئة تخييريّة غير قطعيّة: يجوز تخلّف المراد عنها كما هو شأن إرادته ومشيئته بالنسبة إلىٰ أفعال العباد، ويجوز أن يكون المعنىٰ أنّه إذا شاء وأراد شيئاً فلا رادّ لإرادته ومشيئته له بحيث يكون إرادة خلافه، وهذا المعنىٰ أظهر بالنسبة إلىٰ ظاهر العبارة وإن كان الأوّل أشهر في المراد منها،والله أعلم .

قوله عليه السلام: «ولا مبدّل لكلماتك » إقتباس من قوله تعالىٰ في سورة الأنعام: «وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لامبدّل لكلماته»(٤) وقرئ كلمات ربّك .

قال الراغب: الكلمة هنا القضيّة وكلّ قضيّة تسمّىٰ كلمة سواء كان ذلك مقالاً أو فعالاً،ووصفها بالصدق لأنّه يقال: قول صدق وفعل صدق، وتمامها إشارة إلىٰ نحو قوله: «اليوم أكملت لكم دينكم»(٥) ونبّه بذلك علىٰ أنّه لانسخ للشريعة

---

(١) ج١ ص٢٨٥.

(٢) «الف»:المشيء.

(٣) «الف»: مشيئته .

(٤) سورة الانعام: الآية ١١٥.

(٥) سورة المائدة: الآية ٣.

....

بعد هذا.

وقيل: إشارة إلىٰ ما قال عليه السلام: «أوّل ما خلق الله القلم فقال له: إجر بما هو كائن إلىٰ يوم القيامة»، وقيل الكلمة هي القرآن وتسمية كلمة كتسمية القصيدة كلمة، فذكر أنّها تتم وتبقىٰ بحفظ الله تعالىٰ إيّاها، فعبّر عن ذلك بلفظ الماضي تنبيهاً علىٰ أنّ ذلك في حكم الكائن.

وقيل: عنىٰ بها ما وعد من الثواب والعقاب.

وقيل: عنى بالكلمات الآيات والمعجزات فنبّه علىٰ أنّ ما أرسل من الآيات تام، وفيه بلاغ وقوله: «لامبدّل لكلماته» ردّ لقولهم: «إئت بقرآن غير هذا أو بدّله».

وقيل: أراد بكلمة ربّك: أحكامه التي حكم بها وبيّن أنّه شرع لعباده ما فيه بلاغ(١).

وقال العلاّمة الطبرسي في مجمع البيان: تمّت أي كملت علىٰ وجه لايمكن أحداً الزيادة فيه والنقصان، وكلمة ربّك: القرآن، عن قتادة وغيره، ومعنىٰ تمامه: إنزاله شيئاً بعد شيء حتّى كمل علىٰ ما تقتضيه الحكمة.

وقيل: المراد بالكلمة دين الله كما في قوله: «وكلمة الله هي العليا» عن أبي مسلم.

وقيل: المراد بها حجّة الله.

ومعنىٰ صدقاً وعدلاً: أنّ ما في القرآن من الأخبار فهو صدق لايشوبه كذب، وما فيه من الأمر والنهي والحكم والإباحة والحظر فهو عدل.

وقوله: «لامبدّل لكلماته» أي لامغيّر لأحكامه عن قتادة، لأنّه وإن أمكن التغيير والتبديل(٢) في اللفظ كما بدّل أهل الكتاب التوراة والإنجيل فإنّه لايعتدّ

---

(١) المفردات: ص٤٤٠.

(٢) «الف»: التغيّر والتبدّل.

....

بذلك، قال: وقد يطلق الكلمة بمعنىٰ الحكم قال سبحانه: «وكذلك حقت كلمة ربّك» أي حكم ربّك،ويقال: عقوبة ربّك.

وفي الحديث النبويّ: إستحللتم فروجهن بكلمة الله، أي حكمه.

وقيل معناه: أنّ القرآن محروس عن الزيادة والنقصان فلا مغيّر لشيء منه، وذلك أنّ الله تعالىٰ ضمن حفظه في قوله: «وإنّا له لحافظون» ولا يجوز أن يعنى بالكلمات الشرائع كما عنى بقوله: «وصدقت بكلمات ربّها» لأنّ الشرائع قد يجوز فيها النسخ والتبديل(١)، إنتهىٰ.

وقال النظام النيسابوري: قوله تعالىٰ: «وتمّت كلمة ربّك» أي: القرآن، وقوله: «صدقاً وعدلاً» مصدران منتصبان علىٰ الحال من الكلمة ومعنى تمامها أنّها وافية كافية في كونها معجزة دالّة علىٰ صدق محمّد صلّى الله عليه وآله، أو كافية في بيان ما يحتاج المكلّفون إليه إلىٰ يوم القيامة علماً وعملاً، والمراد بالتمام أنّها أزليّة لايحدث فيها بعد ذلك شيء.

واعلم: أنّ كلّ ماحصل في القرآن نوعان الخبر والتكليف، فالخبر كلّ ما أخبر الله تعالىٰ عن وجوده أو عن عدمه كالخبر عن وجود ذاته وحصول صفاته أعني كونه تعالىٰ قادراً سميعاً بصيراً ويدخل فيه الخبر عن صفات التقديس والتنزيه كقوله تعالىٰ: «لم يلد ولم يولد» »و«لا تأخذه سنة ولانوم» ويدخل فيه الخبر عن أقسام أفعال الله تعالىٰ وكيفيّة تدبيره لملكوته في السماوات والأرض و في عالمي الأرواح والأجسام، ويدخل فيه الخبر عن أحكام الله في الوعد والوعيد والثواب والعقاب، ويدخل فيه الخبر عن أقسام أسماء الله تعالى، والخبر عن النبوّات وأقسام المعجزات، والخبر عن أحوال النشر والقيامة وصفات الجنّة والنار وأهلها، والخبر عن أحوال المتقدّمين وعن المغيبات، واما التكليف فيدخل فيه كلّ امرونهي توجه منه سبحانه إلى

---

(١) مجمع البيان:ج٣ـ٤ ص٣٥٤.

سُبْحانَكَ باهِرِ الآياتِ، فاطِرِ السَّمواتِ، بارِى النَّسَماتِ.

عبيده سواء كان ملكاً او بشراً او شيطاناً وسواء كان ذلك في شرعنا او في شرائع الانبياء المتقدمين أو في مراسم الملائكة المتقرّبين(١) الذين هم سكّان السماوات(٢) والجنّة والنّار والعرش وماوراءه مما لايعلم أحوالهم إلاّ الله تعالىٰ.

فإذن المراد «وتمّت كلمت ربّك» صدقاً إن كان من باب الخبر وعدلاً إن كان من باب التكاليف وهذا ضبط حسن.

وقيل: إنّ كلّ ما أخبر الله تعالى عنه من وعد ووعيد وثواب وعقاب فهو صدق لأنّه لابدّ من وقوعه، وهو بعد وقوعه عدل لأنّ أفعاله تعالىٰ منزّهة عن أن تكون بصفة الظلم ومعنىٰ «لامبدّل لكلماته» أنّ هؤلاء الكفّار يلقون الشبه في كون القرآن دالاً علىٰ صدق محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، إلاّ أنّ تلك الشبهات لا تأثير لها في هذه الدّلالة البتّة لجلاء الدلالة ووضوحها، أو(٣) المراد أنّ كلماته تبقىٰ موصوفة بصفتها، مصونة عن التحريف والتغيير كما قال تعالىٰ: «إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون» أو الغرض أنّها مبراة عن التناقض، كما قال: «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً»(٤)*.

بهره بهراً من باب ـنفع ـ:غلبه فهو باهر، ومنه: قيل للقمر: الباهر، لغلبة ضوئه ضوء الكواكب.

وفي القاموس: البهر الإضاءة كالبهور والغلبة(٥).

والآيات: جمع آية، وهي العلامة الظاهرة، وآيات الله دلائله وكتبه المنزلة علىٰ رسله، ويقال للمصنوعات: آيات من حيث دلالتها علىٰ الصانع وقدرته، وقد

(١) «الف»: المقربين.

(٢) «الف»: السماوات والارض والجنة.

(٣) «الف»: و.

(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٢ ص٩٩.

(٥) القاموس المحيط: ج١ ص٣٧٨.

....

أسلفنا الكلام علىٰ بيان الآية لفظاً ومعنىٰ بما لامزيد عليه فلا نعيده، وإضافة باهر إلىٰ الآيات من باب إضافة اسم الفاعل إلىٰ مرفوعه في المعنىٰ بعد تحويل الإسناد، وسوّغ ذلك قصد ثبوت معناه لاحدوثه فعومل معاملة الصفة المشبّهة، وإن جعلته من بهر بمعنىٰ أضاء علىٰ ما في القاموس فلا خلاف في صحّته لصوغه من لازم، وإن جعلته من بهر بمعنىٰ غلب كان مصوغاً من متعدٍّ.

واختلف النحاة في جواز مثل ذلك فذهب الفارسي وتبعه ابن مالك إلىٰ جوازه بشرط أمن اللبس، وقال في التسهيل:وإن قصد ثبوت معنىٰ اسم الفاعل عومل معاملة الصفة المشبّهة ولو كان من متعدّ إن أمن اللبس وفاقاً للفارسي(١)، إنتهىٰ.

وذهب كثير إلىٰ منعه وفصّل قوم فقالوا: إن حذف مفعوله إقتصاراً كعبارة الدعاء جاز وإلاّ فلا.

قال الدماميني في شرح التسهيل: وخصّ بعضهم الخلاف بحال ذكر المفعول فأمّا إذا لم يذكر فقال: لاخلاف في جوازه نحو: راحم القلب(٢)، ومثله عبارة الدعاء، ومعنىٰ غلبة آياته سبحانه: غلبة دلائله وحججه التي تدلّ علىٰ اُلوهيّته ووحدانيته وقدرته وسائر صفاته لمن جحد وألحد، وظهورها علىٰ جميع دلائل المبطلين وحججهم كما قال تعالىٰ: «بل نقذف بالحق علىٰ الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل ممّا تصفون»(٣) أي نورد الآيات الباهرة والأدلّة القاهرة علىٰ الشبه الباطلة فتعلوها وتمحقها فإذا هي ذاهبة هالكة، ولكم الهلاك ممّا تصفونه به ممّا لايليق بشأنه سبحانه وتعالىٰ.

والفطر: الشق عن الشيء باظهاره للحس، وقيل: الشق طولاً.

---

(١) لم نعثرعليه.

(٢) «الف»: راجم.

(٣) سورة الانبياء: الآية ٢٨.

....

وفاطر السموات: أي مبدعها من غير مثال يحتذيه ولاقانون ينتحيه، كأنّه شق العدم بإخراجها منه، وما قيل: من احتمال معنىٰ شقها لنزول الأرواح منها، فلا يخفىٰ بعده، وإضافة فاطر السماوات محضيّه لأنه بمعنى الماضي.

والسماوات: قيل جمع سماوة وهي واحدة السماء أيضاً، كسحابة وسحاب، وقيل: جمع سماء وهي اسم جنس يطلق علىٰ المطلق والمتعدد.

وقال الجوهري: السماء يذكّر ويؤنّث ويجمع علىٰ سماوات(١).

والباري: الخالق من برأ الله الخلق، بمعنىٰ خلقه.

وفي النهاية: الباري: هو الذي خلق الخلق لاعن مثال، ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات، وقلما تستعمل في غير الحيوان، فيقال: برأ الله النسمة، وخلق السماوات والأرض(٢) إنتهى.

والنسمات: جمع نسمة بفتحتين، وهي النفس بالسكون، وتجمع علىٰ نسم أيضاً.

قال الفيومي في المصباح: النسيم: نفس الريح، والنسمة ـ محرّكة ـ مثله، ثمّ سمّيت بها النفس بالسكون والجمع نسم مثل قصبة وقصب والله بارئ النسم أي خالق النفوس(٣) إنتهىٰ.

وفي القاموس: النسمة محرّكة: الإنسان، والجمع نسم ونسمات(٤). وإضافة باري إلىٰ النسمات محضيّة، لأنّها إمّا بمعنىٰ الماضي أو بمعنىٰ الإستمرار، والله أعلم*.

---

(١) الصحاح: ج٦ ص٢٣٨١.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج١ ص١١١.

(٣) المصباح المنير: ص٨٢٩.

(٤) القاموس المحيط: ج٤ ص١٨٠.

لَكَ الحَمْدُ حَمْداً يَدُومُ بِدَوامِ مُلْكِكَ، وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً خالِداً بنِعْمَتك وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً يُوازي صُنْعَكَ، وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً يَزيدُ عَلىٰ رِضاكَ وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً مَعَ حَمْدِ كُلِّ حامِدٍ وَشُكْراً يَقْصُرُ عَنْهُ شُكْرَ كُلِّ شاكِرٍ.

الدوام في الأصل السكون، ومنه الحديث: نهي أن يبول الإنسان في الماء الدائم(١)، ثمّ استعمل في إمتداد زمان الشيء فقيل: دام الشيء إذا إمتدّ زمانه، وإذا وصف به الله سبحانه فالمراد به إستمرار وجوده بلا إنقطاع، فهو الدائم الذي لاينتهي تقدير وجوده في المستقبل إلىٰ آخر. فمعنىٰ قوله عليه السلام: «يدوم بدوام ملكك» أي يستمروجود ثوابه وأجره ملتبساً باستمرار وجود ملكك، والغرض عدم إنقطاعه وانتهائه، إذ كان ملكه تعالى دائماً لاينتهي إلىٰ آخر، وقد سبق في الروضة الثانية والثلاثين بيان دوام ملكه عند قوله عليه السلام: «اللّهمّ ياذا الملك المتأبّد بالخلود»(٢) فأغنى عن الإعادة والخلود هنا دوام البقاء، وإن قيل: هو في الأصل الثبات المديد دام أو لم يدم، ويحتمل أن يراد به دام الحمد دوامه حقيقة بأن يكتبه من الحامدين في أبد الآبدين، فكأنّه صدر من الحامد بهذه العبارة حمد دائم لا انقطاع ولا إنتهاء له.

و«الباء» في «بنعمتك» للملابسة أيضاً، أي خالد بخلود نعمتك والمراد خلود إفاضتها إذ كان تعالىٰ لاينفكّ منعماً وهو كقول جدّه سيّد الأوصياء صلوات الله عليه من خطبة له: «الحمد لله غير مقنوط من رحمته، ولا مخلوّ من نعمته إلىٰ أن قال: الذي لا تبرح له رحمة، ولا تفقد له نعمة»(٣).

---

(١) النهاية لابن الأثير: ج٢ ص١٤٢.

(٢) ج٥ ص١٢.

(٣) نهج البلاغة: ص٨٥، الخطب ٤٥.

....

وماأفهمه [من](١) كلام بعض المترجمين من أنّ «الباء» في «بنعمتك» للبدل أي بدل نعمتك، فمحتمل والأنسب بالمقام ماذكرناه.

ووازاه موازاة: حاذاه وقابله، ومنه الأثر: وازينا العدوّ وصافناهم(٢).

قال ابن الأثير: الموازاة: المقابلة والمواجهة، والأصل فيه الهمزة يقال: آزيته، إذا حاذيته. قال الجوهري: «ولا تقل: وازيته» وغيره أجازه علىٰ تخفيف الهمزة وقلبها وهذا إنّما يصحّ إذا انفتحت وانضم ما قبلها نحو: سؤال، فيصحّ في الموازاة ولا يصحّ في وازينا، إلاّ أن يكون قبلها ضمّة من كلمة أُخرىٰ، كقراءة أبي عمرو «السفهاء ولا انهم»(٣) إنتهىٰ كلام ابن الأثير.

وعليه فيصحّ في يوازي أيضاً لإنفتاحها وضمّ ما قبلها، وعليه إتّفاق النسخ من الصحيفة الشريفة.

وفي المصباح المنير للشهاب الفيومي: وازاه موازاة: أي حاذاه وربّما أُبدلت الواو همزة فقيل: آزاه(٤) إنتهىٰ، فجعل الهمزة بدلاً من الواو وهو غريب، والصحيح ماذكرناه أوّلاً.

قال الزمخشري في الفائق: الموازاة: المقاومة من قولك: هو إزاء مال، أي قائم به(٥).

وقال في الأساس: يقال جلس إزاءه وبإزائه أي بحذائه، ثمّ قالوا علىٰ سبيل المجاز هو حافظ ماله وإزاؤه، للقيّم به.

---

(١) مابين المعقوفتين ليست في المصدر، ادخلناها في المتن لاقتضاء السياق.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج٥ ص١٨٢.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج٥ ص١٨٢.

(٤) المصباح المنير: ص٩٠٦.

(٥) الفائق في غريب الحديث: ج١ ص٤١.

....

وقالوا: بنو فلان يؤازون بني فلان، أي: يقاومونهم في كونهم إزاء للحرب، وفلان لايوازيه أحد(١)، إنتهىٰ.

والصنع بالضمّ: مصدر صنع إليه معروفاً من باب -نفع- ويطلق علىٰ الصنيعة ايضاً وهي الإحسان يقال: ما أحسن صنع الله عندك أي: صنيعته.

وفي المحكم: الصنع: الرزق، وصنع إليه عرفاً صنعاً بالضمّ واصطنعه كلاهما قدّمه والصنيعة ما اصطنع من خير(٢)، انتهىٰ. وقد تقدّم في الروضة الأُولىٰ معنىٰ مؤازاة الحمد لصنعه واحسانه تعالىٰ، وفي الحديث القدسي: إنّي رضيت الشكر مكافاة من أوليائي(٣).

والرضا: سكون النفس بالنسبة إلىٰ ما يلائمها ويوافقها عند تصوّر كونه موافقاً وملائماً لها، وإذا أطلق علىٰ الله سبحانه فيعود إلى علمه بموافقة أمره وإرادته وطاعته، قيل: ومعنىٰ يزيد علىٰ رضاك أي: يزيد على ما يرضى (٤) به منّا من الحمد، فرضاك بمعنىٰ مرضيّك.

وقيل: أي يزيد علىٰ رضاك بعملنا لكونه تعالىٰ يرضىٰ من عباده بالقليل من العمل.

ومع: اسم ظرف لمكان الإجتماع وزمانه، وقد يراد به مجرّد الإجتماع والإشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو: «وكونوا مع الصّادقين»(٥) وهو في عبارة الدعاء كذلك، غير أنّ الظاهر أنّ المراد بها هنا الإجتماع في الشرف والرتبة من جهة الكثرة.

قال الراغب: مع: تقتضي الاجتماع إمّا في المكان أو في الزمان أو في الشرف

---

(١) أساس البلاغة: ص١٦.

(٢) لايوجد لدينا الكتاب.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج١ ص٩٧.

(٤) «الف»: ترضى.

(٥) سورة التوبة: الآية ١١٩.

حَمْداً لا يَنْبَغي إلاّ لَكَ، ولا يُتَقَرَّبُ بِهِ إلا إليْكَ، حَمْداً يُسْتَدامُ بِهِ الأَوّل وَيُسْتَدعى بِهِ دوامُ الآخِر حَمْداً يَتضاعَفُ عَلىٰ كُرُور الأَزْمِنَةِ وَيَتَزايَدُ أَضْعافاً مُتَرادِفَةً حَمْداً يَعْجِزُ عَنْ إحْصائِهِ الحَفَظَةُ وَيَزيدُ عَلىٰ ما أحْصَتْهُ في كِتابِكَ الْكَتَبَةُ.

والرتبة، نحو: هما معاً في العلوّ(١)، فالمعنىٰ حمداً يشارك ويجامع حمد جميع الحامدين في كثرته، أو المعنىٰ يجازي حمد كلّ حامد فيكون معه لايقصر عنه ولايقف دونه، ويؤيّد ذلك معنىٰ الفقرة الثانية حيث ترقىٰ إلىٰ طلب كون شكره فائقاً وفائتاً شكر كلّ شاكر.

وقصر عن الأمر قصوراً من باب ـقعدـ: عجز عنه، ومنه قصر السهم عن الهدف قصوراً: إذا لم يبلغه. وانتصب شكراً علىٰ ما انتصب عليه حمداً أعني المفعوليّة المطلقة لنيابته عنه إذ كان مرادفاً له لغة نحو: شنيته بغضاً، وفي القاموس الحمد: الشكر(٢).

علىٰ أنّ الشكر اللغوي مرادف للحمد العرفي قطعاً والعامل المصدر وهو الحمد أو ما فيه من معنىٰ الفعل أو فعل محذوف دلّ عليه الحمد والتعميم في كلّ حامد وكل شاكر مخصوص بمنفصل كما لايخفىٰ *.

ينبغي: مطاوع بغىٰ، يقال: بغيته أي طلبته فانبغىٰ كما يقال: كسرته فانكسر، غير انّ بعضهم صرّح بأنّ استعمال ماضيه مهجور.

وقال الجمهور: هو من الأفعال التي لا تتصرّف فلا يقال:انبغى،فقيل في توجيهه أن انبغىٰ مطاوع بغىٰ، ولا يستعمل إنفعل في المطاوعة إلاّ إذا كان فيه علاج، وانفعال مثل كسرته فانكسر، وكما لايقال: طلبته فانطلب وقصدته

---

(١) المفردات: ص٤٧٠.

(٢) القاموس المحيط: ج١ ص٢٨٩.

....

فانقصد، لايقال: بغيته فانبغى لأنّه لاعلاج فيه وأجازه بعضهم، وحكي عن الكسائي أنّه سمعه من العرب(١).

قال الفيومي: ماينبغي أن يكون كذا: أي مايستقيم، أو ما يحسن(٢).

وقال الراغب: ينبغي يستعمل علىٰ وجهين:

أحدهما: علىٰ معنىٰ الإستهال نحو: فلان ينبغي أن يعطىٰ لكرمه.

والثاني: ما يكون مسخّراً للفعل نحو: النار ينبغي أن يحرق(٣) الثوب ومنه: «وما علمناه الشعر وماينبغي له» فانّ معناه لايتسخر ولا يتسهّل له، ألا ترىٰ أنّ لسانه لم يكن يجري به(٤)، إنتهىٰ.

فقوله عليه السلام: لاينبغي إلاّ لك أي: لايحسن إلاّ لك ولا يسأله غيرك، ويحتمل أن يراد لايتيسّر ولا يتسهّل إلّا لك حتى لو أراد أن يحمد به غيره لم يجربه لسانه، وقد يراد بينبغي: الإذن الشرعي.

قال الفخر الرازي: لفظ (٥)ينبغي تارة يراد بها الحسن العقلي كما يقال: العلم ممّا ينبغي،وتارة الإذن الشرعي كما يقال: النكاح ممّا ينبغي (٦) إنتهىٰ.

وعلىٰ هذا فيحتمل أن يراد بقوله عليه السلام: لاينبغي إلاّ لك، عدم الإذن الشرعي أي لايسوغ شرعاً أن يحمد به غيرك.

وتقرّب إلىٰ الله بكذا: فعله طلباً للقربة عنده.

قال في الأساس: تقرّبت إلىٰ الله بكذا، وفعلت ذلك تقرّباً إلىٰ الله وقربة، وطلبت بذلك القربة والحسبة(٧) إنتهىٰ.

قال بعضهم: والمراد بالقربة إمّا موافقة إرادة الله تعالىٰ أو القرب منه المتحقق

---

(١) و(٢) المصباح المنير: ص٧٩.

(٣) «الف»: تحرق.

(٤) المفردات: ص٥٦.

(٥) «الف»: لفظة.

(٦) لم نعثر عليه.

(٧) أساس البلاغة: ص٤٩٩.

....

بحصول الرفعة عنده، ونيل الثواب لديه تشبيهاً بالقرب المكاني، وقد تفسّر بالطاعة.

واستدمت الشيء: طلبت دوامه، أي بقاءه وامتداد زمانه، يقال: أنا أستديم الله نعمتك، أي أطلب دوامها.

واستدعيت الشيء: طلبته والتمسته، وأصله من الدعاء بمعنىٰ النداء، وهو طلب الحضور لأنّ المستدعي للشيء يطلب حضوره، أي يطلب به دوام الآخر.

قال بعضهم: أي حمداً يستدام بسببه الحمد الأوّل بأن يكون خالصاً مقبولاً بحيث يكون ثوابه باقياً، أو يحصل(١) بسببه التوفيق لدوام الحمد، ويكون سبباً لدوام الآخر.

وقال آخر: حاصل المعنىٰ من ظاهر العبادة: حمداً يكون به أوّل الحمد وآخره دائماً أو [لعلّ](٢) أوّل الحامد وآخره.

وقال آخر: المراد بالأول النعمة الدنيويّة، وبالآخر النعمة الأُخرويّة، وكلّ ذلك من المقصود بمعزل، بل الظاهر الذي يقتضي(٣) مقياس كلامهم، ومعيار بيانهم، أنّ المراد بالأوّل القديم من النعم، وبالآخر الحديث منها من قولهم: ما تركت له أوّلاً ولاآخراً، أي قديماً ولا حديثاً، ويعبّر عنهما بالتالد والطارف.

أو يكون المراد بالأوّل: ماحصل عنده من النعم، وبالآخر:المستقبل منها، فيكون كقول جدّه سيّد الأوصياء عليه السلام: إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفّروا أقصاها بقلّة الشكر(٤).

قال الشيخ العلامة كمال الدين بن ميثم في شرحه: نبّه علي علىٰ وجوب الشكر علىٰ النعمة لغرض دوامها، ونفّر عن قلّته بما يستلزمه من كونه تنفيراً لما يستقبل منها، وفيه إيماء إلىٰ انّ دوام الشكر مستلزم لدوامها(٥) إنتهىٰ.

---

(١) «الف»: ليحصل.

(٢) مابين المعقوفتين في نسخة(أ).

(٣) «الف»: يقتضيه.

(٤) نهج البلاغة: ص٤٧٠، الحكم: ١٣.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج٥ ص٢٤٥ - ٢٤٦.

....

ومن كلام بعض أجواد العرب: ما توسّل إليّ أحد بوسيلة أقرب من تذكيري يداً سلفت مني إليه أتبعها أُختها إن منع الأواخر بقطع شكر الأوائل، فعبّر عن سوابق النعم ولواحقها بالأوائل والأواخر، والله أعلم بمقاصد أوليائه.

تضاعف الشيء: زاد علىٰ أصله فحصل مثلاه وأكثر، وهو من الضعف بالكسر، والمراد به هنا زيادة غير محصورة، وقد تقدّم الكلام عليه غير مرّة.

وكرور الأزمنة: أي عودها(١) مرّة(٢) أُخرىٰ من كرّ يكرّ كرّاً وكروراً من باب ـقتل ـ:إذا عاد ورجع بعد الذهاب، يقال: أفناه كرّ الليل والنهار أي عودهما مرّة بعد أُخرىٰ إذا عاد ورجع بعد الذهاب، ومنه تكرير الشيء: وهو إعادته مراراً.

وتزايد الشيء: من الزيادة، وتفاعل هنا بمعنىٰ تفعّل الذي هو للعمل المكرر(٣) في مهلة.

قال في الأساس: تزايد السعر وتزيّد وتزايدوا في ثمن السلعة حتىٰ بلغ منتهاه(٤) إنتهىٰ.

والمعنىٰ تزايد شيئاً فشيئاً، ونصب أضعافاً: إمّا علىٰ التميز المحوّل عن الفاعل والأصل يتزايد أضعافه بدليل قوله قبله: «يتضاعف علىٰ كرور الأزمنة» ثمّ جعل(٥) الإسناد إلىٰ الحمد ونصب أضعافاً علىٰ التميز، أو علىٰ المفعوليّة المطلقة لنيابته عن مصدر الفعل، والأصل تزايد أضعاف، فحذف المصدر وأُنيبت أضعافاً منابه أو علىٰ الحاليّة، أي حال كونه أضعافاً.

ومترادفة: أي متتابعة متلاحقة من ترادف القوم: أي تتابعوا وتلاحقوا، وردفته ردفاً من بابي ـسمع ـ و ـقتل ـ:لحقته وتبعته.

---

(١)و(٢) «الف»: عوده مرة بعد أُخرى.

(٣) «الف»: المتكرر.

(٤) أساس البلاغة: ص٢٨٠.

(٥) «الف»: حوّل.

حَمداً يُوازِنُ عَرْشَكَ المَجيدَ، وَيُعادِلُ كُرْسِيَّكَ الرَّفيعَ، حَمْداً يَكْمُلُ لَدَيْكَ ثَوابُهُ، وَيَسْتَغرقُ كُلَّ جَزاءٍ جَزاؤُه، حَمداً ظاهِرُهُ وَفْقٌ لِباطِنِهِ وَباطِنُهُ وَفْقٌ لِصِدْقِ النِّيَّةِ فيهِ، حَمْداً لَمْ يَحْمَدْكَ خَلْقٌ مِثْلَهُ وَلايَعرِفُ أَحَدٌ سِواكَ فَضْلَهُ.

وإحصاء الشيء: تحصيله بالعدد ومنه: «وأحصىٰ كلّ شيء عدداً»(١) أي حصله وأحاط به.

والحفظة: جمع حافظ من حفظت الشيء إذا رعيته وتعهّدته، والمراد بهم هنا: الملائكة الذين يحفظون أعمال العباد ويحصون حسناتهم وسيّئاتهم، وهم أيضاً الكتبة الذين يكتبون الأعمال بدليل قوله تعالىٰ: «وإنّ عليكم لحافظين * كراماً كاتبين»(٢) وقد استوفينا الكلام عليهم في الروضة الثالثة(٣) فليرجع إليه.

وإضافة الكتاب إلىٰ ضمير الخطاب للتعظيم والتفخيم، والله أعلم *.

قال الزمخشري في الأساس: وازن الشيء الشيء: ساواه في الوزن(٤).

وعرشه تعالىٰ: قيل: عبارة عن علمه المحيط بجميع الأشياء من باب التشبيه لإستقرارها فيه، وقيل: هو مطاف الملائكة، وقيل: هو الفلك التاسع المسمّىٰ بالفلك الأعظم والفلك الأعلىٰ، وقيل: هو كناية عن سلطانه وملكه تعالىٰ.

وقال الراغب: عرش الله تعالىٰ ممّا لايعلمه البشر إلّا بالاسم علىٰ الحقيقة(٥).

والمجد: السعة في الكرم، وصف به العرش لسعته وجلالته وعظمته، وفي عبارة الدعاء تأييد لقراءة من قرأ «ذو العرش المجيد»(٦) بالجرّ صفة للعرش فيبطل قول من ضعّفها بأنّ المجيد لم يسمع في غير صفة الله.

---

(١) سورة الجن: الآية ٢٨.
(٢) سورة الانفطار: الآية ١٠ و١١.
(٣) ج٢ ص٦١.
(٤) أساس البلاغة: ص٦٧٤.
(٥) المفردات: ص٣٢٩ مع تقديم وتأخير.
(٦) سورة البروج: الآية ١٥.

....

وروي عن ابن عباس أنّه قال: يريد بالمجيد: العرش، وحسنه(١).

قال العلامة الطبرسي: ويؤيّده أنّ العرش وصف بالكريم في قوله تعالىٰ: «ربّ العرش الكريم» فجاز أيضاً أن يوصف بالمجيد لأنّ معناه الكمال والعلوّ والرفعة، والعرش أكمل كلّ شيء واعلاه وأجمعه لصفات الحسن(٢) إنتهىٰ.

وعدل الشيء عدلاً من باب ـضرب ـ وعادله معادلة ساواه في وزنه ومقداره.

وكرسيّه تعالىٰ قيل: مجاز عن علمه أيضاً كالعرش.

وفي الحديث عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن قوله عزّوجلّ: «وسع كرسيّه السّموات والأرض» قال: علمه(٣).

وقيل: مجاز عن ملكه وسلطانه علىٰ التشبيه بكرسي الملك.

وقيل: هو جسم بين يدي العرش، محيط بالسماوات السبع.

قيل: ولعلّه الفلك الثامن المسمّىٰ بفلك البروج.

وعن أبي عبدالله عليه السلام: قال: كلّ شيء خلق الله في جوف الكرسي خلا عرشه فإنّه أعظم من أن يحيط به الكرسي(٤).

وعنه عليه السلام أنّه قال: الكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قي(٥) والقي بكسر القاف: قفر الأرض.

ومن طرق العامّة عنه صلّىٰ الله عليه وآله: «ما السّموات السّبع والأرضون السّبع مع الكرسيّ إلاّ كحلقة في فلاة وفضل العرش علىٰ الكرسي كفضل تلك الفلات على تلك الحلقة»(٦).

---

(١) و(٢) مجمع البيان: ج٩ـ ١٠ ص٤٦٨.

(٣) معاني الأخبار: ص٣٠، وبحار الانوار: ج٥٨ ص٢٨ ح٤٦.

(٤) بحار الأنوار: ج٥٨ ص٢١.

(٥) بحار الأنوار: ج٥٨ ص٢، وفيه «الفلاة».

(٦) الدر المنثور: ج١ ص٣٢٨.

....

وفي بعض الروايات عن أهل البيت عليهم السلام مايدل علىٰ أنّ الكرسي أعظم من العرش، وهو لاينافي الروايات الدالّة علىٰ أنّ العرش أعظم منه، لأنّ المراد بالكرسي في الروايات الدالّة علىٰ أنّه أعظم من العرش علمه المحيط بجميع الأشياء، أو ملكه وسلطانه، وبالعرش الجسم المحيط فهو بهذا المعنىٰ داخل في الكرسي، فكان الكرسي بهذا المعنىٰ أعظم منه، وليس المراد به فلك البروج كما توهمه بعضهم، فإنّه يستحيل أن يكون أعظم من العرش بمعنىٰ الفلك الأعظم.

والرفيع: فعيل من الرفعة بمعنىٰ العلوّ فإنّ حمل الكرسي علىٰ معنىٰ الجسم المحيط فالرفعة حسيّة وإلاّ فعقليّة، والمراد بموازنة الحمد ومعادلته للعرش والكرسيّ التعظيم والتفخيم لشأنه، ويحتمل أن يكون المراد أنّه لو وزن وعدل بهما لوازنهما حقيقة بناءً علىٰ القول بتجسّم الأعمال في الآخرة كما مرّ.

وكمال الشيء: حصول ما فيه الغرض منه ويقال: كمل الشيء يكمل بضمّ العين فيهما كمالاً، أي حصل ما هو الغرض منه.

والثواب: ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله وأصله من ثاب ثوباً من باب ـقال ـ أي رجع فسمّى جزاء العمل ثواباً علىٰ تصوّر أنّه هو هو، وقد أسلفنا في الروضة الأُولىٰ أنّ الصحيح أنّ الجزاء في الآخرة هو عين العمل هنا خيراً كان أو شرّاً، فالأعمال الصالحة تظهر في النشأة الآخرة أنواراً وروحاً وريحاناً وثماراً وحوراً وولداناً، والأعمال القبيحة تبرز هناك ظلمات وكربات وعقارب وحيّات.

فإذن الجزاء هو عين العمل سمّي ثواباً لثوبه، أي رجوعه إلىٰ صاحبه إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً لكنّه في صورة أُخرىٰ فإنّ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف المواطن فتتحلّىٰ في كلّ موطن بحلية وتتزيّا في كلّ نشأة بزيّ، والثواب يقال: في الخير والشرّ لكن الأكثر إستعماله في الخير.

واستغراق الشيء: استيعابه وهو أخذه جميعه.

والجزاء: مصدر جزاه الله علىٰ فعله خيراً أو شرّاً أثابه عليه وقضاه له، ومعنىٰ

حَمْداً يُعانُ مَنْ اجْتَهَدَ فِي تَعْدِيدِهِ، وَيُؤَيَّدُ مَنْ أَغْرَقَ نَزْعاً فِي تَوْفِيَتِهِ، حَمْداً يَجْمَعُ مٰا خَلَقْتَ مِنَ الحَمْدِ، وَيَنْتَظِمُ مٰا أَنْتَ خالِقُهُ مِنْ

إستغراق جزائه كلّ جزاء إشتمال جزائه على مثل جزاء جميع الأعمال فلايكون جزاء عمل من الأعمال الصالحة إلاّ واشتمل جزاء هذا الحمد علىٰ مثله، ونظير هذه العبارة قول أبي جعفر الثاني عليه السلام من قرأ «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» عشر مرّات بعد العصر مرّت له علىٰ مثل أعمال الخلائق في ذلك اليوم(١) أي: مرّت قرائته لها مشتملة علىٰ مثل ثواب أعمال الخلائق في ذلك اليوم.

وظاهر الحمد: ما أعلىٰ منه، وباطنه:ما اسرّ منه كما قال تعالىٰ: «وذروا ظاهر الإثم وباطنه»(٢) أي: ما يعلن من الذنوب ومايسرّ أو ظاهره ما عمل بالجوارح، وباطنه ما عمل بالقلب وبذلك فسرت الآية أيضاً، ولمّا كان ما يسرّ من العمل خالصاً في الغالب عن الرياء والسمعة سأل عليه السلام: أن يكون ظاهر حمده موافقاً لباطنه أي في الخلوص من شائبة تشوبه ثمّ لما كان الباطن من العمل قد يخلو عن صدق النيّة أي حسنها، وهو الإقبال علىٰ العمل من صميم القلب أو تزكيتها عن جميع النقائص وتصفيتها من غير وجه الله تعالىٰ سأل عليه السلام أن يكون باطن حمده موافقاً لصدق النيّة وحسنها فيه فيكون ظاهره كباطنه، وباطنه مشتملاً علىٰ صدق النيّة فيه.

وقوله عليه السلام: «لم يحمدك خلق مثله» أي كيفيّة وكميّة فلا يكون حمداً أزكىٰ ثواباً ولاأكثر عدداً منه.

وفضله: أي فضيلته وكماله، أو خيره أو زيادته علىٰ غيره من حمد من فضل فضلاً من باب ـقتل ـ أي زاد، وخُذ الفضل: أي الزيادة.

حذف الفاعل من قوله: «يعان» و«يؤيّد» وأسندهما إلىٰ مفعوليها للعلم به

(١) بحار الأنوار: ج٩٢ ص٣٣٠.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٠.

بَعْدُ، حَمْداً لا حَمْدَ أَقْرَبُ إلىٰ قَوْلِكَ مِنْهُ، وَلا أَحْمَدَ مِمَّنْ يَحْمَدُكَ بِهِ، حَمْداً يُوجِبُ بِكَرَمِكَ المَزِيدَ بِوفُورِهِ، وَتَصِلُهُ بِمَزِيدٍ بَعْدَ مَزِيدٍ طَوْلاً مِنْكَ، حَمْداً يَجِبُ لِكَرَمِ وَجْهِكَ، وَيُقابِلُ عِزَّ جَلالِكَ.

وتعيّنه حقيقة كقوله تعالىٰ: «وخلق الإنسان ضعيفاً»(١) وإعانته تعالىٰ: عبارة عن إفاضة قوّة علىٰ إستعداد العبد يقوىٰ بها علىٰ تحصيل الكمالات الموصولة(٢) إلىٰ السعادة الأُخرويّة.

وتأييده: عبارة عن تقويته وامداده بما يقوىٰ به علىٰ فعل الخيرات من فتح بصيرته وشرح صدره والهامه (٣) رشده إلىٰ غير ذلك وإشتقاقه من الأيد وهو القوّة، ومنه: «وإذ أيّدتك بروح القدس»(٤).

والإجتهاد في الشيء: أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمّل المشقّة فيه من الجهد بالفتح والضمّ بمعنىٰ الطاقة والمشقّة، وقيل: هو بالفتح المشقّة وبالضمّ الطاقة والوسع.

والتعديد: مصدر عدّده إذا جعله ذا عدد.

قال الفارابي في ديوان الأدب في باب التفعيل من كتاب المضاعف: عدّد ماله: اي جعله ذا عدد (٥) إنتهىٰ.

والعدد هنا: كناية عن الكثرة.

قال الراغب: قد يتجوّز بالعدد فيقال: شيء معدود للقليل مقابلة لما لا يحصىٰ كثرة. ويقال: علىٰ الضدّ من ذلك نحو: جيش عديد: أي كثير، وأنّهم لذو عدد: أي هم بحيث ان يعدوا لكثرتهم. ويقال: في القليل هم شيء غير معدود، وقوله تعالىٰ: «في الكهف سنين عدداً» يحتمل الأمرين(٦) إنتهىٰ.

---

(١) سورة النساء: الآية ٢٨.
(٢) «الف»: الموصلة.
(٣) «الف»: الهام.
(٤) سورة المائدة: الآية ١١٠.
(٥) ديوان الأدب: ج٣ ص١٦٩.
(٦) المفردات: ص٣٢٤.

....

وقال(١) الزجّاج: يجوز أن يكون عدداً في الآية نعتاً لسنين أي ذوات عدد، والفائدة في قولك عدداً في الأشياء المعدودات أنّك تريد توكيد كثرة الشيء، لأنّه إذا قلّ فهم مقداره، ومقدار عدده فلم يحتج أن يعدّ وإذا كثر إحتاج إلىٰ العدّ فالعدد في قولك: أقمت أياماً عدداً، تريد به الكثرة(٢)، إنتهىٰ.

إذا عرفت ذلك، فالمراد بتعديده هنا تكثيره وتوفيره لاعدّه وإحصاؤه، والمعنىٰ حمداً تفيض(٣) المعونة علىٰ من بذل وسعه وطاقته وتحمّل المشقّة في تعديده وتكثيره أو حمداً إذا إجتهد الحامد في تعديده وتوفيره أخذت المعونة بصنعه وأدركته تقويتك عليه، ويحتمل أن يكون المراد بتعديده،الطاقة له بإيفاء حقّه من الإخلاص فيه(٤) والمداومة عليه والقيام بآدابه، فإنّ التعديد والإحصاء يستعملان بهذا المعنىٰ من حيث إستلزامهما لضبط الشيء المعدود والمحصي من غير إرادة حصر آحاده ومن ضبط شيئاً فقد أطاقه، ومنه قوله عليه السلام: استقيموا ولن تحصوا(٥).

قال الزمخشري في **الفائق**: أي لن تطيقوا الاستقامة حتّى لا تميلوا من قوله تعالىٰ: «علم أن لن تحصوه» ومعنىٰ التركيب الضبط فالعاد يضبط ما يعده ويحصره، وكذا المطيق للشيء ضابط له(٦) إنتهىٰ كلام الزمخشري.

ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام: من طاف بهذا البيت فاحصاه(٧).

قال الطيبي في شرح المشكاة: أي طاف به حقّ طوافه بأن يوفي واجباته وسننه وآدابه ومنه: لاأُحصي ثناء عليك، أي لاأُطيق أن أُثني عليك كما تستحقّه(٨).

---

(١) «الف»: فقال.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج٢١ ص٨٣ نقلاً بالمعنى.

(٣) «الف»: يقتضي.

(٤) «الف»: منه.

(٥) النهاية لابن الأثير: ج١ ص٣٩٨ والفائق في غريب الحديث: ج١ ص٢٨٧.

(٦) الفائق في غريب الحديث: ج١ ص٢٨٧.

(٧) و(٨) لايوجد لدينا كتابه.

....

فالمعنىٰ علىٰ هذا حمْداً تنزل المعونة علىٰ من اجتهد في الطاقة عليه والقيام به والمواظبة عليه كما ذكرنا، وخفي معنىٰ التعديد الذي بيّناه وشرحناه علىٰ أصحابنا الذين ترجموا الصحيفة الشريفة وعلّقوا عليها، فجعلوا التعديد بمعنىٰ إحصاء الكميّة وحملوا ذلك علىٰ معنىٰ غريب فقالوا:(١) حمداً لايستطيع أحد إحصاءه وإن اجتهد فيه إلا بمعونتك له علىٰ عدّه وإحصاء كميّته وهذا وإن كان في نفسه معنىٰ صحيحاً إلاّ أنّه ممّا تتجافى عنه مضاجع الكلام وتنبو عنه مساق العبارة، ألا ترىٰ أنّه عليه السلام سأل أوّلاً عجز الحفظة عن إحصائه وزيادته علىٰ ما أحصته الكتبة في كتابه فكيف يسأل بعد ذلك أن يكون إحصاؤه لمن اجتهد فيه ميسراً بمعونته تعالىٰ وأيّ مبالغة في هذا السؤال بعد ذلك حتّىٰ يكون من باب الترقي إليه، ثمّ قوله عليه السلام في الفقرة التالية: ويؤيّد من أغرق نزعاً في توفيته، بعين ماذكرناه علىٰ ماجرت به عادته عليه السلام في فقرات دعائه من كون الفقرة الثانية مؤافية(٢) للفقرة الأُولىٰ في معناها وموافقة لها في غرضها، وأمّا من حمل التعديد علىٰ أنّه مصدر عدد الشيء إذا جعله عدّة أي ذخراً لنوائب دهره فما ابعد، غير أن سياق الكلام يقتضي ماذكرناه والله يقول الحقّ ويهدي السبيل.

واغرق في الشيء: بالغ فيه وأطنب.

ونزع القوس نزعاً من باب ـضرب ـ مدّها، يقال: أغرق الرامي نزعاً، أي استوفىٰ مدّ القوس وبالغ فيه، ونزعاً: تميز محوّل عن المفعول، الأصل أغرق نزع القوس، أي بالغ واطنب في مدّها وبلغ غايته، هذا هو الأصل فيه ثم استعير لكلّ من بالغ في شيء ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام: لقد أغرق في النزع(٣)، أي بالغ في الأمر وإنتهىٰ فيه وقول الكميت بن زيد:

---

(١) «الف»: فقالوا المراد: حمداً.

(٢) «الف»: مؤاخية.

(٣) نهج البلاغة: ص٢٨٧، الخطب ١٩٢. وفيه:اغرق اليكم بالنزع.

....

أخـلـص الله لي هــواي فــا أغرق نزعاً ولا تطيش سهـامي

و وفّاه حقّه توفية: أعطاه إيّاه وافيا، أي تاماً، والمعنىٰ حمداً تؤيّد العناية الإلهيّة من بالغ أمره في إيفائه حقّه الذي يجب له من الآداب والسنن وإخلاص النيّة وصدق الرغبة إلىٰ غير ذلك، وفي نسخة قديمة في توقيته بالقاف من وقّت الشيء توقيتاً ووقّته وقتاً من باب ـوعد ـإذا حددت له وقتاً، ومنه: «إنّ الصلاة كانت علىٰ المؤمنين كتاباً موقوتاً»(١) أي: مكتوبة محدودة بأوقات إذا حضر وقتها لايجوز إخراجها عنه، فمعنىٰ توقيت الحمد: أن يجعل له أوقاتاً مخصوصة يؤدّيه فيها ولا يرخّص لنفسه إخراجه عنها كما هو المتعارف في سائر الأوراد.

وفي نسخة ابن ادريس في توقية بكسر القاف وفتح المثناة من تحت وهي مصدر وقّاه بالتشديد توقية: أي حفظه والمراد حفظه ووقايته من أن يقع في شيء من لفظه ومعناه، والقيام به زيغ وخلل.

وجمعت الشيء جمعاً من باب ـنفع ـ: ضممته بتقريب بعضه من بعض.

وفي الحديث: «حمدت الله بجامع الحمد» أي بكلمات جمعت أنواع الحمد والثناء على الله تعالىٰ (٢)

وخلقه تعالىٰ للحمد إمّا بمعنىٰ تقديره له فيعمّ حمده تعالىٰ لنفسه، وحمد عباده له أو بمعنىٰ إبداعه واحداثه فيختص بحمده تعالىٰ لنفسه.

وينتظم: أي يجمع ويشمل وأصله من نظم اللؤلؤ، وهو جمعه في سلك يقال: طعنه فانتظم ساقيه: أي شملت الطعنة ساقيه وجمعت بينهما بحيث اصابتهما كليهما.

وفي الأساس: طعنه فانتظم ساقيه أوجنبيه. وقال الأفوه:

تخلي الجماجم والأكف سيوفنا ورماحنا بالطعن تنتظم الكلىٰ

---

(١) سورة النساء: الآية ١٠٣.

(٢) مجمع البحرين: ج٤ ص٣١٣.

....

وهذان البيتان ينتظمهما معنى واحد(١)، إنتهىٰ.

وما توهمّه بعض المترجمين من أن ينتظم هنا مطاوع نظم فقال: يقال نظمه في سلك فانتظم فينتظم لازم ومطاوع فلابدّ من تقدير معه(٢) في الكلام ضبط صريح لا تعويل عليه.

و«بعد»: ظرف مبهم قطع عن الإضافة لفظاً لامعنىٰ فبني(٣) علىٰ الضمّ والأصل من بعد ذلك وإنّما بني لابهامه مع تضمنه معنىٰ الإضافة الذي هو معنىٰ الحرف وكان البناء علىٰ حركة فراراً من التقاء الساكنين، وكانت ضمّة وهي أقوىٰ الحركات جبراً لما لحقه من الوهن بحذف المضاف إليه مع أنّه مقصود.

قوله عليه السلام: «حمداً لاحمد أقرب إلىٰ قولك منه» الجملة المصدرة بـ «لا» في محلّ نصب نعت للمفعول المطلق قبلها ولا لنفي الجنس، وحمد إسمها والفتحة فيه فتحة بناء لتركيبه معها تركيب خمسة عشر.

وقيل: لتضمّنه معنىٰ «من» الإستغراقيّة ووجب تنكيره ليدلّ بوقوعه في سياق النفي علىٰ العموم، وأقرب خبرها ووجب تنكيره أيضاً إذ لايخبر بمعرفة عن نكرة وأقرب بمعنىٰ أدنى وإلىٰ قولك: أي إلىٰ ما تؤثره وتعني به من الحمد من قولهم: «فلان يقول بكذا» أي يعتني به ويهواه.

قال الراغب: قد يستعمل القول في العناية الصادقة بالشيء كقولك: فلان يقول بكذا(٤).

ويحتمل ان يراد به الحكم أي إلىٰ حكمك بأن تحمد، والقول بهذا المعنىٰ مشهور، ومنه في التنزيل «لقد حقّ القول علىٰ أكثرهم» أي حكمه تعالىٰ عليهم.

وأحمد من قوله: «ولا أحمد» أفعل تفضيل من الحمد، وهو إمّا بمعنىٰ فاعل، أي

---

(١) أساس البلاغة: ص٦٤١.

(٢) «الف»: معنى.

(٣) «الف»: فبني.

(٤) المفردات: ص٤١٥.

....

لا أكثر حمداً منه لله تعالىٰ، أو بمعنىٰ مفعول والمعنىٰ لاأكثر منه في الناس محمودیّة، وبكلا المعنيين فسر اسمه صلّى الله عليه وآله أحمد غير أنّ المعنىٰ الأوّل أنسب بالمقام هنا.

قوله عليه السلام: «يوجب بكرمك المزيد بوفوره» أي يثبت ويقتضي المزيد بأن يكون معدّاً للحامد به لقبول إفاضة مزيد النعم عليه فإنّ الجود إلٰهي لابخل فيه ولامنع، وإنّما النقصان من جهة العبد(١) لعدم الإستحقاق والقابلية فإذا إستعد لقبول نعمه تعالىٰ أفاضها عليه فكلّما(٢) توفّر الإستعداد توفّر المزيد فلا يزال بسبقه بالحمد(٣) علىٰ النعم السابقة للمزيد بالنعم اللاحقة إلىٰ أن يخرج كلّ كمال له بالقوّة إلى الفعل فيترقّىٰ إلىٰ أعلىٰ المراتب وأشرف المنازل، ولمّا كان لزوم المزيد للحمد إنّما هو بجعل الله تعالىٰ كرماً منه تعالىٰ وملاحظة لعباده بعين عنايته وشمولاً لهم بسعة رحمته، كما قال تعالى: «لئن شكرتم لأزيدنّكم»(٤) فعلّق زيادة النعمة بمجرّد الشكر أشار عليه السلام إلىٰ ذلك بقوله: «بكرمك» و«الباء» فيه للسببيّة.

والمزيد: مصدر ميميّ بمعنىٰ الزيادة.

ووفر المال يفر من باب ـوعد ـ و ـ كرم ـ وفوراً: كثر واتّسع فهو وفر و وافر، أي بكثرته وإتّساعه، و«الباء» فيه للسببيّة أيضاً، وهي متعلّقة بالمزيد لابيوجب إذ لامساغ لتعلّق حرفي جرّ بمعنىٰ واحد بفعل واحد حيث لايصحّ الإبدال ولا وجه للإبدال هنا.

ووصلت الشيء بالشيء وصلاً من باب ـوعد ـ: لامسته(٥) وألحقته به.

والطول بالفتح: الفضل والمنّ أي فضلاً منك ومنّاً، وإنتصابه علىٰ التميز المحوّل

---

(١) «الف»: العبيد.

(٢) «الف»: وكلّما.

(٣) «الف»: يستعدّ بالجود.

(٤) سورة ابراهيم: الآية ٧.

(٥) «الف»: لامة.

رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ المُنْتَجَب المُصْطَفىٰ المُكَرَّمِ المُقَرَّبِ أَفْضَلَ صَلَوٰاتِكَ وَبٰارِكْ عَلَيْهِ أَتَمَّ بَرَكٰاتِكَ وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ أَمْتَعَ رَحَمٰاتِكَ.

عن الفاعل، وأصله يصله طولك أو علىٰ المصدريّة أي وصل طول، نحو: جاء زيد رغبته(١) أي: مجئ رغبته(٢) أو علىٰ الحاليّة وصاحبها مصدر الفعل، أي حال كون وصلك إيّاه بمزيد بعد مزيد طولاً منك.

قوله عليه السلام: «حمداً يجب لكرم وجهك» أي يحقّ ويثبت من حيث إنّه لايليق ولا يحسن بغيره ووجهه تعالىٰ هنا إما بمعنىٰ ذاته كقوله تعالىٰ: «كلّ شيء هالك إلاّ وجهه»(٣) أوصفاته من حيث توجّه كلّ شيء إليها في جميع الأمور.

وكرمه: عبارة عن إتّصافه بجميع المحامد وتنزّهه عن جميع النقائص.

والعزّ: الغلبة والقهر.

والجلال: العظمة، ومعنىٰ مقابلة الحمد لعزّ جلاله كونه لائقاً بعزّ جلاله وقهر عظمته بحيث يصلح أن يكون قبالته أي تجاهه من المقابلة بمعنىٰ المواجهة خلاف المدابرة، ومنه: قعدت قبالة الكعبة، أي مقابلاً لها، والله أعلم*.

حذف حرف النداء وهو «يا» خاصة أي ياربّ ولايقدّر غيرها كما تظافرت عليه نصوصهم لأنّها أعمّ وأغلب في الإستعمال،والحذف نوع من التصرّف فلايليق إلاّ بما كثر دوره لابما قلّ،والنكتة في حذفه استشعار كمال قربه تعالىٰ،وكمال إقباله سبحانه عليه من حيث سبق علمه جلّ شأنه بالغرض من النداء الذي هو لسؤال الصلاة علىٰ حبيبه وآله، وهو ممّا يقبل الله سبحانه علىٰ الداعي له أتمّ الإقبال، كيف وهو القائل: «إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النبي يا أيّها الذين

---

(١)و(٢) رغبة.

(٣) سورة القصص: الآية ٨٨.

....

آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً»(١) ووضع الظاهر موضع المضمر.

من قوله: وآل محمّد ولم يقل وآله تبرّكاً بذكر اسمه عليه السلام مرّة أُخرىٰ واستلذاذاً له وبسطاً للكلام حيث الإصغاء مطلوب مع تضمّنه مزيد تعظيم لشأن المضاف وتحريض لإكرامه.

والمنتجب: المستخلص، وأصله من النجب محرّكة وهولحاء الشجرة وقشرها، يقال: إنتجب العود إذا أخذ قشره وجعله خالصاً منه كأنّه أبقى خلاصته ونقّاه ممّا يشوبه.

والمصطفىٰ: المختار من الإصطفاء وهو أخذ صفوة الشيء، كما أنّ المختار من الإختيار وهو أخذ خيرة الشيء وانتجابه واصطفاؤه صلّىٰ الله عليه وآله من وجهين:

أحدهما: من جهة شرف نسبه وطهارة أصله كما قال صلى الله عليه وآله: لم يزل الله ينقلني من أصلاب الطاهرين إلىٰ أرحام الطاهرات لم يدنّسني بدنس الجاهلية(٢)، وكما قال أميرالمؤمنين عليه السلام: كلّما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم تسهم فيه عاهر ولاضرب فيه فاجر(٣).

والثاني: من جهة إفاضة الكمال النبويّ عليه دون سائر الخلق وإكرامه باعداد نفسه الشريفة لقبول أنوار النبّوة وأسرار الرسالة وتخصيص العناية الإلهيّة له بذلك.

والمكرّم: المبالغ(٤) في إكرامه بجليل الكرامات ورفيع المقامات.

والمقرّب: الذي قربت مرتبته عندالله تعالىٰ وأُدنيت منزلته منه تعالىٰ كما قال سبحانه: «ثمّ دنىٰ فتدلىٰ * فكان قاب قوسين أو أدنىٰ»(٥) وهذا القرب ليس بالمكان ولا بالزمان، بل إنّما هو بحسب الذات قرباً معنويّاً روحانياً وهو المشار إليه

---

(١) سورة الاحزاب: الآية ٥٦.

(٢) بحار الأنوار: ج١٥ ص١٢ ح١٤.

(٣) نهج البلاغة: ص٣٣٠ الخطب ٢١٤.

(٤) «الف»: البالغ.

(٥) سورة النجم: الآية ٨و٩.

رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِـه صَلاةً زاكِيَةً لا تكُونُ صَلاةٌ أزكـىٰ مِنها، وَصَلِّ عَلَيْـهِ صَـلاةً نامِيَةً لا تَـكـونُ صَلاةٌ أنْمىٰ مِـنْـها وَصَلِّ عَلَـيـهِ صَلاةً راضِيَةً لا تكُونُ صَلاةٌ فَوقَها.

بقـوله تعـالىٰ: «في مـقعد صـدق عنـد مليـك مقـتدر»(١) ويسمّـىٰ في عرف القـوم بالمكانة قالوا: وهي المنزلة التي هي أرفع المنازل عند الله تعالىٰ.

وأفضل الصلوات: أشرفـها وأعظمهـا كـمّاً وكـيـفاً، فـصلا تـه تـعالـىٰ، قـيل: رحمته، وقيل: ثناؤه، وقـيل كرامته، وقيل تـزكيته، أي تطهيره لمن ارتضىٰ من عباده بحيث يستحقّ في الدنيا الأوصاف المحمودة، وفي الآخرة الأجر والمثوبة.

وبـارك عليـه: أي أفض عليـه بركاتك،وبـركاته تـعالىٰ نعـمه الدائمة وخيراته الناميه حالاً بعد حال.

وترحّـم عليـه: أي بالـغ في إفاضة أنـفع رحماتك عليـه يقال: متّـعه الله بالشيء وأمـتعه به: أي نفعـه بـه ومنه المتاع وهو كـلّ مـا ينتفع به، ويحـتـمل أن يكون أمتع بمعنىٰ أجود من متع الشيء: أي جاد والماتع الجيّد من كلّ شيء،والأوّل أشهر.

زاكية: أي زائدة الخير، من زكىٰ الشيء يزكو زكاء بالفتح والمدّ: إذا زاد.

ولا تكون: أي لاتحصل صلاة في المستقـبل أزيد منها دائماً مستمـراً فإنّ المضارع كما يفيد الإستمرار في الإ ثبات يفيده في النفي بحسب المقام.

ونامية: أي كـثيرة من نمىٰ الشيء ينمي من باب ـرمى ـ نماء بالفتح والمدّ، أي كثر، وفي لغة من باب ـقعد ـ.

وراضية: أي ذات رضـاء علـىٰ النسبة بـالصيغة فإنّ الـنسـبة نسبتـان: نسبة بالحرف كقرشيّ وبصريّ،ونسبة بالصيغة كلابن وتامر للمنسوب إلىٰ اللبن والتمر، أي ذي لبن وذي تمر، ودارع ونابل نسبته(٢) إلىٰ الدرع والنبل، أي ذي درع ودي

---

(١) سورة القمر: الآية ٥٥.

(٢) «الف»: نسبة.

....

نبل، ويجوز أن يكون من باب الإسناد المجازي كقولك: «نهاره صائم» جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه، وكذلك هنا جعل الرضى للصلاة وهو لصاحبها، والغرض من ذلك المبالغة علىٰ الوجهين فإنّه لايجعل الفعل فاعلاً إلاّ إذا كان الفاعل مبالغاً فيه كما نصّ عليه أئمّة البلاغة.

وقال أبو البقاء في قوله تعالىٰ: «عيشة راضية» فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: هي بمعنىٰ مرضيّة مثل دافق بمعنىٰ مدفوق.

والثاني: علىٰ النسب أي: ذات رضا مثل لابن وتامر.

والثالث: هي علىٰ بابها وكأنّ العيشة رضيت بمحلّها وحصولها في مستحقها أو انّها لاأكمل من حالها فهو مجاز(١)، إنتهىٰ.

قال ابن جنّي: إذا حملت راضية علىٰ معنىٰ ذات رضىٰ كانت بمعنىٰ مرضيّة، وينبغي أن تعلم أنّ التاء فيها حينئذ ليست هي التاء التي يخرج بها اسم الفاعل على التأنيث ذلك الفعل من لفظه، لأنّها لوكانت تلك لفسد القول، ألا ترىٰ أنّه لايقال: رضيت العيشة(٢) علىٰ هذا المعنىٰ وإذا لم تكن إيّاها وجب أن تكون التي للمبالغة كداهية(٣) وراوية ممّا لحقته التاء للمبالغة وحسن ذلك جريانها صفة علىٰ مؤنّث(٤)، إنتهىٰ.

وهي فائدة غريبة قلّ من نبّه عليها.

وقوله عليه السلام: «لا تكون صلاة فوقها» أي أعلىٰ وأرفع منها منزلة ورتبة عنده تعالىٰ لتناسب المصلّي عليه في شرف القدر وعلو المكانة لديه سبحانه،والله أعلم.

---

(١) تفسيرالتبيان في اعراب القرآن لأبي البقاء: ذيل الآية ٢١ من سورة الحاقة.

(٢) «الف»: المعيشة.

(٣) «الف»: كراهية.

(٤) الخصائص: ج١ ص١٥٨.

رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، صَلاةً تُرْضيهِ وتَزيدُ عَلىٰ رِضٰاهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً تُرْضيكَ وَتزيدُ عَلىٰ رِضٰاكَ لَهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً لا تَرْضىٰ لَهُ إلاّ بِهٰا، وَلٰا تَرىٰ غَيْرَهُ لَهٰا أَهْلاً.

أرضاه الشيء فرضيه ورضي به: أي أقنعه فقنع به واختاره ولم يطلب معه غيره.

وتزيد علىٰ رضاه: أي مرضيّه من قولهم: «هذا شيء رضا» أي مرضي أي تزيد(١) مايرضاه من الصلاة، ولمّا كانت مراتب إستحقاق كرامته سبحانه غير متناهية وكان صلّىٰ الله عليه وآله أحبّ خلقه إليه وأكرمهم عليه وكان جديراً أن لايكتفي في الصلاة عليه والرحمة له بما يرضاه هو بل بما يزيد(٢) علىٰ رضاه سأل عليه السلام: «أن يصلّي عليه صلاة يرضىٰ هو بها بل تزيد علىٰ رضاه سبحانه» إذ كان مقتضىٰ وفود إحسانه وكمال إمتنانه أن يبلغ نفساً هي محلّ الرسالة أقصىٰ مراتب الخيرات وأعلىٰ درجات الرحمات، ثمّ لمّا استشعر عليه السلام أنّه تعالىٰ لايرضىٰ له الاّ بالصلاة التي هي أتمّ الصلوات، والرحمة التي هي أكمل الرحمات، سأل أن يصلّي عليه صلاة لايرضىٰ له إلاّ بها، فلا تكون صلاة أشرف منها إذلو كان فوقها صلاة لم يرض له بما دونها؛ ولاينافي ذلك أنّ مراتب إستحقاق كرامته تعالىٰ غير متناهية، لأنّ المسؤول أن يصلّي عليه صلاة غير متناهية، ثمّ لمّا كان صلّىٰ الله عليه وآله في الرتبة التي لايشاركه فيها أحد من الشرف والكمال سأل عليه السلام أن يصلّي عليه صلاة لايشاركه فيها أحد، فقال: «لا ترىٰ غيره لها أهلاً».

والرؤية: هنا بمعنىٰ العلم فإنّ الرؤية إذا عدّيت إلىٰ مفعولين إقتضت معنىٰ العلم أو رجحان الظنّ، ومنه قوله تعالىٰ: «إنّهم يرونه بعيداً*ونراه قريباً»(٣)

---

(١) «الف»: تزيده على ما.

(٢) «الف»: تزيد.

(٣) سورة المعارج: الآية ٦و٧.

رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُـحَمَّدٍ وآلـِهِ صَلاةً تُجاوِزُ رِضْوانَكَ وَيَتَّصِـلُ إتِّصالُها بِبَقائِكَ،وَلا تَنْفَدُ كَما لا تَنْفَدُ كَلِماتُكَ.

الأُولىٰ للرجحان والثانية لليقين، أي لا تعلم غيره لها أهلاً، أي مستحقاً لها، يقال: فلان أهل لكذا، أي مستحقّ له وخليق به، وأصله من أهل الرجل، وهو من يجمعه وإيّاهم نسب، كأنّ ما استحقّه اختصّ به إختصاص أهل الرجل به،والله أعلم.

جاوزت الشيء وتجاوزته: تعدّيته.

والرضوان بكسر الراء وضمّها: لغة قيس وتميم، بمعنىٰ الرضىٰ.

وقال الراغب: الرضوان: الرضىٰ الكثير، ولمّا كان أعظم الرضى رضىٰ الله خصّ لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالىٰ(١)، إنتهىٰ.

ورضىٰ الله تعالىٰ عن العبد: قيل:هو عبارة عن أن يراه مؤتمراً لأمره ومنتهياً عن نهيه.

وقيل: هو عبارة عن ثوابه كما أنّ سخطه عبارة عن عقابه.

وقيل: هو مدحه علىٰ الطاعة وثناؤه عليه.

وقيل: هو معنىٰ يستحقّه العبد من ربّه بالإحسان في طاعته؛ ولعلّ هذا المعنىٰ أنسب المعاني المذكورة هنا فيكون المراد بتجاوز الصلاة رضوانه تعالىٰ تجاوز المقدار الذي استحقّه عليه السلام باحسانه في طاعته من رضوانه جلّ وعلا، والغرض طلب الزيادة له علىٰ منتهىٰ الإستحقاق.

واتّصل الشي إتّصالاً: إستمرّ ولم ينقطع، واتصل بغيره: إلتأم به.

وبقاؤه تعالىٰ: عبارة عن عدم إنتهاء تقدير وجوده في الإستقبال إلىٰ آخر، ويعبّر عنه باستمرار وجوده بلا إنقطاع أيضاً، والمعنىٰ صلاة تستمر باستمرار وجودك فلايكون لها آخر تنتهي إليه.

---

(١) المفردات: ص١٩٧.

....

ونفد الشيء ينفد بالدال المهملة من باب ـ تعب ـ نفاداً: فنىٰ وانقطع وفي هذه الفقرة تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ في سورة لقمان: «ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إنّ الله عزيز حكيم»(١).

وكلماته تعالىٰ: قيل: المراد بها صفاته، ومعنىٰ عدم نفادها عدم تناهي تعلّقاتها بمعنىٰ أنّ تعلّقاتها لا تنتهي إلىٰ حدّ لايتصوّر فوقه آخر، لابمعنىٰ أنّ مالانهاية له يدخل في الوجود فإنّه محال.

وقيل: المراد بها مقدوراته التي هي في المقدور دون ماخرج منها إلىٰ الوجود.

وقيل: معاني كلماته وفوائدها: وهي القرآن وسائر كتبه، ولم يرد بذلك أعيان الكلمات لأنّه قد فرغ من كتابتها.

وقيل: المراد بها عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن.

وقيل: كلمات علمه وحكمته.

وقال العلامة الطبرسي: الأولىٰ أن تكون عبارة عن معلوماته ومقدوراته لأنّها إذا كانت لا تتناهى فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهىٰ(٢).

وعن الصادق عليه السلام: في معنىٰ عدم نفاد الكلمات: أنّ كلام الله عزّوجلّ ليس له آخر ولا غاية ولاينقطع أبداً(٣).

والمراد بكلامه: متعلّق علمه تعالىٰ لأنّه غير متناه بالبرهان فكذلك التابع له قالوا: وتقدير الآية لو أنّ الأشجار أقلام والحال أنّ البحر المحيط بسعته تمدّه الأبحر السبعة مدّاً لاينقطع أبداً وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله مانفدت كلمات الله ونفدت تلك الأقلام وذلك المداد.

قيل: وإسناد المدّ إلىٰ الأبحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه أعظم منها وأطمّ

---

(١) سورة لقمان: الآية ٢٧.

(٢) مجمع البيان: ج٧ـ٨ ص٣٢٢.

(٣) تفسير علي بن ابراهيم القمي: ج٢ ص٤٦.

....

لأنّها هي المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية وإليها تنصبّ الأنهار العظام أوّلاً، ومنها تنصبّ إلىٰ البحر المحيط ثانياً.

وقيل: المراد بالبحر: جنس البحار، وبالسبعة الأبحر: التكثير لا التقرير فإنّ السبعة والسبعين: يجريان مجرىٰ المثل، من حيث أنّ السبعة أكمل الآحاد لإشتمالها علىٰ جملة أقسام العدد، لأنّه إمّا زوج أو فرد، إمّا منطق أو أصمّ، إمّا أوّل أو غير أوّل، وإمّا مجذور أو غير مجذور، وإمّا تامّ أو زائد أو ناقص، وإمّا زوج الزوج أو زوج الفرد، وقد اشتملت السبعة علىٰ هذه الأنواع إلاّ الزائد والفرد غير الأوّل.

وفي الكشّاف: فإن قلت: لم قيل: «من شجرة» علىٰ التوحيد دون اسم الجنس الذي هو الشجر؟.

قلت: أُريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتّىٰ لا يبقىٰ من جنس الشجر ولا واحدة إلاّ وقد بريت أقلاماً.

فإن قلت: الكلمات جمع قلّة والموضع موضع الكثرة لا التقليل فهل لا قيل: كلم الله؟.

قلت: معناه أنّ كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه؟(١) إنتهىٰ.

قال أبو حيّان: وعلىٰ تسليم أنّ «كلمات»: جمع قلّة، فجموع القلّة إذا تعرّفت بالألف واللام غير العهديّة أو أضيفت عمّت وصارت لا تخصّ القلّة، والعام مستغرق لجميع الأفراد(٢) إنتهىٰ.

وفي معنىٰ الآية آية الكهف وهي قوله تعالىٰ: «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مدداً»(٣).

قال صاحب الكشف معناه لنفد البحر والكلمات باقية، وعدل الىٰ المنزل

(١) تفسير الكشاف: ج٣ ص٥٠١.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) سورة الكهف: الآية ١٠٩.

رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ صَلاةً تَنْتَظِمِ صَلَوٰاتِ مَلٰائِكَتِكَ وَأَنْبيائكَ وَرُسُلِكَ وأهْلِ طٰاعَتِكَ وَتَشْتَمِلُ عَلىٰ صَلوٰاتِ عِبٰادِكِ مِنْ جِنّكَ وَإِنْسِكَ وَأَهْلِ إِجابَتِكَ وَتَجْتَمِعُ عَلىٰ صَلاةِ كُلِّ مَنْ ذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ مِنْ أَصْنٰافِ خَلْقِكَ.

لفائدة المزاوجة وإنّ مالاينفد عند العقول العاميّة ينفد دون نفادها، وكلّما فرضت من المدد فكذلك.

وزعم بعضهم أنّ قوله: «قبل أن تنفد» يدلّ علىٰ أنّ «ثمّ نفاداً» في الجملة محقّقاً أو مقدّراً.

وردّ: بأنّ نفاد شيء قبل نفاد شيء آخر لايدلّ علىٰ نفاد الشيء الآخر ولا عدم نفاده، فلا يستفاد من الآية إلاّ كثرة كلمات الله بحيث لايضبطهاعقول البشر، أمّا أنّها متناهية فلا دليل في الآية علىٰ أحد النقيضين، لكن ثبت بالبرهان أنّ معلوماته تعالىٰ غير متناهية وكلماته تابعة لمعلوماته فهي غير متناهية أيضاً كما هو صريح آية لقمان(١) والله أعلم*.

تنتظم: أي تنظم وتجمع، وصيغة الإفتعال هنا للمبالغة ككسب واكتسب.

قال الرضي: لابد لزيادة البناء من معنىٰ ولو لم يكن إلاّ التأكيد(٢).

وماوقع في بعض التراجم: أن انتظم ومضارعه لم يرد إلاّ لازماً ولم يسمع متعدّيا، لاالتفات إليه، ومازعمه ان تنتظم هنا بمعنىٰ تختل(٣) من قولهم: انتظمه بالرّمح: أي اختلّه، ونفذ(٤) الرمح فيه، والمعنىٰ صلاة تنفذ(٥) في صلوات

---

(١) سورة لقمان: الآية ٢٧.

(٢) شرح الشافية: ج١ ص٩١.

(٣) «الف»: تخلّ.

(٤) و(٥) «الف»: نفد.

....

ملائكتك وأنبيائك، أي تزيد على صلوات جميعهم خبط صريح، بل معنى تنتظم ماذكرناه، والمعنى صلاة تجمع المطلوب. والغرض من صلوات ملائكتك وأنبيائك الى آخره: وهو الاعتناء بما فيه خيره وصلاح أمره والإهتمام بإظهار شرفه وتعظيم شأنه، وإلّا فالصلاة من الله تعالى مغايرة للصلاة من الملائكة ومن الآدميين على ما هو المشهور: من أنّها من الله سبحانه الرحمة، ومن الملائكة الإستغفار، ومن الآدميين دعاء بعضهم لبعض، فلا تكون صلا ته سبحانه بمعنى صلوات غيره حتّى تجمعها.

هذا إن حملنا إضافة الصلوات إلى الملائكة وغيرهم على معنى الصلوات منهم فتكون الإضافة إلى الفاعل، وان حملناها على معنى الصلوات من الله عليهم فالمعنى تحتوي على مقدار صلواتك(١) عليهم وتجمع ثواب جملتها والغرض ان يصلّي عليه صلوات(٢) تعادل وتوازي جميع صلواته على الطوائف المذكورين.

وقد اسلفنا الكلام على الفرق بين النبيّ والرسول فليرجع إليه.

واشتمل على الشيء أحاط به، ومنه إشتمال الرحم على الولد.

وإضافة عباد إلى كاف الخطاب مع ما في ذلك من التشريف: للإيذان بأنّ المراد بهم عباده الذين وصفهم بقوله تعالى: «وعباد الرحمن الذين يَمشونَ على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلونَ قالوا سلاماً* والذينَ يبيتونَ لِربّهم سُجداً وَقياماً» (٣) إلى آخر ما وصفهم به لامطلق العباد، بدليل عطف أهل الإجابة عليهم فإنّه من عطف العام على الخاص.

وقال بعض المفسّرين: لفظ العباد يختصّ بالمؤمنين في أكثر القرآن: «فبشر عباده الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه» (٤) «عيناً يشرب بها عباد الله» (٥)

---

(١) «الف»: صلا تك.

(٢) «الف»: صلاة.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٦٣ و٦٤.

(٤) سورة الزمر: الآية ١٧ و١٨.

(٥) سورة الانسان: الآية ٦.

....

«قل يا عبادي الذين أسرفوا علىٰ أنفسهم»(١) «وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن»(٢) «فادخلي في عبادي»(٣).

وأهل إجابته تعالىٰ: هم الذين أجابوا داعيه من الإنس والجنّ لقولهم: «يا قومنا أجيبوا داعي الله»(٤).

والجمع: ضمّ الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع، وعديّ الاجتماع هنا بعلىٰ لتضمينه معنىٰ الإشتمال كما يقال: إنطوىٰ علىٰ الأمر، أي تجتمع مشتملة علىٰ صلاة من ذرأت وبرأت أي خلقت، يقال: ذرأ الله الخلق وبرأهم بمعنىٰ فهو من باب عطف الشيء علىٰ مرادفه نحو: «إنّما اشكو بثّي وحزني» (٥) والنى (٦) قولنا (٧) كذباً ديناً (٨) والغرض التأكيد، فإنّ الفائدة التأكيد به(٩) معتبرة في الاطناب.

وقال الطيبي في شرح المشكاة: ذرأ: أي بث الذراري في الأرض، وبرأ: أي أوجد بريئاً من التفاوت.

والأصناف: جمع صنف بالكسر كحمل وأحمال، وقد يفتح في لغة فيجمع علىٰ صنوف كفلس وفلوس.

قال ابن فارس: الصنف فيما ذكر عن الخليل: الطائفة من كلّ شيء(١٠).

وقال الجوهري: هو النوع والضرب(١١).

والمراد بصلاة من ذرأ وخلق: دعاءهم إن أُريد الصلاة منهم، ورحمته تعالىٰ

---

(١) سورة الزمر: الآية ٥٣.

(٢) سورة الاسراء: الآية ٥٣.

(٣) سورة الفجر: الآية ٢٩.

(٤) سورة الاحقاف: الآية ٣١.

(٥) سورة يوسف: الآية ٨٦.

(٦) «الف»: التي.

(٧) «الف»: قولها.

(٨) «الف»: وهيناً.

(٩) «الف»: التأكيديّة.

(١٠) معجم مقاييس اللغة: ج٣ ص٣١٣.

(١١) الصحاح: ج٤ ص١٣٨٨.

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وآلِهِ صَلاةً تُحيطُ بِكُلِّ صَلاةٍ سَالِفَةٍ وَمُسْتَأْنَفَةٍ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِـهِ صَلاةً مَرْضِيَّـةً لَكَ وَلِمَـنْ دُونَكَ وتُنْشـيء معَ ذلـكَ صَلَواتٍ تُضاعِفُ مَعَها تِلْكَ الصَّلَواتِ عِنْدَها وَتَزيدُها عَلىٰ كُرُورِ الأيّام زِيادَةً في تَضاعِيف لاٰ يَعُدُّهاٰ غَيْرُكَ .

لهم إن أُريـد الصلاة عليهم فإنّ رحمته تعالىٰ وسعت كـلّ شيء، والغرض من هذه الفقرة التعميم بعد التخصيص،والله أعلم*.

أحاط القوم بالـبلد إحاطة: إستداروا به من كلّ جانب، وأحاطوا به،من باب ـقال ـ لغة في الرباعي، ومنه قيل للبناء: حائط.

وسلـف الشيء سلوفاً مـن باب ـقـعد ـ مضـىٰ وانقضىٰ فـهو سـالف، والجـمع سلف وسلّاف مثل خدم وخدّام، وأمّا الأسلاف فجمع سلف كسبب وأسباب فهو جمع جمع.

واستأنفت الشـيء: إبتدأته وأحدثـته، يقال: هذا شـيء مستأنف: أي مبـتدأ يتقدّم قبل هذا الـوقت، من قولهم: كأس أنف إذا لم يشرب بها قبل ذلك، وروضة أنف إذا لم تُرع(١) قبل ذلك الوقـت الذي وصفت فيه بهذا، أي بكلّ صلاة ماضية ومبتدأة.

و«اللام» في «مرضيّـة لـك ولمن دونك» مبـنـيّة للفـاعـل لأنّ المعنىٰ ترضـاها ويرضاها من سواك .

ووقع في أكثر النسخ: «صلاة لك ولمن دونـك» بدون مرضيّة فاللام عـلىٰ هذا للتعليل كقولك : أكرمتك لزيد، أي لأجله ومنه:

ويوم عقرت للعذاري مطيّتي

أي لأجلهـن، والمعنىٰ صـلاة لأجلك ولأجل من دونك ، والغـرض إظهار عجز

---

(١) «الف»: يرع.

....

من دونه سبحانه عن تأدية الصلاة عليه صلّى الله عليه وآله حقّها فسأل أن يصلّي تعالىٰ عليه عن نفسه وعمّن دونه وعن هذا.

قال بعض العلماء: لما عجز الأُمّة عن قضاء حقّ الرسول سألوا الله تعالىٰ أن يقضيه عنهم فقالوا: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد، ونظيره ماوقع في بعض المناجات: إلهي أنت تعلم عجزي عن مواقع شكرك فاشكر نفسك عنّي.

ونشأ الشيء نشأ: مهموز من باب -نفع- حدث وتجدّد، وأنشأته: أحدثته، والإسم النشأة كتمرة، وقد تمدّ فيقال: النشآءة كالضلالة، أي تحدث مع المذكور من الصلاة.

صلوات تضاعف معها: أي مجموعاً إليها يقول:(١) فعلتُ هذا مع هذا أي مجموعاً إليه والمراد تضاعف مع هذه الصلوات التي تنشؤها تلك الصلوات المسؤولة سابقاً بأن تزيد عليها أمثالها زيادة غير محصورة كما سبق بيانه من معنىٰ المضاعفة.

وقوله: «عندها» حال من الصلوات قبلها، والضمير عائد إلىٰ الصلوات المسؤول إنشاؤها(٢)، والمعنىٰ تضاعف معها تلك الصلوات عند إنشاء الصلوات المسؤول إنشائها أو عند حصولها فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه، وهو كثير في كلامهم جدّاً.

فما وقع لبعض المترجمين: بأنّ قوله: «عندها» لايظهر له معنىٰ،من ضيق العطن علىٰ أنّ بعض النسخ القديمة خالية منه.

وكرور الأيّام: أي عودها مرّة بعد اخرىٰ و«في» من قوله: «في تضاعيف» بمعنىٰ مع، أي زيادة مع تضاعيف، وتضاعيف الشيء: ماضعف منه.

قال صاحب المحكم: وليس له واحد، ونظيره في أنه لاواحد له تباشير الصبح

---

(١) «الف»: تقول.

(٢) «الف»: انشائها.

رَبِّ صلِّ عَلىٰ أطائب أهْلِ بَيْتِهِ الّذينَ اخْتَرْتَهُمْ لأمْرِكَ وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةَ دينِكَ، وَخُلَفائكَ في أرْضِكَ، وَحُجَجكَ عَلىٰ عِبادِكَ وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ والدَّنسِ تَطْهيراً بإرادَتِكَ وَجَعَلتَهُمْ الوَسيلةَ اِلَيْكَ وَالْمَسْلَكَ إلىٰ جَنَّتِكَ.

لمقدّمات ضيائه، وتعاشيب الأرض لما يظهر من أعشابها أوّلاً، وتعاجيب الدهر لما يأتي من عجائبه(١)، إنتهىٰ.

والجملة من قوله: «لايعدها غيرك» في محلّ جرّ صفة لتضاعيف، أي لايعلم عددها غيرك كما قال تعالىٰ: «لقد أحصاهم وعدّهم عدّاً»(٢).

قال العلاّمة الطبرسي: أي علم تفاصيلهم وأعدادهم فكأنّه سبحانه عدّهم إذ لايخفىٰ عليه شيء من أحوالهم: «وكل شيء عنده بمقدار»(٣)*.

الأطائب: جمع أطيب، كأكابر جمع أكبر، وأكارم جمع أكرم، وهو أفعل تفضيل من طاب يطيب طيباً فهو طيّب إذا كان لذيذاً، فإنّ أصل الطيّب ماتستلذه الحواس، ثمّ استعمل في التنزّه عن النقائص، والتعرّي من القبائح، والإتّصاف بصفات الكمال، لأنّ الشيء لايستلذّ حتىٰ يخلص ممّا يستكره وتنفر عنه النفس ويحتوى علىٰ ما يهتش له الطبع ويلائم النفس، فوصفوا كل حسن جيّد بأنّه طيّب.

وفي الحديث: انّ الله طيّب لايقبل إلاّ طيّباً(٤)، أي هو منزّه عن النقائص مقدّس عن الآفات والعيوب متّصف بجميع صفات الكمال.

قال الراغب: والطيّب من الإنسان من تعرّىٰ من نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال وتحلّىٰ بالعلم والإيمان ومحاسن الأفعال وإيّاهم قصد تعالىٰ بقوله: «والذين

---

(١) المحكم في اللغة: ج١ ص٢٥٥.

(٢) سورة مريم: الآية ٩٤.

(٣) مجمع البيان: ج٥-٦ ص٥٣٢.

(٤) عوالي اللئالي: ج٢ ص٧٠ ص١٨١. ومسند احمد بن حنبل: ج٢ ص٣٢٨.

....

تتوفّاهم الملائكة طيّبين»(١).

وأهل بيته عندنا: هم أهل الكساء الذين أدخلهم صلّى الله عليه وآله معه تحت الكساء، وقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وهم عليّ وفاطمة والحسنان كما تواترت به الروايات من الفريقين(٢) وقد ذكرنا بعضها فيما سبق، ثم أُطلق أهل البيت علىٰ باقي الأئمّة المعصومين عليهم السّلام تغليباً وهو معلوم من السنّة المتواترة وقد يطلق أيضاً على مطلق أولاده عليهم السّلام كما ورد في الحديث: أوّل من أشفع له يوم القيامة(٣) أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب(٤)، فإن حملت أهل بيته في عبارة الدعاء على الائمة المعصومين عليهم السّلام فإضافة الأطائب إليهم من إضافة الصفة إلى موصوفها، أي أهل بيته الأطائب، وان حملته على مطلق الأولاد فاضافة بيانيّة، والمعنى الأطائب من أهل بيته، فالموصول على الأوّل يحتمل أن يكون نعتاً للمضاف وللمضاف إليه، وعلى الثاني نعت للمضاف لاغير.

ثمّ ذكر عليه السلام لأطائب أهل بيته سبعة أوصاف (٥) هي جهات إستحقاق الصلاة من الله عليهم.

الأوّل: إختياره إيّاهم للقيام بأمره ودينه في العالم، وهداية الخلق إلىٰ سلوك سبيله، وهو يعود إلىٰ إفاضة كمال الرئاسة العامة عليهم بحسب ماوهبت لهم العناية الإلهيّة من القبول والإستعداد.

---

(١) المفردات: ص٣٠٩.

(٢) الدر المنثور: ج٥ ص١٩٨. ومجمع البيان: ج٧- ٨ ص٣٥٦.

(٣) هكذا في الاصل: والصحيح كما في المصدر «من أُمتي اهل بيتي».

(٤) الجامع الصغير: ج١ ص١١٢. وكشف الغمة في معرفة الأئمة: ج١ ص٥٢.

(٥) اعلم ان المؤلف «قدس سره» قسّم الوصف السابع الى قسمين فصار مجموع الأوصاف ثمانية كما سيأتي من قوله «قدس سره» الثامن.

....

الثاني: جعله لهم خزنة علمه، والخزنة: جمع خازن من خزنت الشيء خزناً من باب -ضرب-: إذا حفظته في الخزانة، ثمّ عبّربه عن كلّ حفظ، ولمّا كان من شأن الخزنة حفظ ما يوضع في الخزائن وصيانته عن الضياع والتلف، وكانت نفوسهم الشريفة وأذهانهم الطاهرة حافظة للعلم عن ضياعه، وصائنة له عن تدنّسه بأذهان غير أهله إستعار لهم لفظ الخزنة،وهي إستعارة مكنيّة تخييليّة شبّه العلم بالشيء النفيس الذي وضع في الخزانة وأثبت لفظ الخزنة تخييلاً.

الثالث: جعله لهم حفظة دينه جمع حافظ، أي حافظين له عن وصمات الشياطين وتبديلهم وتحريفهم.

الرابع: جعله لهم خلفاءه في أرضه جمع خليف، ككريم وكرماء وهو(١) من يخلف غيره وينوب منابه، فعيل بمعنىٰ فاعل، ومنه: «وجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح»(٢) ويقال: فيه خليفة بالتاء للمبالغة ويجمع(٣) علىٰ خلائف، ومنه: «وهو الذي جعلكم خلائف»(٤). ومعنىٰ كونهم خلفاؤه(٥) تعالىٰ: قيامهم عليهم السلام باجراء أحكامه وتنفيذ أوامره في العالم وسياسة الناس وجذب النفوس الناطقة إلىٰ جناب عزّته بحسب ما أفاض عليهم من القوّة علىٰ ذلك، والإستعداد له ومامنحهم من الكمال الذي يقتدرون معه علىٰ تكميل الناقصين من أبناء نوعهم، وذلك لجعلهم عليهم السلام وسائط بينه جلّت عظمته وبين المستخلف عليهم لقصور إستعدادهم عن قبول الفيض بالذات، فاختصهم سبحانه من خلقه وجعلهم خلفاءه في أرضه.

أخرج أحمد والحاكم عن ابن مسعود انّه سئل كم يملك هذه الأُمّة من خليفة؟

---

(١) «الف»: فهو.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٦٩.

(٣) «الف»: تجمع.

(٤) سورة فاطر: الآية ٣٩.

(٥) «الف»: خلفاءه.

....

فقال: سألنا عنها رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: إثنىٰ عشر كعدّة بني إسرائيل(١).

الخامس: جعلهم حججه علىٰ عباده، جمع حجّة وهي لغة الغلبة من حجّه إذا غلبه، وشاع إستعمالها في البرهان مجازاً أو حقيقة عرفيّة ثمّ شاع في السنّة وعرف المتشرّعين إطلاقها علىٰ من نصبه الله لهداية خلقه ودعوتهم إليه لاحتجاجه سبحانه به علىٰ من لم يقتدبه فضلّ عن سبيله، وتاه في ظلمات الجهل وبيداء الضلالة كما قال تعالىٰ: «لئلاّ يكون للناس علىٰ الله حجّة بعد الرسّل»(٢).

السادس: تطهيره سبحانه لهم من الرجس والدنس بإرادته وهو تلميح إلىٰ قوله تعالى: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً(٣).

والرجس:القذر والنجس.

قال الفارابي: كلّ شيء يستقذر فهو رجس(٤).

وعن ابن عباس الرجس عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا(٥) وكان هذا التفسير للرجس في الآية لامعناه اللغوي.

والدنس بالتحريك: الوسخ.

قال صاحب الكشّاف: في الآية استعار للذنوب: الرجس، وللتقوىٰ: الطّهر؛ لأنّ عرض المقترف للمقبحات يتلوّث بها ويتدنّس، كما يتلوّث بدنه بالأرجاس. وأمّا المحسّنات، فالعرض معها نقي مصون كالثوب الطاهر، وأهل البيت نصب علىٰ النداء. أو علىٰ المدح(٦).

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٣٩٨.

(٢) سورة النساء: الآية ٦٥.

(٣) سورة الاحزاب: الآية ٣٣.

(٤) ديوان الادب: ج١ ص١٨٥.

(٥) كتاب مجموعة من التفاسير:تفسير ابن عباس: ج٥ ص١١٦.

(٦) تفسير الكشّاف: ج٣ ص٥٣٨.

....

واتّفقت الشيعة علىٰ إختصاص الآية بالنبيّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ووافقهم علىٰ ذلك من الصحابة أبو سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، وواثلة بن الأسقع، وعائشة، وأُمّ سلمة(١).

وقال أهل السنّة: نساء النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله من أهل بيته، والآية حجّة نيّرة علىٰ ذلك قاضية ببطلان رأي الشيعة في هذا التخصيص لأنّ صدر الآية ومابعدها في الأزواج بل الخطاب فيها متوجّه إليهنّ.

واستدلّت الشيعة علىٰ ما ذهبت إليه من التخصيص رواية ودراية.

أمّا الرواية: فهي من الطريقين، وبين الفريقين من الكثرة والشهرة بحيث لاتخفىٰ.

منها ما أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي عليّ وفاطمة وحسن وحسين «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»(٢).

ومنها: ما أخرجه ابن شيبة(٣)، وأحمد، ومسلم، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم، عن عائشة قالت: خرج النبيّ صلّى الله عليه وآله غداة غد وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها معه ثمّ جاء علي فأدخله معهم فقال: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» .

ومنها: ما أخرجه الترمذي، وابن جرير، والطبراني، وابن مردويه، عن عمر بن

---

(١) راجع مجمع البيان: ج٧ـ٨ ص٣٥٦.

(٢) الدر المنثور: ج٥ ص١٩٨.

(٣) هكذا في الاصل: ولكن الصحيح ابن أبي شيبة.

(٤) الدر المنثور: ج٥ ص١٩٨ ـ ١٩٩.

....

أبي سلمة ربيب رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ صلّى الله عليه وآله «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» في بيت أُمّ سلمة دعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجلّلهم بكساء وعليّ خلف ظهره ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، قالت أمّ سلمة وأنا معهم يانبي الله؟ قال: أنت على مكانك وإنّك على خير(١).

ومنها ما أخرجه الترمذي وصححه، وابن جرير، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في سننه من طرق، عن أُمّ سلمة قالت: في بيتي نزلت «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت» وفي البيت فاطمة وعليّ والحسن والحسين فجلّلهم رسول الله صلّى الله عليه وآله بكساء كان عليه ثمّ قال: هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً (٢).

ومنها: ما أخرجه زرين(٣) عن أُمّ سلمة قالت: إنّ هذه الآية نزلت في بيتي «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» قالت: وأنا جالسة عند الباب فقلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ فقال: إنّك إلى خير أنت من أزواج رسول الله قالت: وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة وحسن وحسين(٤) فجلّلهم بكساء وقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً (٥) إلى غير ذلك ممّا يطول بإيراده الكتاب، واقتصرنا على بعض ماورد من طرق العامّة لكونه أظهر في قيام الحجّة وألزم

(١) سنن الترمذي: ج٥ ص٣٥١ ح٣٢٠٥.

(٢) الدر المنثور: ج٥ ص١٩٨.

(٣) «الف» رزين.

(٤) «الف»: وهكذا في المصدر:الحسن والحسين.

(٥) تفسير ابن كثير: ج٥ ص٤٥٥ وفيه عن أبي سعيد عن أم سلمة.

....

للخصم.

وأمّا الدراية: فقالوا: إنّ لفظة «إنّما» محقّقة لما أثبت بعدها نافية لما لم يثبت فإنّ قول القائل: إنّما لك عندي درهم، وإنّما في الدار زيد يقتضي أنّه ليس له عنده سوىٰ درهم، وليس في الدار سوىٰ زيد، إذا تقرّر هذا فلاتخلو الإرادة في الآية أن تكون هي الإرادة المطلقة أو الإرادة التي يتبعها(١) التطهير وذهاب الرجس فلا يجوز الوجه الأوّل لأنّ الله تعالىٰ قد أراد من كلّ مكلّف هذه الإرادة المطلقة فلا إختصاص لها بأهل البيت دون سائر الخلق، وهذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك ولاشبهة ولا مدح في الإرادة المجرّدة فثبت الوجه الثاني،وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية من جميع القبائح لانّ اللام في الرجس للجنس ونفي الماهيّة نفي لكل جزئيّاتها، وقد علمنا أنّ من عدا من ذكرناه من أهل البيت حين نزول الآية غير مقطوع علىٰ عصمته فثبت انّ الآية مختصّة بهم لبطلان تعلّقها بغيرهم.

وما اعتمدوا عليه من أنّ صدر الآية وما بعدها في الأزواج.فجوابه: أنّ من عرف عادة العرب العرْباء في كلامهم واسلوب البلغاء والفصحاء في خطابهم لايذهب عليه أنّ هذا من باب الاستطراد، وهو خروج المتكلّم من غرضه الأوّل إلىٰ غرض آخر، ثمّ عوده إلىٰ غرضه الأوّل، واتّفقت كلمة أهل البيان علىٰ أنّ ذلك من محاسن البديع في الكلام نثراً ونظماً والقرآن المجيد وخطب البلغاء وأشعارهم مملوّة من ذلك(٢).

أخرج مسلم،عن يزيد بن حسّان(٣) قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم وساق الحديث إلىٰ أن قال: قلنا له من أهل بيته

---

(١) «الف» تتبعها.

(٢) راجع مجمع البيان ج٧ ـ ٨ ص٣٥٧.

(٣) هكذا في الاصل: ولكن في المصدر حيّان.

رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاةً تُجْزِلُ لَهُمْ بِها مِنْ نِحَلِكَ وكَرامَتِكَ وَتُكْمِلُ لَهُمُ الأَشْياءَ مِنْ عَطاياكَ وَنَوافِلِكَ وَتُوَفِّرُ عَلَيْهِمُ الحَظَّ مِنْ عَوائِدِكَ وَفَوائِدِكَ.

نساؤه؟ قال لأ يُمُ الله أنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدّهر يطلّقها فترجع إلىٰ أبيها وقومها، وأهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده(١).

السابع: جعله تعالىٰ إيّاهم الوسيلة إليه، والوسيلة: مايتوسل به إلىٰ الشيء. وقال الراغب: هي التوسّل للشيء(٢) برغبته(٣).

ولمّا كانوا عليهم السلام سبب هداية الخلق إلىٰ الحق وقد نصبهم الله تعالى للدعوة إليه وتعليم الخلق كيفيّة السلوك إلىٰ حضرة قدسه صدق انّه تعالىٰ جعلهم الوسيلة إليه.

الثامن: جعله إيّاهم المسلك إلىٰ جنّته، والمسلك: الطريق ولمّا كان الطريق إلىٰ الشيء مؤدياً سالكه إليه وكان الله تعالىٰ قد نصبهم لارشاد خلقه فكان إمتثال أوامرهم والتمسّك بحبلهم والاقتداء بآثارهم والاعتراف بخصائصهم مستلزماً للوصول إلىٰ الجنّة صدق أنّه تعالىٰ جعلهم المسلك إلىٰ جنّته، وإضافة الجنة إلىٰ ضمير الخطاب لتعظيمها وتشريفها،والله أعلم.

أجزل له في العطاء: أوسعه، وأصله من جزل الحطب بالضمّ جزالة: إذا عظم وغلظ، ثمّ استعير في الرأي والعطاء، فقيل: رجل جزل الرأي أي ذو عقل ورأي عظيم، وهو جزل العطاء وله عطاء جزل أي واسع.

والنحل: جمع نحلة بالكسر، كسدرة وسدر:وهي العطيّة علىٰ سبيل التبرّع.

---

(١) صحيح مسلم: ج٤ ص١٨٧٣ ح٣٦ و٣٧.

(٢) «الف» إلى الشيء.

(٣) المفردات: ص٥٢٣. وفيه: «هي التوصل إلى الشيء برغبة».

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلاةً لاأَمَدَ في أَوّلِهٰا، وَلا غَايَةَ لأَمَدِها وَلا نِهٰايَةَ لآخِرِهٰا، رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ زِنَةَ عَرْشِكَ ومادونَهُ وَمِلأَ

قال الراغب: وهي أخصّ من الهبة، واشتقاقها فيما أرىٰ من النحل وهو الحيوان المعروف الذي مجاجه العسل نظراً منه إلىٰ فعله، فكان قولك: «نحلته» أي أعطيته عطيّة النحل(١).

والكرامة: التكريم، وهو أن يوصل إلىٰ الإنسان نفع لا تلحقه فيه غضاضة أو كون ما يوصل إليه شيئاً شريفاً.

وأكملت الشيء إكمالاً: أتممته وجعلته بحيث يحصل مابه الغرض منه.

والأشياء: جمع شيء وقد سبق بيانه.

وفي نسخة: الأسنىٰ أفعل تفضيل من سنى الشيء كرضى صار ذا سناء،أي رفعة ومنزلة.

والعطايا: جمع عطيّة،وهي ما تعطيه غيرك وتصله به.

والنوافل: جمع نافلة، وهي ما يفعل من الإحسان ممّا لايجب ولايراد به عوض.

ووفرت عليه حقّه: أعطيته الجميع فاستوفره، أي فاستوفاه.

والحظّ: النصيب.

والعوائد: جمع عائدة، وهي الصلة والمعروف وكلّ منفعة تعود عليك من شيء، من قولهم: عاد علينا بمعروفه.

والفوائد: جمع فائدة،وهي ما استفدته من مال أو علم، وأصلها الزيادة تحصل للإنسان، ومدار هذا الفصل من الدعاء سؤاله عليه السلام صلاة تكون سبباً لمزيد إفاضة وجوه نعمه تعالىٰ عليهم وتكثيرها وتوفيرها لهم،والله أعلم.

الأمد يستعمل لمعنيين:

أحدهما: الغاية بمعنىٰ النهاية.

---

(١) المفردات: ص٤٨٥.

سَمٰواتِكَ وَ مٰا فَوقَهُنَّ وعَدَدَ أرَضيكَ وما تَحْتَهُنَّ وَمٰا بيْنَهُنَّ صَلاةً تُقرِّبهُمْ مِنْكَ زُلْفىٰ وَتكُونُ لَكَ وَلَهُمْ رِضىً وَ مُتَّصِلَةً بِنَظَآئِرِهِنَّ أَبَداً.

والثاني: مدّة الشيء المضروب لها حدّ ينتهي إليه، وعلىٰ كلّ من المعنيين حمل قوله تعالىٰ: «لنعلم أيّ الحزبين أحصىٰ لمالبثوا أمداً»(١).

قالوا: يجوز أن يكون الأمد بمعنىٰ منتهىٰ المدّة التي لبثوها باعتبار إنقسامها إلىٰ السنين، ووصولها إلىٰ مرتبة معيّنة من مراتب العدد ويجوز أن يكون بمعنىٰ المدّة باعتبار قسمتها إلىٰ السنين، وبلوغها من حيث كميّتها المنفصلة إلىٰ مراتب الأعداد علىٰ مايرشد إليه كون تلك المدة عبارة عمّا سبق من السنين في قوله: «سنين عدداً»(٢).

إذا عرفت ذلك، فالأمد الأوّل في قوله عليه السلام: «لاأمد في أوّلها» بمعنىٰ الغاية، أي لاغاية لها يرتقىٰ إليها زمان حصولها. والمعنى لاحدّ لأوّلها يكون مبدءاً لها ولذلك قيل: للإنسان أمدان مولده وموته.

ومنه: قول الحجّاج للحسن البصري ما أمدك يا حسن؟ قال: سنتان من خلافة عمر، فقال: والله لعينك أكبر من أمدك (٣).

قال الزمخشري في الفائق: أراد بالأمد مبلغ سنّه والغاية التي ارتقىٰ إليها عدد سنّه(٤)، وقوله: «سنتان من خلافة عمر» أي أمدي سنتان، ومعناه: ولدت وقد بقيت سنتان من خلافة عمر(٥).

والأمد الثاني: في قوله: «ولا غاية لأمدها» بمعنىٰ المدّة التي تكون فيه، والغاية بمعنىٰ المنتهىٰ، أي لاإنتهاء لمدّتها، والغرض أن تكون الصلاة عليهم أزليّة أبديّة، بمعنىٰ إستمرار وجودها في أزمنة مقدّرة غير متناهية لافي جانب الماضي وهو الأزل

---

(١) سورة الكهف: الآية ١٢.
(٢) سورة الكهف: الآية ١١.
(٣) الفائق في غريب الحديث: ج١ ص٥٨.
(٤) «الف» سنيه.
(٥) الفائق في غريب الحديث ج١ ص٥٨.

....

ولا في جانب المستقبل وهو الأبد.

وقوله عليه السلام: «ولا نهاية لآخرها» أي لامنتهىٰ ولا غاية لما تأخّر وجوده وكان بعد الأوّل منها، فالمراد بالآخر خلاف ما تقدّم منها وسبق لابمعنىٰ ماليس بعده صلاة حتّىٰ يلزم التناقض بنفي النهاية عنه.

وقوله عليه السلام: «زنة عرشك ومادونه» أي ماتحته وهو جميع العالم، أي صلّ عليهم صلاة توازن عرشك في عظمه ومادونه في مقداره.

وملأ سماواتك بكسر الميم: وهو ما يملؤها، أي مقدار ما يملأها، والمقصود التنبيه علىٰ كثرتها.

وأعظم(١) أجرها ووفور ثوابها، أي لوكانت أجساماً لكان مقدارها ملأ سماواتك ومافوقهنّ وعدد أرضيك وما بينهنّ وما تحتهنّ، والذي دلّ عليه النقل أنّ لله سبحانه سبع سماوات ولكن تخصيص عدد بالذكر لايدلّ علىٰ نفي الزائد فأثبت أهل الإرصاد تسعة أفلاك علىٰ ما استقر عليه رأيهم وتفاصيلها معلومة من كتبهم.

وبالجملة فلم يتبيّن لأحد من الأوائل والأواخر كميّة أعداد سماواته تعالىٰ علىٰ ماهي عليه لاعقلاً ولا نقلاً «وما يعلم جنود ربك إلاهو»(٢).

وروى ثقة الإسلام في كتاب الروضة بسنده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي ليلة وأنا عنده ونظر إلىٰ السماء: يا باحمزة:(٣) هذه قبّة أبينا آدم عليه السلام وإنّ لله تعالىٰ سواها تسعة وثلا ثين قبّة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين(٤).

وقوله عليه السلام: «وما فوقهنّ» الظاهر انّ المراد فوق كلّ منها فيقتضي انّ ما بين كلّ سمائين فرجة كما ورد في دعاء آخر: ربّ السماوات السبع وما بينهنّ(٥)،

---

(١) «الف»: اوعظم.

(٢) سورة المدثر: الآية ٣١.

(٣) هكذا في الاصل: ولكن في المصدر يا أبا حمزة.

(٤) الكافي: ج٨ ص٢٣١ ح٣٠٠.

(٥) الكافي: ج٢ ص٥٨٥ ح٢٣.

....

والأخبار مملؤة بذلك فلا عبرة بقول الفلاسفة أنّ الأفلاك متلاصقة ليس بينها شيء.

وقوله عليه السلام: «عدد أرضيك ظاهر في تعدّد الأرض، وهو ظاهر قوله تعالىٰ: «الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهنّ يتنزّل الأمر بينهنّ لتعلموا أنّ الله علىٰ كلّ شيء قدير»(١).

قال العلاّمة النيسابوري: ظاهر هذه الآية يدلّ علىٰ أنّ الأرض متعدّدة وأنّها سبع كالسماوات، فذهب بعضهم إلىٰ انّ قوله «مثلهنّ» أي في الخلق لا في العدد، وقيل: هنّ الأقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها.

وقيل: أنّها سبع أرضين متّصل بعضها ببعض وقد حال بينهن بحار لايمكن قطعها والدعوة لا تصل إليهم.

وقيل: إنّها سبع طبقات بعضها فوق بعض لافرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء: ومنها: طبقة هي أرض صرفة تجاور المركز، ومنها: طبقة طينيّة تخالط سطح الماء من جانب التقعير، ومنها: طبقة معدنيّة تتولّد فيها المعادن، ومنها: طبقة تركبت بغيرها، وقد إنكشف بعضها، ومنها: طبقة الأدخنة والأبخرة علىٰ اختلاف أحوالها إلىٰ طبقة الزمهرير، وقد تعدّ هذه الطبقات من الهواء.

وقيل: أنّها سبع أرضين بين كلّ واحدة منها إلىٰ الأُخرىٰ مسيرة خمسمائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كلّ أرض منها خلق حتّىٰ قالوا: في كلّ منها آدم وحوّاء ونوح وإبراهيم وهم يشاهدون السماء من جانب أرضهم ويشهدون الضياء منها، أو جعل الله تعالىٰ لهم نوراً يستضيئون به، ومعنىٰ: «يتنزّل الأمر بينهن» أنّ حكم الله وأمره يجري فيما بين السماوات والأرضين أو فيما بين كلّ منهما ولا يعلم تلك الاجرام ولا تلك الأحكام ولا كيفيّة تنفيذها فيهنّ إلاّ علاّم الغيوب تعالىٰ وتقدّس(٢)،

(١) سورة الطلاق: الآية ١٢.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ ذيل الآية الأخيرة من سورة الطلاق.

....

إنتهىٰ كلام النيسابوري.

وقال الشيخ أمين الإسلام الطبرسي في تفسيره مجمع البيان قوله تعالىٰ: «ومن الأرض مثلهنّ» أي: في العدد لا في الكيفيّة لأنّ كيفيّة السماء مخالفة لكيفيّة الأرض وليس في القرآن آية تدلّ علىٰ أنّ الأرضين سبع مثل السماوات إلاّ هذه الآية، ولا خلاف في السماوات أنّها سماء فوق سماء وأمّا الأرضون فقال قوم أنّها سبع أرضين طباقاً بعضها فوق بعض كالسماوات لأنّها لوكانت مصمتة لكانت أرضاً واحدةً وفي كلّ أرض خلق خلقهم الله تعالىٰ كيف شاء.

وروىٰ أبوصالح عن ابن عبّاس: انّها سبع أرضين ليس بعضها فوق بعض تفرّق بينهنّ البحار وتظلّ جميعهن السماء والله سبحانه أعلم بصحّة ما استأثر بعلمه واشتبه علىٰ خلقه.

وقد روىٰ العيّاشي باسناده، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: بسط كفّه اليسرىٰ ثم وضع اليمنىٰ عليها فقال: هذه الأرض الدنيا، والسماء الدنيا عليها قبّة، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا، والسماء الثانية فوقها قبّة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية، والسماء الثالثة فوقها قبّة حتّى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والأرض السابعة فوق السماء السادسة، والسماء السابعة فوقها قبّة، وعرش الرحمن فوق السماء السابعة، وهو قوله: «سبع سماوات ومن الأرض مثلهنّ يتنزّل الأمر بينهن» وإنّما صاحب الأمر النبيّ وهو علىٰ وجه الأرض وإنّما ينزل الأمر من فوق من بين السماوات والأرضين(١)، إنتهىٰ.

وفي رواية: قلت: فما تحتنا إلاّ أرض واحدة؟ قال:(٢) فما تحتنا إلاّ أرض واحدة وأنّ الست لهي فوقنا(٣).

(١) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص٣١٠-٣١١.

(٢) «الف» وهكذا في المصدر: فقال.

(٣) بحار الأنوار: ج٦٠ ص٨٠.

....

قال بعض الأصحاب: كأنّه عليه السلام جعل كلّ سماء أرضاً بالإضافة إلىٰ مافوقها وسماء بالإضافة إلىٰ ماتحتها فيكون التعدّد بإعتبار تعدّد سطحيها.

وروىٰ محمّد بن الحسن الصفّار «رحمه الله» في كتاب بصائر الدرجات بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: انّ من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء ضوءها منها، فيها خلق يعبدون الله لايشركون به شيئاً يتبرؤون من فلان وفلان(١).

قوله عليه السلام: «تقرّبهم منك زلفىٰ» جملة فعليّة في محلّ نصب صفة الصلاة، والرابط ضمير الصلاة، والتقدير تقرّبهم هي، أي الصلاة فإنّ التاء من «تقرّبهم» للغائبة مثلها في: «وما أموالكم ولا أولادكم بالّتي تقرّبكم عندنا زلفىٰ»(٢)وإسناد التقريب إلىٰ الصلاة مجاز حكميّ من باب إسناد الفعل إلىٰ السبب.

وما وقع لبعض المترجمين بإنّ «التاء» للمخاطب أي تقرّبهم أنت بسبب الصلاة تمحّل لاداعي إليه.

والزلفىٰ بالضم: اسم بمعنىٰ القربة من أزلفه، أي قربه وقع موقع المصدر لكونه بمعناه كقولك: شنيته بعضاً وأجبته مقةً.

ورضىً: أي مرضيّة. قال الزمخشري في الأساس: هذا شيء رضاً أي مرضيّ أو ذات رضى (٣).

قال الرضي: الوصف بالمصدر قد يكون بمعنىٰ المفعول نحو رجل رضي، أي مرضي(٤).

قال بعضهم: هو علىٰ حذف المضاف أي: ذو رضىٰ، والأوْلىٰ أن يقال: أطلق

---

(١) بصائر الدرجات: ص٤٩٠ ح٢.

(٢) سورة سبأ: الآية ٣٧.

(٣) أساس البلاغة: ص٢٣٥.

(٤) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٠٦.

....

اسم الحدث علىٰ المفعول مبالغة كأنّه من كثرة الفعل تجسّم منه.

وقوله عليه السلام: «ومتّصلة» يروىٰ بالرفع علىٰ أنّه خبر مبتدأ محذوف، أي وهي متّصلة وسوغه كونها صفة للمبتدأ في المعنىٰ، والجملة في حيّز الحال من الصلاة علىٰ معنىٰ، والحال أنّها متّصلة، ويروىٰ بالنصب، وفي نصبها وجوه:

أحدها: أن تكون عطفاً علىٰ رضىٰ.

الثاني: أن تكون عطفاً علىٰ جملة تقرّبهم من باب عطف المفرد علىٰ الجملة.

الثالث: أن تكون صفة للمحذوف معطوف علىٰ صلاة، أي وصلاة أُخرىٰ متّصلة بنظائرهنّ، ونظيرها في الوجهين قوله تعالىٰ: «ودانية عليهم ظلالها»(١) في قراءة النصب من قوله تعالىٰ: «وجزاهم بما صبروا جنّة وحريراً»(٢) «متكئين فيها علىٰ الأرائك لايرون فيها شمساً ولا زمهريراً* ودانية عليهم ظلالها»(٣).

قال أبوالبقاء: قوله «متكئين فيها» يجوز أن تكون (٤) حالاً من المفعول في «جزاهم» وان يكون صفة لـ «جنّة»، و«لايرون» يجوز ان يكون حالاً من الضمير المرفوع في «متكئين» وأن يكون حالاً أُخرىٰ وأن يكون صفة «الجنّة» وأمّا «ودانية» ففيه من الوجوه ما في المعطوف عليه(٥).

والثاني: ان تكون(٦) صفة لمحذوف معطوف(٧) علىٰ جنّة تقديره وجنّة دانية أي وجنّة اخرىٰ دانية عليهم ظلالها علىٰ أنّهم وعدوا جنّتين كما في قوله تعالىٰ: «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان»(٨) ومعنىٰ إتصالها بنظائرهنّ كونها جارية

---

(١) سورة الانسان: الآية ١٤.

(٢) سورة الانسان: الآية ١٢.

(٣) سورة الانسان: ١٣ و١٤.

(٤) و(٦) «الف»: يكون.

(٥) تفسير التبيان في اعراب القرآن: ذيل الآية ١٣و١٤ من سورة الإنسان.

(٧) «الف» صفة معطوف لمحذوف.

(٨) سورة الرحمن: الآية ٤٦.

اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوانٍ بِإِمامٍ أَقَمْتَهُ عَلَماً لِعِبادِكَ وَمَناراً فِي بِلادِكَ بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ إِلىٰ رِضْوانِكَ، وَافْتَرَضْتَ طاعَتَهُ، وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ وَأَمَرْتَ بِامْتِثالِ أَمْرِهِ وَالإِنْتِهاءَ عِنْدَ نَهْيِهِ وَأَلاّ يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ وَلا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ فَهُوَ عِصْمَةُ اللّائِذِينَ وَكَهْفِ الْمُؤْمِنِينَ وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ وَبَهاءُ الْعالَمِينَ.

عقبها من غير إنفصال بينهن، والمقصود أن تكون الصلاة عليهم متواترة لا إنفصال لها ولا إنقطاع،والله أعلم.

أيّدت: أي قوّيت من الأيد بالفتح بمعنىٰ القوّة الشديدة.

ودينه تعالىٰ: إمّا توحيده وطاعته وشريعته التي أحلّ حلالها وحرّم حرامها وأقام بها صلاح النشأتين في الأرض، أو دين الإسلام بخصوصه وبكلّ من المعنيين فسر قوله تعالىٰ: «أفغيرَ دين الله يبغون»(١).

قال بعض المفسّرين: دينه: توحيده الذي دعا إليه الأنبياء والمرسلون.

وقال الراغب: يعني بدين الله الإسلام لقوله: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه»(٢).

فإن حُمل علىٰ الأوّل فالمراد بكل أوان منذ خلق الله الخلق إلىٰ إنقضاء الدنيا، وبالإمام أعمّ من أن يكون نبيّاً أو وصيّاً.

وان حُمل علىٰ الثاني: فالمراد بعد نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم إلىٰ قيام الساعة ويكون المراد بالإمام أحد الأئمة المعصومين الذين هم أهل بيت نبيّنا خاتم النبيّين وأوصياؤه صلّى الله عليه وعليهم السلام.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٨٣.

(٢) المفردات: ص١٧٥.

....

وعرّفوا الإمام تارة: بأنّه الإنسان الذي له الرئاسة العامة في أُمور الدين والدنيا بالأصالة في دار التكليف، فيدخل فيه النبيّ [صلّى الله عليه وآله] وعليه قوله تعالىٰ لإبراهيم عليه السلام:«إنّي جاعلك للناس إماماً»(١).

وتارة: بأنّه الانسان الذي استخلفه الرسول أو خليفته في إقامة قوانين الشريعة وحفظ حوزة الملّة علىٰ وجه يجب إتّباعه علىٰ كافّة الأُمّة فيختصّ بالوصي.

والعلم بالتحريك: العلامة، والجبل المرتفع، والراية، وصاحب كمال مشهور، يقال: فلان علم أي مشهور في كماله.

وفي المحكم: العلم شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة والجبل الطويل، وقال اللحياني: العلم: الجبل فلم يخصّ الطويل، والجمع أعلام وعلام ونظيره جبل وأجبال وجبال(٢)، انتهىٰ.

والمنار بالفتح: علم الطريق، وقيل: الموضع المرتفع يوقد في أعلاه النار لهداية الضالّ.

قال بعضهم: استعمال لفظ العلم والمنارهنا إستعارة حسنة للإمام من حيث إهتداء الناس به في سلوك طريق الحق ورجوع الخلق إليه عند إلتباس الشبه واشتباه الحق بالباطل، إنتهىٰ.

قلت: المحققون علىٰ تسمية نحو هذا تشبيهاً بليغاً لا إستعارة لأنّ المستعار له مذكور وهو الإمام، وإنّما تطلق إستعارة حيث تطوي ذكر المستعارله، ويجعل الكلام خالياً عنه كما تقدّم بيانه، لكن الذي إختاره هنا تبعاً للسبكي في عروس الأفراح: انّه إستعارة إذ ليس المقصود التشبيه بالأداة فتكون الأداة مقدرة وليس في الكلام قرينة دالّة علىٰ حذفها بل الغرض إستعارة العلم والمنار للشخص الذي هو

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(٢) المحكم في اللغة: ج٢ ص١٢٦.

....

الإمام فهما مستعملان في حقيقتهما، وذكر الإمام قرينة صارفة للإستعارة دالّة عليها فلا داعي لتقدير الأداة حتّىٰ يصار إلىٰ التشبيه بل الإستعارة أولىٰ فيصار إليها، وقد أوضحت ذلك في شرح بديعيّتي المسمّىٰ بأنوار الربيع في أنواع البديع،فمن أراد الوقوف عليه فليرجع اليه(١).

قوله عليه السلام: «**بعد أن وصلت حبله بحبلك**»وصل الشيء بالشيء جعله متّحداً به.

والحبل: هذا الذي يربط به، ثم استعير لكلّ مايتوصّل به إلىٰ شيء، ومنه: «واعتصموا بحبل الله جميعاً»(٢).

قال الراغب: حبله هو الذي يكون معه التوصّل به إليه من القرآن والنبيّ والعقل وغير ذلك ممّا إذا اعتصمت به أدّاك إلىٰ جواره، ويقال العهد والذّمة حبل أيضاً لأنّه يعقد بهما الأمان كما يعقد بالحبل، ومنه: «ضربت عليهم الذلّة إينما ثقفوا إلاّ بحبل من الله وحبل من الناس» أي ذمّة الله وذمّة المسلمين(٣).

إذا عرفت ذلك فقوله: «وصلت حبله بحبلك» إمّا بمعنىٰ مطلق السبب أي جعلت الوصلة إليه وصلة إليك وأمره وأمرك واحد، أو بمعنىٰ الذمّة والعهد، أي جعلت ذمّته موصولة بذمّتك.

ومعناه ماروا علي بن إبراهيم بسنده عن الصادق عليه السلام من جملة حديث: من وفىٰ بذمّتنا فقد وفىٰ بعهد الله وذمّته ومن خفر ذمّتنا فقد خفر ذمّة الله عزّوجلّ وعهده(٤).

---

(١) انوار الربيع في أنواع البديع: ج١ ص٢٤٣.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٣) المفردات: ص١٠٧.

(٤) بحار الانوار: ج٢٥ ص٥ ح٧. والكافي: ج١ ص٢٢١ ح٣ مع أختلاف يسير في عبارتهما.

....

وجاء في بعض الأخبار عن أرباب العصمة عليهم السلام تفسير حبل الله: بولايته(١)، وعليه فيجوز أن يكون المراد بقوله: «وصلت حبله بحبلك» أي ولايته بولايتك.

والذريعة: الوسيلة.

ورضوان الله تعالىٰ: رضاه؛ ولمّا كانت طاعة الإمام والإقتداء به وصلة إلىٰ ثواب الله تعالىٰ لاجرم كان وسيلة إلىٰ رضاه سبحانه.

وفرض الاحكام فرضاً من باب-ضرب-وافترضها: أوجبها.

والطاعة: اسم من أطاعه:أي إنقاد له ومضىٰ لأمره.

والحذر محرّكة: الاحتراز من مخوف، يقال: حذرته حذراً من باب -تعب- وحذّرته الشيء بالتشديد فحذره، ومنه: «ويحذّركم الله نفسه»(٢).

والمعصية: الخروج عن الطاعة، وامتثال الأمر: إطاعته والإنتهاء: الإنزجار عمّا نهي عنه.

قوله عليه السلام: «وألاّ يتقدّمه متقدّم» أي لايسبقه أحد بقول ولا فعل حتّى يأمر به كما قال تعالى: «لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله» (٣) أي لا تقدّموا أمراً قبله أولا تتقدّموا.

قال الراغب: وتحقيقه لا تسبقوه بالقول والحكم بل افعلوا مارسمه لكم كما يفعله العباد المكرمون، وهم الملائكة حيث قال: «لايسبقونه بالقول»(٤).

وقال الزمخشري في الأساس: فلان يتقدّم بين يدي الله إذا عجّل في الأمر

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي: ج١ ص١٠٨.

(٢) سورة آل عمران: ٢٨.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١.

(٤) المفردات: ص٣٩٧.

....

والنهي دونه(١).

وقوله عليه السلام: «ولايتأخّر عنه متأخّر» أي لايتخلّف أحد عمّا أمر به ورسمه، وحاصله أنّه أوجب إتّباعه والإذعان له فيما حكم فليس لأحد أن يقضي أمراً دونه ولايتخلّف عمّا قضاه.

والعصمة: مايعتصم به، أي يمتنع به من سبب أو عقد.

ولاذ به يلوذ لواذاً بالكسر، وقد يضمّ ويفتح:إلتجأبه فهو لائذ.

والكهف: الغار وهو بيت منقور في الجبل.

وفي الأساس: ومن المجاز: فلان كهف قومه ملجأهم(٢).

وفي المصباح: فلان كهف لانّه يلجأ إليه كالبيت علىٰ الاستعارة(٣).

والعروة بالضمّ: واحدة عرىً من الدلو والكوز ونحوهما ممّا يتعلّق به، وهي من العرىٰ بالقصر وهو الناحية.

قال الراغب: العروة ما يتعلّق به من عراه أي ناحيته(٤).

قال الزمخشري: وتستعار العروة لما يوثق به ويعوّل عليه(٥).

وتمسّك بالشيء تعلّق به كاستمسك فهو متمسّك ومستمسك قال تعالىٰ «ولا تمسكوا بعصم الكوافر»(٦) وقال: «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى»(٧).

والبهاء: الحسن والجمال، وقد يستعمل بمعنىٰ حسن الهيئة.

وفي الأساس شيء بهيّ: إذا ملأ العين(٨) حسنه وروعته وقد ملأ عيني

---

(١) أساس البلاغة: ص٤٩٦.

(٢) أساس البلاغة: ص٥٥٣.

(٣) المصباح المنير: ص٧٤٥.

(٤) المفردات: ص٣٣٢.

(٥) أساس البلاغة: ص٤١٨.

(٦) سورة الممتحنة: الآية ١٠.

(٧) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

(٨) «الف»: علا العين.

....

بهاؤه(١).

وقد وصف عليه السلام الإمام بأربعة أوصاف:

أحدها: أنّه عصمة اللائذين، أي مانع لمن لاذ به والتجأ إليه بسبب هدايته له إلى سلوك الصراط المستقيم عن التورّط في أحدطرفي الافراط والتفريط.

وثانيها: انّه كهف المؤمنين، أي ملجأ جماعة المؤمنين الذي يلجأون إليه عند حلول الشبهات ويعوّلون عليه في الخلاص من الظلمات.

وثالثها: أنّه عروة المتمسّكين، أي منقذ من تمسّك به واقتدىٰ بأثره و إنقاد لأمره ونهيه من مهاوي الهلكات والوقوع في مساقط النقمات.

ورابعها: أنّه بهاء العالمين، أي به يكون إنتظام أمر العالم وحسن هيئته إذ بهديه وسيرته يعتدل ميزان العدل ويقوم عماد الحقّ في الخلق، والكلام في كلّ ذلك مبنيّ علىٰ التمثيل، أعني تمثيل الهيئة العقليّة بالهيئة الحسّيّة علىٰ ما قرر في الاستعارة التمثيلية، ويجوز أن يكون من باب الإستعارة المكنيّة المرشّحة، أو التبعيّة كما تقدم بيانه في نظيره،والله أعلم.

تبصرة

مضمون هذا الفصل من الدعاء ممّا تطابق عليه العقل والنقل.

أمّا العقل: فبيانه أنّ الإنسان غير مكتف في الوجود والبقاء بذاته لانّ نوعه لم ينحصر في شخصه، فلا يعيش في الدنيا إلاّ بتمدّن واجتماع وتعاون، ولايمكن وجوده بالانفراد فإفترقت أعداد واختلفت أضراب وانعقدت ضياع وبلاد، فاضطرّوا في معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم إلىٰ قانون مرجوع إليه بين كافّة الخلق يحكمون به بالعدل، وإلاّ تغالبوا وتهارسوا (٢) وفسد الجميع وانقطع النسل

(١) أساس البلاغة: ص٥٦.

(٢) «الف»: تهارشوا.

....

واختل النظام لما جبل عليه كلّ أحد من أن يشتهي ما يحتاج إليه ويغضب علىٰ من يزاحمه فيه، وذلك القانون هو الشرع، ولابد من شارع يعيّن لهم منهجاً يسلكونه لانتظام معاشهم في الدنيا، ويسنّ لهم طريقاً يصلون به إلىٰ الله، ويفرض عليهم مايذكّرهم أمر الآخرة، والرحيل إلىٰ ربّهم وينذرهم(١) وينادون فيه من مكان قريب، ويهديهم إلىٰ الصراط المستقيم، ولابدّ أن يكون إنساناً لأنّ مباشرة الملك لتعليم الإنسان علىٰ هذا الوجه مستحيل، ودرجة باقي(٢) الحيوانات أنزل من هذا فتعيّن أن يكون إنساناً، ولابدّ من تخصيصه بآيات من الله دالّة علىٰ أن شريعته من عند ربّهم العدل القاهر الغافر المنتقم، ليخضع له النوع ويجب لمن وفّق لها أن يقرّ بنبوّته، وهي المعجزة وكما لابدّ في العناية لنظام العالم من المطر، والعناية لم تقصر عن إرسال السماء مدراراً لحاجة الخلق، فنظام العالم لايستغني عمّن يعرفهم صلاح الدنيا والآخرة، نعم من لم يهمل إنبات الشعر علىٰ الحاجبين للزينة لاللضرورة كيف يهمل من وجوده رحمة للعالمين وإقامته علماً يهتدي به لسلوك صراطه المستقيم، فانظر إلىٰ عنايته ولطفه تعالىٰ كيف أعدّ لخلقة بإيجاد ذلك الشخص مع النفع العاجل السلامة في العقبىٰ والخير الآجل، فهذا هو خليفة الله في أرضه وهو الإمام الذي نصبه علماً لعباده ومناراً في بلاده.

فإن قلت: هذا البيان إنّما يوجب بعثة النبيّ، الّذي هو الشارع المبيّن للشريعة لامطلق الإمام.

قلت: كما احتاج المكلّفون إلىٰ نبيّ يستفيد الشريعة والحكمة من الوحي فكذلك يحتاجون إلىٰ حافظ لما بلغه النبيّ إلىٰ الأُمّة بعد فوته، إذ لايمكنهم حفظ جميع أحكامه، والكتاب لايفي بعد النبيّ بمعرفة الأحكام علىٰ وجه يرفع الإحتياج

---

(١) «الف»: يوم ينادون.

(٢) «الف»: مافي.

....

إلىٰ الإمام، فإنّ فيه مجملاً ومفصّلاً ومحكماً ومتشابهاً، وخاصّاً وعامّاً، وناسخاً ومنسوخاً، وعلوماً باطنة، ودقائق غامضة من الأحكام وغيرها ممّا لايتيسّر الإحاطة به إلاّ لنبيّ بطريق الوحي، أو وصي ذي أذن واعية يعي كلّ ما يسمعه من النبيّ فيحفظه علىٰ وجهه، والاجتهاد ممنوع، وان قلنا بصحّته، فإنّما هي عند الضرورة وهي منتفية من جانبه، فلابدّ لتلك الأُمور من حافظ عالم بها علىٰ وجهها ولا يتيسّر كما عرفت إلاّ لذي نفس قدسيّة وحدس عال، وبصيرة منيرة مصقولة من دنس الجهل، وصدء(١) الصفات الذميمة لتنطبع فيها العلوم الإلهية، وتظهر(٢) فيها الأسرار الغيبيّة.

ولذلك قال بعض أهل العرفان: أنّ النبوة والرسالة من حيث ماهيّتها وحكمها ما انقطعتا وما نسختا وإنّما إنقطع مسمّىٰ النبيّ والرسول، وانقطع نزول الملك حامل الوحي علىٰ نهج التمثل، وعلىٰ هذا وردت الأخبار عن الأئمّة الأطهار في الفرق بين الرسول والنبيّ المحدّث.

انّ الرسول: من يظهر له الملك فيكلّمه.

والنبي: هو الذي يرىٰ في منامه، وربّما اجتمعت النبوّة والرسالة لواحد.

والمحدّث: الذي يسمع الصوت ولايرىٰ الصورة، واشتهر الخبر عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: إنّ في أُمّتي محدّثين مكلّمين(٣).

وعنه عليه السلام: إن لله عباداً ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيّون(٤).

وأمّا النقل: فهو مستفيض من طرق العامّة والخاصّة.

أمّا من طريق العامّة: فمنه الحديث المشهور، والمتّفق علىٰ روايته عن النبيّ

---

(١) «الف»: صد.

(٢) «الف»: يظهر.

(٣) الكافي: ج١ ص٥٣٤ ح١٨، قريب منه.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص٣٤٣.

....

صلّى الله عليه وآله: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة(١).

وفي معناه ما أخرجه الحاكم وصحّحه عن ابن عمر أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: من مات وليس عليه إمام جماعة فان موتته موتة جاهليّة(٢).

وأخرج ابن مردويه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في قول الله: «يوم ندعوا كلّ أُناس بإمامهم» قال: يدعىٰ كلّ قوم بإمام زمانهم وكتاب ربّهم وسنّة نبيّهم(٣).

وأخرج ابن عساكر، عن خالد بن صفوان، أنّه قال: لم تخل الأرض من قائم لله بحجّته في عباده(٤).

وأمّا من طرق الخاصّة: فالأخبار في ذلك أكثر من أن تحصىٰ.

فمنها ماروواه غير واحد، عن أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث كميل بن زياد النخعي المشهور أنّه قال: اللّهمّ بلىٰ لاتخلو الأرض من قائم لله بحجّة إمّا ظاهر مشهور، أو خائف مغمور لئلاّ تبطل حجج الله وبيّناته، وأين أُولئك؟ أُولئك والله الأقلّون عدداً، الأعظمون خطراً بهم يحفظ الله حججه وبيّناته حتّىٰ يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم علىٰ حقائق الأُمور، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما إستوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلىٰ، أُولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلىٰ دينه، آه آه شوقاً إلىٰ رؤيتهم(٥).

ومنها ماروواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: ما زالت الأرض إلاّ و لله فيها حجّة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلىٰ

(١) شرح العقائد النسفية: ص١٧٢.

(٢) مستدرك الحاكم: ج١ ص٧٧.

(٣) الدر المنثور: ج٤ ص١٩٤.

(٤) لم نعثر عليه.

(٥) نهج البلاغة: ص٤٩٧ الخطب ١٤٧ مع اختلاف يسير في بعض الالفاظ.

اللّهُمَّ فَأَوْزِعْ لِوَلِيِّكَ شُكْرَ ما أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنا وَأَوْزِعنا مِثْلَهُ فيهِ وآتِهِ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصيراً وَافْتَحْ لَهُ فَتحاً يَسيراً وأَعِنْهُ بِرُكْنِكَ الأعَزِ وَأَشْدُدْ أَزْرَهُ وَقَوِّ عَضُدَهُ وَراعِهِ بعيْنِكَ وأحمِهِ بِحِفْظِكَ وانصُرهُ بِمَلائكَتِكِ وَأَمْدِدْهُ بِجُنْدِكَ الأَغْلَب.

سبيل الله(١).

وبسنده عنه عليه السلام قال: انّ الله أجلّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل(٢).

وبسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلاّ وفيها إمام يهتدى به إلىٰ الله عزّوجلّ وهو حجّته علىٰ عباده ولا تبقىٰ الأرض بغير إمام حجّة لله علىٰ عباده(٣).

وبسنده عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنه قال: اللّهمّ إنّك لاتخلي أرضك من حجّة لك علىٰ خلقك(٤).

وبسنده عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إنّ الأرض لاتخلو الاّ وفيها إمام كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وان نقصوا شيئاً أتمّه لهم(٥).

ولو قصدنا إستيفاء الأخبار في هذا المعنىٰ طال بنا الشرح وخرجنا عن المقصود، وفي هذا المقدار كفاية.

أوزعه الله الشيء: ألهمه إيّاه، ومنه قوله تعالىٰ: «ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ»(٦).

---

(١) الكافي: ج١ ص١٧٨ ح٣.

(٢) الكافي: ج١ ص١٧٨ ح٦.

(٣) الكافي: ج١ ص١٧٨ - ١٧٩ ح٨.

(٤) الكافي: ج١ ص١٧٨ ح٧.

(٥) الكافي: ج١ ص١٧٨ ح٢.

(٦) سورة الاحقاف: الآية ١٥، وسورة النمل: الآية ١٩.

....

و«اللام» في «لوليّك» إمّا زائدة للتأكيد، نحو: «ردف لكم»(١) عند المبرد ومن وافقه(٢) حيث قالوا: ردف بمعنىٰ لحق فهو متعدّ بنفسه واللاّم زائدة بين الفعل المتعدّي ومفعوله لتأكيد وصول الفعل إليه، أوصلة لأوزع علىٰ ان معناه أفعل الإيزاع كما قيل في قوله:

(٣)
يجرح في عراقيبها نصلي

أن يجرح بمعنىٰ: يفعل الجرح.

وفي نسخة: «فأوزع وليّك» بدون لام وهي أولىٰ، وعليه النسخ القديمة.

و«الفاء»: من قوله: «فأوزع» فصيحة، أي إذا كان لك في كلّ أوان إمام هذه صفته فألهم وليّك الذي هو إمام هذا الأوان شكر ما أنعمت به،ولـمّا كان الإمام المتّصف بالصفات المذكورة هو عين الوليّ عبّر عنه بقوله: «فأوزع وليّك» وتعريفهم للوليّ يدلّ علىٰ ذلك حيث قالوا: هو من تولىٰ الله تعالىٰ أمره وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسه حتّى بلغه مقام القرب والتمكين قال الله تعالىٰ: «وهو يتولّى الصالحين»(٤) فهو فعيل بمعنىٰ مفعول قيل: ويجوز أن يكون بمعنىٰ فاعل فيكون معناه هو من توالت طاعته من غير أن يتخلّلها عصيان.

وقال بعض أصحابنا: وليّ الله تعالىٰ هنا من أخذ النبوّة وراثة من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو الإمام من أهل بيته، إلاّ أنّ النبوّة له غيب وهي المنبيّ شهادة، والأقرب أن يكون المراد به من جعل له الولاية علىٰ خلقه في أرضه فيكون بمعنىٰ الإمام.

---

(١) سورة النمل: الآية ٧٢.

(٢) مغني اللبيب: ص٢٨٥.

(٣) مغني اللبيب: ص٦٧٦ تحت رقم ٩١٦.

(٤) سورة الاعراف: الآية ١٩٦.

....

قال بعضهم: وهو كناية عن المهدي عليه السلام، إنتهىٰ.

والأولىٰ أن يقال: إن كان هذا الدعاء منه عليه السلام في حياة والده صلوات الله عليه، فالمراد به والده مادام في الحياة، ثمّ المراد به نفسه في زمان إمامته، ثمّ إمام كلّ زمان، والمقصود تعليم غيره من شيعتهم عليهم السلام.

والضمير من قوله: «به» عائد إلىٰ الولي.

و«الباء»: سببية، أي ما أنعمت بسببه علينا من الإمامة والولاية التي هديتنا بها إلىٰ طاعتك، وأوزعتنا بها عن معصيتك، إلىٰ غير ذلك من الفوائد والعوائد المترتّبة عليها وإنّما قال: «علينا» دون عليه علىٰ ما وقع في أكثر النسخ إيذاناً بان عود فوائد الإمامة علينا أكثر من عودها إليه، فالنعمة بها علينا أعظم فكأنّها مختصّة بنا دونه.

وفي بعض النسخ: «ما أنعمت به عليه» والمعنىٰ ظاهر إلاّ أنّ الضمير في «به» علىٰ هذا عائد إلىٰ الموصول لا إلىٰ الولي.

و«الباء»: صلة لأنعمت لا سببيّة.

وقوله عليه السلام: «وأوزعنا» مثله أي مثل ذلك الإيزاع أو مثل ذلك الشكر.

و«فيه»: أي بسببه كقوله تعالىٰ: «فذلكنّ الذي لمتنني فيه»(١) أي والهمنا شكر ما أنعمت علينا بسببه كما تلهمه.

وماوقع لبعضهم من أنّ المعنىٰ ألهم وليّك أن يشكر النعمة التي أنعمت بها علينا وهي الولي وألهمنا أن نشكر تلك النعمة التي أنعمت بها عليه وعلينا به ويحتمل الأعمّ فيهما، فهو خلاف ظاهر العبارة، وإن كان في نفسه معنى صحيحاً.

قوله عليه السلام: «وآته من لدنك سلطاناً نصيراً» إقتباس من قوله تعالى في

---

(١) سورة يوسف: الآية ٣٢.

....

سورة الإسراء: «واجعلْ لي من لدنك سلطاناً نصيراً»(١).

والإيتاء: الإعطاء، يقال: آتيته مالاً بالمدّ: أي أعطيته، ومنه: «وآت ذا القربىٰ حقّه»(٢).

والسلطان: الحجّة الظاهرة، والملك والعزّ.

والنصير: الناصر، أي أعطه من عندك حجّة ظاهرة تنصره بها علىٰ جميع من خالفه، أو ملكاً وعزّاً ناصراً له ولشيعته.

وقال العلاّمة الطبرسي في الآية: أي إجعل لي عزّاً أمتنع به ممّن يحاول صدّي عن إقامة فرائضك، وقوّة تنصرني بها على من عاداني فيك. وقيل: إجعل لي ملكاً عزيزاً أقهر به العصاة. وقيل: حجّة بيّنة أتقوّىٰ بها علىٰ سائر الأديان الباطلة عن مجاهدْ قال: وسمّاه نصيراً لأنّه يقع به النصرة علىٰ الأعداء فهو كالمعين (٣) إنتهىٰ.

وكلّ هذه المعاني محتملة هنا أيضاً.

قوله عليه السلام: «وافتح له فتحاً يسيراً» قال الراغب: الفتح: إزالة الإغلاق والاشكال وذلك ضربان:

أحدهما: مايدرك بالبصر، كفتح الباب والغلق والقفل.

والثاني: مايدرك بالبصيرة كفتح الهمّ وهو إزالة الغمّ وذلك ضربان:

أحدهما: في الأمور الدنيوية كغمّ يفرج وفقر يزال باعطاء المال ونحوه:

والثاني: فتح المستغلق من العلوم نحو قولك: فلان فتح من العلم باباً مغلقاً.

وقوله تعالىٰ: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» قيل: عنى فتح مكّة.وقيل: بل عنى ما فتح عليه من العلوم والهدايات التي هي ذريعة إلىٰ الثواب والمقامات المحمودة التي

(١) سورة الاسراء: الآية ٨٠.

(٢) سورة الاسراء: الآية ٢٦.

(٣) مجمع البيان: ج٥ـ٦ ص٤٣٥.

....

صارت وسيلة لغفران ذنوبه.والفتح: في قوله تعالىٰ: «إذا جاء نصر الله والفتح» يحتمل النصر والظفر والحكم من فتح القضيّة إذا حكم فيها وفصل الأمر، ومايفتح الله من المعارف وعلىٰ ذلك «نصر من الله وفتح قريب»(١) إنتهىٰ.

وقال صاحب الكشّاف: الفتح: الظفر بالبلد عنوة أوصلحا بخراب او بلاخراب لأنّه منغلق مالم يظفر به، فإذا ظفر به وحصل في البلد فقد فتح(٢).

وقال ابن عيسىٰ: الفتح: الفرج المزيل للهمّ، ومنه: فتح المسألة إذا انفرجت عن بيان يؤديّ إلىٰ الثّقة(٣).

واختلف في قوله تعالى: «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً» فقيل: أي: نصرناك وأظفرناك ظفراً عظيماً.

وقيل: أي: قضينالك قضاء ظاهراً بيّناً من الفتاحة وهي الحكومة وهو قول قتادة (٤).

وقيل: معناه يسّرنا لك يسراً بيّناً وهو قول مقاتل(٥).

وقيل: أي أعلمنالك علماً ظاهراً فيما أنزلنا عليك من القرآن واخبرناك به من الدّين.

وقيل معناه: أرشدناك إلىٰ الإسلام وفتحنا لك أمرالدين والنبوة والدعوة بالحجّة والسيف ولافتح أعظم منه وأبين، إذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام: «وافتح له فتحاً يسيراً» يحتمل جميع المعاني المذكورة لأنّ الغرض الدعاء له بحصول ما حصل للنبيّ صلّى الله عليه وآله من الفتح بأيّ معنىٰ كان ولاينافي ذلك حصول بعض هذه المعاني له كالعلم والارشاد لأنّه من باب: «قال ربّ احكم

---

(١) المفردات: ص٣٧٠.

(٢) تفسير الكشّاف: ج٤ ص٣٣٢.

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ ذيل الآية ١ من سورة الفتح.

(٤)و(٥) مجمع البيان: ج٩-١٠ ص١٠٩.

....

بالحقّ»(١) «ولاتخزني يوم يبعثون»(٢) علىٰ أنّ الأولى ان يراد بالفتح ما ينتظم جميع الفتوحات، وهو إزالة كلّ إغلاق وإشكال عنه بأيّ سبب كان ومن دون خصوصيّة مفتوح.

ويسيراً: أي سهلاً هيّناً غير عسير ولا مشقّة فيه.

قوله عليه السلام: «واعنه بركنك الأعزّ» أعانه علىٰ الأمر إعانة: ظاهره كعاونه.

والركن في الأصل: أحد أركان البيت وهي جوانبه التي يعتمد بناؤه عليها بعد الأساس ثمّ استعير للقوّة.

قال الزمخشري في الأساس: ومن المجاز فلان يأوي من عزّ قومه الىٰ ركن شديد(٣).

والأعزّ: الأقوىٰ الأمنع من العزّة بمعنىٰ القوّة والمنعة.

والشدّ: الإحكام.

والأزْر: القوّة: أي أحكم قوّته، وقيل: الأزر: الظهر، ومنه: المئزر، لأنّه يشد علىٰ الظهر والأزار لانّه يسبل علىٰ الظهر، وعلىٰ هذا فالمعنىٰ قوّ ظهره فهو كناية عن تقويته وتأييده، وبكلا المعنيين فسر قوله تعالىٰ: «اشدد به أزري»(٤).

قال العمادي: أي أحكم به قوتي(٥).

وقال الطبرسي: أي: قوّبه ظهري وأعنّي به(٦).

---

(١) سورة الانبياء: الآية ١١٢.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٨٧.

(٣) أساس البلاغة: ص٢٥٠.

(٤) سورة طٰه: الآية ٣١.

(٥) تفسير ابى السعود: ج٨ ص١٣.

(٦) مجمع البيان: ج٧-٨ ص٩.

....

والعضد: مابين المرفق إلىٰ الكتف، ثمّ استعير للقوّة لأنّ اليد تشتدّ بشدّة العضد وجملة البدن تقوىٰ علىٰ مزاولة الأُمور بشدّة اليد، ولهذا يقال في دعاء الخير: شدّ الله عضده، وفي ضدّه فتّ الله في عضده، ومنه: « سنشدّ عضدك بأخيك »(١).

وراعه: أي احفظه وأصل المراعاة مراقبة الشيء إلىٰ ماذا يصير، وما منه يكون، ومنه: راعيت النجوم، ثمّ استعمل في مطلق الحفظ فقيل: راعاك الله، أي حفظك.

وبعينك: أي بحياطتك وكلائتك ومراقبتك، استعارة من الجارحة إذ بها تكون حياطة الشيء وكلائته، ومنه قوله تعالىٰ: «ولتصنع علىٰ عيني»(٢).

قال أبو مسلم أي: لتربّىٰ وتغذّىٰ بحياطتي وكلاءتي وحفظي كما يقال في الدعاء بالحفظ والحياطة: عين الله عليك (٣).

وحميته من الأعداء حمياً من باب -رمىٰ- وحمية بالكسر: منعته عنهم، والحماية بالكسر اسم منه.

والحفظ: منع الشيء من الضياع والتلف.

ونصره الله على عدوّه نصراً من باب- كتب- أعانه وقوّاه والدعاء له بالنصر بالملائكة إمّا في كلّ حال وفي كلّ وقت فيكون المراد به القاء الرّعب بهم في قلوب أعدائه علىٰ كلّ حال أو في وقت الجهاد فيكون المراد أن يقاتلوا معه كما قاتلوا مع جدّه في بدر.

وأمددته بمدد: أعنته وقوّيته به.

والجند: الأنصار والأعوان، والجمع أجناد وجنود، والواحد جندي فالياء

---

(١) سورة القصص: الآية ٣٥.

(٢) سورة طه: الآية ٣٩.

(٣) مجمع البيان: ج٧ـ٨ ص١٠.

وَ أَقِمْ بِهِ كِتَابَكَ وَحُدُودَكَ وَشَرَآئِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ اللّهُمَّ عَلَيهِ وَ آلِهِ وَ أَحْيِ بِهِ مَا أَمَاتَهُ الظالِمُونَ مِنْ مَعالِمِ دينكَ ، وَاجْلُ بِهِ صَداء الجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ ، وَأَبِنْ بِهِ الضَّرّاء عن سبيلك ، وأزل به الناكبين عن صراطك ، وامحق به بغاة قصدك عوجاً.

للوحدة مثل: روم وررومي.

والأغلب: أفعل تفضيل من غلبت الخصم غلباً من باب ـضرب ـ: إذا قهرته وظفرت به والاسم الغلب والغلبة محرّكتين، والمراد بجنده تعالىٰ: المؤمنون المجاهدون في سبيله كما قال سبحانه: «وان جندنا لهم الغالبون»(١) فإنّ المراد بهم أتباع المرسلين.

قالوا: ولايقدح في ذلك إنهزامهم في بعض المشاهد، فإنّ قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والغلبة، وإن وقع في أثناء ذلك شوب من الإبتلاء والمحنة والحكم للعاقبة ومآل الأمر، والله أعلم*.

إقامة الكتاب: عبارة عن تعديل أحكامه، وإبانة محكمه ومتشابهه ومجمله ومفصّله وناسخه ومنسوخه وتلاوته كما اُنزل، وحفظه من أن يقع في شيء من ذلك زيغ وخلل، من أقمت العود إذا قومته وعدّلته أو عن المواظبة علىٰ العمل بمؤدّاه، وحكمه مأخوذ من قامت السوق: إذا نفقت، وأقمتها: إذا جعلتها نافقة، فانّه اذا حوفظ عليه كان كالنافق الذي يرغب فيه أو عن التشمير للعمل به، وتلاوته كما اُنزل من غير فتور وتوان فلايكون مهجوراً من قولهم: قام بالأمر(٢) اذا جدّ فيه واجتهد، وقس علىٰ ذلك إقامة الحدود والشرائع والسنن.

والكتاب: ـإمّا مصدر سمّي به المفعول كالخلق للمخلوق، وإمّا فعال بني

---

(١) سورة الصافات: الآية ١٧٣.

(٢) «الف»: به الأمر.

....

للمفعول كاللباس للملبوس -من الكتب، وهو ضمّ الحروف بعضها إلىٰ بعض، وأصله الضمّ والجمع في المحسوسات، ومنه: الكتيبة للجيش، واطلاق الكتاب علىٰ المنظوم عبارة لما انّ ما له الكتابة.

وحدوده تعالىٰ: أحكامه جمع حدّ وأصله الحاجز بين الشيئين الذين يمتنع(١) اختلاط أحدهما بالآخر فلا يتجاوز كلّ منهما إلىٰ صاحبه، سمّي به الحكم لتمييزه وعدم جواز تجاوزه إلىٰ غيره.

والشرائع: جمع شريعة وهي الطريقة الإلهيّة من الدين مأخوذة من شريعة الماء وهي مورد الناس للشرب والإستقاء سمّيت بذلك إمّا لوضوحها وظهورها، وإمّا لانّ مَنْ وَرَدَها فقد روى وتطهّر، كما قال بعض أصحاب القلوب: كنت أشرب فلا أروىٰ فلمّا عرفت الله رويت بلاشرب.

والسّنن: جمع سنّة، وهي لغة الطريقة والسيرة مرضيّة كانت أو غير مرضيّة، وفي عرف الشرع قد تطلق علىٰ المندوب والمستحب وقد تطلق علىٰ الأحاديث المرويّة عن النبي صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام فتقابل(٢) بها الكتاب ويقال: ورد بهذا الحكم الكتاب والسنة، أو ماورد به كتاب ولا سنّة، وقد تطلق علىٰ ما واظب عليه الرسول صلى الله عليه وآله مع الترك أحياناً فإن كانت المواظبة المذكورة علىٰ سبيل العبادة فسنن الهدىٰ، وان كانت علىٰ سبيل العادة فسنن الزوائد، فسنّة الهدىٰ ما يكون إقامتها تكميلاً للدين وهي التي يتعلّق بتركها كراهة وإساءة،وسنن الزوائد: هي التي أخذها هدىٰ، أي إقامتها حسنة ولا يتعلق بتركها كراهة واساءة كسننه صلّى الله عليه وآله في قيامه وقعوده ومنامه وأكله وشربه ولباسه، وقد يقال: سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كذا: أي شرّعه وجعله شرعاً،

---

(١) «الف»: الذي يمنع.

(٢) «الف»: فيقابل.

....

فالمراد بسنّته في الدعاء: إمّا سنن الهدىٰ، وامّا ما شرّعه صلّى الله عليه وآله من الأحكام الشرعيّة.

والمعالم: جمع معلم كمقعد: وهو الأثر الذي يستدلّ به علىٰ الطريق.

قال في المحكم: معلم الطريق دلالته وكذا معلم الدين علىٰ المثل(١).

وفي الأساس: خفيت معالم الطريق،آثارها المستدلّ بها عليها،إنتهىٰ(٢).

وهي هنا علىٰ الاستعارة شبه دلائل الدين وبيناته التي يتوصّل بها إلىٰ إثبات الحقّ منه بآثار الطريق التي يتوصّل بها إلىٰ محجّته بجامع الإهتداء إلىٰ المطلوب، فهي استعارة مكنيّة، وإماتة الظالمين لها: عبارة عن إهمالها ونبذها وعدم القيام بها كما أنّ إحياءها عبارة عن إبدائها وإيضاحها والاعتناء بها، فهي استعارة تبعيّة قرينتها نسبة الفعلين المذكورين إلىٰ المفعول الذي هو الموصول المبيّن بقوله: من معالم دينك .

فإنّ الإحياء والإماتة الحقيقين لايتعلّقان بالمعالم فهي كقوله:

قتل البخل وأحيا السماحا

وجلوت السيف ونحوه جلاء بالكسر والمدّ: كشفت صداءه، وهو ماعلاه من الوسخ، يقال: صدأ الحديد صداء من باب ـ تعب ـ .والجور: الظلم والعدول عن الحقّ.

وقال الراغب: أصله العدول عن الطريق، ثمّ استعمل في العدول عن كلّ حق(٣).

وقال بعضهم: الجائر من الناس هو الذي يمتنع عن التزام ما يأمر به الشرع، وإضافة الصداء إلىٰ الجور إمّا من باب الإستعارة بان شبّه مايترتب علىٰ الجور من

---

(١) المحكم في اللغة: ج٢ ص١٢٦.

(٢) أساس البلاغة: ٤٣٤.

(٣) المفردات: ص١٠٣ نقلاً بالمعنىٰ.

....

الفساد بالصدأ واثبت له الجلاء تخييلاً فهي إستعارة مكنيّة تخييليّة، وإمّا من باب التشبيه بان شبّه الجور بالصدأ والتقدير جوراً كالصدأ ثم قدم المشبّه به علىٰ المشبّه واضيف إليه كلجين الماء، وذكر الجلاء ترشيح وطريقته تعالىٰ ما نهجه وشرعه لعباده وكلّفهم به من الفرائض والسّنن الموصل التزامها والقيام بها إلىٰ رضاه وثوابه.

وابنت الشيء إبانة: قطعته وفصلته يقال: بان الشيء يبين بينونة: إنقطع، وأبانه غيره وبان الحي بيناً وبينونة أيضاً: ظعنوا وبعدوا.

والضرّاء: بتشديد الراء: المضرّة والشدّة، أي اقطع به أو أبعد به الشدّة الواقعة في سبيلك بسبب تغلّب أرباب الظلم والجور وعدم تمكّن الإمام من هداية عامّة الخلق إلىٰ سلوكها والدلالة عليها، أو المراد الشدّة التي تلحق سالكيها من أهل الجور والعدوان.

ويوجد في كثير من النسخ: «وابن به الضراء» بتخفيف الراء والمدّ على وزن سحاب.

قال في القاموس: الضراء: الاستخفاء والشجر الملتفّ في الوادي(١).

وفي الصحاح: فلان يمشي الضراء إذا مشى مستخفياً فيما يواري من الشجر(٢).

وعلىٰ هذا فيجوز أن يكون قوله: ابن من الإبانة بمعنىٰ الكشف و الإيضاح، والمعنىٰ إكشف به ماوقع في سبيلك من الإستخفاء حتّىٰ تبين وتتضح وان حملته علىٰ معنىٰ الشجر الملتفّ مجازا عمّا وقع في سبيله تعالىٰ من التأويلات الباطلة والآراء الزائغة والبدع المحرّمة فالإبانة بمعنىٰ القطع والإبعاد.

وزال الشيء يزول زوالاً: ذهب،وأزلته إزالة أذهبته.

---

(١) القاموس المحيط: ج٤ ص٣٥٥.

(٢) الصحاح: ج٦ ص٢٤٠٩.

....

ونكب عن الطريق نكوباً من باب ـقعدـ ونكباً: مال وعدل.

وصراطه تعالىٰ: دين الإسلام، وفيه تلميح إلىٰ قوله تعالىٰ في سورة المؤمنين: «وإنّك لتدعوهم إلىٰ صراط مستقيم * وإنّ الذين لايؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون»(١).

قال المفسّرون: الصراط المستقيم: هو دين الإسلام الذي دعا إليه الرسول صلّى الله عليه وآله(٢).

وفي نسخة: «وأذلّ به الناكبين» من الذلّ بضمّ الذال المعجمة وتشديد اللاّم، وهو الهوان والضعف.

ومحقه الله محقاً من باب ـنفعـ: أذهبه كلّه حتّى لايرىٰ منه أثره ومنه: «يمحق الله الربا»(٣)، وقيل: أهلكه، ومنه: «ويمحق الكافرين»(٤).

والبغاة بالضمّ جمع باغ: كقضاة جمع قاض، وهو اسم فاعل من بغيت الشيء أبغيه بغياً: إذا طلبته.

وقيل: إذا بالغت في طلبه نظراً إلىٰ أن أصله من البغي وهو طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرىٰ تجاوزه فيقال: بغيت الشيء إذا طلبته أكثر ممّا يجب، ويقال: بغيت زيداً خيراً أو شرّاً إذا طلبت له فيعدّى (٥) إلىٰ مفعولين وهو علىٰ إسقاط الجار وايصال الفعل إلى المفعول كما في قول الشاعر:

فتولّىٰ غلامهم ثمّ نادى أظليماً أصيدكم أم حمارا(٦)

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ٧٣ و٧٤.

(٢) مجمع البيان: ج١ - ٢ ص٢٨ والمناقب لابن شهراشوب: ج٣ ص٧٣.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٢٦.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٤١.

(٥) «الف»: فيتعدى.

(٦) مغني اللبيب: ص٢٩١.

وَأَلِنْ جانِبَهُ لِأَوْلِيائِكَ، وَأبْسِطْ يَدَهُ عَلىٰ أَعْدائك، وهَبْ لَنا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ، وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ، واجْعَلْنا لَهُ سامِعينَ مُطِيعينَ وَفي رِضاهُ ساعِينَ وإلى نُصْرَته والمدافَعَةِ عَنْهُ مُكْنِفينَ وَإِلَيْكَ وإلىٰ رسُولِكَ صَلواتُكَ اللّهُمَّ عَلَيْهِ وآلِهِ بذلكَ مُتَقَرِّبينَ.

بمعنىٰ أصيدلكم، واسم الفاعل المجموع هنا من هذا الفعل المتعدي إلىٰ مفعولين أحدهما: المضاف إليه وهو قصدك.

والثاني: عوجاً والمعنىٰ وأحق به الذين يبغون لقصدك عوجاً كقوله تعالىٰ: «الذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً»(١) أي يبغون لها إعوجاجاً.

والقصد: استقامة الطريق،ومنه: «وعلى الله قصد السبيل»(٢).

والعوج: الإعوجاج والإنحراف وهو بكسر العين في المعاني والأعيان ما لم يكن منتصباً كالأرض والطريق، ومنه: «لا ترىٰ فيها عوجاً ولا أمتاً»(٣)، وبفتحها ما كان في المنتصب كالرمح والحائط، ومعنىٰ طلب الإعوجاج والإنحراف لقصده: أي إستقامة طريقه تعالىٰ تلبيسهم علىٰ الناس بإيهامهم أنّ فيه ميلاً عن الحق أو القاء الشكوك والشبهات في الدلائل والتأويلات الباطلة لينحرفوا عنه كما هو شأن الكافرين والفاسقين والخوارج والناصبين «قاتلهم الله انىٰ يؤفكون»(٤)*.

اللين بالكسر: ضدّ الخشونة، لان يلين ليناً: فهو ليّن بالتشديد، ويخفف كميْت وميّت، والاسم الليان ككتاب، ويعدّىٰ بالهمزة والتضعيف فيقال: ألانه يلينه إلانة وليّنه تليناً، وأصل كلّ من اللين والخشونة للأجسام ثم استعير للخلق ولغيره من المعاني فقيل: فلان ليّن وفلان خشن وكلّ منهما يمدح به تارة ويذمّ به

---

(١) سورة الاعراف: الآية ٤٥. وسورة هود: الآية ١٩.

(٢) سورة النحل: الآية ٩.

(٣) سورة طه: الآية ١٠٧.

(٤) سورة التوبة: الآية ٣٠.

....

طوراً بحسب إختلاف المقام.

والجانب: الناحية وهو هنا مجاز عن النفس كقوله تعالى «ونأىٰ بجانبه»(١).

قال الزمخشري: وضع جانبه موضع نفسه، لان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله:

ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللّعين

ومنه: «ولمن خاف مقام ربّه» وقول الكتاب: حضرت فلان ومجلسه، وكتبت إلىٰ جهته وإلىٰ جانبه العزيز، يريدون نفسه وذاته، فكأنّه قال: ونأىٰ بنفسه(٢).

إذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام: «وألن جانبه» أي ألن نفسه فلفظ الجانب كناية مطلوب بها نفس المدعوله، ومجموع الجملة كناية مطلوب بها توفيقه للرفق وسجاحة الخلق والحلم والتعطّف علىٰ أولياء الله تعالىٰ كما وفق لذلك نبيّه الذي أرسله رحمة للعالمين فقال مخاطباً له: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فأعف عنهم واستغفر لهم»(٣) وبيان الحكمة في ذلك أنّ كلاً من النبيّ ووصيّه إمام العالمين، فوجب أن يكون أكثرهم حلماً، وأحسنهم خلقاً لانّ الغرض من إقامته ونصبه التزام التكاليف، وذلك لايتمّ إلاّ إذا مالت قلوب الأُمّة إليه وسكنت نفوسهم لديه ورأوا فيه آثار الشفقة وإمارات النصيحة وحبّ الخيرلهم وأخذهم باللطف والرفق، ولذلك قال بعض الصحابة: لقد أحسن الله إلينا كلّ الإحسان فلوجاءنا رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الدين جملة وبالقرآن دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا فما كنّا ندخل في الإسلام ولكنّه دعانا إلىٰ كلمة واحدة فلمّا قبلناها وعرفنا حلاوة الإيمان قبلنا ما وراءها كلّه علىٰ سبيل

---

(١) سورة الاسراء: الآية ٨٣.

(٢) تفسير الكشاف: ج٤ ص٢٠٥ - ٢٠٦.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

....

الرفق إلىٰ أن تمّ هذا الدين وكملت هذه الشريعة، ولمّا كانت دواعي الخير وإرادته وفعله إنّما هي بإلهام الله تعالىٰ وتوفيقه وإعانته توسّل عليه السلام بالدعاء إليه سبحانه في إلانة جانب وليّه لأوليائه من المؤمنين ليتم الغرض ويحصل المقصود بأحسن وجه وأسهل طريقة.

وعن النبيّ صلىٰ الله عليه وآله: لاحلم أحبّ إلىٰ الله من حلم إمام ورفقه، ولاجهل أبغض إلىٰ الله من جهل إمام وخرقه(١).

وبسط يده بسطاً من باب ـقتل ـ مدّها وهو هنا عبارة عن التسليط، أي وسلّطه علىٰ أعدائك فهو من باب التمثيل وليس هناك بسط ولايد، ومنه قوله تعالىٰ: «والملائكة باسطوا أيديهم»(٢).

قال في القاموس: أي مسلّطون عليهم كما يقال: بسطت يده عليه(٣)، والغرض الدعاء له بتمكينه من القهر لأعداء الله من المشركين والمنافقين الذين أمر الله نبيّه عليه السلام بجهادهم والغلظة عليهم بقوله: «يا أيّها النبيّ جاهد الكفّار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير»(٤).

وعداوة الله تعالىٰ: عبارة عن كراهة القيام بطاعته، والبعد عن التمسّك بدينه لانّ العدو لايكاد يوافق عدوّه وينقاد لأمره.

والرأفة شدّة الرحمة وقدّمها مع أنّها أبلغ، والبلاغة تقتضي الترقي إقتداءً بالتنزيل في قوله تعالىٰ: «بالمؤمنين رؤوف رحيم»(٥) والتقديم فيه محافظة علىٰ الفواصل.

---

(١) أخرجه في كنزالعمال عن عمر: ج٥ ص٧٧٠ ح١٤٣٣٥.

(٢) سورة الانعام: الآية ٩٣.

(٣) القاموس المحيط: ج٢ ص٣٥٠.

(٤) سورة التوبة: الآية ٧٣.

(٥) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

....

والعطف والتعطّف إذا عدّيا بعلىٰ فالمراد بهما: الميل والشفقة، واصله من عطفت الشيء إذا ثنيته أو أملته فانعطف.

والتحنّن: الإشفاق والرقّة من حنّت المرأة حنيناً إشتاقت إلىٰ ولدها، ولمّا كان حنينها إليه متضمّناً للإشفاق والرحمة لاينفكّ عنها عبّر به عنها.

قوله عليه السلام: «سامعين له» أي: مجيبين له مؤتمرين لأمره وعبّر عن الإجابة بالسماع لأنّ غرض السماع الإجابة، ومنه: «سمع الله لمن حمده»(١) أي أجاب حمد من حمده، ويحتمل أن يكون المراد به مصغين إليه إصغاء إجابة، ومنه: «إنّما يستجيب الذين يسمعون»(٢) أي: يصغون إليك إصغاء إجابة.

ومطيعين: أي منقادين له ماضين لأمره وفي رضاه.

وساعين أي: جادّين ومجتهدين من سعىٰ في الأمر يسعىٰ سعياً من باب ـ نفع ـ إذا جدّ واجتهد، ومنه: «والذين سعوا في آياتنا معاجزين»(٣) أي إجتهدوا في أن يظهروا لنا عجزاً فيما أنزلناه من الآيات، وأصله المشي السريع عبّر به عن الاجتهاد والجدّ في الأمر لأنّ من أسرع إلىٰ شيء فقد جدّ واجتهد في الوصول إليه.

ودافع عنه مدافعة: دفع عنه ما يخافه من ضرر ومكروه.

قال الراغب: الدفع إذا عدّي بعن إقتضى معنى الحماية كقوله تعالىٰ: «إنّ الله يدافع عن الذين آمنوا»(٤) إنتهىٰ.

وصيغة المفاعلة إمّا للمبالغة في الدفع أو للإيذان بتكرّر الدفع، فإنّها قد تجرّد عن وقوع الفعل المتكرّر من الجانبين فيبقىٰ تكرّره كما في الممارسة(٥) أي والمبالغة في

---

(١) وسائل الشيعة: ج٤ ص٦٧٤ ح١.

(٢) سورة الانعام: الآية ٣٦.

(٣) سورة الحج: الآية ٥١.

(٤) المفردات: ص١٧٠.

(٥) «الف»: المحارسة.

اللّهُمَّ وَصَلِّ عَلىٰ أَوْلِيٰائِهِمْ الْمُعْتَرِفينَ بِمَقٰامِهِمُ الْمُتَّبِعِينَ مَنْهَجَهُمُ المقتفين آثٰارَهُمُ الْمُسْتَمْسِكينَ بِعُرْوَتِهِمُ الْمُتَمَسِّكينَ بِوِلاٰيَتِهِمُ

الدفع عنه، وحذف متعلّقه للتعميم.

ومكنفين: أي معينين من أكنفه بمعنىٰ أعانه ككنفه.

فإن قلت: كيف عدّاه بإلىٰ وهو متعدّ بنفسه.

قلت: فيه وجهان: أحدهما: أن يكون علىٰ تضمينه معنىٰ الإسراع، أي إجعلنا مكنفين له حال كوننا مسرعين إلىٰ نصرته.

الثاني: أن يكون قوله: «إلىٰ نصرته» ثاني مفعولي جعل و«مكنفين» حالاً من المفعول الأوّل والتقدير: إجعلنا(١) منتهين إلىٰ نصرته، والمدافعة عنه حال كوننا مكنفين، وحذف متعلّق الإكناف لتعيّنه(٢).

ويوجد في بعض النسخ القديمة: «مسرعين» بدل «مكنفين»، وعلىٰ الهوامش نسخ متعدّدة بعيدة عن الصحّة،والله أعلم.

قوله عليه السلام: «بذلك متقرّبين» إشارة إلىٰ المذكور من السمع والطاعة والسعي في رضاه، والاكناف له وما فيه من معنىٰ البعد للإيذان بكونه في الغاية القصوىٰ من الفضل والشرف وعلوّ الشأن.

والتقرّب: طلب القرب والمراد به هنا المتحقّق بحصول الرفعة ونيل الصواب تشبيهاً بالقرب المكاني.

وفي الأساس: تقرّب إلىٰ الله بكذا طلبت بذلك القربة والحسنة(٣)*.

الولاية هنا بمعنىٰ: المحبّة والنصرة والاعتقاد، أي وصلّ على محبيهم وأنصارهم والمعتقدين فيهم، ويحتمل أن يكون من ولي بمعنىٰ الموالي كالجليس

---

(١) «الف»: واجعلنا.

(٢) «الف»: لتعيينه.

(٣) أساس البلاغة: ص٤٩٩.

الْمُؤْتَمِّينَ بِإِمَامَتِهِمُ الْمُسَلِّمِينَ لأَمْرِهِمُ الْمُجْتَهِدِينَ في طَاعَتِهِمُ الْمُنْتَظِرِينَ أَيَّامَهُمُ الْمَادِّينَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنَهُمْ.

بمعنىٰ المجالس من والاه موالاة بمعنىٰ تابعه أو من الموالاة ضدّ المعاداة ومنه: «اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»(١) وأعاد الضمير جمعاً لدلالة السياق علىٰ تعدّد الأئمة الذين أيّد الله بهم دينه ونصبهم أعلاماً لعباده ومناراً في بلاده، والمراد بهم هنا الائمّة المعصومون من أهل بيت خاتم النبيين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

والاعتراف: الاقرار وأصله إظهار معرفة الشيء.

والمقام: في الأصل مكان القيام، ثمّ استعمل في المنزلة والمرتبة المعنوية للشخص، والمراد به هنا مرتبتهم التي رتّبهم الله فيها من الخلافة والرئاسة العامّة، وما جعل لهم من الشرف والفضيلة علىٰ سائر الخلق.

واتّبعته إتّباعاً: اقتفيته وسرت في أثره، ثم استعمل في الإئتمام بالشي والعمل به، ومنه حديث: «إتّبعوا القرآن»(٢) أي إئتموا به واعملوا بمافيه، وقوله تعالىٰ: «وانّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه»(٣) أي هذا ديني فاقتدوا به واعملوا عليه(٤).

والمنهج والمنهاج: الطريق الواضح ثم استعير للطريقة في الدين كما استعيرت الشريعة لها، وهي بمعناه ومنه: «لكلٍ جعلنا منكم شِرْعة ومنهاجاً»(٥).

قال ابن عبّاس: الشرعة: ماورد به القرآن، والمنهاج: ماوردت به السنّة، وعلى هذا فالمراد بمنهجهم سنّتهم(٦).

وقفوت أثره واقتفيته: تبعته وأصله في المشي ثمّ كنّي به عن الاقتداء والإئتمام

---

(١) مجمع البيان: ج٣ ـ ٤ ص٢٢٣. والمناقب لابن شهراشوب: ج٣ ص٢١.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج١ ص١٧٩.

(٣) سورة الانعام: الآية ١٥٣.

(٤) مجمع البيان: ج٣ـ٤ ص٣٨٤.

(٥) سورة المائدة: الآية ٤٨.

(٦) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان في ذيل آية: «ولكلٍ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً».

....

في الفعل.

واستمسكت بالشيء وتمسّكت وامسكت به كلّه بمعنىٰ: اعتصمت به وتعلّقت به.

والمراد بعروتهم: دينهم وهديهم، شبّهه بالعروة التي يتعلّق بها وقد مرّ الكلام علىٰ ذلك في أوائل هذه الروضة.

ولايتهم: محبّتهم واعتقاد وجوب طاعتهم.

وائتمّ به: إقتدىٰ.

والإمامة: الرئاسة العامّة علىٰ جميع الخلق وقد تقدّم الكلام علىٰ بيانها.

والتسليم لأمرهم: الانقياد لحكمهم، والإذعان لهم ظاهراً وباطناً، والقبول منهم من غير إنكار بقلب ولالسان.

قال بعض علمائنا: وهو مرتبة فوق الرضا(١).

لان الراضي قد يرىٰ لنفسه وجوداً وارادة إلاّ أنّه يرضىٰ بما صدر عنهم عليهم السلام وإن خالف طبعه، والمسلّم بريئ من ذلك وإنّما نظره إليهم.

إذا عرفت ذلك فنقول: «من أُصول الشريعة التسليم لهم عليهم السلام بكلّ ما جاء عنهم وصدر منهم، وإن كان لايظهر وجه حكمته للناس فإنّ لله تعالىٰ أسراراً ومصالح يخفىٰ بعضها ولايعلمه الاّ الله والراسخون في العلم، فيجب علىٰ المكلّفين أن لاينكروا ولايعترضوا من ذلك مالم يعرفوا كما يفعله المبتدعة بل ينبغي التسليم ويتحتّم الإذعان لما صحّ نقله عنهم، وقد ورد في التسليم أخبار كثيرة وعقد له ثقة الإسلام في الكافي باباً عنوانه باب التسليم وفضل المسلّمين(٢).

فمن ذلك مارواه بسند صحيح، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: لو أنّ قوماً عبدوا الله وحده لاشريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجّوا البيت وصاموا

---

(١) القائل: هو المحقق الطوسي راجع مرآة العقول: ج٤ ص٢٨٠. (٢) الكافي: ج١ ص٣٩٠.

....

شهر رمضان ثمّ قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله ألاّ صنع خلاف الذي صنع أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين، ثم تلاهذه الآية: «فلا وربّك لايؤمنون حتّىٰ يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً» ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: عليكم بالتسليم(١).

وبسنده عن سدير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي تركت مواليك مختلفين يبرأ بعضهم من بعض، قال: فقال: وما أنت وذاك إنّما كلّف الناس ثلاثة: معرفة الائمّة، والتسليم لهم فيما ورد عليهم، والرّد إليهم فيما اختلفوا فيه(٢).

وبسنده عن زيد الشّحام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: إنّ عندنا رجلاً يقال له: كليب فلا يجيئ عنكم شيء الاّ قال: أنا أسلّم فسمّيناه كليب تسليم قال: فترحم عليه ثمّ قال: أتدرون ما التسليم؟ فسكتنا فقال: هو والله الإخبات قول الله عزّوجلّ: «الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلىٰ ربّهم»(٣).

وبسنده: عن يحيىٰ بن زكريا الانصاري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: من سرّه أن يستكمل الإيمان كلّه فليقل القول منّي قول آل محمّد فيما اسرّوا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني(٤).

واتّفقت النسخ في هذا الحديث علىٰ رواية فليقبل بالباء الموحدة بعد القاف أمراً من القبول.

قال بعض علماء الحديث من أصحابنا المتقدّمين وعندي انّ الباء زيادة من

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٩٠ ح٢.

(٢) الكافي: ج١ ص٣٩٠ ح١.

(٣) الكافي: ج١ ص٣٩٠ - ٣٩١ ح٣.

(٤) الكافي: ج١ ص٣٩١ ح٦.

....

الناسخ وإنّما هو «فليقل» أمراً من القول(١)، والله أعلم.

والاجتهاد أخذ النفس ببذل الوسع والطاقة، أي الذين استفرغوا وسعهم في طاعتهم والإئتمار بما أُمروا به.

والإنتظار: طلب إدراك ما يأتي من الأمر، كأنّه ينتظر(٢) متىٰ يكون وهو كالترجي غير أن الترجي يختصّ بالخير والانتظار يعمّ الخير والشر، ومنه: «قل فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين»(٣).

والمراد بأيّامهم: دولتهم وملكهم وظهور خلافتهم وتمكّنهم في الأرض والخلق، وعبّر عن ذلك بالأيّام لكونها ظرفاً له كما قال تعالىٰ: «وذكّرهم بأيّام الله»(٤) أي وقائعه في الأُمم الخالية والإشارة بذلك إلىٰ أيّام صاحب الأمر المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه، وإنّما أضافها إلىٰ جميعهم لانّ دولته دولتهم وكلمته كلمتهم جميعاً، فالمنسوب إلىٰ بعضهم منسوب إلىٰ كلّهم كما قال تعالىٰ: «فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً»(٥).

قال ابن عبّاس: الملك في آل إبراهيم ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام(٦).

وإنّما نسبه إلىٰ عامّتهم لأنّ تشريف البعض تشريف للكلّ.

قال العلاّمة الطبرسي: في تفسير قوله تعالىٰ: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليُمكّننّ

---

(١) مرآة العقول: ج٤: ص٢٨٢.

(٢) «الف» ينظر.

(٣) سورة يونس: الآية ١٠٢.

(٤) سورة ابراهيم: الآية ٥.

(٥) سورة النساء: الآية ٥٤.

(٦) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج١ ص٤٣٥.

....

لهم دينهم الذي ارتضىٰ لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً» المروي عن أهل البيت عليهم السلام: أنّها في المهدي من آل محمّد صلّى الله عليه وآله.

روى العيّاشي بإسناده عن عليّ بن الحسين عليهما السلام: أنه قرأ الآية وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منّا وهو مهديّ هذه الأُمّة، وهو الذي قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لولم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّىٰ يلي رجل من عترتي إسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وروي مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهم السلام، فعلىٰ هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات: النبيّ وأهل بيته صلوات الله عليهم وتضمنت هذه الآية البشارة لهم بالإستخلاف والتمكّن في البلاد، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي منهم ويكون المراد بقوله تعالى: «كما استخلف الذين من قبلهم» هو أن جعل الصالح للخلافة خليفة مثل آدم وداود وسليمان عليهم السلام، ويدلّ علىٰ ذلك قوله: «إنّي جاعل في الأرض خليفة» و«ياداود إنّا جعلناك خليفة» و«آتيناهم ملكاً عظيماً» وعلىٰ هذا إجماع العترة الطاهرة وإجماعهم حجّة لقول النبيّ صلّى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض، وأيضاً فإنّ التمكن في الأرض علىٰ الإطلاق لم يتفق فيما مضىٰ فهو منتظر لأنّ الله عزّوجلّ لايخلف وعده(١)، إنتهى كلامه.

ومن كلام أميرالمؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس علىٰ ولدها، وتلاعقيب ذلك «ونريد أن نمنّ علىٰ الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين»(٢).

---

(١) مجمع البيان: ج٧ـ٨ ص١٥٢ ـ ١٥٣.

(٢) نهج البلاغة: ص٥٠٦، الحكم ٢٠٩.

....

وعن أبي عبدالله عليه السلام: هذه الآية جارية فينا إلىٰ يوم القيامة(١).

قوله عليه السلام: «المادّين اليهم اعينهم» مدّ عينه إلىٰ الشيء: طمح ببصره إليه مراغباً(٢) فيه متمنّياً له: قال تعالى: «لا تمدّن عينيك إلىٰ ما متّعنابه أزواجاً منهم»(٣).

قال صاحب الكشّاف: أي: لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمنٍّ له(٤).

والتقدير نظر عينيك، قال: ومدّ النظر تطويله وأن لايكاد يردّه إستحساناً للمنظور إليه وإعجاباً به وتمنياً أن يكون له.

وقال الواحدي: إنّما يكون مادّاً عينيه إلىٰ الشيء إذا أدام النظر نحوه، وإدامة النظر إليه: تدلّ علىٰ إستحسانه وتمنّيه(٥).

إذا عرفت ذلك فالكلام هنا علىٰ التمثيل، شبّه حالهم في توقّع ظهور دولتهم وتمكّنهم عليهم السلام،وتمنيهم حصول ذلك ورغبتهم فيه بحال من يمدّ عينيه(٦) إلىٰ الشيء راغبا فيه متمنّياً له.

روى ثقة الإسلام في الكافي في باب كراهيّة التوقيت، بسنده عن محمّد بن منصور الصيقلي(٧) عن أبيه قال: كنت أنا والحرث بن المغيرة وجماعة من أصحابنا جلوساً وأبوعبدالله عليه السلام يسمع كلامنا، فقال لنا: في أيّ شيء أنتم؟ هيهات، هيهات لاوالله لايكون ماتمدّون إليه أعينكم حتّىٰ تغربلوا، لاوالله لايكون

---

(١) تفسير البرهان: ج٣ ص٢١٧.

(٢) «الف»: راغباً.

(٣) سورة الحجر: الآية ٨٨.

(٤) تفسير الكشّاف: ج٢ ص٥٨٨.

(٥) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج١٩ ص٢١٠ نقلاً عنه.

(٦) «الف»: عينه.

(٧) هكذا في الاصل، ولكن الصحيح الصيقل كما في المصدر، و«الف».

....

ماتمدّون إليـه أعيـنكـم حتّىٰ تمحصوا، لاوالله لايكون ماتمدّون إليه أعينكم حتّىٰ تـميّزوا، لاوالله لايكون ماتـمـدّون إلـيه أعيـنـكـم إلاّ بـعد إياس، لاوالله لايكون ماتمدّون إليه أعينكم حتّىٰ يشقىٰ من يشقىٰ ويسعد من يسعد(١).

يريد بما يمدّون إليه أعينهم ظهور القائم من آل محمّد عليهم السلام،والله أعلم.

تنبيه

في وصفه عليـه السلام أوليائهم بهذين الوصفين أعني انتظار أيامهم،ومدّ أعينهم إليهم دلالة علىٰ أنّ ذلـك من نعوتهم وفضـائلهم ونعوتهم التي يمدحون بها ويـثابون عليها وهو كذلك.

فعن أبي عبدالله عـليه السلام عن آبـائه عن أميرالمؤمنين عليه السلام: أنّه قال: المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله(٢).

وروى الصدوق في اكـمـال الديـن باسـناده عن أبي عبدالله عـليـه السلام: من مـات منـكم عـلىٰ هذا الآمـر منـتظراً له كـان كـمـن كان في فسطاط الـقائم عـليه السلام(٣).

وبإسناده عن الـباقر عليـه السلام قال: القائـل منكم ان أدركت قائم آل محمّد عليه السلام نصرته كان كالمقارع معه بسيفه بل كالشهيد معه(٤).

وبإسناده عن أبي الحسن عن آبائه عليهم السلام: أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله قال: أفضل أعمال أُمّتي انتظار فرج الله(٥).

وبإسنـاده عن الرضـا عـليه السـلام قال: ما أحسـن الصبر وإنـتظار الفـرج أما

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٧٠ - ٣٧١ ح٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٤٥ ح٦.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٤٤ ح١.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٤٤ ح٢.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٤٤ ح٣.

الصَّلَوٰاتِ الْمُبٰارَكٰاتِ الزّٰاكِيٰاتِ وَسَلِّمْ عَلَيهِمْ وَعَلىٰ أَزْواجِهِمْ وَاجْمَعْ عَلىٰ التَّقْوىٰ أَمْرَهُمْ وَأَصْلِحْ لَهُمْ شُؤُونَهُمْ وَتُبْ عَلَيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوّٰابُ الرَّحيمُ وَخَيْرُ الغافِرينَ وَاجْعَلْنٰا مَعَهُمْ في دارِالسَّلامِ بِرَحْمَتِكَ يٰا أَرْحَمَ الرّٰاحِمينَ.

سمعت قول الله عزّوجلّ: «فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين»، فعليكم بالصبر فإنّه إنّما يجيْ الفرج علىٰ اليأس، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم(١).

وفي هذا المعنىٰ أخبار كثيرة نقتصر منها علىٰ هذا القدر خشية الإطناب،والله الملهم بالصواب.

نصب «الصلوات» علىٰ المصدريّة، وهي مصدر مبيّن النوع(٢) لوصفها بمابعدها، وجمعها لتعدد الأنواع، أي أنواع الصلوات كقوله تعالىٰ: «وتظنون بالله الظّنونا» (٣) أي: أنواع الظنون، والمشهور أن المصدر النّوعي يجوز تثنيته وجمعه قياساً وظاهر مذهب سيبويه منعه وأنّه لايقال منه إلاّ ماسمع، واختاره الشلوبين، والحق الجواز قياساً علىٰ ماسمع.

والبركة محرّكة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء من برك البعير إذا ألقىٰ بركه، أي صدره علىٰ الأرض ولزم مكانه وثبت فيه، والمبارك مافيه ذلك الخير، ومنه: «انزلني منزلاً مباركاً»(٤) أي حيث يوجد الخير الالهي فالصلوات المباركات التي تنطوي فيها الخيرات الإلهيّة وتثبت فيها.

والزكاء: النمو الحاصل من الله سبحانه، ومنه: زكا الزرع(٥) إذا حصل منه نمو

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٤٥ ح٥.

(٢) «الف»: للنوع.

(٣) سورة الاحزاب: الآية ١٠.

(٤) سورة المؤمنون: الآية ٢٩.

(٥) أساس البلاغة: ص٢٧٣.

....

وزيادة كثيرة، وقد يعبّر بالزاكي عن الطيّب ومنه: «أزكىٰ طعاماً»(١) لملازمة كلّ منهما الآخر.

وسلّم عليهم: أي أفض(٢) سلامك عليهم.

والسلام: اسم من التسليم، كالكلام من التكليم، يقال: سلّم الله تسليماً: إذا وقاه من الآفات والبليّات.

وقوله: «عليهم وعلىٰ أرواحهم» من قبيل عطف الخاص علىٰ العام، وفائدته التنبيه علىٰ فضله حتّى كأنّه ليس داخلاً في المعطوف عليه لشرفه ومزيّته، وهو هنا كذلك فإن المراد بالارواح: النفوس الناطقة، والإنسان وان كان عبارة عن هذا الشخص المركّب من الجسم والروح إلاّ أن الروح هي حقيقته، والجسم إنّما هو آلة لها فخص الأرواح بالذكر إظهاراً لمرتبتها، وقد اسلفنا الكلام علىٰ الروح والنفس في الروضة الأُولىٰ(٣) فليرجع إليه.

وجمعت الشيء جمعاً من باب ـ نفع ـ: ألّفته وضممته بعد التفرقة والانتشار.

والأمر: لفظ عام للافعال والأقوال، ومنه: «وما أمر فرعون برشيد»(٤).

والتقوىٰ: وقاية النفس عمّا يوثم، أي إجعل أقوالهم وأفعالهم مجتمعة علىٰ التقوىٰ بأن توفقهم لاجتناب المآثم في كلّ قول وفعل يكون منهم.

وعلىٰ للإستعلاء مجازاً كان المعنىٰ: اجعل أمرهم لازماً للتقوىٰ لزوم الراكب لمركوبه.

واصلاح الشيء: إزالة مافيه من الفساد.

والشؤون: جمع شأن بمعنىٰ الحال، أي أصلح لهم أحوالهم وفي زيادة كلمة لهم

(١) سورة الكهف: الآية ١٩.

(٢) «الف»: أفضل.

(٣) ج١ ص٢٧١.

(٤) سورة هود: الآية ٩٧.

....

مع إنتظام الكلام بدونها وتوسيطها بين الفعل ومفعوله تأكيد لطلب الإصلاح ومزيد إعتناء بشأن المطلوب وفضل إهتمام باستدعاء حصوله لهم.

قوله عليه السلام: «وتب عليهم» أي اقبل توبتهم، وقيل: التوبة من الله تعالىٰ الرجوع من العقوبة إلىٰ اللطف والتفضّل.

والتواب: المبالغ في قبول التوبة كمّاً وكيفاً، وان كثرت الجنايات وعظمت.

والرحيم: المتفضّل علىٰ عباده بأنواع النعم وان استحقّوا فنون النقم.

وخير الغافرين: لأنّه إذا غفر ستر، وبدّل السيّئة بالحسنة والحق بترك العقاب وبترك العتاب.

ودار السلام: الجنّة، قال تعالىٰ: «لهم دار السلام»(١) وقال: «والله يدعو إلىٰ دار السّلام»(٢) قيل: سميت بذلك لسلامتها من كلّ بليّة ومكروه وآفة.

وقيل: السلام اسمه تعالىٰ أي دار الله وتخصيص الإضافة التشريفية بهذا الإسم الكريم للتنبيه علىٰ ما ذكر من السلامة لانّه سلّمها وسلّم أهلها من جميع المكاره.

وقيل: لانّ الله تعالىٰ وملائكته يسلّمون علىٰ من يدخلها كما قال تعالىٰ: «لهم فيها فاكهة ولهم مايدّعون* سلامٌ قولاً من ربّ رحيم» (٣). قال: «والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب* سلام عليكم» (٤).

وقيل: لأنّ أهلها يسلّم بعضهم علىٰ بعض، أو لأنّ كلامهم كلّه فيها سلام، أي لالغو فيه ولا فحش كما قال تعالىٰ: «لايسمعون فيها لغواً إلاّ سلاماً» (٥).

---

(١) سورة الانعام: الآية ١٢٧.

(٢) سورة يونس: الآية ٢٥.

(٣) سورة يس: الآية ٥٧ ـ ٥٨.

(٤) سورة الرعد: الآية ٢٣ ـ ٢٤.

(٥) سورة مريم: الآية ٦٢.

....

قوله: «برحمتك يا أرحم الراحمين» أي: بسبب رحمتك التي وسعت كلّ شيء، ومتعلّق الظرف إمّا الفعل(١) قبلها وهو قوله: واجعلنا، أوهو وماقبله من الأفعال علىٰ سبيل التنازع، أو مقسماً عليك برحمتك فتكون «الباء» للقسم الإستعطافي ومتعلّقها محذوف، ونداؤه تعالىٰ بعنوان(٢) الأرحميّة للمبالغة في استدعاء الاجابة واستجلاب آثار الرّحمة له ولهم.

وفي الحديث: أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله مرّ برجل وهو يقول: يا أرحم الراحمين، فقال له: سل فقد نظر الله إليك(٣).

وفيه: انّ لله ملكاً موكّلاً بمن يقول: يا أرحم الراحمين، فمن قالها ثلاثاً، قال الملك: انّ أرحم الراحمين قد أقبل عليك(٤) *.

تتمّة

شرح الروضة السابعة والأربعين

في

الجزء السابع

(١) «الف» فعل.

(٢) «الف»: على سبيل.

(٣) بحار الأنوار: ج٩٣ ص٢٣٥.

(٤) الجامع الصغير: ج١ ص٩٣.

فهرس الموضوعات

الروضة الرابعة والأربعون

نص الدعاء الرابع والأربعين: في دعائه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان ٥
خطبة وديباجة الروضة الرابعة والأربعين ٩
اختلاف الأقوال في اشتقاق رمضان ١٠
اضافة شهر الى اسماء الشهور ١٢
ورود الاخبار في النهي عن التلفّظ برمضان منفرداً ١٤
المعنىٰ اللغوي للحمد ١٦
معنىٰ الأهل ١٧
الحمد رأس الشكر ١٨
معنى الرضوان ١٩
معنىٰ التقبل ٢٠
المعنىٰ اللغوي والشرعي للصوم ٢١
معنىٰ الطهور ٢٢
دلالة تسمية شهر رمضان بشهر القيام ٢٣
اختلاف المفسّرين في معنىٰ: «أُنزل فيه القرآن» ٢٤

الفائدة من وصف الشهر بإنزال القرآن فيه ٢٦
الأثر في تخصيص الأوقات للعبادة ٢٧
فضل العمل في ليلة القدر ٢٨
سبب نزول سورة القدر ٢٩
معنىٰ القدر ٣٠
الروايات المفسّرة للروح ٣١
معنىٰ السلام ٣٢
الفارق بين نزل به وتنزّل به ٣٤
الروايات المفسّرة لنزول الملائكة ٣٥
الروايات الدالة على استمرار ليلة القدر و تعيينها ٣٦
الحكمة من اخفاء ليلة القدر ٣٨
بيان معنىٰ الالهام لغةً واصطلاحاً ٣٩
معنىٰ بسط الكفّ ٤٠
في معنىٰ قوله تعالى: «والله يحب المحسنين» ٤١
الروايات الدالة على أفضليّة شهر رمضان ٤٢
خطبة النبي(ص) عند اقبال شهر رمضان ٤٣
سنن وآداب الصائم ٤٥
تحقيق في فساد العبادة بالضمائم ٤٧
في معنى الفروض ٤٨
تحقيق في النية واعتبارها في الصلاة ٤٩
الروايات الدالّة على حفظ أوقات الصلاة ٥٠
مضاهر الخشوع وعدمه في الصلاة ٥١
في معنىٰ الرحم ٥٢
الروايات الدالّة على تعاهد كتاب الله ٥٣

الحثّ على إعطاء الزكاة ٥٤
حرمة الجمع بين الأُختين ٥٥
بيان حدود صلة الرحم ٥٦
بيان حدود الجار ٥٧
الأخبار الدالّة على صلة الجار ٥٨
الحثّ على الانفاق ٦٠
في معنىٰ الانصاف ٦٢
في معنى الأعمال الزاكية ٦٤
في معنى العيب ٦٥
في معنى قوله تعالى: «اِنا منّا الصالحون ومنّا دون ذلك» ٦٦
استحباب الدعاء للمتصدّق ٦٧
في معنى الولي ٦٩
في معنى الرفيق ٧٠
في معنى الالحاد ٧١
في معنى الشك ٧٢
في معنى قوله تعالى: «أفغير دين الله يبغون» ٧٣
تحقيق في الفعل «كان» ٧٤
في معنى الهبة ٧٦
في معنى المحقّ ٧٨
في معنى انسلاخ الأيام ٧٩
الفارق بين الخطيئة والسيئة ٨٠
في معنى قوله(ع): «وزيّن أوقاته بطاعتنا» ٨١
في معنىٰ الغفلة ٨٢
في معنىٰ قوله عليه السلام «واجعلنا من عبادك الصالحين» ٨٣

في معنىٰ الفردوس ٨٥
في معنىٰ قوله تعالى: «ومن الذين يسارعون في الخيرات» ٨٨
في معنىٰ الأوان ٩١
في معنىٰ الاحصاء ٩٢

الروضة الخامسة والأربعون

نصّ الدعاء الخامس والاربعين: في وداع شهر رمضان ٩٥
خطبة وديباجة الروضة الخامسة والأربعين ١٠٤
تحقيق في معنى الوداع لشهر رمضان ١٠٥
التوقيع الصادرعن صاحب الأمرعليه السلام في تعيين ليلة الوداع ١٠٦
سنن وآداب ليلة الوداع ١٠٧
الأدعية المأثورة في وداع شهر رمضان ١٠٩
في معنىٰ الندامة ١١٠
في معنى السواء ١١١
في معنىٰ الخيرة ١١٢
الحكمة الالهية في العطاء والمنع ١١٣
في معنىٰ قوله عليه السلام: «تشكر من شكرك» ١١٤
في معنى الستر ١١٥
في معنى قوله عليه السلام: «واهل منك» ١١٦
في معنى الحلم ١١٧
في معنى الأناة ١١٨
في معنى قوله(ع): «ولايشقىٰ بنعمتك...» ١١٩
في معنىٰ البرّ ١٢٠
استعارة «الباب» في التوصّل الى العفو ١٢١

النّدم على الذنوب وشروطه ١٢٣
قبول التوبة وشروطها ١٢٤
تحقيق في الحرف «عسىٰ» ١٢٥
في معنىٰ قوله تعالى: «تجري من تحتها الأنهار» ١٢٨
في معنى قوله تعالى: «نورهم يسعىٰ بين أيديهم» ١٢٩
الروايات المفسّرة للنور في الآية ١٣٠
في معنى المتاجرة ١٣٢
في معنى قوله تعالىٰ: «من جاء بالحسنة» ١٣٣
في معنى تضاعف الحسنات ١٣٤
في معنى سبيل الله ١٣٥
في معنى قوله تعالى: «من ذا الذي يُقرض الله...» ١٣٦
في معنى قوله عليه السلام: «ونظائرهن في تضاعيف الحسنات» ١٣٩
في معنى قوله تعالى: «اذكروني أذكركم» ١٤١
تحقيق في قراءة الآية: «اذكروني...» بالفاء ١٤٢
في معنى قوله تعالى: «لئن شكرتم لأزيدنكم» ١٤٤
في بيان معنىٰ الدعاء ١٤٥
في معنى قوله عليه السلام: «فسميت دعائك عبادة» ١٤٦
في معنى الصدقة ١٤٧
في معنى قوله تعالى: «انا نخاف من ربنا...» ١٤٨
في معنىٰ الحمد ١٥٠
في معنىٰ الكرامة ١٥١
في معنى الفروض ١٥٢
في معنى الايمان ١٥٣
في معنى الاصطفاء ١٥٤

فرض الصوم على الأُمم السالفة ١٥٥
في معنى القرب ١٥٦
في بيان معنى المقام ١٥٧
في معنى الوفاء ١٥٨
في معنى الذمام ١٥٩
في بيان معنى العيد ١٦٠
في بيان معنى قرب الآمال ١٦١
في معنى الأُنس ١٦٢
إخبات النفوس في شهر رمضان ١٦٣
في معنى الستر ١٦٤
في معنى وقوع رمضان في الواوات ١٦٥
في بيان معنى السلام ١٦٦
في معنى الدنس ١٦٧
في معنى الحرص ١٦٨
في معنى الشرف ١٦٩
في معنى الشقاء ١٧٠
في معنى الأداء ١٧١
في معنى التفريط ١٧٢
في معنى التناول ١٧٣
في معنى قوله تعالى: «والمحصنات من النساء» ١٧٤
الروايات المفسرة لللمم ١٧٥
في معنى الخطيئة ١٧٦
تحقيق في النسيان و منشأه ١٧٧
في معنى البسط ١٧٨

في معنى النقص	١٧٩
في معنىٰ الفطر	١٨٠
في معنىٰ السّلخ	١٨١
في معنىٰ الرعاية	١٨٢
في معنى الوقاية	١٨٣
في معنىٰ الوجد	١٨٤
في معنىٰ العطاء	١٨٥
في معنىٰ التعبّد	١٨٦
في معنىٰ الملّة	١٨٧
في معنىٰ العود	١٨٨
في معنىٰ الوعيد	١٨٩
في معنى اللذّة والألم	١٩٠
في معنىٰ نسبة الوجدان الى الله تعالىٰ	١٩١
في معنى العدل	١٩٢
في معنى الى يوم القيامة	١٩٣
تحقيق في معنى الصلاة على النبي(ص)	١٩٤
في معنى الاستجابة	١٩٥
في معنى التوكّل	١٩٦

الروضة السادسة والأربعون

نصّ الدعاء السادس والأربعين: في يوم الفطر	١٩٩
خطية وديباجة الروضة السادسة والأربعين	٢٠٢
في معنى الفطر	٢٠٣
في معنى الجمعة ولغاتها	٢٠٤

في معنى الرحمة ٢٠٥
في معنى قوله عليه السلام: «من لا تقبله البلاد» ٢٠٦
كلمات المفسّرين في معنىٰ الأذىٰ ٢٠٧
في معنى الالحاح ٢٠٨
في معنى التحفة ٢٠٩
في معنى الشكر الالهي ٢١٠
في معنى الدنو من الله ٢١١
تحقيق في معنى النعمة ٢١٢
في معنىٰ النقمة ٢١٣
في معنى السيئة وتجاوزها ٢١٤
في معنى الانصراف ٢١٥
تحقيق في معنىٰ العلوّ الحسي والتخيّلي ٢١٦
الجلال صفة سلبية ٢١٨
في معنىٰ الوفود ٢١٩
في معنىٰ الانتجاع ٢٢٠
في معنى قوله تعالى: «لو بسط الله الرزق لعباده» ٢٢١
في معنى الاعتراض ٢٢٢
في معنىٰ الأناة ٢٢٣
في معنىٰ الامهال ٢٢٤
تحقيق في معنى السعادة والشقاوة ٢٢٥
في معنى قوله(ع): «وأُمورهم آئلة الى أمرك» ٢٢٧
في معنى البرهان ٢٢٨
اختلاف التأويل في معنى الويل ٢٢٩
في معنى قوله تعالىٰ: «يا أيها الانسان ما غرّك بربّك» ٢٣٠

في معنىٰ الفرج والقنوط ٢٣١
في معنىٰ العدل والانصاف ٢٣٢
في معنىٰ قوله عليه السلام:«وظاهرت الحجج» ٢٣٣
في معنى الرغبة ٢٣٤
في معنىٰ قوله تعالى: «ان الله لايستحي...» ٢٣٥
في معنىٰ الاستطالة ٢٣٦
في معنىٰ المداراة ٢٣٧
في معنى الأكمل ٢٣٨
في معنى الازلية واختلاف النحاة فيها ٢٣٩
في معنى المجد ٢٤١
في معنى الاحصاء والأسر ٢٤٢
في معنى الفهاهة ٢٤٣
في معنى قوله عليه السلام:(لارغبة يا الهي...» ٢٤٤
في معنى الرفد ٢٤٥
في معنىٰ المنصرف والمنقلب ٢٤٦
في معنى «ضاق بالأمر» ٢٤٧
تحقيق في معنىٰ الحول ٢٤٨

الروضة السابعة والأربعون

نصّ الدعاء السابع والأربعين: في دعائه عليه السلام يوم عرفة ٢٥٣
خطبة وديباجة الروضة السابعة والأربعين ٢٦٨
تحقيق في معنىٰ عرفات وموقعها ٢٦٩
تحقيق في معنىٰ الحمد ٢٧٢
في معنى الجلال والاكرام ٢٧٣

تحقيق في معنى الربّ ٢٧٤
تحقيق في معنىٰ الاله ٢٧٥
في معنى قوله عليه السلام: «خالق كلّ مخلوق» ٢٧٦
في معنى قوله عليه السلام: «ليس كمثله شيء» ٢٧٧
في معنىٰ قوله عليه السلام: «وهوبكل شيء محيط» ٢٨١
في معنىٰ الرقيب ٢٨٢
في معنىٰ الأوحد ٢٨٣
في معنىٰ الفرد ٢٨٤
في معنىٰ العظيم ٢٨٥
في معنى المتعال ٢٨٦
تحقيق في معنىٰ الرحمان الرحيم ٢٨٧
في معنى الحكيم ٢٨٨
في معنى القديم ٢٨٩
تنبيه في معنىٰ وصفه تعالىٰ بالقديم ٢٩٠
في معنىٰ الأدوم ٢٩١
في معنىٰ الدنو ٢٩٢
في معنى العلو و الدنو ٢٩٣
في معنى الحمد ٢٩٤
في معنىٰ الصورة وانواعها ٢٩٥
في معنى الاحتذاء ٢٩٦
في معنى الاعطاء والتقدير ٢٩٧
في معنى الموازرة ٢٩٨
في معنى الاشهاد ٢٩٩
في معنىٰ التنزيه ٣٠٠

في معنىٰ العدل	٣٠١
في معنىٰ قوله عليه السلام: «انت الذي لايحويك مكان»	٣٠٢
في معنى الاحصاء	٣٠٣
في معنىٰ قوله عليه السلام: «وجعلت لكلّ شيء أمداً»	٣٠٤
في معنى التقدير	٣٠٥
في معنى الافهام	٣٠٦
في معنىٰ الكيفيّة الالهية	٣٠٧
تحقيق في عدم محدوديّة الباري	٣٠٩
في معنى العدل	٣١٣
في معنى الندّ	٣١٤
في معنى الابداع	٣١٥
في معنىٰ الصنع الالهي	٣١٦
في تنزيه الباري عن المكان	٣١٧
في معنىٰ الفرقان	٣١٨
في معنىٰ اللطف	٣١٩
في معنىٰ الحكمة	٣٢٠
تحقيق في صيغة التعجب	٣٢١
في معنىٰ السعة	٣٢٢
في معنىٰ بسط اليد	٣٢٣
في معنىٰ الهداية ومراتبها	٣٢٤
في معنىٰ الخضوع	٣٢٥
في معنىٰ العرش	٣٢٦
في معنىٰ التسليم	٣٢٧
في معنى المسّ	٣٢٨

في معنى المنازعة	٣٢٩
في معنى المخادعة	٣٣٠
في معنى السبيل	٣٣١
في معنى الحيّ	٣٣٢
في معنى الحكمة	٣٣٣
في معنى العزم	٣٣٤
تحقيق في معنى قوله عليه السلام: «لامبدّل لكلماتك»	٣٣٥
في معنى الآيات	٣٣٨
في معنى الفطر	٣٣٩
في معنى النسمات	٣٤٠
في معنى الدوام	٣٤١
في معنى الموازاة	٣٤٢
في معنى الرضا	٣٤٣
في معنى الحمد	٣٤٤
في معنى القربة	٣٤٥
في معنى شكر النعمة	٣٤٦
في معنى الترادف	٣٤٧
في معنى المجد	٣٤٨
في معنى الكرسي	٣٤٩
في معنى الثواب	٣٥٠
في معنى الفضل	٣٥١
في معنى التعديد	٣٥٢
في معنى قوله تعالى:«في الكهف سنين عدداً»	٣٥٣
في معنى النزع	٣٥٤

في معنى خلقه تعالى للحمد	٣٥٥
في معنى قوله عليه السلام: «لاحد أقرب الى قولك منه»	٣٥٦
في معنى الطول	٣٥٧
في معنى الجلال	٣٥٨
في معنى القرب	٣٥٩
في معنى النامية والراضية	٣٦٠
في معنى قوله عليه السلام: «لا تكون صلاة فوقها»	٣٦١
في معنى الرؤية	٣٦٢
في معنى بقائه تعالى	٣٦٣
في معنى عدم نفاد الكلمات	٣٦٤
في معنى قوله تعالى: «قل لوكان البحر مداداً...»	٣٦٥
في معنى التنظيم	٣٦٦
اختصاص لفظ العباد بالمؤمنين	٣٦٧
في معنى الأصناف	٣٦٨
في معنى استئناف الشيء	٣٦٩
في معنى نشوء الشيء	٣٧٠
في معنى الأطائب	٣٧١
في معنى أهل البيت عليهم السلام	٣٧٢
استحقاق الصلاة على أهل البيت عليهم السلام	٣٧٢
في معنى الدنس	٣٧٤
اختصاص آية: «انما يريد الله...» بهم عليهم السلام	٣٧٥
تحقيق في لفظة «انّما» درايةً	٣٧٧
في معنى: «أجزل له العطاء»	٣٧٨
تحقيق في معنى الأمد	٣٧٩

تحقيق في عدد السماوات والأرضين	٣٨١
في معنىٰ الرضىٰ	٣٨٤
في معنى الاتصال	٣٨٥
في معنى دينه تعالىٰ	٣٨٦
في معنى المنار	٣٨٧
في معنىٰ حبل الله	٣٨٨
في معنىٰ المعصية	٣٨٩
في معنى البهاء	٣٩٠
تحقيق عقلي و نقلي في الرسالة والامامة	٣٩١
في معنىٰ الاوزاع	٣٩٥
في معنىٰ الولي	٣٩٦
في معنى قوله عليه السلام: «وآته من لدنك سلطاناً نصيراً»	٣٩٧
في معنى الفتح	٣٩٨
في معنى قوله تعالى: «انّا فتحنا لك فتحاً مبيناً»	٣٩٩
في معنى الأزْر	٤٠٠
في معنى الجند	٤٠١
في معنىٰ اقامة الكتاب	٤٠٢
في معنى السّنن	٤٠٣
في معنىٰ الجلاء	٤٠٤
في معنى الزوال	٤٠٥
في معنىٰ البغاة	٤٠٦
في معنىٰ اللين	٤٠٧
في معنىٰ الرأفة	٤٠٩
في معنىٰ المدافعة	٤١٠

في معنىٰ الولاية ٤١١
في معنىٰ المنهاج ٤١٢
بحث روائي في التسليم لأهل البيت عليهم السلام ٤١٣
في معنىٰ قوله تعالى: «و ذكرهم بايام الله» ٤١٥
في معنىٰ قوله تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم...» ٤١٦
كراهة التوقيت لظهور القائم عجل الله فرجه الشريف ٤١٧
الرواية الدالة على استحباب انتظار الفرج ٤١٨
في معنىٰ الزكاء ٤١٩
في معنىٰ الشؤون ٤٢٠
في معنىٰ دارالسلام ٤٢١
في معنىٰ قوله(ع): «يا ارحم الراحمين» ٤٢٢

فهرس فواتح الجمل من أدعية الصحيفة

الدعاء الرابع والأربعون

فواتح الأدعية	الصفحة
الحمدلله الذي هدانا لحمده...	١٦
والحمدلله الذي جعل من تلك السبل...	٢٠
الذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس...	٢٣
ثم فضّل ليلة واحدة من لياليه علىٰ ليالي...	٢٨
اللّهمّ صلّ على محمّد وآله وألهمنا معرفة فضله...	٣٨
اللّهم صلّ على محمّد وقفنا فيه على مواقيت الصلوات...	٤٨
و وفقنا فيه لأن نصل ارحامنا بالبرّ...	٥٢
اللّهم اني اسألك بحق هذا الشهر...	٦٧
اللّهم صلّ على محمّد وآله وجنبنا الالحاد...	٧١
اللهمّ صلّ على محمّد وآله واذا كان لك في كلّ ليلة...	٧٤
اللّهم صلّ على محمّد وآله وأمحق ذنوبنا...	٧٨
اللّهمّ إشحنه بعبادتنا إياك ...	٨١
واجعلنا من عبادك الصالحين الذين يرثون الفردوس...	٨٣

اللّهمّ صلّ على محمّد وآله في كلّ وقت... ٩١

الدعاء الخامس والأربعون

اللّهم يا من لايرغب في الجزاء... ١٠٨
تستر على من لوشئت فضحته... ١١٤
انت الذي فتحت لعبادك بابا الى عفوك ... ١٢٠
وانت الذي زدتَ في السوم علىٰ نفسك ... ١٢١
وانت الذي دللتهم بقولك من غيبك ... ١٤٠
فذكروك بمنك وشكروك بفضلك ... ١٤٧
يا من تحمّد الىٰ عباده بالاحسان... ١٥٠
اللّهم وأنت جعلت من صفايا تلك الوظائف... ١٥٢
ثم آثرتنا به على سائر الامم... ١٥٤
وقد أقام فينا هذا الشهر مقام حمد... ١٥٧
فنحن قائلون: السلام عليك يا شهر الله الاكبر... ١٦٠
السلام عليك من ناصر أعان على الشيطان... ١٦٣
السلام عليك كما وفدت علينا بالبركات... ١٦٧
اللّهم إنا اهل هذا الشهر الذي شرفتنا به... ١٦٩
اللّهم وما المنابه في شهرنا هذا من لمم... ١٧٥
اللّهمّ صلّ على محمد وآله واجبر مصيبتنا بشهرنا... ١٨٠
اللّهمّ اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطايانا... ١٨١
اللّهمّ ومن رَعىٰ هذا الشهر حق رعايته... ١٨٢
اللّهم صلّ على محمد وآله واكتب لنا مثل اجور.. ١٨٦
اللّهم إنا نتوب اليك في فطرنا الذي... ١٨٧
اللّهمّ ارزقنا خوف عقاب الوعيد... ١٨٩

اللهمّ تجاوز عن آبائنا وامهاتنا... ١٩٣
اللهمّ صلّ على محمد فينا وآله كما صليت على... ١٩٤

الدعاء السادس والأربعون

يا من يرحم من لايرحمه العباد... ٢٠٥
انصرفت الآمال دون مدىٰ كرمك بالحاجات... ٢١٥
خاب الوافدون على غيرك ... ٢١٩
رزقك مبسوط لمن عصاك ... ٢٢١
عادتك الاحسان الى المسيئين ٢٢٢
كلهم صائرون الى حكمك... ٢٢٧
فالويل الدائم لمن جنح عنك... ٢٢٩
فقد ظاهرت الحجج... ٢٣٢
كل ذلك كان ولم تزل... ٢٣٩
وقد قصَّر بي السكوت عن تحميدك ... ٢٤٣
انك غير ضائق بما تريد... ٢٤٧

الدعاء السابع والأربعون

الحمدلله رب العالمين، اللّهم لك الحمد... ٢٧٢
انت الله لااله الا انت... ٢٨٣
وانت الله لااله الا انت الرحمان الرحيم... ٢٨٧
وانت الله لا اله الا انت الأول... ٢٩٢
وانت الله لا اله الا انت الذي... ٢٩٤
انت الذي قدّرت كل شيء تقديراً... ٢٩٥
انت الذي أردت فكان حتماً... ٣٠٠

انت الذي لايحويك مكان... ٣٠٢
انت الذي قصرت الأوهام عن ذاتيتك... ٣٠٦
انت الذي لا تُحدُّ فتكون محدوداً... ٣٠٩
انت الذي لاضدّ معك... ٣١٣
انت الذي ابتدأ واخترع... ٣١٥
سبحانك ما اجلّ شأنك... ٣١٧
سبحانك من لطيف ما ألطفك ٣١٩
سبحانك من مليك ما أمنعك... ٣٢١
سبحانك بسطت بالخيرات يدك... ٣٢٣
سبحانك خضع لك من جرى في علمك... ٣٢٥
سبحانك لا تُحس ولا تُجس... ٣٢٨
سبحانك سبيلك جدد... ٣٣١
سبحانك قولك حكم... ٣٢٣
سبحانك لارادّ لمشيتك... ٣٣٥
سبحانك باهر الآيات... ٣٣٨
لك الحمد حمداً يدوم بدوام ملكك... ٣٤١
حمداً لاينبغي الا لك... ٣٤٤
حمداً يوازن عرشك المجيد... ٣٤٨
حمداً يعان من اجتهد في تعديده... ٣٥١
حمداً لاحمد أقرب الى قولك منه... ٣٥٢
ربّ صلّ على محمد وآل محمد المنتجب المصطفى... ٣٥٨
ربّ صلّ على محمد وآله صلاة زاكية... ٣٦٠
ربّ صلّ على محمد وآله صلاة ترضيه... ٣٦٢
ربّ صلّ على محمد وآله صلاة تجاوز رضوانك ٣٦٣

ربّ صلّ على محمد وآله صلاة تنتظم صلوات...	٣٦٦
ربّ صلّ عليه وآله صلاة تحيط...	٣٦٩
رب صلّ علىٰ أطائب اهل بيته	٣٧١
ربّ صلّ على محمد وآله صلاة تجزل لهم...	٣٧٨
ربّ صلّ عليه وعليهم...	٣٧٩
اللهم انك ايدت دينك في...	٣٨٦
اللهم فاوزع لوليك شكرما...	٣٩٥
وأقم به كتابك وحدودك ...	٤٠٢
وألن جانبه لأوليائك...	٤٠٧
اللهم وصلّ على اوليائهم...	٤١١
الصلوات المباركات الزاكيات...	٤١٩

فهرس الآيات

(١)سورة الحمد

رقم الآية		الصفحة
٦	اهدنا الصراط المستقيم	٣٣٢

(٢) سورة البقرة

رقم الآية		الصفحة
٢	ذلك الكتاب لاريب فيه	٢٢١
٩	يخادعون الله	٣٣٠
١٦	فماربحت تجارتهم	٢٤٤
١٩	والله محيط بالكافرين	١٩
٢٦	ان الله لايستحي ان يضرب مثلاً	٢٣٥
٢٧	الذين ينقضون عهد الله	١٢٢
٣٠	اني جاعل في الارض خليفة	٤١٦
٥٨	وسنزيد المحسنين	١٨
٥٨	وقولوا حطة نغفرلكم	١٧٩
٧٢	والله مخرج ما كنتم تكتمون	٧٦
١٢٤	اني جاعلك للناس اماماً	٣٨٧

٢٧٦	يمحق الله الربا	٤٠٦
١٣٧	فان آمنوا بمثل ما آمنتم به	٢٧٩
١٧٣	غير باغ ولاعاد	٢٤٧
١٧٥	فما اصبرهم على النار	٢٣٢
١٨٣	يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام	٢٤
١٨٥	شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن	٢٤
١٨٦	أُجيب دعوة الداع	٢٤٩
١٩٠	إنّ الله لايحبّ المعتدين	٢٢٣
١٩٨	فاذا افضتم من عرفات	٢٦٩
١٩٨	واذكروه كما هداكم	١٦٧
٢٠٠	فاذكروا الله كذكركم آبائكم	١٩٤
٢١٦	وعسىٰ ان تكرهوا شيئاً	١٢٥
٢١٩	وفيهما اثم كبير	١٧٦
٢٢٢	ان الله يحب التوابين	١٩٢،١٩٣
٢٣٣	الوالدات يرضعن أولادهن حولين	٢٣٩
٢٤٠	والذين يتوفّون منكم	٦٥
٢٤٥	من ذا الذي يقرض الله	١٣٦
٢٤٥	فيضاعفه له	١٣٨
٢٥٥	لا تأخذه سنة ولانوم	٣٣٧
٢٥٦	فمن يكفر بالطاغوت	٣٩٠
٢٦١	مثل الذين ينفقون أموالهم	١٣٥
٢٦١	انبتت سبع سنابل	١٣٥
٢٦١	في كل سنبلة مائة حبّة	١٣٦
٢٦٣	قول معروف ومغفرة خير	٢٠٧

٢٦٤	ولا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى	١١٣
٢٨٠	وان كان ذوعسرة	٢٤٠
٢٨٠	فنظرة الى ميسرة	١١٩

(٣) آل عمران

٦	هو الذي يصوركم في الارحام	٢٩٦
٢٣	وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون	٢٢٣
٢٨	ويحذركم الله نفسه	١٤٢، ٣٨٩
٣١	ويغفر لكم من ذنوبكم	١٨١
٥٦	يسارعون في الخيرات	٩٠
٥٩	ان مثل عيسىٰ عندالله كمثل	١٩٤
٦٥	اتبعوا ملّة ابراهيم	١٨٧
٨٣	أفغير دين الله يبغون	١٩، ٧٣، ٣٨٦
٨٣	وله أسلم من في السموات	٣٢٦
٨٥	ومن يبتغ غير الاسلام ديناً	٧٣، ٣٨٦
١٠٣	واعتصموا بحبل الله جميعاً	٢٨٨
١٠٣	وكنتم على شفا حفرة من النار	٨١
١١٤	يسارعون في الخيرات	٩١
١٣٣	وسارعوا الى مغفرة من ربكم	٩٠
١٣٤	والله يحب المحسنين	٤١
١٤١	وليمحص الله الذين آمنوا	٢٢
١٤١	ويمحق الكافرين	٤٠٦
١٤٨	فآتاهم الله ثواب الدنيا	٩٠
١٥٤	وليمحص ما في قلوبكم	٢٢

١٥٩	فبما رحمة من الله لنت لهم	٤٠٨

(٤) النساء

٦	ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً	٢٣٧
٢٤	والمحصنات من النساء	١٧٤
٢٨	وخلق الانسان ضعيفاً	٢٥٢
٣٦	واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً	٥٧
٤٠	وان تك حسنة يضاعفها	١٤٠
٥٤	فقد آتينا آل ابراهيم	٤١٥
٦٥	لئلا يكون للناس على الله حجة	٣٧٤
٨٢	ولوكان من عند غيرالله	٣٣٨
٩٠	او جاؤكم حصرت صدورهم	١٧٧
٩٦	وكان الله غفوراً رحيماً	٧٥
١٠٣	ان الصلاة كانت على المؤمنين	٣٥٥
١١٧	ان يدعون من دونه الا إناثاً	١٤٥
١٤٤	أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطاناً	٢٢٨
١٦٥	رسلاً مبشرين ومنذرين	١١٩
١٧٢	لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله	٨٢
١٨٣	فيوفيهم اجورهم ويزيدهم	١٣٤

(٥) سورة المائدة

١	ان الله يحكم ما يريد	٢٤٧
٣	اليوم اكملت لكم دينكم	٣٣٥
١١	ويبسطوا اليكم ايديهم	٤٠

٢٧	انما يتقبل الله من المتقين	٢٠
٤٨	لكل جعلنا منكم شرعة	٤١٢
٦٤	بل يداه مبسوطتان	٢٧٨،٣٢٣
٩٧	جعل الله الكعبة البيت الحرام	٢٠
١١٠	واذ تخلق من الطين	٢٧٦
١١٠	واذ ايدتك بروح القدس	٢٥٢

(٦) سورة الانعام

١٦	من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها	١١١
٣٦	انما يستجيب الذين يسمعون	٤١١
٩٠	أُولئك الذين هدىٰ الله	٣٢٤
٩٣	والملائكة باسطو ايديهم	٤٠٩،٤٠
١٠١	انى يكون له ولد	٣٣١
١٠٢	خالق كلّ شيء	٣٠٥
١٠٥	وتمّت كلمة ربك صدقاً	٣٣٧،٣٣٥
١١٥	لامبدّل لكلماته	٣٣٦
١٢٠	وذروا ظاهر الاثم وباطنه	٢١٥
١٥٣	وان هذا صراطي مستقيماً	٤١٢
١٢٧	لهم دارالسلام	٤٢١
١٤٩	قل فلله الحجة البالغة	٢٣٨
١٤٩	فلوشاء لهداكم اجمعين	١١٥
١٦٠	من جاء بالحسنة	١٣٤،١٣٣
١٦٤	ثم الى ربكم مرجعكم	٢٢٧

* * *

(٧) الأعراف

١١ خلقناكم ثم صوّرناكم ٢٩٦
٤٥ الذين يصدّون عن سبيل الله ٤٠٧
٦٩ وجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ٣٧٣
٨٥ والى مدين أخاهم شعيباً ٢٠٦
٨٨ أو لتعودنّ في ملّتنا ١٨٩
١٢١ امنّا برب العالمين ٢٠
١٢٢ ربّ موسىٰ وهارون ٢٠
١٢٩ عسىٰ ربكم ان يهلك عدوّكم ١٢٦
١٧٤ وكذلك نفصّل الآيات ٢٢٣
١٩٦ وهو يتولى الصالحين ٣٩٦

(٨) سورة الأنفال

٢ واذا تليت عليهم آياته ٧٧
٣٣ وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ٢٢١
٣٥ ذلك بان الله لم يك مغيراً نعمة ٢١٢

(٩) سورة التوبة

٥ فاذا انسلخ الأشهر الحرم ٧٩
١٢ وطعنوا في دينكم ١٧٩
٢٥ ويوم حنين ٢٧٠
٤٠ وكلمة الله هي العليا ٣٣٦
٧٣ يا أيها النبي جاهد الكفار ٤٠٩

٩٢	ولا على الذين اذا ما أتوك	٧٤
٩٧	واجدر الاّ يعلموا حدود ما انزل الله	٤٨
٩٩	ومن الاعراب من يؤمن بالله	٦٧
١٠٣	خذ من اموالهم صدقة	١٤٨،٥٥
١٠٣	وصلّ عليهم	٦٧
١٠٤	ان الله يقبل التوبة	١٩٣
١١٢	التائبون العابدون	٢١٠
١١٩	وكونوا مع الصادقين	٣٤٣
١٢٨	بالمؤمنين رؤوف رحيم	٤٠٩
١٢٨	عزيز عليه ما عنتم	١٥٩

(١٠) سورة يونس

٤	هو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده	٣٠٥
٦	ان في اختلاف الليل والنهار	٣٢٤
١٥	ائت بقرآن غير هذا	٣٣٦
٢٤	كأن لم تغن بالأمس	١٦٩
٢٥	والله يدعو الى دارالسلام	٤٢١،٣١٦
٢٦	للذين أحسنوا الحسنىٰ وزيادة	١٩
٣٣	وكذلك حقت كلمة ربك	٣٣٧
٦١	ومايعزب عن ربّك من مثقال	٢٨٠،١١٣
٩٤	فان كنت في شك مما انزلنا اليك	٧٢
١٠٢	قل فانتظروا اني معكم	٤١٥

* * *

(١١) سورة هود

١	كتاب احكمت اياته	٢٨٨
٣١	ولا أقول لكم عندي خزائن الله	١٨٥
٤٨	اهبط بسلام	٢١٦
٩٧	وما أمر فرعون برشيد	٣٣٢،٤٢٠
١١٤	إنّ الحسنات يذهبن السيئات	٦٥،١٧٩

(١٢) سورة يوسف

٢٣	انّه ربي	٢٧٤
٣٢	فذلكنّ الذي لمتنّني فيه	٣٩٧
٣٩	أرباب متفرّقون خير	٢٧٤
٤١	وقضي الامر	٢٣٤
٥٢	ذلك من انباء الغيب	١٤١
٥٣	ان النفس لامارة بالسوء	٤٢
٧٦	فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه	٢١٦
٨٦	انما اشكو بثّي وحزني	٣٦٨

(١٣) الرعد

٦	وان ربك لذو مغفرة للناس	١١١،١٧١
٨	وكل شيء عنده بمقدار	٣٧١
١١	ان الله لايغير ما بقوم حتى	٢١٢
١٣	وهو شديد المحال	٢٨٧
١٤	كباسط كفّيه الى الماء	٤٠

١٥	ولله يسجد من في السموات والارض	٣٢٦
١٦	ولايملكون لانفسهم نفعاً ولاضراً	١٩٥
١٦	خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم	٢٧٧
٢٣	والملائكة يدخلون عليهم	٤٢١

(١٤) سورة ابراهيم

٥	وذكّرهم بايام الله	٤١٥
٧	واذْ تأذن ربكم لئن شكرتم	١٨،١٤٤،٣٥٧
٧	ان عذابي لشديد	١٤٥
١٤	ذلك لمن خاف مقامي	١٨٩
٣٥	واجنبني وبنيّ ان نعبد الاصنام	٧١

(١٥) سورة الحجر

٩	انا نحن نزّلنا الذكر	٣٣٨
٢١	وان من شيء الا عندنا خزائنه	١١١
٢٣	ونحن الوارثون	٢٧٧
٨٨	لا تمدّن عينيك الى	٤١٧
٩٤	فاصدع بما تؤمر	٣١٨

(٦) سورة النحل

٩	وعلى الله قصد السبيل	٤٠٧
١٧	افمن يخلق كمن لايخلق	٢٧٦
٣٢	والذين تتوفاهم الملائكة طيبين	٣٧٧
٦٠	للذين لايؤمنون بالآخرة مثل السوء	٧٩

٧٧	ولله غيب السموات والارض	١٤٠

(١٧) سورة الاسراء

١١	ويدع الانسان بالشرّ دعاءه بالخير	١٩١
٢٦	وآت ذا القربىٰ حقه	٣٩٨
٣٦	إنّ السمع والبصر والفؤاد	٢٤١
٥٣	قل لعبادي يقولوا	٣٦٨
٨٠	واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً	٣٩٨
٨٣	ونأى بجانبه	٤٠٨

(١٨) سورة الكهف

١١	في الكهف سنين عدداً	٢٥٢؛ ٣٨٠
١٢	لنعلم اي الحزبين احصىٰ	٣٨٠
١٩	أزكى طعاماً	٤٢٠
٢٢	ولا تمار فيهم إلّامراءً ظاهراً	٣٣٠
٣١	يحلّون فيها من اساور من فضة	١٨١
٤٩	ووجدوا ما عملوا حاضراً	١١٢
٥١	ما أشهدتهم خلق السموات والأرض	٢٩٩
١٠٩	قل لوكان البحر مداداً	٣٦٥
١٠٩	قبل أن تنفد	٣٦٦

(١٩) سورة مريم

٤	واشتعل الرأس شيباً	١٢٩
٢١	وكان امراً مقضيّاً	٣٣٤

٣١	مادمت حياً	٨٣
٦٢	لايسمعون فيها لغواً	٤٢١
٦٣	تلك الجنة التي نورث من عبادنا	٨٤
٦٤	وما نتنزّل الاّ بأمر الله	٣٢
٧١	كان علىٰ ربك حتماً مقضياً	٣٠١
٩٤	لقد أحصاهم وعدّهم عداً	٣٧١

(٢٠) سورة طه

٣٩	ولتصنع على عيني	٤٠١
٥٠	اعطىٰ كل شيء خلقه	٣٢٢، ٣٢٥
٩٨	وسع كل شيء علماً	٤٢٢
١٠٧	لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً	٤٠٧
١٣٤	ولو انا اهلكناهم بعذاب	١١٩

(٢١) سورة الأنبياء

١٨	ولكم الويل مما تصفون	٢٢٩
٢٣	ولايسأل عما يفعل	٢٤٧
٢٧	لايسبقونه بالقول	٣٨٩
٢٨	بل نقذف بالحقّ على الباطل	٣٣٩
٤٤	بل متعنا هؤلاء وآباءهم	٢٢٨
٩٥	وحرام على قرية أهلكناها	٢٢٣
١٠٣	تتلقيهم الملائكة	١١٧
١١	قل رب احكم بالحق	١١٧، ٣٩٩

(٢٢) سورة الحج

٣٠	ومن يعظم حرمات الله	١٨٣،٧٣
٣٨	ان الله يدافع عن الذين آمنوا	٤١١
٥١	والذين سعوا في اياتنا	٤١١
٧٣	وان يسلبهم الذباب شيئاً	١٦٩

(٢٣) سورة المؤمنون

١	قد افلح المؤمنون	٩١،٨٤
٢	الذين هم في صلاتهم خاشعون	٨٤،٥١
٣	والذين هم عن اللغو معرضون	٨٤
٤	والذين هم للزكاة فاعلون	٨٤
٥	والذين هم لفروجهم حافظون	٨٤
٦	الاّ علىٰ ازواجهم	٨٤
٧	فمن ابتغىٰ وراء ذلك	٨٤
٨	والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون	٨٤
٩	والذين هم على صلواتهم يحافظون	٨٤
١٠	أُولئك هم الوارثون	٨٣
١١	الذين يرثون الفردوس	٩١،٨٤،٨٣
١١	هم فيها خالدون	٨٧
٢٩	أنزلني منزلاً مباركاً	٤١٩
٤٠	عما قليل ليصبحن نادمين	١١٩
٥٧	ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون	٩١،٨٧
٥٨	والذين هم بآيات ربهم يؤمنون	٨٧

٥٩ والذين هم بربهم لايشركون ٨٧
٦٠ والذين يؤتون ما آتوا ٨٧،٨٨،٩١
٦١ أُولئك يسارعون في الخيرات ٨٧،٨٨
٧٣ وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ٧٣
٧٤ إنّ الذين لايؤمنون بالآخرة ٤٠٦
١٠٥ ألم تكن آياتي تتلى عليكم ١٧٠
١٠٦ قالوا ربّنا غلبت علينا شقوتنا ١٧٠

(٢٤) سورة النور

١٤ لمسكم فيما افضتم فيه ٦٣
٣٠ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ٤٠
٣٩ فوجد الله عنده ٣٢٥
٥٠ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ٢٣٣
٥٥ وعد الله الذين آمنوا ٤١٥
٥٦ كما استخلف الذين من قبلهم ٤١٦

(٢٥)سورة الفرقان

١٦ كان علىٰ ربك وعداً مسؤولاً ١٥٩
٦٣ وعباد الرحمان الذين يمشون ٣٦٧
٦٤ والذين يبيتون لربهم سجداً ٣٦٧

(٢٦) سورة الشعراء

وانه لقرآن كريم ١٦١
٨٧ ولاتخزني يوم يبعثون ١٧٧،٤٠٠

١١٩	في الفلك المشحون	٨١
١٩٣	نزل به الروح الامين	٣٢

(٢٧) سورة النمل

١٠	ولّٰى مدبراً	٢٠٣
٧٢	ردف لكم	٣٩٦
٨٨	صُنع الله الذي اتقن	٣١٦
٨٩	من جاء بالحسنة فله خير منها	١٤٠

(٢٨) سورة القصص

٥	ونريد ان نمنّ على الذين	٤١٦
٧	انا رادّوه اليك	٧٨
٣٥	سنشدّ عضدك باخيك	٤٠١
٨٤	من جاء بالحسنة فله خير منها	١٤٠
٨٨	كل شيء هالك الا وجهه	٣٥٨،٣٠٥

(٢٩) سورة العنكبوت

٢٧	وآتيناه أجره في الدنيا	٩٠
٤٣	وتلك الامثال نضربها للناس	٤٣

(٣٠) سورة الروم

٢٦	وله من في السموات والارض	٣٢٥
٤٧	وكان حقاً علينا نصر المؤمنين	١٦٠

* * *

(٣١) سورة لقمان

١٢ ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ١١٠
٢٧ ولو ان ما في الارض من شجرة ٣٦٤،٣٦٥
٣٣ ولايغرنكم بالله الغرور ٢٣٠

(٣٢) سورة السجدة

٧ الذي احسن كل شيء خلقه ٣١٧

(٣٣) سورة الأحزاب

١٠ وتظنّون بالله الظنونا ٤١٩
٣٣ انما يريد الله ليذهب عنكم ٣٧٤
٣٥ والذاكرين الله كثيراً ٢١٠
٥٢ وكان الله على كل شيء رقيبا ٢٨٢
٥٣ غير ناظرين اِناه ٢٤٧
٥٦ ان الله وملائكته يصلّون على النبي ٣٢٧، ٣٥٨

(٣٤) سورة سبأ

٣ لايعزب عنه مثقال ذرة ٢٨٠
٣٧ وما أموالكم و لا أولادكم ٢٨٤

(٣٥) سورة فاطر

١٥ يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله ٢٠٨
٣٩ وهو الذي جعلكم خلائف ٣٧٣

(٣٦) سورة يس

٧ لقد حق القول على اكثرهم ٣٥٦
٤١ في الفلك المشحون ٨١
٥٤ فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ١١٢
٥٧ لهم فيها فاكهة ٤٢١
٥٨ سلام قولاً من رب رحيم ٤٢١
٨٢ انما امره اذا اراد شيئاً ٣٠١

(٣٧) الصافات

١٧٣ وان جندنا لهم الغالبون ٤٠٢

(٣٨) سورة ص

٢٦ يا داود انا جعلناك خليفة

(٣٩) سورة الزمر

٩ هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون ٣١٦
١٧ فبشر عباد ٣٦٧
١٨ الذين يستمعون القول ٣٦٧
٢٧ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن ٢٣٥
٥٣ قل يا عبادي الذين اسرفوا ٣٦٨
٥٤ وأنيبوا الى ربكم واسلموا ١١٨

* * *

(٤٠) سورة غافر

٦٠	وقال ربكم ادعوني استجب لكم	٢٤٩،١٤٥
٦٠	إن الذين يستكبرون عن عبادتي	١٤٥
٦٤	صوّركم فأحسن صوركم	٢٩٦
٦٧	يخرجكم طفلاً	١٨١

(٤١) سورة فصّلت

٤٩	لايسئم الانسان من دعاء الخير	١٦٨
٥٤	الا انه بكل شيء محيط	٢٨٢،٢٨١

(٤٢) سورة الشورىٰ

١١	ليس كمثله شيء	٢٧٨
٢٥	و هو الذي يقبل التوبة عن عباده	٢٠
٢٧	ولو بسط الله الرزق لعباده	٢٢١
٣٠	ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت	١٧٨
٥٢	وكذلك اوحينا اليك روحاً	٣١

(٤٣) سورة الزخرف

٨٤	وهو الذي في السماء إِله	١١٦

(٤٤) سورة الدخان

٣	انا انزلناه في ليلة مباركة	٣٢
٤	فيها يفرق كل امر حكيم	٣٣،٣٢

٢٩ وما كانوا منظرين ٢٢٧

(٤٦) الأحقاف

١٥ رب اوزعني ان اشكر ٣٩٥
٣١ يا قومنا اجيبوا ٣٦٨

(٤٧) سورة محمّد

١٥ أنهارٍمن ماء غير آسن ٨٧، ١٢٩
٢٢ فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا ٥٦

(٤٨) سورة الفتح

١ انا فتحنا لك فتحاً مبينا ٣٩٨، ٣٩٩
١٠ ان الذين يبايعونك ٣٣٠

(٤٩) سورة الحجرات

١ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ٣٨٩

(٥٠) سورة ق

٢٨ لا تختصموا لديّ وقد قدمت ١٨٩، ٢٣٤
٣٠ يوم نقول لجهنم هل امتلأت ١٠٦

(٥١) سورة الذاريات

٢٠ وفي الارض آياتٌ للموقنين ٣٢٤
٢١ وفي انفسكم افلا تبصرون ٣٢٤

٤٧	وانا لموسعون	٣٢٢
٤٩	ومن كل شيء خلقنا زوجين	٢٨٥
٥٧	ما أُريد منهم من رزق	١١٠

(٥٢) سورة الطور

٤٩	ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم	٦٨

(٣٥) سورة النجم

٨	ثم دنىٰ فتدلى	٣٥٩
٩	فكان قاب قوسين	٣٥٩
٣١	الذين يجتنبون كبائر الاثم	١٧٥

(٥٤) سورة القمر

١٢	وفجرنا الارض عيونا	٣٠٤
٢٩	فتعاطى فعقر	٤١
٥٥	في مقعد صدق عند مليك	٣٦٠

(٥٥) سورة الرحمن

٢٦	كل من عليها فان	٣٠٥
٢٧	ويبقىٰ وجه ربك ذوالجلال والاكرام	٣٠٥
٤٦	ولمن خاف مقام ربه جنتان	٣٨٥

(٥٧) سورة الحديد

١١	من ذا الذي يقرض الله قرضاً	

١٦	ولايكونوا كالذين أوتوا الكتاب	٢٢٨
١٦	فطال عليهم الأمد	١٦٥
٢٧	فما رعوها حق رعايتها	١٨٣

(٥٨) سورة المجادلة

٧	مايكون من نجوى ثلا ثة الا هو	٣٢٩

(٥٩) سورة الحشر

٢١	وتلك الامثال نضربها للناس	٢٣٥

(٦٠) سورة الممتحنة

٢	ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم	١٧٩
٨	لاينهيكم الله عن الذين يقاتلوكم	١٢٧
١٠	ولا تمسكوا بعصم الكوافر	٣٩٠

(٦١) سورة الصف

٥	فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم	٨١
١٣	نصر من الله وفتح قريب	٣٩٩

(٦٥) سورة الطلاق

٢	ومن يتق الله يجعل له مخرجاً	٢٣٢
٣	قد جعل الله لكل شيء قدراً	٢٩٧
١٢	الله الذي خلق سبع سماوات	٣٨٢
١٢	أحاط بكل شيء علماً	٢٨٢

٦٥	ومن الارض مثلهن	٣٨٣

(٦٦) سورة التحريم

٥	عسىٰ ربه ان طلقكن	١٢٥
٧	انما تجزون ما كنتم تعملون	١١٢
٨	يوم لايخزي الله النبي والذين آمنوا معه	١١٩
٨	بين ايديهم و بأيمانهم	١٣٠
١٢	وصدقت بكلمات ربها	٣٣٧

(٦٧) سورة الملك

٥	ولقد زينا السماء الدنيا	٨١

(٦٩) سورة الحاقة

١٢	وتعيها اذن واعية	١٤١
٢١	عيشة راضية	٣٦١

(٧٠) سورة المعارج

٦	انهم يرونه بعيداً	٣٦٢
٧	ونراه قريباً	٣٦٢

(٧٢) سورة الجنّ

١١	انا منّا الصالحون ومنّادون ذلك	٦٦
٢٨	واحاط بما لديهم واحصى كل شيء	٣٤٨،٣٠٣

* * *

(٧٤) سورة المدّثر

٣١	وما يعلم جنود ربك الا هو	٣٨١
٥٦	هو أهل التقوىٰ واهل المغفرة	٦٩

(٧٦) سورة الانسان

٦	عينا يشرب بها عباد الله	٣٦٧
٩	انما نطعمكم لوجه الله	١٤٨
١٠	انا نخاف من ربنا	١٤٨
١٢	وجزاهم بما صبروا جنة	٣٨٥
١٣	متكئين فيها على الارائك	٣٨٥
١٤	ودانية عليهم ظلالها	٣٨٥

(٧٧) سورة المرسلات

٦	عذراً او نذراً	٢٣٤

(٨٢) سورة الانفطار

٦	يا أيها الانسان ما غرّك	٢٣٠
٨	في اي صورة ما شاء ركبك	٢٩٦
١٠	وان عليكم لحافظين	٣٤٨
١١	كراماً كاتبين	٣٤٨

(٨٣) سورة المطففين

٢٨	عينا يشرب بها المقربون	٦٤

(٨٥) سورة البروج

١٥	ذوالعرش المجيد	٣٤٨

(٨٦) سورة الطارق

١٣	انه لقول فصل	٣٣٣
١٧	فمهل الكافرين امهلهم رويداً	٢٣٦

(٨٩) سورة الفجر

٢٩	فادخلي في عبادي	٣٦٨

(٩٢) سورة الليل

٤	ناراً تلظّى	٣١
٧	فسنيسره لليسرىٰ	٢٩٨

(٩٣) سورة الضُحىٰ

١٠	واما السائل فلا تنهر	١٠

(٩٥) سورة التين

٤	ولقد خلقنا الانسان في احسن	٣١٦

(٩٦) سورة العلق

٣	وربك الاكرم	٢٩١
١٧	فليدع ناديه	٢٠٦

(٩٧) سورة القدر

١ انا انزلناه ٢٩

٣ ليلة القدر خير من الف شهر ٢٩، ٣٠

(٩٩) سورة الزلزلة

٧ ومن يعمل مثقال ذرة ٢١٠

(١١٠) سورة النصر

١ اذا جاء نصر الله والفتح ٣٩٩

٢ ورأيت الناس يدخلون ٧٣

(١١٢) سورة التوحيد

٣ لم يلد و لم يولد ٣٣٧

فهرس الأحاديث

حرف الألف

القائل		الصفحة
الصادق (ع):	أترون انما في المال الزكاة وحدها	٦٠
النبي(ص):	اثنىٰ عشر كعدّة بني اسرائيل	٣٧٤
في الحديث:	أخذ الراية فهزها	٣٢٩
النبي (ص):	أحبوا الله لما يغذيكم به من نعمه	٢٠٨
النبي (ص):	الاحسان ان تعبدالله كأنك تراه	١٨
الصادق (ع):	أُدع ولا تقل قد فرغ من الامر	١٤٦
في الحديث:	اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنان	١٦
الصادق(ع):	اذا دعا الرجل فقال بعد ما دعا	٢٤٩
الصادق (ع):	اذا صمت فليصم سمعك وبصرك	٤٥،٤٦،١٦٤
الصادق (ع):	اذا كان اول ليلة من شهر رمضان	١٦٤
الامام علي(ع):	اذا وصلت اليكم اطراف النعم	٣٤٦
الكاظم (ع):	ارادته احداثه لاغير	٣٣٤
الصادق (ع):	أُري رسول الله (ص) بني امية	٢٩
في الحديث:	اسبغوا الوضوء	٥١

في الحديث:	استحللتم فروجهن بكلمة الله	٣٣٧
النبي (ص):	افضل اعمال امتي انتظار الفرج	٤١٨
في الحديث:	افضل العبادة الدعاء	٤١٦
الصادق (ع):	التمسها في ليلة احدى وعشرين او	٣٧
الامام علي (ع):	الله الله في جيرانكم	٥٨
الامام علي (ع):	اللهم إنّك لاتخلي ارضك	٣٩٥
الامام علي (ع):	اللهم بلى لاتخلو الارض من قائم	٣٩٤
النبي (ص):	اللهم صلّ على آل أبي أوفىٰ	٦٧
الصادق(ع):	اللّهمّ لاتجعله آخر العهد من صيامي	١٠٩
في الحديث:	اللهم لاتخرجني من التقصير	١٧٢
في الحديث:	اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه	٤١٢
الصادق (ع):	اللهم هذا شهر رمضان الذي	١٠٩
النبي(ص):	اللهم هؤلاء اهل بيتي	٣٧٦
حديث قدسي:	اله كل شيء ورب كل شيء	٢٧٥
النبي موسىٰ(ع):	الهي... أقريب انت فاناجيك	١٥٦
الصادق(ع):	ان الارض لا تخلو الا وفيها امام	٣٩٥
الصادق(ع):	ان الله اجل واعظم من ان	٣٩٥
الباقر(ع):	ان الله جل وعز قبل ان يخلق الخلق قال	٢٢٥
الصادق(ع):	ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل	٢٢٥
في الحديث:	ان الله طيب لايقبل الا طيبا	٣٧١
في الحديث:	ان الله عزوجل بنى جنة الفردوس	٨٧
الباقر(ع):	ان الله عزوجل يقول: ان الذين	١٤٦
الصادق(ع):	ان الله فرض في اموال الاغنياء	٦٠
النبي (ص):	ان الله قال: الحسنة عشر	١٣٥

الكاظم (ع):	ان الله لايعبد حق عبادته	١٧١
في الحديث:	إن امرأة دخلت النار في هرة	٦٣
في الحديث:	ان اولياء الله نطقوا فكان	٣٣٣
الصادق (ع):	ان جبرائيل انطلق بآدم	٢٧١
في الحديث:	ان جبرئيل(ع) عمد بابراهيم(ع)	٢٧١
الباقر(ع):	ان الجهني أتى رسول الله (ص)	٣٧
الباقر(ع):	ان الحول هاهنا بمعنى التحول	٢٤٨
النبي (ص):	ان رسول الله (ص) أُري اعمارالناس	٢٩
الامام علي(ع):	ان رسول الله (ص) خطبنا ذات يوم	٤٤
في الحديث:	ان رسول الله (ص) قرأ: يأتون ما أتوا	٨٩
الصادق (ع):	ان الزكاة ليس يحمد بها صاحبها	٦٠
الصادق (ع):	ان شهر رمضان لم يفرض	٢١
الصادق (ع):	ان صاحب النعمة على خطرات	٦١
في الحديث:	ان الصدقة تقع في يد الرحمان	٢١٤
حديث قدسي:	ان الصوم لي وأنا أُجزي عليه	٢٠
الصادق (ع):	ان الصيام ليس من الطعام والشراب	٤٦
الصادق(ع):	ان عليّ بن الحسين(ع) كان يقول	٧٨
النبي (ع):	ان في أُمتي محدثين مكلمين	٣٩٣
في الحديث:	ان في الجنة مائة درجة	٧٠
الصادق (ع):	ان كلام الله عزوجل ليس له آخر	٣٦٤
النبي(ص):	ان لله عباداً ليسوا بأنبياء	٣٩٣
الصادق(ع):	ان لله عزوجل في كل ليلة	٧٧
في الحديث:	ان لله في كلّ ليلة منه	١٥٤

الصادق (ع):	ان لله في كل يوم من شهر رمضان	٧٧
الصادق (ع):	ان ما امضاه تعالى	٣٥
الصادق (ع):	ان من وراء ارضكم هذه ارضاً	٢٨٤
النبي (ص):	ان يتوب التائب ثم	١٢٤
الهادي(ع):	ان يكون الباطن كالظاهر	١٢٤
الصادق(ع):	أُنزل في ليلة ثلاث وعشرين منه	٢٤
النبي (ص)	أنزلت صحف ابراهيم(ع): لثلاث	٢٤
في الحديث:	انزلوا الناس منازلهم	٤٩
النبي(ص):	انّكِ الى خير	٣٧٦
النبي(ص):	انما سمي رمضان لأن	١١
النبي(ص):	انما يريد الله ليذهب	٣٧٥
النبي(ص):	انه تعالى وكّل بكل شيطان	١٦٤
الامام علي (ع):	انه تلا: والذين يؤتون	٩١
النبي(ص):	انها ليلة سمحة لاحارة	٣٨
حديث قدسي:	اني رضيت الشكر	٣٤٣
في الحديث:	اهل القرآن اهل الله	١٧
في الحديث:	اول من اشفع له يوم القيامة	٣٧٢
الامام علي(ع):	اولهم آدم(ع)	١٥٥
الباقر(ع):	أيما مؤمن حافظ على الصلوات	٥٠

حرف الباء

الكاظم(ع):	بسط كفه اليسرىٰ ثم	٣٨٣
النبي(ص):	بل الرفيق الاعلىٰ	٧٠

النبي(ص):	بلّوا ارحامكم ولو بالسلام	٥٦
النبي(ص):	بنى الله الفردوس بيده	٨٦

حرف التاء

في الحديث:	تحريمها التكبير	٤٩
الصادق:	تسع عشرة، واحدىٰ وعشرين	٣٨
في الحديث:	تعلموا كتاب الله وتعاهدوه	٥٣
في الحديث:	تغلق فيه ابواب النار	١٥٤
الصادق(ع):	التقدير في ليلة تسع عشرة	٣٥
الصادق(ع):	التوبة النصوح ان يكون	١٢٤

حرف الحاء

في الحديث:	الحاج وفد الله	٢٤٥
الباقر(ع):	حتى اذا أتت ليلة القدر	٣٥
في الحديث:	الحج عرفة فمن ادرك عرفة	٢٧٠
في الحديث:	الحلال بين والحرام بين	١٨٤
النبي(ص):	الحمد رأس الشكر	١٧
الامام علي(ع):	الحمدلله المتجلي لخلقه بخلقه	٢١٨
في الحديث:	حمدت الله بجامع الحمد	٣٥٥

حرف الخاء

الباقر(ع):	خطب رسول الله (ص) الناس في	٤٣
النبي(ص):	خلق الله تبارك و تعالىٰ ثلاثة اشياء بيده	٨٦

* * *

حرف الدال

النبي(ص): الدعاء العبادة ١٤٥

الصادق(ع): الدعاء هو العبادة ١٤٦

حرف الراء

في الحديث: رفع عن امتي الخطأ والنسيان ١٧٧

النبي(ص): رمضان شهر امتي ٢١

حرف الزاى

الصادق (ع): الزكاة الظاهرة ام الباطنة تريد؟ ٦٢

حرف السين

النبي(ص): سل فقد نظر الله اليك ٤٢١

الصادق(ع): سمع رسول الله(ص) امرأة تسب ٤٦

النبي(ص): سميت بذلك لان آدم(ع) جمع ٢٠٤

في الحديث: سمينا ربنا سميعا لانه ٢٨٩

في الحديث: سميناه لطيفاً لعلمه بالشيء ٣٢٠

حرف الشين

الامام علي(ع): شديد الأخذ ٢٨٧

حرف العين

عن احدهما (ع): علامتها: ان يطيب ريحها ٣٨

الصادق(ع):	علمه	٣٤٩
الباقر(ع):	العمل الصالح فيها من الصلاة	٢٨
الامام المهدي(ع):	العمل في شهر رمضان في لياليه	١٠٧
الصادق(ع):	العمل فيها خير من العمل في	٢٨

حرف الفاء

النبي(ص):	فأمره بليلة ثلاث وعشرين	٣٨
الصادق(ع):	فترحم عليه ثم قال: اتدرون ما التسليم؟	٤١٤
النبي(ص):	الفردوس مقصورة الرحمان	٨٧
في الحديث:	فمطرنا من الجمعة الى الجمعة	٦٩
الباقر(ع):	فمن كان له نور يومئذ نجا	١٣٠
الصادق(ع):	في اي شيء انتم؟ هيهات	٤١٧

حرف القاف

الباقر(ع):	القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد (ص)	٤١٨
الباقر(ع):	قال رسول الله (ص) لما حضر شهر رمضان	٤٢
الامام على(ع):	قال رسول الله (ص) في قول الله	٣٩٤
الصادق(ع):	قال رسول الله (ص) ملعون ملعون مال لايزكى	٥٤
الصادق(ع):	القرآن جملة الكتاب والفرقان	٢٥

حرف الكاف

الصادق(ع):	كان رباً اذ لا مربوب	٢٧٦
الباقر(ع):	كان رسول الله (ص) يقبل بوجهه	٧٧

الصادق(ع):	كان علي بن الحسين(ع) اذا كان	٤٦
الصادق(ع):	كان علي بن الحسين(ع) يقول	١٣٥
في الحديث:	كان النبيّ(ص) يرفع بصره الى السماء	٥٢
الصادق(ع):	الكرسي عند العرش كحلقة	٣٤٩
الصادق(ع):	كل شيء خلق الله في جوف الكرسي	٣٤٩
النبي(ص):	كل ميسر لما خلق له	٢٩٨
الامام علي(ع):	كلما نسخ الله الخلق فرقتين	٣٥٩
الصادق(ع):	كيف اصف ربي بالكيف	٣٠٨

حرف اللام

الباقر(ع):	لا أخرجك الله من النقص والتقصير	١٧٣
الامام علي(ع):	لا تقع الاوهام له على صفة	٣٠٨
النبي(ص):	لا تقولوا رمضان إنسبوه كما	١٥
الكاظم(ع):	لا تقولوا رمضان فانكم لا تدرون	١٥
الامام علي(ع):	لا تقولوا رمضان ولكن	١٥
الباقر(ع):	لا تقولوا هذا رمضان	١٥
الرضا(ع):	لا حد له	٣٠٩
النبي(ص):	لاحلم احب الى الله من حلم الامام	٤٠٩
في الحديث:	لاحول ولا قوّة الا بالله كنز	٢٤٨
النبي(ص):	لايا ابنة الصديق	٨٩
في الحديث:	لايقل احدكم ربي بل سيدي	٢٧٤
عن احدهما(ع):	لايكتب الملك الا ما سمع	٦٦
في الحديث:	لايلقون مؤمنا ولامؤمنة الا	٣٢
الامام علي(ع):	لقد أغرق في النزع	٣٥٤

الصادق(ع): لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ٢١٩
في الحديث: لك من قلوبنا عقد الندم ١٧٢
الصادق(ع): للصلاة اربعة آلاف حد ٤٨
الصادق(ع): لم يفرض الله صيامه على احد ١٥٥
الصادق(ع): لما قبض رسول الله(ص) هبط جبرئيل ٣٦
الصادق(ع): لمانزلت هذه الآية «من جاء بالحسنة» ١٣٩
الصادق(ع): اللمم: الرجل يلم بالذنب ١٧٥
الصادق(ع): لو ان قوماً عبدوا الله ٤١٣
النبي(ص): ليس من مؤمن ولا كافر الا ٨٤
الباقر(ع): ليس لكونه كيف ٣٠٨

حرف الميم

في الحديث: ما أحد احب اليه العذر من الله ١٢٠
الرضا(ع): ما احسن الصبر وانتظار الفرج ٤١٨
النبي(ص): ما أنزل عليّ فيها شيء ١٤٣
حديث قدسي: ما تقرب اليّ عبد بمثل ١٥٧
النبي(ص): مازال جبرئيل يوصيني بالجار ٥٨
الصادق(ع): مازالت الارض الا و لله فيها حجة ٣٩٤
النبي(ص): ما السموات السبع والارضون ٣٤٩
الصادق(ع): ما عندنا في هذا شيء ٣٤
في الحديث: ما من رجل يصاب بشيء الا ١٨٠
الباقر(ع): ما من عبد منع من زكاة ماله ٥٤
الصادق(ع): ما من عبد يمنع درهماً ٥٤
الصادق(ع): ما من مؤمن الاوله ذنب ١٧٥
السجاد(ع): من أهتم بمواقيت الصلاة ٥١

حديث قدسي: من تقرب مني شبراً ١٥٧
في الحديث: من ستر على مؤمن عورة ١١٥
الصادق(ع): من سره ان يستكمل الايمان ٤١٤
النبي(ص): من صامه ايماناً واحتساباً ٤٢
في الحديث: من طلب العلم ليجاري ٣٣٠
في الحديث: من قام رمضان ايماناً ٢٢
الجواد(ع): من قرأ انا انزلناه ٣٥١
الصادق(ع): من مات منكم على هذا الامر ٤١٨
النبي(ص): من مات ولم يعرف امام زمانه ٣٩٤
النبي(ص): من مات وليس عليه امام ٣٩٤
النبي(ص): من نسي صلاة أو نام عنها ١٤٣
الصادق(ع): من وفى بذمتنا فقد وفى بعهد الله ٢٨٨
الصادق(ع): المنتظر لامرنا كالمتشحط بدمه ٤١٨

حرف النون

الصادق(ع): نزل القرآن في اول ليلة من شهر رمضان ٢٤
النبي(ص): «انما يريد الله...» نزلت هذه الآية في خمسة ٣٧٥
الباقر(ع): نعم ليلة القدر ٣٧
في الحديث: نهى ان يبول الانسان في الماء ٣٤١

حرف الواو

الصادق(ع): واستوجب زيادة الروح ٣١
في الحديث: والحقني بالرفيق الاعلى ٧٠
الباقر(ع): والله ماترك الله ارضاً ٣٩٥

الامام علي(ع):	وايم الله ماكان قوم	٢١٣
الامام علي(ع):	وكل مانع مذموم ماخلا	١١٤
الامام علي(ع):	ولئن أمهل الله الظالم	٢٢٤
النبي(ص):	ولما كان أعظم الخوف	١٥٣
الصادق(ع):	ولكن لابد من اثبات	٣٠٧
الباقر(ع):	وما انت وذاك انما كلف الناس	٤١٤
في الحديث:	ومن رتع حول الحمىٰ او شك	١٨٤
في الحديث:	ومن رتع حول الحمىٰ لحقيق	١٨٤
في الحديث:	ومن قام ليلة القدر	٢٢

حرف الهاء

الصادق (ع):	هذه الآية جارية فينا	٤١٧
الصادق (ع):	هذه الصلوات الخمس	٥٠
السجاد (ع):	هم والله شيعتنا اهل البيت	٤١٦
الامام علي(ع):	هو ان لايلتفت	٥٢
الصادق(ع):	هو الذنب يلم به	١٧٥
السجاد(ع):	هو سلام الملائكة والروح	٣٢
عن احدهما(ع):	هو الهنة بعد الهنة	١٧٦
النبي(ص):	هؤلاء اهل بيتي	٣٧٦
السجاد(ع):	هي خير من الف شهر لانها	٣١
الباقر(ع):	هي ليلة احدى وعشرين او	٣٧

حرف الياء

الباقر(ع):	يا اباحمزة هذه قبة ابينا آدم	٣٨١

النبي(ص):	يا جابر هذه آخر جمعة	١٠٧
الصادق(ع):	يتوب العبد من الذنب	١٢٤
الصادق(ع):	يسلك بالسعيد في طريق	٢٢٧
الباقر(ع):	يقدر في ليلة القدر	٣٠
في الحديث:	ينزل فيها مايكون من السنة	٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلّى الله على محمّد نبيّ الله وعلى آله آل الله

لقد قامت مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة بقم المشرّفة بنشاطات واسعة في مجال نشر المعرفة و إحياء التراث الإسلامي و إليكم سرداً لبعض منشوراتها:

من الكتب التي تمّ طبعها

١ ـ أحاديث المهدي من مسند أحمد بن حنبل	إعداد السيّد محمّدجواد الجلالي
٢ ـ أدب الحسين وحماسته	تأليف الشيخ أحمد الصابريّ الهمداني
٣ ـ إرشاد الأذهان ج١ و٢	= العلامة الحلي
٤ ـ الاسلام السعوديّ الممسوخ	= السيّد طالب الخرسان
٥ ـ الاصطلاحات في الرسائل العمليّة	= الشيخ ياسين عيسى العاملي
٦ ـ الامام الصادق (ع) ج١ و٢	= الشيخ محمّدحسين المظفّر
٧ ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج١ و٢	إشراف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي
٨ ـ البحث في رسالات عشر	= الشيخ محمّدحسن القديري
٩ ـ بحوث في الفقه، وتشمل على:	= الشيخ محمّدحسين الاصفهاني
أ ـ صلاة الجماعة	
ب ـ صلاة المسافر	تحقيق مؤسّسة النشر الاسلامي
ج ـ الاجارة	

١٠ ـ بحوث في الاصول، وتشمل على: تأليف الشيخ محمّد حسين الاصفهاني

أ ـ الاصول على النهج الحديث

ب ـ الطلب والإرادة

ج ـ الاجتهاد والتقليد

تحقيق مؤسّسة النشر الإسلامي

١١ـ تأويل الآيات الظاهرة = السيّد عليّ الحسينيّ الاسترآبادي

١٢ ـ التوضيح النافع في شرح تردّدات صاحب الشرايع = الشيخ حسين علي الفرطوسي

١٣ ـ الحدائق الناضرة ج١ ـ ٢٥ = الشيخ يوسف البحراني

١٤ ـ حقائق هامّة حول القرآن = السيّد جعفرمرتضى العاملي

١٥ ـ الخلاف ج١ ـ ٣ = شيخ الطائفة الطوسي

١٦ ـ دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام ج١و٢ = السيّد جعفرمرتضى العاملي

١٧ ـ درر الفوائد ج١ و٢ = آية الله الشيخ عبدالكريم الحائري

١٨ ـ الذرّية الطاهرة = محمد الرازيّ الدولابي

١٩ ـ رياض السالكين ج١ ـ ٥ = السيّد علي خان المدني

٢٠ ـ السرائر ج١ـ٣ = ابن إدريس الحلّي

٢١ ـ شرح الأخبار ج١ ـ ٣ = القاضي النعمان المغربي

٢٢ ـ الصلاة ج١ (تقريرات بحث المحقّق الداماد) = الشيخ محمّد المؤمن

٢٣ ـ الصلاة ج٢ و٣ (تقريرات بحث المحقّق الداماد) = الشيخ عبدالله الجوادي الآملي

٢٤ ـ صلاة الجمعة = الشيخ مرتضى الحائري

٢٥ ـ فرائد الاصول = الشيخ مرتضى الأنصاري

٢٦ ـ فوائد الاصول ج١ و٢ (تقرير بحث آية الله النائيني) = الكاظميني الخراساني

٢٧ ـ فوائد الاصول ج٣ و ٤ (تقرير بحث آية الله النائيني) = = =

مع حواشي آية الله آغاضياء الدين العراقي